

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد ملين دباغين-سطيف2-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

-رقم التسجيل: His3/Cl/02/02/16

-الرقم التسلسلي.....

العنوان

نشأة و تطور الحركة العمالية في الجزائر

1962-1914

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه طور ثالث في التاريخ الاجتماعي للجزائر

تخصص: التاريخ الاجتماعي للجزائر

إشراف الأستاذ

إعداد الطالب:

سفيان لوصيف

عبد الحفيظ إقنان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الجامعة الأصلية
بشير فايد	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
سفيان لوصيف	أستاذ	جامعة سطيف 2	مشرفا ومقررا
فارس كعوان	أستاذ	جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنا
عبد الله مقلاتي	أستاذ	جامعة المسيلة	عضوا ممتحنا
صبرينة الواعر	أستاذة محاضرة قسم أ	المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2020-2021 م

شكر وعرفان

أشكر كل من ساعدني في انجاز هذا البحث الأكاديمي وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور لوصيف سفيان، الذي كان مرشداً وموجهاً لي في هذه الأطروحة، كما لا أنسى أساتذة قسم التاريخ والآثار لجامعة سطيف 2، عمال وإدارة المتحف الوطني للمجاهد بسطيف، مكتبة الجيش الوطني الشعبي – الناحية العسكرية الخامسة-، الأرشيف الوطني بالجزائر، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، مكتبة البلدية ببني ورثيلان، أرشيف ولاية سطيف، أعضاء اللجنة الموقرة الذين تحملوا عناء قراءة الرسالة.

الإهداء

إلى روح العمال الجزائريين المخلصين الكادحين الذين ضحوا بكل ما يملكونه من أجل الجزائر، إلى معاناتهم سواء في المناجم أو السكك الحديدية أو مصانع الصابون بفرنسا، إلى روح عمال البريد والطرق الذين ساعدوا الثورة الجزائرية، إلى كل النقابات الحرة التي تعاطفت مع القضية الجزائرية العادلة، إلى كل العمال الشرفاء في الجزائر المستقلة.

Abréviations

قائمة المختصرات

ADPC	Association de Défense des Peuples Colonisé
AFL	American Federation of Labour
AFO	Amis de Force Ouvrier
BIT	Bureau Internationale du Travail
BNF	Bibliothèque Nationale de France
C.J.B	Comité des Jeunes de Belcourt
CCE	Comité de Coordination et d'Exécution
CCSCA	Comité de Coordination des Syndicats Confédérés Algérie
CCSS	Conseil Central des Syndicats Soviétiques
CE	Comité Exécutif
CFA	Chemins de Fer Algériens
CFLN	Comité Français de Libération
CFTC	Confédération Française des Travailleurs Chrétiens
CGT	Confédération Générale du travail
CGT-FO	CGT-Force Ouvrier
CGTU	Confédération Générale du Travail Unitaire
CISL	Confédération International des Syndicats Libres
CMT	Confédération Mondiale du Travail
CNR	Conseil National de la Résistance
EGA	Electricité et Gaz d'Alger
ENA	Etoile Nord-Africaine
ESGA	Exposé de la Situation Générale de L'Algérie
FEN	Fédération de l'éducation Nationale
FF	Fédération de France
FN	Fédération du Nord
FNDA	Front Nationale Démocratique Algérien
FNS	Fonds National de Solidarité
FO	Force Ouvrier
FSI	Fédération Syndicale Internationale
FSM	Fédération Syndicale Mondiale

IPTT	Internationale Postes, Télégraphes, et Téléphones
MNA	Mouvement National Algérien
MTLD	Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques
OPU	Office des Publications Universitaires
PC	Parti Communiste
PCA	Parti Communiste Algérien
PCF	Parti Communiste Française
PCF	Parti Communiste Français
PDIM	Parti Démocratique Indépendant
PPA	Parti du peuple Algérien
PSS	Parti Socialiste Suisse
PTT	Postes, Télégraphes, et Téléphones
RDTA	Régie des Transports Algériens
RSTA	Régie Syndicale des Transports Algérois
S.T.O	Service de Travail Obligatoire
SFIC	Section Française de l'internationale Communiste
SFIO	Section Française de l'internationale Ouvrière
SMIG	Salaire Minimum Interprofessionnel Garanti
SSPINA	Service d'Assistance aux Indigènes Nord-Africains
TA	Tramways d'Alger
UAS	Unions Algérienne des Syndicats Chrétiens
UGTA	Union Générale des Travailleurs Algériens
UGTT	Union Général Tunisienne du Travail
UIA	Union Internationale des Travailleurs Agricoles
UIE	Union Internationale des Etudiants
UNTA	Union Nationale Travailleurs Algériens
USTA	Union des Syndicats des Travailleurs Algériens
AOM	Archives nationales française dépôt d'Outre-Mer (Aix-en-Provence)

مقدمة

التعريف بالموضوع:

يندرج هذا الموضوع ضمن سياق الدراسات التي تهتم بالطبقات المهمشة والبعيدة عن الأضواء البارزة على الساحة السياسية في الجزائر، سواء من ناحية الدراسة أو الكتابة الأكاديمية، وسبب قلة الإهتمام بمثل هذه القضايا والعمل على إثارة هذه المسائل أمام الرأي العام وفتة الدراسين للتاريخ الوطني راجع إلى عدة عوامل أبرزها حداثة الكتابات التاريخية الجزائرية التي خرجت من برائين الاستعمار الفرنسي والذي سعى إلى القضاء على الكيان الجزائري الضارب في عمق التاريخ، كما كان لعمق الثورة الجزائرية الأثر الكبير في توجيه المسار الفكري والأيدولوجي إلى مثل هذه الأفكار والإحاطة بكثير من الإهتمام بمسار الثورة الجزائرية بداية بالحركة الوطنية الجزائرية وكيف مهدت الطريق لقيام المشروع الثوري الجزائري.

نظراً لقلة الإهتمام بدراسة مسار الطبقة العمالية في الجزائر التي تدخل ضمن القضايا المغيبة من التاريخ الوطني والتي كانت من بين الفئات المؤثرة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بداية بمحاربة ومقاومة الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، مروراً إلى الانخراط في الواقع الاستعماري الفرنسي الذي فرض على المجتمع الجزائري التحدي والمواجهة من أجل تحسين أوضاع العمال الجزائريين، والرفع من كرامة الفرد الجزائري كغيره من العمال.

والواقع أن فكرة النضال والمقاومة ما انفكت تراوح ذهنيات العمال المغاربة بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة أين عملوا على توحيد أنفسهم وتوجيه أنظارهم إلى سبل الكفاح والنضال لأجل استرجاع حقوقهم التي سلبها منهم الاستعمار واحدة تلو الأخرى، فكانت نقطة الانطلاق في باريس من خلال تأسيس أول جمعية أو نقابة مغربية تعمل وتسعى للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في عاصمة فرنسا نفسها، وكأي حركة اجتماعية أو عمالية فإن قيامها لم يكن وليدة ذلك التاريخ، بل هي تتابع لمجملتها من الأسباب والمسببات أدت إلى مثل هذه النتائج والوقائع التاريخية، واستمرت هذه الحركية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية التي حملت مشروع استعادة السيادة الوطنية والإهتمام بما بعد الاستقلال من خلال تطوير المنظومة الاجتماعية للإنسان الجزائري.

فمن خلال هذا الموضوع الهام والحساس الذي يجمع بين قضيتين رئيسيتين الأولى تتمثل في بداية نشأة الحركة العمالية الجزائرية، فالبادية كانت عن طريق الاحتكاك بالعنصر الفرنسي الذي عرف من قبل هذه التنظيمات الحديثة وفق أسس وإرهاصات سابقة خاصة مع قيام الثورة الصناعية وما كان لها من تداعيات على المنظومة الاجتماعية

مقدمة

والسياسية في أوروبا وتحول هذه الأخيرة من عصر الإقطاع إلى مرحلة العدالة الاجتماعية، فانتقلت التنظيمات العمالية والنقابية إلى الجزائر سواء كتنظيمات مستقلة أو في إطار برنامج حزبي عن طريق الاحتكاك بين العمال الجزائريين المسلمين والعمال الفرنسيين، خاصة مع ظهور الأحزاب اليسارية التي تشجع مثل هذه المبادئ وتُلح دائماً على النضال والكفاح من أجل حصول العمال على حقوقهم كاملة غير منقوصة وتشجع في شعاراتها على التحرر والاعتناق، هذا الأخير الذي يبدأ من المعامل ثم ينتقل إلى الدول التي ترضخ تحت الاستعمار بمختلف أشكاله.

من خلال هذا الموضوع نحاول إثارة العديد من المسائل والقضايا بداية بملامسة الحثيات الأولى للتأسيس والتنظيم داخل صفوف الحركة العمالية في الجزائر، فكما هو معروف أنّ مثل هذه الجمعيات والتنظيمات تتطلب الكثير من الإعداد والتوجيه والحشد لأجل القدرة على مواجهة الطرف الآخر سواء كان الاستعمار بعينه أو أرباب العمل بالنسبة للعمال الفرنسيين، كما أشير في هذا الموضوع إلى العوامل البارزة في نشأة الحركة العمالية الجزائرية، ومن أبرز هذه العوامل المهجرة الجزائرية إلى فرنسا خاصة أنّ أغلب المهاجرين كانوا عمالاً في فرنسا، إضافة إلى بروز نخبة وطنية ساهمت في الدفاع عن حقوق الجزائريين بداية بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر فمن خلال هذا الموضوع سأتبع تطور الفكر النضالي للعمال في الجزائر، بداية بنضالهم ضمن النقابة المركزية الفرنسية.

كما أشير في هذه الرسالة إلى التمييز العنصري الذي تعرض له العامل الجزائري في الجزائر، فمن خلال هذا الموضوع نسعى إلى إعطاء صورة تاريخية وعلمية عن الوضع العام للعامل الجزائري سواء في الجزائر أو المهجر، ومن خلال تتبع هذه الوقائع التاريخية نصل إلى ظروف وعوامل تطور الحركة العمالية في الجزائر إلى غاية نشأة الاتحاد العام للعمال الجزائريين ضمن سياق مشروع الثورة التحريرية الجزائرية.

دوافع اختيار الموضوع:

سبقتنا بعض الدراسات في تناول موضوع الحركة العمالية في الجزائر لكن بزوايا وأبعاد مختلفة وبنظرة متباينة، فمنها ما كتب بخلفيات إيديولوجية ذات توجهات يسارية شيوعية، ومنها ما كتب على أسس سرد أحداث ووقائع من طرف شخصيات معاصرة لفترات معينة من تاريخ الحركة العمالية في الجزائر، أما من حيث الدراسات الأكاديمية فهي مغايرة لما نحن بصدد القيام به، وقد قسمنا دوافع اختيار الموضوع إلى:

1-دوافع موضوعية علمية:

مقدمة

-أهمية دراسة المواضيع التي تخص طبقات واسعة من المجتمع والتي كانت ضمن الصفوف الأولى لمختلف الأحداث والتطورات التي عرفها التاريخ الوطني الجزائري.

-قلة الكتابات الأكاديمية حول موضوع الحركة العمالية في الجزائر، أما الكتابات الأخرى فهي متوفرة لكنها لا تخلوا من التوجهات الإيديولوجية فكل تيار أو منظمة تكتب حسب توجهاتها السياسية أو النقابية أو الانتماء الحزبي والمذهبي، فهي عبارة عن وسيلة لتوجيه الرأي العام من العمال أو الإدارة وفرض توجهها على أرض الواقع.

-الدور الهام والبارز الذي لعبه العمال الجزائريون في تفعيل مسيرة التاريخ الجزائري المعاصر، سواء في المهجر أو أرض الوطن، إلى جانب دورهم الريادي في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، فالنضال كان مزدوجاً بشقيه الوطني والنضال العمالي لأجل نيل الحقوق وتحسين وضعية العمال.

2-دوافع ذاتية:

-الشعور بأهمية الموضوع لما له من تفاعلات وتجاذبات بين البداية الأولى لميلاد الحركة العمالية في الجزائر، إلى غاية الإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية مروراً بمسيرة الحركة الوطنية الجزائرية، فكان للعمال الجزائريين لمسة مشتركة في كل نواحي الحياة خلال تلك الفترة سواء كانت ثقافية أو سياسية وبدرجة أولى في مجال النضال وإلغاء جميع القوانين والممارسات التي سعى الاستعمار الفرنسي إلى تكريسها على أرض الوطن، وأراد تحطيم شخصية الفرد الجزائري من جميع النواحي.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث في نقاط أساسية تهدف إلى معرفة الإرهاصات الأولية التي مهدت لميلاد الحركة العمالية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، لكن لشرح هذه النقطة الأساسية من البحث أحطنا بمجموعة من العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوء وقيام الحركة العمالية في العالم، وأنتقل من العام إلى الخاص للإجابة عن التساؤل التالي حول الظروف والعوامل التي ساهت في بروز الحركة العمالية بمفهومها الحديث في الجزائر؟

فلا شك أنّ نشوء أي حركة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو إنسانية لا تكون من فراغ بل لديها العديد من الأسباب والعوامل والظروف المساهمة في نشأة مثل هذه الحركات الاجتماعية ذات الأبعاد الإنسانية والسياسية التي تواكب الرقي الحضاري والمادي للإنسانية، فحدوث أي خلل في هذا التقدم الحضاري المادي والإنساني يؤدي إلى تهميش فئة على حساب فئة أخرى والنموذج الأوروبي خلال العصور الوسطى خير دليل على ذلك، لكن للتعلم

مقدمة

أكثر في مسألة الحركة العمالية في الجزائر طرحنا مجموعة من الأسئلة لأجل تتبع مسيرة الحركة العمالية في الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية وهي كالتالي :

- هل نشأة الحركة العمالية في الجزائر راجعة لتطور فكري وصناعي حاصل في الجزائر أم هي نتيجة لانتقال الحركة العمالية من فرنسا إلى الجزائر؟ فإذا كانت جزائرية الأصل فهذا دليل على الاستمرارية بين ماضي الجزائر ومستقبلها رغم تعرض الجزائر إلى الاستعمار الفرنسي، وهذه دليل على محافظة هذا الأخير على النسق العام السائد في الجزائر، أما إذا كانت انتقال مع الاستعمار الفرنسي للجزائر خاصة مع النهضة التي عرفتها أوروبا على العموم وفرنسا على الخصوص في مجال النضال العمالي جراء ظهور الثورة الصناعية في أوروبا وتأثر العمال بأفكار الثورة الصناعية، وهذا خير دليل على القطيعة بين ماضي الجزائر وحاضرها الذي كرسه المستعمر الفرنسي في الجزائر.

- ماهي أبرز الأسباب التي أدت إلى ملامسة العمال الجزائريين للفكر النضالي العمالي العالمي؟ للإجابة عن هذا السؤال الجوهرى أردنا تتبع مسيرة العمال الجزائريين خلال الفترة المدروسة، فأشرت إلى جملة من الأسباب التي ساهمت في توعية العمال بروح النضال، وأهمية التوحد فيما بينهم لأجل كسر الهيمنة التي تفرضها عليهم المؤسسات الاقتصادية والشخصيات السياسية النافذة في البلاد خدمة للمصالح الاستعمارية، فكانت هذه العوامل متعددة منها ما هو متعلق بمسائل دولية على غرار الثورة البلشفية، وهناك عامل الحرب العالمية الأولى والثانية، ومشاركة العمال الجزائريين في هذه الأحداث الدولية سواء كجنود أو عمال، إضافة إلى احتكاك العمال الجزائريين عن قرب بجميع عمال العالم في الميتروبول فكانت فرصة ومناسبة هامة لأخذ مبادئ النضال العمالي.

- فيما تجلت العلاقة بين الحركة العمالية الجزائرية والحركة الوطنية الجزائرية؟ لا شك أن العمال جزء من هذا الوطن يتفاعلون مع غيرهم حسب الثابت والمتغير، إلا أن مساهمة العمال الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ظاهرة للعيان فهم من أسسوا أول نواة للوطنية الجزائرية في فرنسا تحت اسم نجم شمال إفريقيا خدمة لمصالح العمال المغاربيين في فرنسا، فأردنا من خلال هذا التساؤل توضيح الجانب الهام الذي لعبه العمال الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى في مسار الحركة الوطنية الجزائرية.

- إذا كان نضال العمال في العالم لأجل تحسين ظروف العمل وتوفير الأجرة فما هي الأهداف الحقيقية لنضال العمال الجزائريين؟ إن سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على التمييز العنصري والظلم والتعسف ولدت فكرة جوهرية لدى العمال الجزائريين مفادها مواجهة الاستعمار فهو السبب الرئيسي لتدهور الوضع العام في الجزائر، وهو الذي كرس الثنائية في صفوف الحركة العمالية الجزائرية.

مقدمة

- كيف كان موقف العمال الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية المباركة؟ لقد سعت قيادة الجبهة إلى تعميم الثورة من خلال السهر على تنظيم جميع الفئات الجماهيرية المشكلة للمجتمع الجزائري، فكان تنظيم العمال الهدف الأول خاصة إذا نظرنا إلى الدور الهام والفعال الذي يلعبه العمال في المجتمع، فهم المحرك الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأي دولة فكانت الثورة فرصة لخلق مركزية نقابية جزائرية صرفة تعمل على خدمة مصالح وأهداف الثورة سواء في الجزائر أو خارجها.

حدود الدراسة:

تمتد الفترة الزمنية للبحث بين عامي 1914-1962 وهي مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر بصفة خاصة، حيث عرفت هذه المرحلة تطورات وتفاعلات متسارعة للأحداث، خاصة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى وما كان لها من تداعيات على الشعوب المستعمرة بصفة هامة، ففي هذه الفترة شارك الجزائريون في الحرب العالمية كعمال أو كجنود فكانت تجربة هامة لهذه الفئة أين احتك الجزائريون بغيرهم من العمال والجنود الذين جُلبوا من مختلف المستعمرات الفرنسية، كما أخذوا فكرة عامة عن هشاشة الدولة الفرنسية والفارق الكبير الموجود بين الفرنسيين والكولون الموجودين في الجزائر، فبعد الحرب شهدت الحركة الوطنية الجزائرية التي قاد نضالها العمال الجزائريون في المهجر ثورة ونقلة نوعية رسخوا للعمل النضالي والفكر المطليبي الذي نقل الكفاح من شقه العسكري إلى النضال السياسي والعمالي الذي يعد الصفة الرئيسية والبارزة لهذه المرحلة.

وتستمر حدود الدراسة بالبحث والتحليل إلى غاية الثورة التحريرية فاسترجاع السيادة الوطنية أين شارك العمال الجزائريون بجميع الطرق والوسائل في هذه الثورة المباركة، وهي مرحلة تطور في مسار الحركة العمالية في الجزائر أين تم تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، والذي أخذ على عاتقه مشعل تنظيم مشاركة العمال في المشروع الثوري الجزائري، وهي إحدى أبرز وسائل التعبئة الجماهيرية المساندة للثورة الجزائرية.

مناهج البحث:

من خلال هذه الدراسة أحاول تقديم عرض مفصل عن مسار الحركة العمالية في الجزائر عبر فترة زمنية محددة، فقد ساهم العمال الفرنسيون في نقل مبادئ ومفاهيم الحركة العمالية الفرنسية إلى الجزائر، لأجل الدفاع عن حقوقهم وحشد صفوفهم ضد مختلف القوى المؤثرة في سوق الشغل، والتي تسعى إلى تكريس الفكر الإستعبادي في جميع نواحي الحياة، فيكون العمال أول ضحية لهذه الممارسات والتي تعود إلى ترسيخ وتعميق الطبقة في صفوف المجتمع،

مقدمة

فعان العمال الفرنسيون كغيرهم من عمال العالم من تداعيات هذه الطبقية والإقطاعية المقنعة التي جاءت بعد الثورة الصناعية، أما بالنسبة للعامل الجزائريين فإنَّ الواقع بالنسبة لهم أسوء بكثير وظروف العمل كانت جد صعبة فقد تم التمييز بينهم وبين العمال الفرنسيين في جميع النواحي، وهذا لمنع أي اتحاد للحركة العمالية في الجزائر، ودائما لخدمة أصحاب المصالح وأرباب العمل.

ولدراسة هذه المسائل والقضايا اعتمدت على العديد من المناهج منها: المنهج الوصفي لتتبع مسار وتطور نضال الحركة العمالية من سنة 1914 إلى غاية 1962 حدود الدراسة، فلنشأة أي حركة تكون لها بداية وظروف تاريخية مساعدة على قيامها؛ كما اعتمدت على المنهج المقارن لأجل الوقوف على التمييز العنصري الذي اتبعه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وفي فرنسا بين العمال الجزائريين وغيرهم من العمال الأوروبيين، فقد عان العمال من هذه السياسة الهادفة إلى إذلال العمال الجزائريين وتحطيم كرامتهم بكل السبل، كما اعتمدت على المنهج الإحصائي لأجل تقديم المعطيات الإحصائية بدقة عن تعداد المنخرطين في مختلف النقابات وحجم تمثيلها النقابي على أرض الواقع، كما تتبعنا من خلاله تعداد العمال في مختلف القطاعات وأجورهم والإشارة إلى بعض من حوادث العمل سواء في الجزائر أو بفرنسا.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت تاريخ الحركة العمالية في الجزائر لا سيما الدراسات الأكاديمية سواء في الجزائر أو خارجها، إضافة إلى مؤلفات أخرى تناولت هذا الموضوع، فمن الدراسات الأكاديمية أذكر نورة بن علاق Nora Benallègue-Chaouia في دراستها الأكاديمية تحت عنوان « Algérie Mouvement ouvrier et question Nationale 1919-1954 » وهي دراسة ونموذج حي للتداخل بين تطور الحركة العمالية وتطور الحركة الوطنية في الجزائر؛ دراسة "محمود أيت مدور" بعنوان "الحركة العمالية في الجزائر ابان الحقبة الاستعمارية 1830-1962 بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري" وهي دراسة عامة عن أوضاع الحركة العمالية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية بداية من 1830 إلى غاية 1962.

كما قدم الباحث "خلوفي بغداد" دراسة هامة عن مرحلة من مراحل تطور الحركة العمالية في الجزائر بعنوان "الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962"؛ إضافة إلى دراسة أكاديمية قدمها الباحث "أحمد عبيد" Ahmed Abid بعنوان « Mouvement syndical et luttes sociales en Oranie 1942- »

مقدمة

« 1951, thèse de doctorat, V2, Université d'Oran, Algérie, 1985 » وهي دراسة عن النضال الاجتماعي في القطاع الوهراني بين 1942-1951 فكانت دراسة مركزة سواء من حيث الرقعة الجغرافية أو من حيث المدة الزمنية؛ أما عن المؤلفات الأخرى التي لا تقل أهمية عن الدراسات التي ذكرناها سابقا نشير إلى بعض منها كتاب « Boualem Bourouiba » « بوعلام بورويبة » " les syndicalistes algérienne leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962 » في هذا الكتاب رهانات العمال والنقائين الجزائريين منذ 1936 إلى غاية استرجاع الجزائر سيادتها، وهو مصدر هام من مصادر الحركة العمالية في الجزائر خاصة لما لعبه في صفوف الحركة العمالية سواء كمناضل أو كمسؤول.

إضافة إلى كمال بوشامة kamel Bouchama في كتابه المعنون بـ « le Mouvement Ouvrier et Syndical en Algérie 1884-1962 » كما أدرج في آخر هذا الكتاب ببيوغرافية لجملة من رواد الحركة العمالية الجزائرية فهو كتاب قيم وهام قدم معلومات قيمة واحصائيات دقيقة عن النشاط والنضال العمالي في الجزائر بين 1884-1962.

وصف أهم مصادر البحث ومراجعته:

تعددت وتنوعت مصادر الأطروحة ومراجعها، وهي تختلف في قيمتها العلمية وأهميتها الفكرية حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها أذكر منها:

1-المصادر: وهي متعددة ومختلفة في مصدريتها ومعلوماتها وهي مقسمة إلى الوثائق الرسمية الصادرة من هيئات ومؤسسات تابعة للدولة سواء ما تعلق بمجلس الشيوخ الفرنسي أو وزارة الشغل أو مختلف القطاعات الرسمية التي تقدم مختلف الإحصائيات عن أوضاع العمال في الجزائر أو فرنسا، إضافة إلى الجرائد والمجلات التابعة للمنظمات النقابية وهي مرتبة كالتالي:

أ-الوثائق الرسمية:

-Statistique des grèves survenues en France pendant les années 1890 et 1891, Office du travail, Ministère du commerce et de l'industrie, Imprimerie National, Paris.

-Bulletin officiel de la bourse de travail de Constantine, 01 décembre 1899, Imprimerie à vapeur Emile Marle.

مقدمة

-Bulletin de l'office du travail, ministère du commerce, de l'industrie, des postes et des télégraphes, travaux législatifs en ce qui concerne la question ouvrière et sociale pendant le mois de Novembre 1906, France.

- Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris.

وهي وثائق ذات أهمية بالغة لسبب تطرقها بصيغة مباشرة إلى واقع الحركة العمالية في الجزائر خلال الفترة المدروسة، فنجدها تقدم إحصائيات هامة حول عدد العمال في مختلف المجالات حسب تخصصاتهم ومستواهم وتقدم لنا حوادث العمل في المهن الخطيرة لاسيما المناجم، إضافة إلى الجريدة الرسمية التي أعتقد أنه لا يمكن الاستغناء عنها فهي دائماً تشير إلى المراسيم والناشيرات المسيرة للوضع الاجتماعي والنقابي في الجزائر أو في فرنسا.

ب-المجلات والجرائد والدوريات الصادرة عن التنظيمات النقابية:

-Bulletin officiel de la Confédération générale du travail, La Voix de peuple, Série N°101, Janvier 1929.

-L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrière, Dimanche 08 avril 1906.

-Revue international du Travail, Bureau international de travail, Volume 2, N° 1, Avril-juin 1921, Genève, 1921.

-Information Sociales, Vol XXIX, N° 8 Lundi 25 février 1929.

ب-الكتب: وهي متنوعة من أهمها كتاب "بوعلام بورويبة" «Boualem Bourouiba» تحت عنوان " les « syndicalistes algérienne leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962 » وكتاب "محمد فارس" « Mohamed Fares » المعنون بـ « Aissat Idir Documents et témoignages sur le syndicalisme algérienne » وهو كتاب قيم يتناول فيه مختلف الوثائق والشهادات التي تؤرخ لنضال الشهيد عيسات إيدير، وكذلك كتاب "مصالي الحاج" تحت عنوان مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي" وهو كتاب قيم يسرد لنا فيه مصالي الحاج واقع العمل والعمال سواء في فرنسا أو الجزائر كما ينقل لنا النضال العمالي بفرنسا.

2-المراجع: تتميز بالوفرة والتنوع وهي تخدم الموضوع وموزعة على محاور البحث وتم تصنيفها وفق الطريقة التالية:

أ-المراجع العربية: وهي متنوعة ومختلفة المشارب والنظريات والخلفيات منها كتاب "عبد العزيز طويان" المعنون بـ "الاقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره 1830-1985" الصادر عن المنظمة العربية للعمل، وهو كتاب قيم يتناول فيه الكاتب أوضاع العمال في الجزائر وواقعهم الاقتصادي من 1830 إلى غاية 1985؛ وكتاب "عبد الحميد زوزو"

تحت عنوان "الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939"، ويقدم لنا الكاتب معطيات وتحليل معمق عن رهانات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا منذ بداية الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى كتاب "كمال بوقصة" تحت عنوان "مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبوية"، ترجمة ميشيل سطوف، وهو كتاب يقدم لنا أوضاع وواقع العمال الجزائريين بفرنسا ومدى انخراطهم في الحركة العمالية أو السياسية بفرنسا.

ب-المراجع باللغة الأجنبية: أما المراجع باللغة الأجنبية فهي تفتح المجال واسعاً أمام الباحث ليتحقق من معلوماته ويقارنها مع النظريات والآراء المختلفة، من بين هذه المراجع نذكر كتاب « libertés publiques et droit de l'homme » لصاحبه « Gilles Lebreton » الذي يتناول فيه قضايا الحريات وحقوق الإنسان مع إعطائه العديد من الأمثلة التاريخية الهامة لتطور حقوق الإنسان؛ وكتاب « Histoire du travail en France des origines à la révolution » لصاحبه « Bouvier Adam » وهو يتناول فيه تاريخ العمل بفرنسا من البداية إلى غاية الثورة، فقدم لنا هذا الكتاب طريقة واضحة ومنهجية قيمة في كيفية معالجة مثل هذه المواضيع والخوض فيها من خلال تجربته الطويلة في البحث والتأليف خاصة فيما تعلق بالحركات العمالية؛ كتاب آخر معنون بـ « formation du sous-développement en Algérie essai sur les limites du développement de capitalisme 1830-1962 » للباحث عبد اللطيف بن أشنهو « A.Benachenhou »؛ فالباحث يدرس تكوين التخلف في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي من خلال تتبع سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر التي قضت على النسق العام للحياة الاقتصادية التي توارثها الجزائريون عبر فترات زمنية طويلة.

3-المقالات: وهي متعددة ومتنوعة تخص قضايا العمال سواء في الجزائر أو فرنسا أخص بالذكر المجالات منها مجلة «Le Mouvement Social» الحركة الاجتماعية التي يشرف عليها المعهد الفرنسي للدراسات التاريخية؛ فكانت مقالات جد قيمة تتناول مواضيع اجتماعية وفي بعض الأحيان اقتصادية، إضافة إلى «Cahier du Mouvement Social» كراس الحركة الاجتماعية والتي تصدر عن مطابع الحركة العمالية وهي ذات توجهات شيوعية.

4-الأطروحات الجامعية: وقد اعتمدت على العديد من الأطروحات الجامعية من بينها أطروحة دكتوراه للطالب "خلوفي بغداد" الموسومة: الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، إضافة إلى أطروحة الطالب « Edouard Catalogne » الموسومة بـ « La politique de l'immigration en France depuis la guerre de 1914, thèse pour le doctorat sciences politique et économiques » وتناول في هذه الدراسة سياسة الهجرة في فرنسا منذ بداية الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى رسالة ماجستير للطالب "فنانش محمد" الموسومة بـ "الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينيات 1929-1939" وغيرها من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تم توظيفها في هذا البحث.

خطة البحث:

تضم الرسالة مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، وملاحق تخدم الموضوع، وفهارس الأعلام والأماكن والتنظيمات العمالية والنقابية، أما المقدمة فقد تضمنت التعريف بالموضوع، أسباب اختيار الموضوع، إشكالية البحث والإطار الزمني ثم صعوبات البحث إضافة إلى وصف مختصر لأهم مصادر ومراجع البحث.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919 وهو عبارة عن فصل تمهيدي للإحاطة بالموضوع، وتتبع مسيرة الحركة العمالية بشكل عام سواء في العالم أو في الجزائر ويحتوي على ثلاث مباحث وهما:

- **المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في العالم** تتبع في هذا المبحث البدايات الأولى للحركة العمالية في العالم وأشرت إلى السبب الأساسي الذي ساعد على ظهورها، والمتمثل في الثورة الصناعية وأثرها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في أوروبا.

المبحث الثاني: تداعيات الاستعمار الفرنسي على البروليتاريا الجزائرية وضحت في هذا المبحث البنية القاعدية لهذه الدراسة، فلا بد من وضع أسس يتم من خلالها الانطلاق إلى مناخ ميلاد الحركة العمالية في الجزائر بين الثابت الجزائري والمتغير الاستعماري.

- **المبحث الثالث: إرهابات الحركة العمالية في الجزائر** أشرت في هذا المبحث إلى مرحلة هامة من مراحل ميلاد الحركة العمالية في الجزائر، من خلال تتبع انتقال الفكر التنظيمي العمالي من فرنسا إلى الجزائر.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية في ثلاثة مباحث تطرقت فيهم إلى سبب هام من أسباب تطور الفكر النضالي لدى العمال المسلمين الجزائريين، والوقوف على الفارق الكبير بين فرنسي فرنسا وفرنسي الجزائر.

- **المبحث الأول: هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا** أوضحت في هذا المبحث البدايات الأولى لهجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، مع تحديد الأسباب الحقيقية التي جعلت الجزائري يهاجر إلى فرنسا.

- **المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين في فرنسا**، قدمنا في هذا المبحث ظروف العمال المزرية في فرنسا، مع تقديم العديد من الإحصائيات عن عدد العمال ومناطق تركزهم والقطاعات التي اشتغلوا بها.

-المبحث الثالث: جوانب من نضال العمال الجزائريين بفرنسا أشرت في هذا المبحث إلى نشاط العمال الجزائريين بفرنسا خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

الفصل الثالث: الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939 تناولت في هذا الفصل واقع الحركة العمالية في فترة ما بين الحربين، فهذه المرحلة عرفت العديد من التحولات التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على الحركة العمالية في الجزائر.

المبحث الأول: الحركة العمالية بين 1919-1929 أوضحت في هذا المبحث واقع الحركة العمالية خلال فترة محددة تمتد من نهاية الحرب العالمية الأولى الى غاية ظهور الأزمة الاقتصادية التي كان لها تداعيات على العالم بأسره.

المبحث الثاني: الحركة العمالية بين 1930-1935 تتبعت في هذا المبحث تحديات الحركة العمالية في الجزائر في وقت عرفت فيه الاقتصاديات الكبرى أزمة عالمية تكبدت الحركة العمالية العديد من المشاكل، كما أشرت إلى الزخم العام الذي عرفته الجزائر في هذه الفترة سواء كان في الجانب الاجتماعي أو السياسي خاصة مع تركيز فرنسا على الاحتفالات المخجلة للذكرى المئوية لاستعمار الجزائر.

المبحث الثالث: الحركة العمالية بين 1936-1939 حللنا في هذا المبحث واقع الحركة العمالية قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية جاء هذا الفصل في أربعة مباحث، ليوضح أوضاع العمال خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخ البشرية، كما حاولنا أن نقرب الصورة عن تفاعل العمال مع هذا الحدث الحاسم في التاريخ المعاصر.

المبحث الأول: الندرة وانهيار الوضع المعيشي للعمال فأشرنا إلى الوضع المزري الذي عرفه الجزائريون بصفة عامة خلال هذه الفترة مع التركيز على العمال ومعاناتهم المستمرة في ظل الأزمات الدولية.

المبحث الثاني: النشاط الدعائي والأيدولوجي نستعرض في هذا المبحث موقف العمال من انتشار وتطور بعض الأفكار الشيوعية منها أو الفاشية.

المبحث الثالث: الواقع النقابي خلال الحرب العالمية الثانية رغم صعوبة هذه المرحلة إلا أن العمال لم يستسلموا بل استمروا في الضغط والمطالبة خاصة مع رغبة العديد من الأنظمة الاستعمارية استغلال العمال كوقود لهذه الحرب.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1954 أدرجت ضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، عالجتها فيها واقع ورهانات العمال غداة الحرب العالمية الثانية.

المبحث الأول: مجازر 08 ماي وموقف الحزب الشيوعي الفرنسي البداية كانت على شكل مطالب ثم حوادث لتتحول إلى مجازر وتيقن العمال الجزائريين بحقيقة الاستعمار الفرنسي ومدى بشاعته، وكان موقف الحزب الشيوعي متناقض مع شعاراته التي تدعو إلى حق الشعوب في تقرير المصير ومساندة حركات التحرر في العالم.

المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية أردت أن أشير إلى الثابت والمستمر في الحركة العمالية الجزائرية غداة نهاية الحرب العالمية الثانية، خاصة مع التضحيات التي قدمها العمال الجزائريين لفرنسا إبان الحرب.

المبحث الثالث: تحديات الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953 ركزت في هذا المبحث على واقع الحركة العمالية غداة الحرب العالمية الثانية، هذه الأخيرة التي غيرت موازين العالم سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي، أين أصبح للاتحاد السوفياتي دوراً حاسماً وهاماً في العلاقات الدولية، ومؤثراً في موازين القوى.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962 تعد هذه المرحلة فترة الفصل في تطور الحركة العمالية في الجزائر، وأدرجت ضمن هذا المحور ثلاث مباحث.

المبحث الأول: أوضاع العمال عشية اندلاع الثورة التحريرية أشرت في هذا المبحث إلى الوضع المزري للعمال الجزائريين عشية اندلاع الثورة.

المبحث الثاني: ميلاد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين تطرقت في هذا المبحث إلى حيثيات وعوامل ميلاد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين وكيف كان الصراع على أشده وبينه وبين ممثل الثورة التحريرية.

المبحث الثالث: ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين فأشرنا إلى أبرز إنجازات وصلت إليه الحركة العمالية الجزائرية، لأجل تنظيم العمال وحسن استغلال جميع مكونات المجتمع الجزائري لصالح الثورة.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962 أدرجنا ضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تتمحور حول كفاح الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة.

المبحث الأول: آليات النضال لدى الاتحاد العام للعمال الجزائريين قدمت في هذا المبحث وسائل وآليات النضال المختلفة التي انتهجها الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

المبحث الثاني: النضال النقابي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين، فأشرنا في هذا الفصل إلى الدعم الذي قدمه العمال للثورة داخل الجزائر بمختلف الوسائل والطرق.

المبحث الثالث: النضال الدولي للاتحاد العام للعمال الجزائريين تتبعنا في هذا المبحث نضال العمال الجزائريين خارج الوطن سواء بفرنسا أو غيرها من البلدان، فكان نضال متكامل ومتناسق سواء في الجزائر أو خارجها.

أما الخاتمة فقد لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها في كل فصل من فصول الدراسة كما دعمت الأطروحة بمجموعة من الملاحق التي تثري موضوع الحركة العمالية في الجزائر وتؤكد مجموعة من الحقائق التي أبرزتها في خضم هذا البحث.

صعوبات البحث:

لا شك أنّ البحث في نشأة الحركات والتنظيمات العمالية ليس بالأمر الهين، لما تتميز به هذه الأخيرة من حركية ونشاط إنساني مستمر يخضع للعديد من العوامل والظروف والحيثيات التي تؤثر فيه ويتأثر بها، فهي مسألة حساسة تتأثر بوضعية العمال داخل المصنع وظروفهم كما تتأثر بالعلاقات الدولية خاصة مع بداية الثورة البلشفية، وحمل مشعل الشيوعية مروراً إلى الصراع الدولي في ظل الحرب الباردة، فهي من القضايا الشائكة التي يصعب على الباحث الخوض في غمارها، وعليه الحذر من الدخول في سياق الإيديولوجية وعلى الباحث في التاريخ الالتزام بالحياد خاصة ضمن نقاط الظل التي تغيب فيها المصادر التاريخية.

أما عندما يكون الموضوع المدروس مرتبط بفتنة ما ترضخ تحت نير الاستعمار فهذا الأمر معقد، تدخل فيه العديد من التأويلات والتداخل بين المفاهيم والمصطلحات، فالنضال الذي يخوضه العمال المسلمين ليس نفسه النضال الذي يخوضه العمال الفرنسيين، كما تختلف المعاملة بين فئة عمالية واحدة داخل المصنع أو المعمل إذن فعلى الباحث الحيطة والحذر عن دراسة العمال وإعطاء القيمة اللازمة لكل طرف مع الأمانة العملية في وصف الأحداث وسير تطور وتسلسل الأفكار وفق نسق كرونولوجي.

كما يعتري الدارس لتاريخ الحركات العمالية التداخل الشديد بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي، فهدف أي تنظيم نقابي أو عمالي الدفاع عن حقوق العمال الاجتماعية وتحسين ظروف العمل، والسعي إلى تحقيق التوازن بين مختلف القوى الموجودة في الساحة من الإدارة وأرباب العمل والعمال؛ فغياب التكتل بين العمال حتماً يؤدي إلى استبعادهم من طرف هذه القوى السابقة الذكر، لكن التنظيمات العمالية هي أيضاً تُسير من طرف توجهات

مقدمة

سياسية سواء كانت شيوعية أو اشتراكية، وهذه الأخيرة لا شك أنّها تحمل شعارات سياسية غرضها الوصول إلى السلطة بكل الطرق كما تسعى كذلك إلى نشر الفكر التحرري في أوساط عمال المستعمرات، فالتداخل شديد ومفخخ بين ما هو اجتماعي وما هو سياسي.

ويزداد التداخل بين ما هو سياسي وما اجتماعي عند تناول نضال وكفاح العمال الجزائريين سواء في فرنسا أو في الجزائر، فهم يرفعون شعارات نقابية وعمالية لكن في الحقيقة نضالهم كان سياسي واضح يطالبون بالاستقلال عن فرنسا وإعادة السيادة الوطنية، فنضالهم أكبر بكثير من نظرائهم من العمال الفرنسيين، وهذا ما جعلني في جل هذه الدراسة أفصل بين فئتين من العمال، العمال المسلمين الجزائريين والفرنسيين، وهذا يتطلب الدقة والبحث في مختلف المصادر هذه الأخيرة التي أهملت نوعاً ما العمال الجزائريين.

إذن فتتبع تطور الحركة العمالية في الجزائر بشقيها الجزائري والفرنسي جعلنا نراجع أكثر خصائص ومعطيات كل طرف ونفصل في الكثير من الأحيان عن وضع العمال المسلمين في ظل هذه الحركة العمالية التي لا شك أنّها كانت فرنسية الميلاد والمنشأ ثم انتقلت إلى الجزائر معهم، فهذا ما جعلنا نخوض بحذر هذه المراحل الهامة من ميلاد وتطور الحركة العمالية في الجزائر، كما حاولنا إبراز النضج الذي وصلت إليه الحركة العمالية التي لا يمكن أن نفصلها عن ثلاث نقاط أساسية:

- هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا.

- مشاركة العمال الجزائريين في الحريين العالميتين الأولى والثانية

- انخراط العمال الجزائريين في صفوف مختلف الأحزاب خاصة اليسارية منها مثل الحزب الشيوعي الفرنسي.

من الصعب بمكان جمع جل هذه النقاط المتشعبة ودراستها فهي متعددة الأوجه ومتشابكة بين ما هو داخلي وما هو دولي كما تنتقل الأفكار بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي، خاصة مع ضرورة التحكم في المصطلحات لكيلا نحمل أي سبب أو أي عامل أكثر مما يستحق والحفاظ على الحقيقة التاريخية.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في العالم

المبحث الثاني: تداعيات الاستعمار الفرنسي على البروليتاريا الجزائرية

المبحث الثالث: إرهابات الحركة العمالية في الجزائر

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

إنّ بروز أي فكرة أو حركة اجتماعية أو سياسية تمر بفترات ومراحل تتراكم فيها الحيشيات والخبرات والتجارب الإنسانية، لتصل إلى العمق المنشود على أرض الواقع، وهذا العمق معرض للتغيير والتطور تبعاً للنسق العام الذي تعرفه المجتمعات الإنسانية؛ وقد مرّ التاريخ النضالي لدى الإنسان بمراحل وفترات مختلفة ومتباينة بداية بتحدي الإنسان للظروف الطبيعية من أجل البقاء وتسخيرها لخدمته؛ لكن مع تطور المجتمع الإنساني وتعمده على المستوى المعرفي وكذلك تقسيم المهام والوظائف سواء داخل الأسرة الواحدة أو على مستوى المجتمع ككيان سياسي، فاستأثرت فئة من البشر بالرفاهية ورؤوس الأموال أو ما يعرف بوسائل الإنتاج في حين ظلت البقية تناضل وتتحد لأجل الدفاع عن مصالحها أمام طغيان الطبقات النافذة في المجتمع، وفي هذا الفصل نحاول إعطاء نظرة سريعة عن تطور النضال العمالي مع الوقوف على أبرز محطاته التاريخية.

المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في العالم

هناك العديد من الدراسات التاريخية والاجتماعية الجادة التي اهتمت بدراسة نشاط وتطور الحركات العمالية في العالم، و التي تدخل في غمار البحث في مثل هذه القضايا وتهتم بتاريخ الحركات الاجتماعية وفئات الكادحين من المجتمع، وتجمع على أنّ هناك عنصر أساسي وهام يوحد بين مضامين الحركة العمالية¹، والأطراف الفاعلة فيها ويتمثل هذا العنصر في "العمل" الذي يعد القاسم المشترك الذي يجمع العديد من الأشخاص والأفراد في مكان محدد وزمان معين، وحسب "كولسون" "فالعمل هو الوظيفة التي يقوم بها الإنسان بقواه الجسدية والخلقية لإنتاج الثروات والخدمات"²، لكن هذا التعريف دفع بنا إلى اعتبار العامل كآلة في يد من يملك وسائل الإنتاج فهو لا يكون له أي نصيب من قوته ونشاطه سواء كان كثيراً أو قليلاً.

وجسدت هذه الفكرة على أرض الواقع في أوروبا خلال العصور الوسطى حيث كان النظام الإقطاعي هو السائد في تسيير شؤون المجتمع، وكان الإقطاعيون يستغلون العمال كعبيد لخدمة الأرض دون حصولهم على أي حق من الحقوق في المقابل يتم استغلالهم في المزارع والحقول فهم الذين يُنشؤون الثروة لأرباب العمل لكن لا يحصلون على أي مقابل.

¹ -Filip Kota: Deux lignes opposées dans le mouvement syndical mondial, Nouveau Bureau d'édition, Paris, 1977, p 4.

² - جورج فريدمان وبيار نافيل: رسالة في سوسيولوجيا العمل، ج1، تر يولاند عمانوئيل، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 11.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الدعوات للتوحد العمال ضد أرباب العمل من أجل حصولهم على بعض الامتيازات والعيش الكريم، ففي إنجلترا مثلاً رفض الفلاحون العمل وطالبوا بزيادة في الأجور، وكان تدخل البرلمان في تلك الفترة لصالح أرباب العمل حيث أصدر قانوناً يجبر العمال على قبول الأجور التي تدفع إليهم قبل هذه الاحتجاجات؛ كما نص هذا القانون على تغريم أرباب العمل الذين يدفعون أجور أعلى، لكن رغم كل تلك القوانين والإجراءات فقد اضطر أصحاب المزارع وأرباب العمل إلى رفع أجور العمال¹، فكان ذلك بداية لوعي العمال بمصالحهم المشتركة، والسعي بكل الوسائل والطرق لنيلها ومواجهة جميع التحديات.

ومع انحلال النظام الإقطاعي في أوروبا وظهور النمط الاقتصادي الرأسمالي الذي جاء مع الثورة الصناعية²، وما صاحبها من نقلة نوعية في تطور وسائل الإنتاج، إضافة إلى التطورات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي للعالم المعاصر ويمكن تلخيص هذه التغيرات في نقاط رئيسية أبرزها:

- التطور التقني والعلمي الذي شهدته أوروبا في العديد من المجالات أثر مباشرة على وسائل الإنتاج، فأدى ذلك إلى ظهور نمط سوسيو اقتصادي جديد نقل العامل من المزارع المعزولة في الأرياف والأماكن البعيدة إلى تركز العمال في المدن ذات كثافة سكانية عالية بهدف الحصول على عمل، وهذا ما عرف "بالمجتمع الصناعي"³.

- تركز العمال لساعات طويلة في المصانع خلق نوع من التثاقف بين العمال، وأدى ذلك إلى طرح العديد من الانشغالات التي يعاني منها العمال، وخلق نوع من التضامن بين العمال ضد أرباب العمل لصالح تحسين ظروف العمل، المطالبة برفع الأجور، توفير الحد الأدنى من الضمان للعمال.

- التغير الجذري بين طبيعة النشاط الفلاحي الذي كان سائداً في أوروبا قبيل الثورة الصناعية⁴ وما بعد الثورة الصناعية⁵، فالعمل الفلاحي أو الزراعي لا يتطلب بقاء الفلاحين مع بعضهم البعض لمدة طويلة، عكس عمال

¹ - طالب محييس الوائلي: "الإصلاحات الاجتماعية في بريطانيا (1802-1946)", مجلة كلية التربية، ع 10، جامعة واسط، العراق، ص 140.

² -Bouvier Adam : Histoire du travail en France des origines à la révolution, 2^{eme} édition, Librairie général de droit et de jurisprudence, Paris, 1982, p35.

³ -جورج فريدمان وبيار نافيل: رسالة في سوسيوولوجيا العمل، ج2، تر جان رنيه تريانتون، ط1، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 319.

⁴ -نور الدين حطوم: تاريخ الحركات القومية في أوروبا، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1979، ص 10.

⁵ -كانت الثورة الصناعية نقطة مفصلية في تاريخ أوروبا الغربية، ليس فقط في مجال التحكم في وسائل الإنتاج من خلال ابتكار العديد من الاختراعات المشهورة مثل المحرك البخاري وماكينات غزل القطن ونسجه والتقنيات الجديدة لصهر وتنقية الحديد=

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المصانع والموانئ والمناجم الذين تزيد مدة الاحتكاك ببعضهم البعض مما أدى إلى ظهور الوعي لدى العمال ووقوفهم على مدى أهميتهم في حلقة الإنتاج، فالعامل هو العنصر الأساسي في خلق الثروة لدى أرباب العمل لكن يتم هضم حقوقه المادية والاجتماعية والنفسية من قبل أرباب العمل.

لكن أرباب العمل سرعان ما أدركوا الضغط الحقيق الذي يشكله العمال فعملوا على تشديد الرقابة عليهم داخل المصانع، زيادة على الظروف التي كان العمال يشتغلون بها حيث لم يكونوا يتمتعوا بأي حماية وهم ملزمون بالعمل لساعات غير محددة يقدرها مسير المصنع، وبلغ بأرباب العمل أن فرضوا على العمال مقابل أجورهم أخذ السلع التي ينتجها المصنع وهذا ما اعتبره العمال انتقال من عبيد الأرض أو الحقول إلى عبيد المصانع والشركات أو المؤسسات، فأصبح العامل مجرد آلة تقوم بكل واجباتها دون حصوله على أي حق من حقوقه¹.

فكلما اتسع التطور الصناعي والتكنولوجي ازداد عدد المحرومين كماً ونوعاً، كما ساهمت الحركة الاستعمارية في استغلال الطبقة العمالية استغلالاً بشعاً من خلال السعي وراء زيادة مصادر الدخل القومي للدول الاستعمارية على حساب الشعوب الفقيرة والمستعمرة، فتم معاملة السود كعبيد تباع وتشترى في الأسواق لخدمة الأغراض الاقتصادية الاستعمارية العالمية².

فسخّرت الرأسمالية الاستعمارية عمال المستعمرات لكسر التضامن العمالي داخل البلدان الاستعمارية نفسها، وجعل هؤلاء العمال مجرد آلة يتم استغلالهم استغلالاً بشعاً في المناجم، لاستخراج المواد الأولية التي تحتاجها المصانع الأوروبية في ظل التطورات التي عرفتتها القارة الأوروبية، كما تم استغلال العمال في الموانئ كحمالين ولساعات طويلة وفي ظروف جد قاسية دون حصولهم على أدنى حق وفق قانون العرض والطلب حسب نظرية آدم سميث³.

=والصلب باستخدام الفحم بدلا من الخشب، لكن التطور الأهم هو نضال العمال من أجل حصولهم على حقوقهم المهضومة التي هضمها أرباب العمل مثلما فعلت الحركة الاستعمارية مع الشعوب الإفريقية والآسيوية، أنظر، روبرت سي آلن: التاريخ الاقتصادي العالمي مقدمة قصيرة جدا، تر محمد سعد طنطاوي، ط1، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، 2014، ص 35.

¹ - إريك هوبزباوم: عصر الثورة أوروبا 1789-1848، تر فايز الصياغ، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007، ص 390.

² - Edourd Glissant : Mémoire des esclavages, Gallimard, la documentation française, Paris, 2007, p40.

³ - زاهر رياض: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965، ص 97.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

لكن هذا الواقع الصعب الذي يعاني منه العمال الذين يخضعون كلهم لنفس الظروف الاجتماعية والمهنية، سواء في المناجم أو الموانئ أو المصانع، ولّد لهم نوع من التضامن العمالي الذي تحول مع مرور الوقت إلى محاولة لتوحيد صفوف العمال من أجل تحسين ظروف العمل والدفاع عن مصالحهم المشتركة.

أ- الحركة العمالية في بريطانيا:

في خضم الظروف الصعبة التي عانى منها العمال أمام نزعة رب العمل الاستغلالية ظهرت في أوروبا الغربية بعض الدعوات الملحة على تقدير ظروف العمل الصعبة التي يمر بها العمال، والوقوف بموقف عادل إزاء العمال وإعطائهم حقوقهم كشریک في العملية الاقتصادية والتخلي عن النظرة المادية البحتة لهذه الفئة المهمشة من المجتمع، وكانت بريطانيا من البلدان الأولى التي عرفت الحركة العمالية بمفهومها الحديث والمعاصر، والسبب في ذلك يعود إلى التطور الصناعي والاقتصادي الذي عرفته بريطانيا مقارنة بغيرها من الدول الأوروبية، إضافة إلى ذلك نمو الوعي لدى العمال في بريطانيا، أين ظهرت أول نقابة عمالية في النصف الأول من القرن 18م وتحديدًا في عام 1720؛ كما ظهرت بعد ذلك العديد من الاتحادات العمالية التي سعت إلى تحسين الوضع العام للعمال بالضغط على أرباب العمل ومن يساندتهم ممن يسن القوانين والتشريعات التي تسلط على العمال دون استشارتهم¹.

فخاض العمال البريطانيون نضالاً طويلاً في مختلف المجالات تكريساً للقطيعة التاريخية مع العصور الوسطى وفترة الطوائف الحرفية أين تركز في هذه المرحلة قرار النشاط الحرفي في يد طائفة معينة تعمل على احتكارها سواء في مجال الممارسة أو حتى الخوض والتعلم إلاً مقابل مبالغ تدفع "للمعلم" لأجل تعلم الحرفة والسماح بمزاولة ذلك النشاط وهذا الأمر أثار تمغص العمال في العديد من المناسبات وثاروا ضده كلما أتاحت له في ذلك الفرصة².

وتكريساً لهذا الزخم الأيديولوجي والمطلبي الذي عرفه العمال البريطانيون خاصة مع متغير الثورة الصناعية وما عرفته من انتقال نوعي للحياة الاجتماعية والاقتصادية من الريف إلى المدينة شن العمال حركة احتجاجات وإضرابات تحولت إلى أعمال عنف في الكثير من الأحيان، طالبوا بحقوقهم بمختلف الطرق والوسائل من مظاهرات واحتجاجات وانتفاضات كلها تهدف إلى تحسين ظروف العمل والقضاء على عمالة الأطفال، وتحديد ساعات

¹ - جورج لوفران: الحركة النقابية في العالم، تر الياس مرعي، ط3، دار عويدات للنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص 3.

² - علي محمد إسلام الفار: علم اجتماع صناعي، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 105.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

العمل وتقنين العمل في المصانع والمناجم ومختلف الورشات، فجعل القوانين والحريات التي يتمتع بها العمال حالياً في العالم لم تقدم على طبق من ذهب فقد كانت تحصيل حاصل لنشاط طويل خاضه العمال الإنجليز وغيرهم من العمال في العالم¹.

وأهم هذه الاحتجاجات نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحداث "ميرلاند" سنة 1811؛ كذلك انتفاضة عمال المناجم في "ويلز" سنة 1839، لكن كانت انتفاضة العمال في إنجلترا سنة 1849 أهم وأشد هذه الحركات الاحتجاجية، حيث كانت في البداية عبارة عن إضرابات ومظاهرات عفوية لكن سرعان ما تحولت إلى إضراب عام وقد شارك فيه أكثر من نصف مليون عامل ونتج عن هذا الإضراب إنشاء تنظيمات نقابية² تهتم بالدفاع عن مصالح العمال ومواجهة أرباب العمل الطامعين إلى استغلال العمال واستعبادهم إما بطرق قانونية مباشرة أو عن طريق إتباع مجموعة من الاستراتيجيات والقواعد التي تهدف إلى كسر أي حركة عمالية مطلبية تنادي بحقوق البروليتاريا³.

ب- الحركة العمالية بفرنسا:

خاضت الحركة العمالية الفرنسية نضالاً طويلاً وشاقاً للرفع من كرامة العمال وتحسين ظروف العمل التي يغلب عليها دائماً جشع أرباب العمل ومن يساندتهم من السياسيين، فبدأ النضال في فرنسا من أجل التوحد والحق في الاجتماع لأجل الدفاع عن حقوقها والسعي لأجل تحسين ظروف معيشتها، حيث مرت الحركة العمالية الفرنسية بالعديد من المراحل والتطورات إلى أن وصلت إلى ما عليه اليوم؛ فكانت خلال العصور الوسطى عبارة عن مجموعة من الطوائف الحرفية والمهنية التي توحدت من أجل الدفاع عن مصالحها المشتركة، فكانت عبارة عن تجمع أو تكتل لمجموعة حرفية معينة تحتكر حرية استغلال الحرفة لصالحها، حيث تعطي الحق لأي شخص بمزاولة هذه الحرفة أو الانسحاب منها وفق معايير وشروط محددة تخص طبيعة المجتمعات الأوروبية في تلك الفترة.

¹- Paul Louis : Le syndicalisme Européen, Librairie Felix Alcan, Paris, 1914, pp54-55.

²- نعيي بما النقابة الإصلاحية التي تهدف إلى تحسين ظروف العمل كالتخفيف من ساعات العمل ورفع الأجور ووضع نظام للضمان الاجتماعي، وهذا النوع من النقابات لا ترفض النظام السياسي والاقتصادي القائم بل تحاول التعامل معه فهي تختلف عن النقابة الثورية حول مسألة الاعتراف بالنظام الرأسمالي والسياسي والاجتماعي، فالنقابة الإصلاحية لا تسعى للوصول إلى السلطة كما لا تسعى إلى تغيير النظام السائد، أنظر عبد الباسط محمد حسن: علم اجتماع صناعي، ط3، مكتبة غريب، القاهرة، 1982، ص 208.

³- إريك هوبزباوم: المرجع السابق، ص 400.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

ومن سلبيات هذه الطوائف الحرفية أنّها تسمح لأرباب العمل بالانخراط والعضوية، وهذا ما أدى إلى إخضاع العامل لسيطرة وهيمنة أرباب العمل، باعتباره الحلقة الأضعف في هذه السلسلة فهو لا يملك إلا قوته ومهارته، لكن سرعان ما أخذ هذا النظام في الزوال والاضمحلال خاصة مع ظهور الثورة الفرنسية، وصدر "مرسوم الكاردي" «d'Alcarde décret» الذي ألغى نهائياً نظام الطوائف الحرفية¹.

لكن هذا القانون كغيره من الإجراءات والقوانين السابقة فمن خلال الممارسات وطبيعة النظام الإداري الفرنسي في تلك الفترة كرس بدوره تفوق أرباب العمل على العمال، والذين اعتبروا دائماً الطبقة الأضعف في المجتمع، وضرب هذا القانون أبرز سلاح يمكن أن يستعمله العمال في مواجهة أرباب العمل وهو التوحد والتضامن الأفقي بين العمال أنفسهم، وقد صدر قانون آخر يساند أرباب العمل وهو قانون "لوشابلي" «Le chapelier» في 17 جوان 1791².

وحرّم بموجب هذا القانون العمال وأصحاب العمل تكوين أي تجمع مهما كان شكله وسببه، وبأي شكل من الأشكال، ويؤكد هذا المنع على أصحاب المهنة الواحدة أو النشاط الصناعي الواحد، وتم تجريم كل شكل من أشكال التضامن والتجمع بين العمال، وذلك في المادتين 415 و416 من قانون العقوبات.

فكان قانون «Le chapelier» قمع قانوني ومنهجي باسم مبدأ حرية العمل، فهو وسيلة فعالة لقمع أي تجمع عمالي يؤدي إلى إحداث نوع من التوازن بين الحركة العمالية وأرباب العمل³.

لكن كعادة الحركات المطالبة والنضالية في العالم فقد لجأ العمال الفرنسيين إلى العديد من الحيل القانونية وغير القانونية من أجل الحصول على حقوقهم المشروعة، فسعى العمال إلى استغلال فجوة في القانون الفرنسي الموجود قبيل الثورة الفرنسية والذي يسمح بإنشاء ما يسمى "شركات التضامن المهنية"، «les sociétés de secours mutuel»، لكن إنشاء مثل هذه الجمعيات يتطلب إذن مسبق من الإدارة ويمنعها القانون من عقد

¹ - محمد إبراهيم خيرى الوكيل: دور القضاء الإداري والدستوري في إرساء مؤسسات المجتمع المدني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007، ص 516.

² - Gilles Lebreton: libertés publiques et droit de l'homme, 4^{eme} édition Armand colin imprimerie, Paris, 1999, p 489.

³ - ثامري عمر: التعددية النقابية في الجزائر من الحظر إلى التقييد، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف غاوتي سعاد، قسم القانون العام، جامعة الجزائر 1، الجزائر، السنة الجامعية 2012-2013، ص 16.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

أي اجتماع دون حضور ممثل عن السلطات الرسمية كما يقتصر دورها في مساعدة العجزة والمرضى والفقراء من العمال.

رغم تلك القيود المفروضة على مثل هذه الجمعيات والمنظمات العمالية، إلا أن رغبة العمال الجامعة ووضعهم المزري دفعهم إلى التوحد المطلي وحورت هذه الجمعيات إلى النشاط السري تحت اسم "جمعيات المقاومة" التي كانت تسعى إلى خلق نوع من الوحدة في صفوف العمال والدفع بهم إلى المصلحة الفعلية للعمال دون الدخول في الجدالات العقيمة التي لا تخدم سوى مصلحة أرباب العمل، وفي نفس الوقت كانت هذه الجمعيات تساند العمال المضربين وتقدم لهم مبالغ مالية لأجل ضمان استمرارية العمل وتشجيع العمال المترددون على الدخول في مثل هذه الحركات الإضرابية.

وقد ازداد عدد هذه الجمعيات انطلاقاً من سنة 1791 خاصة مع إرهابات الثورة الفرنسية التي شارك فيها العمال الفرنسيون فكانوا من بين الفئات الكادحة والمظلومة التي ثارت ضد الطغیان والفساد الذي انتشر في أجهزة الدولة زيادة على جشع رجال الدين الذين سعوا بكل الطرق والوسائل إلى استعباد الشعب وافتقاره، وهذا ما حتم الأمر على العمال للخروج ومساندة الثوار والوقوف ضد أطماع رجال الدين ورجال الإقطاع، وهذا ما جعل مصادر القرار في فرنسا الجمهورية أو الإمبراطورية تنظر بعين الاحترام والتقدير للعمال، وأكبر دليل على ذلك توسع جمعيات التضامن حتى بلغ عددها في باريس وحدها أكثر من 200 جمعية عام 1840¹.

ولم يكتف العمال الفرنسيون بهذا القدر بل سعوا إلى تحسين أوضاعهم كلما سمحت بذلك الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد، ودليل على ذلك مشاركة العمال الفرنسيون في ثورة 1848 أين شارك العمال² في القضاء على الملكية وإعلان الجمهورية الفرنسية الثانية، وهذا مما سمح للعمال بحرية التجمع والتوحد³، لكن سرعان ما تنازلت الحكومة الفرنسية عن هذه المكاسب التي أحرزها العمال فاستمر العمال

¹ - ثامري عمر: المرجع السابق، ص 17.

² -Philippe Gratton: «Mouvement et physionomie des grèves agricole en France de 1890 à 1935», Le mouvement social, Bulletin trimestriel de l'institut français d'histoire, Numéro 71, Avril. Juin, l'édition ouvrière, Paris, 1970, p 5.

³ -Paul Aubry: op cit, p 35.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

بالمطالبة بحقوقهم المشروعة وواصلوا نضالهم إلى أن جاء قانون "ويلدك روسو" "Waldeck Rousseau" في 21 مارس 1884 المتعلق بالنقابات العمالية¹ الذي تضمن المواد التالية:

المادة 1: إلغاء القانون 14-17 جوان 1791 والمادة 416 من قانون العقوبات كما ألغيت المواد 291-292-293-294 من قانون العقوبات.

المادة 2: النقابات أو الجمعيات المهنية ولو أكثر من 20 شخص يمارسون نفس المهنة أو مختلفة يمكنهم تأسيسها بحرية ودون إذن مسبق من الحكومة.

المادة 3: يخول القانون للنقابات المهنية دون سواها الدفاع عن المصالح الاقتصادية والتجارية والفلاحية للعمال.

المادة 4: كل المؤسسين للنقابات المهنية عليه ضبط القانون الأساسي لهذه الجمعية، ضبط أسماء المسيرين والمسؤولين لهذه النقابات، ويجب أن يكون كل أعضاء هذه النقابات والمكلفين بالإدارة ذو جنسية فرنسية².

وبرزت في فرنسا الفدراليات العمالية على غرار الغرف النقابية في باريس كما عرفت فرنسا نوع من التعاون العمالي الذي شمل العديد من التوجهات المهنية للعديد من المدن الفرنسية والغرض منه خلق جو أخوي عمالي لأجل الدفاع عن المصالح المشتركة للعمال³.

وظهرت كذلك في سبتمبر من سنة 1895 الكونفدرالية العامة للشغل في مؤتمر "ليموج" على يد مندوبي 28 فدرالية صناعية ومهنية و18 بورصة عمل و128 نقابة، واستطاعت CGT أن توحد جميع الأطراف سنة 1902، وتمكنت هذه الأخيرة أن تجمع أكثر من 60 ألف منخرط سنة 1910 وكانت تنادي إلى:

-الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال.

- تحديد مدة العمل بـ 8 ساعات في اليوم.

¹-Alexandre Zévaès : Les socialismes en France depuis 1871, Bibliothèque Charpentier, Paris, 1908, p166.

² -E. Chabas: les syndicats agricoles leurs rôle économique et social, thèse de doctorat, université d'Aix-Marseille, faculté de droit d'Aix, Imprimerie J. Barthèlemey, France, 1897, p 26.

³ -Fédération nationale des syndicats et des groupes corporatifs ouvriers de France, 3^{me} congrès nationale, Bordeaux, France, Octobre, 1888.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- الحق في العطل الأسبوعية¹.

-التنديد بالمجتمع الرأسمالي والاستغلالي حيث لا يمتلك المنتج الحقيقي إلا قوة عمله، لذلك فهي جد قريبة من الإيديولوجية الماركسية مع وجود اختلاف يتمثل في سعي الماركسية للوصول إلى السلطة بينما يسعى النقابيون إلى الدفاع عن مصالحهم.

-رفض الخنوع للقرار السياسي والحرص على البقاء في استقلال عن أجهزة الدولة.

-رفض الخوض في القضايا والمسائل السياسية البعيدة كل البعد عن مصالح الطبقة العمالية والتي لا تتدخل فيها CGT².

وعرفت الحركة العمالية الفرنسية نضالاً طويلاً وتوجت بالكثير من الإضرابات³، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر وهذا ما يبرزه الجدول التالي⁴:

عدد المضرين	عدد الإضرابات	السنوات
54.576	391	1894
45.801	405	1895
49.851	476	1896
68.875	356	1897

¹ -Confédération mondiale du travail, historique des cheminots de France, Origine et développement du mouvement syndical chrétien chez les cheminots 1915-1930, I.S.C,CFTC, Imprimerie J.J.Durand, Paris, 1930, p 5.

² - محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962 بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار هومة للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، 2015، ص ص 36-38.

³ - إن كلمة إضراب بالفرنسية مأخوذة من اسم ساحة في باريس تسمى Greve أين كان يجتمع العمال العاطلون عن العمل فيها، وكانت تعني استخدام أول قادم إلى هذه الساحة، وكانت تقتصر في بداية الأمر على منطقة باريس وانتشر استعمالها في فرنسا كلها، المعنى العام للإضراب يعني التوقف الجماعي عن العمل لحين حدوث تغيرات في ظروف العمل، والإضراب هو من الوسائل الهامة التي يعبر بها العمال عن الاستياء والاحتجاج واتخاذ أسلوب لإعلام الآخرين بوجود خلاف بين الإدارة والعمال. أنظر، الطاهر بلعبور: "الاضطرابات العمالية في الجزائر رؤية سوسيولوجية"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 16، جامعة غرداية، الجزائر، 2012، ص ص 166-182.

⁴ -André Chaleix: Les syndicats professionnels patronaux en France, Arthur Rousseau éditeur, Paris, 1902, p 2.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

82.065	368	1898
176.772	739	1899
216.530	899	1900

من خلال هذا الجدول نلاحظ مدى ارتفاع عدد المضربين بين سنة 1894 إلى سنة 1900 بـ 396% وهذا راجع إلى حرية التجمع وانشاء الجمعيات للعمال الذين يمارسون مهنة أو نشاط معين، وكان هناك نوعاً من الليونة في الإجراءات القانونية والإدارية كما أنه جعل هذه الجمعيات في استقلالية عن أرباب العمل وكل هذا ساهم بفعالية في تشكل الحركة العمالية الفرنسية والتي انتقلت إلى الجزائر باعتبار أن الجزائر مستعمرة فرنسية¹.

وتركزت مطالب المضربين في النقاط التالية:

- المطالبة برفع الأجور.

- رفض الزيادة في مدة العمل دون الزيادة في الأجر.

- المطالبة بتحسين الوضع الاجتماعي للعمال، واصلاح صندوق النجدة ونظام التقاعد.

- الاعتراض القطعي على قانون المصانع.

- رفض الغرامات المفروضة على العمال.

أما القطاعات الهامة التي عرفت توتراً ملموساً في نسبة الإضرابات فنذكر منها: صناعة النسيج، الصناعة التعدينية، البناء، وحسب الدراسات الإحصائية فقد عرفت فرنسا ما يقدر بـ معدل 421 إضراب في السنة، وتعتبر فترة أبريل - جويلية من أهم الفترات التي تعرف كثرة الاحتجاجات².

-اعتراض أرباب العمل على القانون العام للعمل والذي أيده العمال وعلى رأسهم النقابات الممثلة لهم³.

¹ - Alfred Lechopie: La liberté d'association et les professions libérales, la loi du 21 mars 1884 sur les syndicats professionnelles, Librairie Marchal, Paris, 1885, p 3.

² -Le journal des chambres de commerce et d'industrie, consultation et des chambres syndicales, N °02, 25 janvier, 1901, Paris.

³ -Statistique des grèves survenues en France pendant les années 1890 et 1891, Office du travail, Ministère du commerce et de l'industrie, Imprimerie National, Paris, p 66.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المبحث الثاني: تداعيات الاستعمار الفرنسي على البروليتاريا¹ الجزائرية

لا مناص من دراسة الحركة العمالية في الجزائر دون المرور على سياسة الاستعمار الفرنسي التي عملت على خلق جسم غريب في الجزائر، ومن خلال إتباع سياسة اقتصادية كانت تهدف إلى تحطيم النموذج الاقتصادي المحلي وإحلال محله اقتصاد رأسمالي قائم على إفقار الجزائريين وإبعادهم من أرضهم، إضافة إلى اتباع مجموعة من الاجراءات والقوانين التي عملت على تدمير الفلاح الجزائري وتعويضه بالخماس أو يد عاملة لا تملك أي حق من حقوق العمال مع تمييز عنصري مع المستوطنين في ساعات العمل وظروف العمل والأجرة تكون لصالح الأوروبي.

1 - تدمير المنظومة الاقتصادية التقليدية للمجتمع الجزائري:

إنَّ المتتبع للسياسة الفرنسية في الجزائر في مجال الاستيطان وانتزاع ملكية الأراضي من يد الجزائريين يجد أن هناك علاقة طردية بين نزع الملكية والاستيطان وهذا كله من أجل احلال المستوطنين محل الجزائريين "الأهالي" في شتى السبل والمجالات وهذا يتوافق مع سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، التي تعمل على تحطيم الوجود الحضاري والثقافي للطبقات الدنيا المجتمع الجزائري.

وقد أصدر الاستعمار الفرنسي في الجزائر ترسانة من القوانين و المراسيم التي تسعى إلى خلق نوع من الشرعية الاستعمارية على هذه السياسة المتبعة في الجزائر، من أجل انتزاع أراضي الجزائريين إما بالحيل القانونية أو فرض الأمر الواقع على الجزائريين؛ وقد كانت الأرض بالنسبة إلى الجزائريين الركيزة الأساسية للاستمرار فهي مصدر الرزق ورمز الشرف والقوة وفي هذا الصدد يقول "دوكا فينيك Emile de cavaignae" "... إنَّ العربي حريص كل الحرص على أرضه أكثر مما نتصور والملكية الزراعية عند العرب قائمة على أسس ثابتة خلافاً لما

¹ - أدرج هذا المصطلح ضمن الكتاب الذي ألفه كل من كارل ماركس وفريدريك أنجلز تحت اسم "بيان الحزب الشيوعي" الذي صدر سنة 1847 أين قام "ماركس" و"انجلز" بوضع تقسيم طبقي على شكل هرم اجتماعي وتحدث عن الطبقة التي ستتولد بعد تحول الاقتصاد العالمي من اقتصاد تنافسي إلى اقتصاد احتكاري، أما المعنى اللغوي لهذه الكلمة فهي كلمة ذات أصل لاتيني وهي تعني مجموعة من العاملين الذين يتقاضون أجوراً على عملهم وعرفها الدستور في الإمبراطورية الرومانية بأنها طبقة اجتماعية عاملة قد تملك عقارات قليلة أو لا يملكون مطلقاً، فهو تعريف يركز بالضرورة على العمل ومقابلة دون أنْ تحتم كثيراً بطبيعة العمل وأخذنا هذا المصطلح للإشارة إلى الطبقات الكادحة من المجتمع الجزائري وواقعها بعد ممارسات الاستعمار الفرنسي فيه، أنظر ندس البيطار: المثقفون والثورة (الأنثولوجيا كظاهرة تاريخية) ط1، دار بيسان للنشر، بيروت، 2001، ص ص 57-58.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

يعتقد البعض وما أحوجنا إلى أن نستفيد منها في هذا المجال، وإنَّ الغارات العسكرية التي نشنها عليهم تصيبهم في أعز ما يملكون وهو الأرض...¹ فالأرض هي مصدر عمل ورزق أساسي للجزائريين خلال فترات تاريخية طويلة إذن فالعمال في علاقة دائمة ومستمرة مع الأرض هذه العلاقة التي عمل الاستعمار الفرنسي على تدميرها وخلق بنية اقتصادية جديدة على حساب الطبقات المهمشة من المجتمع.

وعمل الاستعمار الفرنسي على دراسة الوضعية العقارية في الجزائر دراسة دقيقة من أجل إيجاد الحيل القانونية والشرعية في بعض الأحيان من أجل سهولة اغتصاب الأرض من ملاكها الأصليين وتحويلهم فيما بعد إلى بروليتاريا ليس لها أي حقوق، وكانت نتيجة هذه القوانين المصادرة الجماعية للملكية العقارية وتجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وتوزيعها على المستوطنين الأوروبيين الذين لا يجذون العمل في الزراعة والاستقرار في المزارع بل كان همهم السعي وراء جلب الأموال ونهب ممتلكات الأهالي الجزائريين المستضعفين على أمرهم².

1-1 - الاستيطان ونزع الملكية العقارية قبيل 1870

لقد ارتأينا أن نفضل في سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر وما صاحب ذلك من اغتصاب الملكية العقارية وقد اعتبر هذا النوع من الاستيطان إلى غاية 1847 بالاستيطان الحر وهذا راجع إلى اضطراب الاستعمار في الجزائر وعدم الاستقرار التام والنهائي وقد تركت السلطات العسكرية في تلك الفترة الحرية المطلقة في النهب وسلب الأراضي دون أي سياسة أو استراتيجية قصيرة أو طويلة المدى.

فسارع شذاذ الآفاق من المستوطنين والعسكريين المتوحشين إلى نهب كل ما يمكن نهبه، وسارعوا إلى بيع المتاجر والبنيات في المدن، أما في الريف فقد تهافتوا على الأراضي الخصبة واستحوذوا عليها فلم يسلم أحد من الجزائريين من هذه السياسة الجهنمية، حتى الطبقات السفلى من المجتمع لم تسلم هي الأخرى من المسخ في الأرياف الجزائرية، التي كانت مصدراً أساسياً لحياة غالبية المجتمع الجزائري؛ وقد أصبح هذا الأخير مع بداية الاحتلال هدفاً سهلاً للنهب والسلب وهذا ما دفع العديد من الفلاحين تحت وقع هذه الظروف الاستثنائية القاهرة إلى بيع أراضيهم للمستوطنين الجدد .

¹ - عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول الملكية 1830-1962، ج 2، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 322.

² - بختاوي خديجة: "استرجاع الجزائريين للملكية العقارية من خلال وثائق أرشيفية"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

وانتشر في هذا الظرف الاستعماري الطارئ على الجزائر العديد من الأمور التي لم تعهدها البلاد من قبل، فقد عملت كل من الإدارة الاستعمارية والمستوطنون على فرض الأمر الواقع أمام الجزائريين، فعمت الفوضى في الجزائر، وانتشرت بذلك ظاهرة السطو بالقوة على أراضي الفلاحين وقطع الغابات واستغلالها في الحصول على الحطب¹.

كما عملت الإدارة الاستعمارية من أجل إنجاح المشروع الاستعماري إلى توفير الجو الملائم للمستوطنين من خلال دعمهم بشتى الوسائل عن طريق تقديم المساعدات المادية والفنية حتى سهلوا عليهم الأمر للقيام بأعمالهم الفلاحية ويتأقلموا مع الجو العام السائد في الجزائر.

وبداية "بكلوزيل" الذي عين حاكماً عاماً في الجزائر بين 1835-1836 مروراً إلى بيعوا فكلهم عمل على تطبيق سياسة الاستيطان الحر والرسمي، وصمم الأول على تحويل سهل "متيجة" وما جاورها إلى مقر دائم للكولون شذاذ الآفاق؛ وقد عمل الاستعمار الفرنسي على جلبهم من جنسيات أوروبية مختلفة: إسبانيا - إيطاليا - مالطة - جزر البليار-سويسرا - واتفقت أغلب الدراسات التاريخية الموضوعية على أن هؤلاء المهاجرين أغلبهم من الصعاليك والمنحرفين وذوي السوابق العدلية، وقد أحدثوا في المناطق التي استقروا بها فوضى لا مثيل لها.

ومن القرى التي أنشأها "كلوزيل" نذكر على سبيل المثال لا الحصر قرية بوفاريك -غرب مدينة الجزائر - وعمل على توفير المساعدات الضرورية لهذه القرية من الأراضي والحيوانات والآلات الفلاحية².

برر قادة الاستعمار الفرنسي سياسة اغتصاب الأراضي وتوزيعها على المستوطنين من القول "أن الأراضي الاسلامية ملك للدولة"، وبما أن فرنسا ورثة السلطات التركية في المناطق التي كانت تابعة لها فإن الأرض تبعاً لذلك تعود إلى الدولة الفرنسية³.

¹ - بوضرياسة بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص ص 106-107.

² - يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 8 - 9.

³ - عبد الملك خلف التميمي: أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص 22.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

واستمر "بيجو" على نفس المنوال وعمل على سياسة السيف والمحراث، حيث حاول الاعتماد على مجموعة من العسكريين الذين يتمتعون بامتيازات الحصول على الأراضي الزراعية، وقد أنشأ بيجو بين 1842-1845 حوالي 35 مركز وتم تسليم 105 آلاف من الهكتارات إلى العسكريين والمدنيين¹.

كما أصدر الجنرال "بيجو" في إطار سياسة انتزاع الملكية العقارية قراراً يقضي بالاستيلاء على أراضي الأهالي الثائرين سنة 1841، وفي سنة 1845 أصدر أمراً بالاستيلاء على أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين وتؤيد الأمير عبد القادر، وفي سنة 1846 أصدر أمراً بالاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاكها الأصليين إلى عمال أجراء، وقد اشترط عليهم إظهار الوثائق الدالة على ملكية هذه الأراضي، مع العلم أنّ جل أو معظم هذه الأراضي نادراً ما يكون لها عقود وهذا يعود إلى الطبيعة الشفوية التي تغلب على المجتمع الجزائري، وباختصار يمكن تلخيص مشاريع الجنرال بيجو الاستيطانية في الجزائر:

- مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية

- مصادرة أراضي المخزن أو الدولة التركية

- وضع الحراسة القضائية والإدارية على أراضي الفارين والهاربين

- تفتيت أراضي الأعراس وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم².

ومن الإجراءات التي أصدرها الاستعمار الفرنسي في الجزائر لغرض الاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي الخصبة، مع العمل على الحفاظ على استقرار الرأي العام في الجزائر دون إثارة مشاكل مع القبائل الجزائرية، أصدرت الإدارة الاستعمارية قانوناً خاصاً بالأوقاف والممتلكات العقارية، وقد صدر هذا القانون في أكتوبر 1844 ومن أهم بنود هذا القانون أنّ الأرض الغير مستغلة والتي لا تثبت ملكيتها بعقد مسجل في المصالح العقارية الفرنسية تصبح تابعة لأملاك الدولة مما يخول لها حرية التصرف في هذه الأراضي، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذا القانون لا يعترف بعقود الملكية المسجلة قبل 5 جويلية 1830، ويمنح للأهالي مدة ثلاثة أشهر لوضع

¹ - شارل روبر آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص 41-43.

² - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 9-10.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

مخططات مفصلة للأراضي التي هي في حوزتهم¹، والغرض الحقيقي من هذا القانون هو السيطرة على أكبر قدر من الأراضي لصالح أملاك الدولة الفرنسية، وتقوم هذه الأخيرة بتوزيعها بمبالغ رمزية على المستثمر الفرنسي.

وقد دعمت الجمهورية الفرنسية الثانية 1848-1851 هذه السياسة السابقة الذكر وعملت على نقل أعداد كبيرة من المستوطنين إلى الجزائر، وكانت هذه السياسة تهدف إلى نقل 200 ألف مستوطن واعتماد مبلغ 50 مليون فرنك لتنفيذ هذه الخطة؛ أما عن أسباب هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية فهو يعود إلى الوضع العام الداخلي في فرنسا، فقد كانت فرنسا تعيش على وقع حراك اجتماعي خاصة بعد قيام الحكومة الفرنسية بتقديم وعود وتطمينات إلى الشركاء الاجتماعيين أنها تعمل من أجل تطبيق أسع وعميق لمبادئ الفكر الاشتراكي، لكن هذه الوعود كان من الصعب تطبيقها في تلك الظروف، الأمر الذي أدى إلى حدوث العديد من المشاكل والاضطرابات في فرنسا، وقد بدأت هذه الاضطرابات بتمرد العمال، واضطرت الحكومة الفرنسية إلى تصدير هذه المشاكل والأزمات إلى الجزائر.

وبسبب كثرة تعداد العمال الفرنسيين وجدت الحكومة الفرنسية نفسها في مأزق عن كيفية نقل هذه الأعداد الكبيرة إلى الجزائر وعن كيفية توفير الجو المناسب للاستيطان في الجزائر، وعدم قدرة هذه الفئة من العمال على الاستقرار في الريف الجزائري، مما دفع بالعديد منهم للعودة إلى فرنسا جراء الأمور السابقة الذكر وهذا ما تشير إليه الإحصائيات²:

- عدد العمال المستقرين في الجزائر: 15.000.

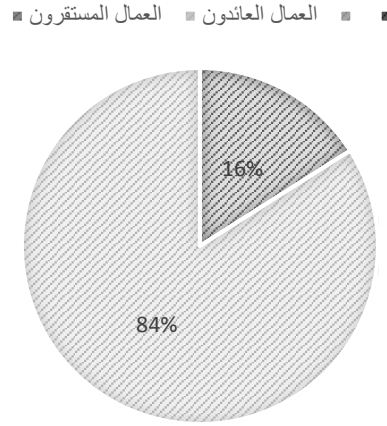
- عدد العمال العائدين إلى فرنسا: 80.000.

¹ - إبراهيم لونيسي: "الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19 م - منطقة سيدي بلعباس نموذجاً" -، مجلة عصور، عدد 6-7، جوان - ديسمبر 2005، جامعة وهران، الجزائر، ص 82.

² - عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 19-20.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

دائرة نسبية تمثل عدد العمال الذين عادوا الى فرنسا سنة 1852



أما عن أسباب عودة هؤلاء العمال إلى فرنسا فهي:

- كونهم عمالاً في المصانع الفرنسية أو تجاراً لا يفهمون شيئاً في الفلاحة
- عدم القدرة على التكيف مع الحياة الريفية في الجزائر.
- عجز الحكومة عن توفير المساعدات التي وعدت بتقديمها لهم¹.

وبعد فترة من استقرار المستوطنين في الجزائر ومن خلال وقوفهم على الوضع العام في الجزائر عملوا على تشكيل لوبيات ضاغطة على القرار السياسي الصادر في فرنسا وفي الجزائر من طرف الحاكم العام مع العلم أنّ هذه الفترة كانت الجزائر خاضعة للحكم العسكري، ويجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه الأقليات الاستيطانية في الجزائر إن صح التعبير لا تشكل أي انسجام فيما بينها، لكن شعورهم بالضعف والأقلية والمصير المشترك أمام المسلمين كل هذه الأمور جعلتهم يتوحدون بالرغم من الخلافات السياسية والاجتماعية التي تفصلهم².

¹ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 15.

² - محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 85 - 86.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

جدول يمثل تطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر¹:

السنوات	المدنيين	العسكريين
1840	28.736	61.231
1841	35.727	72.000
1842	46.098	83.281
1843	58.985	86.014
1844	95.321	90.221
1845	99.800	106.186
1846	109.400	104.808

من خلال هذه الجدول نلاحظ تطوراً متزايداً لعدد المستوطنين الأوروبيين في الجزائر وهذا راجع إلى السياسة الاستيطانية الحرة والداعمة في نفس الوقت للاستيطان وهذه الأخيرة كانت لها العديد من الأهداف فمن جهة إبعاد القلائل والاضطرابات عن فرنسا ومن جهة أخرى السعي لتسهيل الأمر على العسكريين ويجاد منافذ هامة للاقتصاد الفرنسي².

واختلفت أصول المستوطنين الأوروبيين في الجزائر منذ المراحل الأولى وهذا ما يبينه الجدول التالي وتؤرخ هذه الإحصائيات لـ 1 جانفي 1847³:

جنسية المستوطنين الأصلية	تعدادهم
فرنسا	447.274
اسبانيا	31.528
مالطا	8.788
ألمانيا وسويسرا	8.624
إيطاليا	8.175
آخرون	4.991

وتشير العديد من المصادر إلى أنَّ الإسبانين استقروا بكثرة في وهران ونواحيها والإيطاليون والمالطيون في شرق البلاد، وقد كان العنصر الفرنسي ينظر إليهم بشيء من التعالي والاحتقار⁴ وهذا قبل فرض الاستعمار

¹ - E-Pellissier de Reyanaud: Annales Algériennes, tome troisième, octobre 1854, libraire militaire, Paris, p 247.

² - J. Odlant-desnos : Possibilité de coloniser Alger ou mémoire dans lequel on démontre les avantage industriels que la colonisation de territoire d'Alger, G-A. Dentu imprimeur – libraire, Paris, 1831, p 40.

³ - E-Pellissier de Reyanaud: op cit, p 250 .

⁴ - محمد حربي: المرجع السابق، ص 86.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

الفرنسي الجنسية الفرنسية على كل الأوروبيين المستوطنين في الجزائر، وهذا من أجل خلق طبقة أرستقراطية في الجزائر تسعى من أجل الدفاع عن مصالح الاستعمار الفرنسي والقضاء على بعض النزاعات والحساسيات التي يمكن أن تكون نتيجة لهذا التنوع الثقافي واللغوي بين المستوطنين.

وهذه بعض الإحصائيات التي تؤيد ما قاله المؤرخ الجزائري محمد حربي عن توزيع المستوطنين في عمالة قسنطينة سنة 1846¹:

العدد	جنسية المستوطنين الأصلية
1.274	فرنسا
215	مالطا
83	إسبانيا
107	إيطاليا
106	ألمانيا
26	سويسرا
1.915	المجموع

فمن خلال هذا الجدول يمكن القول أنّ المستوطنين الأوروبيين في الجزائر تركزوا في مناطق متجانسة حسب أصولهم وحسب الموقع الجغرافي للدول الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

وكان لهذا التوسع الاستيطاني في الجزائر نتائج إيجابية على المستوطنين في الجزائر فقد تحسن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي وعملوا على فرض سياستهم في مراكز القرار في باريس وفي الجزائر وهذا من أجل المزيد من النفوذ القوة وكل هذه المزايا طبعا على حساب الفرد الجزائري الذي وجد نفسه مبعدا عن أرضه ومصدر رزقه.

وعمل المستوطنون في الجزائر على إلغاء المكاتب العربية، واتهموا هذه الأخيرة بعرقلة المشروع الفرنسي الاستيطاني في الجزائر، كما اتهموها بمساعدة الزوايا في القيام بحركات مقاومة ضد هذا المشروع الفرنسي²، هذا ما ولد اضطراباً في سياسة فرنسا في الجزائر ونجد ذلك جلياً في عهد الإمبراطورية الثانية – عهد نابليون الثالث

¹ - Ernest Mercier : Histoire de Constantine, J.Marle et F. Biron imprimeurs –éditeurs, Constantine, 1903, p 516.

² - Pierre Hebey : Alger 1898 grand vague antijuive, imprimeurs Nil, Paris, 1996, p 43.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

1852-1870 – وتميزت سياسة نابليون تجاه المشروع الاستدماري الفرنسي في الجزائر بالاضطراب والتردد جراء تعدد موازين القوى في الجزائر وقدرة اللوبيات الكولونيالية على فرض الأمر الواقع.

فقد حاول نابليون إرضاء الأهالي وذلك من خلال إصدار العديد من الاجراءات، خاصة بعد الزيارة التي قام بها إلى الجزائر سنة 1860¹ فقد قرر إعادة الحكم العسكري إلى الجزائر في 6 فيفري 1863 وإلغاء وزارة المستعمرات، والسعي لأجل تطبيق مشروع المملكة العربية ويهدف من وراء هذا المشروع إلى إلحاق الجزائريين كمواطنين فرنسيين لكن هذا لا ينطبق عليهم إلا بعد التجرد من الشخصية الوطنية².

كما تم التوسيع من إنشاء المكاتب العربية وتقوية أجهزتها الإدارية والسياسية وهذا راجع إلى الدور الفعال الذي تلعبه هذه المكاتب في التحكم في شؤون الأهالي، فقد ارتفع عددها حسب ما يظهره الجدول التالي³:

السنوات	عدد المكاتب العربية	عدد الضباط
1857	40	150
1866	/	206
1870	49	/

وقد كانت هذه المكاتب العربية تتكون من:

- ضابط رئيس - طيب - ترجمان - شاوش - كاتبين، أهلي وأوروبي - وعدد من الصبايحية غير محدد ويختلف حسب مكان توجد المكتب والظروف التي تحيط به⁴.

إلا أنّ سياسة نابليون كانت مجرد حبر على ورق فقد استمر الاستيطان الفرنسي يعصف بالأراضي الخصبة التي يملكها الجزائريين وتم ابعاد الأهالي إلى المناطق الجرداء القاسية، وأصدر نابليون العديد من المراسيم والقرارات وكانت كل هذه القرارات تهدف بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى الاستيلاء على أراضي الجزائريين، ومن هذه المراسيم نذكر مرسوم 1864 الذي يجعل الشراء وسيلة لانتقال الملكية العقارية في الجزائر، و بهذا أكد نابليون

¹ - قام نابليون بزيارة إلى الجزائر بعد تعرفه على شخصية الأمير عبد القادر، إضافة إلى تشبعه بفكر إسماعيل أوربان voir Auguste Warnier : l'Algérie devant l'empereur, Challamel éditeur, Paris, 1865, p 80-100.

² - حياة سيدي الشيخ صالح: اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871-1895، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2012، ص 40.

³ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 17.

⁴ - المرجع نفسه، ص 17.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

مبدأ الاستمرارية في الاستعمار الحر وبذلك أطلق العنان للرأسماليين والمستوطنين والشركات الأوروبية في فتح مجال الاستثمار واسعاً في الأراضي الخصبة¹.

وقد قام نابليون بزيارة ثانية إلى الجزائر بعد 5 سنوات من 03 ماي إلى 07 جوان 1865، وخرج برسالة وجهها إلى الحاكم العام في الجزائر "..." أنّ الجزائر عبارة عن مملكة عربية ومستعمرة فرنسية ومعسكر أوروبي لا يمكن القضاء على ثلاثة ملايين منهم أو رميهم في الصحراء كما فعل الأمريكيون بالهنود الحمر... وأنّ مصالح فرنسا تتطلب أن تهتم بهم وتعتبرهم فرنسيين مع احتفاظهم بشخصيتهم الإسلامية، ونسمح لهم بالدخول في الوظيف العمومي بالجزائر، وفي الوظائف العسكرية في الإمبراطورية" لكن مثل هذه الرسائل والقرارات يصعب تنفيذها في الواقع بسبب الضغوط التي يفرضها الكولون على كل القرارات السياسية في الجزائر.

رغم أنّ سياسة الإمبراطور هذه لا تخدم سوى مصالح المستوطنين والشركات الرأسمالية الاستعمارية إلا أنّ المستوطنين لم يوافقوا عليها وسعوا بكل الطرق والوسائل من أجل إبطال هذه السياسات، فهدفهم تحويل الجزائر إلى إقطاعية بورجوازية مثلما كانت عليه أوروبا في العصور الوسطى، حيث يتحول "حتالة البشر" إلى أسياد بينما يكون الجزائري المسلم عبداً لا يملك قوت يومه، ويخضع لمثل هذا الاستغلال الرأسمالي أو الإقطاعي البشع، ومع هذه المعارضة العمياء لسياسة نابليون لما عرف بـ "المملكة العربية" وبقية هذه الأخيرة كغيرها من الرسائل والمراسيم مجرد خطاب ديمagogي لا يغدوا إلا أن يكون حبراً على ورق².

2-1 - الاستيطان ونزع الملكية العقارية بعد 1870

لقد أخذت وسائل الاستعمار الفرنسي في مصادرة الأراضي والسعي في تهجير العناصر الأوروبية جهوداً أكثر، وهذا يعود إلى إصدار العديد من القوانين ولخلق جملة من المؤسسات التي تسعى إلى تنفيذ هذه المشاريع على أرض الواقع.

فعملت الإدارة الاستعمارية في الجزائر إلى القضاء على الأراضي الجماعية أو أراضي القبائل والهدف من هذه السياسة هو القضاء على النسق السوسيوولوجي والاقتصادي المسير للحياة في الجزائر، وهذا ما دفع السلطات الاستعمارية إلى البحث عن أفضل السبل من أجل تفكيك القبيلة، مع العلم أنّ هذه السياسة لم

¹ - عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 22.

² - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 23.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

تكن وليدة الجمهورية الثالثة، بل هناك العديد من المراسيم والقوانين السابقة التي تهدف إلى مثل هذه الأهداف لكنها لم تتفعل بسبب الظروف العامة التي مرَّ بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر¹.

وكانت استراتيجية الاستعمار في هذه المرحلة مدروسة وجماعية مع صدور العديد من التشريعات التي تواكب هذه السياسة المتعددة الأبعاد وهدفها واحد هو خدمة مصالح الاستعمار الفرنسي، ولم تكن هذه السياسة مكلفة بالنسبة لخزينة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وذلك راجع إلى أن تمويل هذه المشاريع كان من طرف الأهالي أنفسهم، من خلال فرض الاستعمار الفرنسي عليهم "الغرامة الحربية" التي كان يفرضها الاستعمار الفرنسي على القبائل الثائرة أو الراضية لسياستها الاستيطانية²، وهذا من أجل الحد من المقاومة الشعبية التي عرفتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر³.

ومن أشهر هذه القبائل التي طبقت عليها الغرامة الحربية وكانت تداعياتها جد خطيرة ومعقدة على تلك القبائل التي شاركت أو أيدت "انتفاضة المقراني" سنة 1871⁴، ومن أسباب هذه الانتفاضة خوف الفلاحين من ضياع أراضيهم وتغيير للنظام العقاري لأراضي العرش التي اعترف بملكيتها للقبائل⁵.

ومن نتائج هذه الانتفاضة زيادة على الغرامة الحربية، لجأ الاستعمار الفرنسي إلى الأراضي الجماعية للقبائل التي لها باع في تلك الانتفاضة، وكنت أغلب هذه القبائل في الشرق الجزائري ومست هذه الإجراءات أكثر من 181 قبيلة، أما في عمالة الجزائر فقد بلغ عدد هذه القبائل حوالي 132، و 07 قبائل هُجرت نهائياً، وحولت هذه الأراضي إلى أملاك الدومين أو الغابات؛ ومن بين المناطق التي شملتها هذه الإجراءات العقابية البويرة⁶، حيث قدرت مساحة الأراضي المصادرة جراء هذه الانتفاضة بـ 5000 هكتار⁷.

¹ - نادية زروق: سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870-1900، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 151.

² - عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 23.

³ - M.J.-M.Bourget: L'Algérie jusqu'à la pénétration Saharienne, Cahiers du centenaire de l'Algérie, p 90.

⁴ - للمزيد عن هذه الثورة أنظر. Louis Rinn: histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, Librairie Adolphe Jourdan , Alger, 1891, pp 58-59

⁵ - محفوظ قداش: "انتفاضة 1871 مقاومة شعب بحركة الإيمان"، مجلة الأصالة، العدد 2، ربيع الأول 1391 هـ، ماي 1971، ص 20.

⁶ - نادية زروق: المرجع السابق، ص 152.

⁷ - Djilali Sari: La dépossession des fellahs 1830-1962, Editions ENAG, Alger, 2010, p 27.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

وقد تضاعفت نسبة الأراضي التي تحصل عليها المستوطنون بعد هذه الانتفاضة، وتمكن المعمرون قبل ذلك إلى غاية سنة 1869 من الحصول على 207.000 هكتار، أين ارتفعت هذه المساحة المصادرة بعد انتفاضة 1871 إلى 2.500.000 هكتار، كما تعرضت العديد من الأراضي إلى عملية الحجز الفردي والجماعي، وقد بلغ تعدد الملكيات الجماعية المصادرة جراء هذه الانتفاضة 313 ملكية، منها 146 أعيد شراؤها بمبالغ مختلفة:

-الأراضي الزراعية: 50 فرنك للهكتار.

-الأراضي الرعوية: 10 فرنك للهكتار.

-الأشجار المثمرة: 5 فرنك للشجرة الواحدة¹.

ومن بين القوانين الفاصلة في سياسة الاستعمار الفرنسي التي تسعى إلى تحويل الملكية الجماعية إلى ملكية فردية والقضاء على التوازن الاقتصادي والعمل على الانتقال من اقتصاد بدائي إلى اقتصاد السوق²، قانون واريي warnier أو قانون الكولون الصادر في 26 جويلية 1873، و يهدف هذا القانون إلى القضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش، هذا القانون جاء ليكمل القانون الإمبراطوري الصادر في 1863 الذي عمل على تقسيم القبائل إلى دواوير، فان قانون واريي سعى إلى تقسيم المقسم وتفتيت المفتت، أي تقسيم هذه الدواوير إلى عائلات صغيرة وهذا كله يدخل في إطار سياسة استعمارية قديمة أساسها "فرق تسد"³، وقد اعتبر " واريي " أنّ الاستيطان ظاهرة تاريخية حتمية وفقا لقانون الصراع من أجل البقاء " يحكم على الأجناس السفلى بالزوال أمام الأجناس العليا مثلما هو عليه الحال في أمريكا وأستراليا"⁴.

¹-الصادق دهاش: "نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها"، مجلة المصادر، العدد 14، السداسي الثاني، 2006، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص 22-24.

² - عبد الرحمن بزويده: "الاستئصال لبيار بورديو وعبد الملك صياد"، مجلة الأصالة، العدد 03 أوت 1971، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والأوقاف، ص 49.

³ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 33.

⁴ - سعد طاعة: " دور الاحتلال الاستيطاني في سياسة فرنسا في الجزائر وفي تنظيم المستعمرة "، مجلة المصادر، ع 17، السداسي الأول، 2008، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص 106.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

ومما جاء به هذا القانون هو إخضاعه للملكية العقارية الجزائرية إلى القوانين الفرنسية، إضافة إلى سعي هذا القانون إلى تدقيق المصالح العقارية الفرنسية في الملكيات العقارية للقبائل والأعراس مع العمل على خلق الملكية الفردية مثلما هو الحال عليه في فرنسا¹.

وقد جاء قانون 1887 المكمل للقانون السابق وهذا القانون أكثر حيلة ومكرا، حيث سمح هذا القانون ببيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني بطلب من المضاربين والمتواطئين من كتاب العدل ووكلاء الأعمال، وهذا ما جعلهم يحصلون على تلك الأراضي بمبالغ زهيدة جدا، ومن خلال هذه القوانين استطاعت مصالح الاحتلال الفرنسي في الجزائر الحصول على حوالي مليون هكتار خلال ثلاثين عاماً، وهذا ما نلاحظه في الجدول التالي²:

السنوات	المساحة المصادرة بالهكتار
من 1830 إلى 1870	481.000
من 1870-1900	450823

لقد حطمت هذه القوانين والإجراءات الاستعمارية الريف الجزائري الذي تُعد الأرض مصدر رزق المجتمع الجزائري، وتم تحويل الجزائريين إلى مجرد خماسيين أو عمال أجراء يبحثون عن قوت يومهم وقد كانوا من قبل ملاكاً وفلاحين، وهذا ما دفع بالعديد منهم إلى التوجه نحو المدن بحثا عن العمل³.

1-3- الاستيطان ونزع الملكية العقارية من خلال الشركات الرأسمالية

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على خلق العديد من الشركات الرأسمالية التي تعمل على دعم العديد من المشاريع الاستيطانية في الجزائر، مقابل حصولها على امتيازات عديدة أهمها:

¹ - Eug Robe : La propriété immobilière en Algérie commentaire de la loi du 26 juillet, Imprimerie juillet saint Alger, Alger, 1873, p 7.

² - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 32.

³ - كلود هنري وآخرون: الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، تر محمد عتياني، دار المعارف، مصر، ص 89.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- توفير مساحات زراعية خصبة بأثمان رمزية أو مقابل إنشاء قرى استيطانية أو دعم المشاريع الكبرى للاستعمار الفرنسي في الجزائر مثل اشاء خطوط السكك الحديدية أو بناء السدود من أجل الأعمال الزراعية¹.

- توفير اليد العاملة شبه مجانية عن طريق السخرة أو استغلال الحاجة والفقر الذي عرفه المجتمع الجزائري في أغلب الفترة الاستعمارية ن مع ساعات عمل غير محددة - من شروق الشمس إلى غروبه -.

وحصلت الشركة السويسرية Compagnie Genevoise من الإدارة الفرنسية سنة 1853 على 20.000 هكتار في نواحي سطيف²، وبلغ رأس مالها 350.000 فرنك وارتفع رأس مالها سنة 1929 إلى 50.000.000 فرنك³، وقد هجرت هذه الشركة إلى ملكياتها الزراعية حوالي 956 مستوطن، لكنها تراجعت عن أعمالها وتخلت عن تعهداتها وطردت المستوطنين وعوضتهم بمستخدمين ومستأجرين من الأهالي لرخص أجورهم وسهولة السيطرة عليهم، وهذا من أجل مضاعفة أرباح الشركة⁴.

- شركة الهبرة والمقطع: أسست سنة 1864 بمساحة عقارية قدرها 24.100 هكتار، منها 15.320 هكتار زراعية، و8.780 هكتار غابات، وظيفتها المكلفة بما تتمثل في بناء سد الهبرة وتخفيف سد المقطع، مع اعادة بناء قنوات السقي فيه، وحصولها على امتياز سقي أراضيها⁵.

- الشركة العامة الجزائرية: كان لها امتيازات عديدة، فقد حصلت سنة 1865 على مساحة عقارية قدرها 100 ألف هكتار، مقابل مبلغ رمزي ايجاري بـ 1 فرنك للهكتار، وأغلب هذه المساحات تقع في مقاطعة قسنطينة، وعندما أفلست هذه الشركة حولت كل أملاكها إلى الشركة الجزائرية التي تنازلت الدولة مجاناً على 70 ألف هكتار، وحصلت عام 1867 على 170 ألف هكتار من أجود الأراضي في نواحي واد الزناتي.

¹- عميراي حميدة وآخرون: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 91. وللمزيد عن هذا الموضوع أنظر. Rene Arrus: l'eau en Algérie, O.P.U, 1984.

² - Pellissier de Reynaud: op cit, p 394.

³ - عميراي حميدة وآخرون: المرجع السابق، ص 58.

⁴ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 16.

⁵ - عميراي حميدة وآخرون: المرجع السابق، ص 60.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- جمعية الغابات: حصلت هذه الشركة على 160 ألف هكتار من أراضي الغابات لتستغلها مدة 90 عاماً، لكن هذه الشركة عملت على بيع امتيازاتها إلى 30 مستوطناً، أوروبياً¹.

1-4- نتائج السياسة الاستيطانية ونزع الملكية العقارية على البروليتاريا الجزائرية:

- لقد أدت هذه السياسة الاستعمارية فيما يخص مصادرة الأراضي الزراعية وتحويلها لفائدة الشركات الرأسمالية، وإبعاد الجزائريين إلى المناطق المقفرة التي لا تصلح لممارسة الزراعة وقلة المردودية وانخفاض الإنتاج بالنسبة للجزائريين.

وقد بلغ عدد المستوطنين الذين استفادوا من مزايا الحصول على الأراضي في الجزائر بـ 24900 مستوطن، وقدرت الإحصائيات المساحات التي حصلوا عليها بـ 2.720.000 هكتار من الأراضي الخصبة ذات المردودية العالية، وبلغ متوسط مساحة كل قطعة حوالي 109 هكتار².

أما الطرف الجزائري المسلم الذي يمثل الطبقات الفقيرة والمهمشة فقد بقيت له المساحات الجرداء والجبلية التي لا تصلح حتى للرعي وهذا ما تشير إليه الإحصائيات.

جدول يمثل المحاصيل المزروعة بالقمح من طرف المسلمين:

السنوات الزراعية	المحاصيل بالقنطار	المساحات	الردود في الهكتار
1891-1890	48339117	952640	5
1892-1891	4025293	970664	4.5
1893-1892	3875152	1012528	3.8
1894-1893	58674337	976791	6
1895-1894	4978510	1005819	4.9
1896-1895	4365283	939436	4.7
1897-1896	3682854	930872	3.9
1898-1897	4674463	876055	5.3
1899-1898	4096744	93520	4.3
1900-1899	6061292	945868	7.1

¹ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 16.

² - Robert Aron: les origines de la guerre d'Algérie, Imprimerie Fayard, paris, 1962, p 224.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

معدل المساحات المزروعة بالقمح 1891-1895: 983,652 هكتار.

أما معدل المساحات المزروعة بين 1896-1900: 925,950 هكتار.

معدل المردود 1891-1900: 4,86 قنطار في الهكتار¹.

جدول يمثل انتاج القمح والشعير عند المسلمين²:

السنوات	إنتاج الشعير	إنتاج القمح
1910-1911	4.726.809	3.674.733
1911-1912	2.686.344	2.197.567
انخفاض	- 2.040.465	- 1.477.166

وتعود هذه النتائج إلى السياسة الاستعمارية المتبعة في مجال مصادرة الأراضي زد على ذلك إدخال المستعمر الفرنسي العديد من المحاصيل الزراعية التجارية المخصصة للكولون، ومن هذه المحاصيل الزراعية إدخال زراعة الكروم إلى الجزائر والتي استحوذت على مساحات زراعية هامة، كانت مخصصة من قبل للزراعة المعاشية.

أما عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى انتقال المستوطنين في الجزائر إلى زراعة الكروم فهي كالتالي:

الأزمة الاقتصادية التي عرفها العالم وقد كان لهذه الأزمة العديد من التداعيات منها تدهور الأسعار وتضخم الأسواق، انعكس هذا الظرف الدولي على السوق الجزائرية وخصوصا في ميدان تصدير الحبوب حيث تراجعت أسعارها في السوق الجزائرية - الفرنسية منذ 1890-1894³.

وكانت لهذه الأزمة الضربة الكبيرة على منتجي القمح اللين، الذي كان يسيطر عليه المستوطنون، ولهذا السبب لجأ المستوطنون إلى البحث عن محاصيل زراعية تدر أرباحاً أفضل من زراعة الحبوب، فالهكتار الواحد من زراعة الحبوب تكلف 129 فرنك، وإذا قدرت مردودية هذا الهكتار بـ 8 قنطار وبسعر 20 فرنك

¹ - شارل رويبر آجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 1، ترجمة م - حاج مسعود وأ- بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 972.

² - André Nouschi: Enquête sur le niveau de vie des population rurales constantinois, P.U .F, paris, 1961, p 652.

³ - حيث صدر قانون 28 فيفري 1894 القاضي بحماية الصادرات ارتفعت الأسعار من جديد في فرنسا والجزائر ثم تواصل ارتفاعها نتيجة لكمية المحاصيل الضئيلة،

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

للقنطار، فانه يعود عليه بـ 31 فرنك أي نسبة الفائدة أو الأرباح تقدر بـ 24%¹، ولهذا الأسباب لجأ المستوطنون إلى توسيع الاستثمار في الكروم كأحسن بديل، وهذا ما تبينه الإحصائيات التالية:

جدول يوضح تطور إنتاج الكروم في الجزائر 1891-1899²:

السنة الزراعية	كمية الإنتاج بالهكتولتر	كمية التصدير إلى فرنسا
1891	4.058.512	1.845.000
1892	2.866.870	2.821.000
1893	3.937.132	1.817.000
1894	3.642.000	2.010.000
1895	3.796.633	2.892.000
1896	4.050.000	3.125.000
1897	4.367.758	3.582.000
1898	5.221.800	3.288.000
1899	4.648.700	4.648.000

وقد أدت سياسة مصادرة الأراضي إلى تحول الجزائر من مصدر للحبوب خلال البدايات الأولى للقرن التاسع عشر، إلى بلاد مصدر للخمور إضافة إلى انحصار الزراعة المعاشية لدى الأهالي في السفوح والمنحدرات بعد أن كانت في قائمة في السهول والأحواض الغنية التي أصبحت في يد ملاكها الجدد والتي حولها إلى مزارع للكروم والحمضيات والتبغ وكل هذه المنتوجات تهدف إلى خدمة أصحاب هذه الشركات دون غيرهم، وفي هذه الظروف وجد الفلاح الجزائري نفسه أجيرا عند الكولون مقابل أجر بسيط جداً لسد رمق أسرته فقط، وكان الاعتماد عليه كبيراً لكونه يد عاملة رخيصة ومردودها مرتفع بصورة عامة، وقد يصل أجر الفلاح الجزائري إلى نصف فرنك أو فرنك ونصف مقابل 13 ساعة من العمل³.

3- التمييز العنصري

لقد فرض الاستعمار الفرنسي العديد من القوانين الغريبة في الجزائر، وهذا راجع إلى الضغط الذي مارسه المستوطنون على الحكومة الفرنسية وذلك لمنع أي مزايا يحصل عليها الجزائريين، وقد سعى المستوطنون بكل قوة

¹ - شارل روبيير آجرون: المرجع السابق، ص ص 973-974.

² - المرجع نفسه، ص 975.

³ - بوضرياسة بوعزة: المرجع السابق، ص 108.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

إلى إضعاف منصب الحاكم العام في الجزائر وتركيز السلطة في يد رؤساء البلديات الذين يخدمون مصالحهم ويتجاهلون مصالح السكان المسلمين، وقد ازدادت سلطت الكولون خلال الحكم المدني في مختلف الميادين بعد أن قزموا دور المؤسسة العسكرية والمكاتب العربية والتي عملوا على الغائها باعتبارها تهدد مصالحهم الشخصية الضيقة¹.

ومن أجل التحكم في الطبقات الكادحة من المجتمع الجزائري وتحطيمه وجعله يشعر بالضعف والتخلف والدونية² عمل الاستعمار الفرنسي على إصدار مجموعة من القوانين أطلقت عليها الإدارة الفرنسية اسم قانون الأهالي أو Code de l'indigénat الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في 28 جوان 1881، وهو عبارة عن جملة من المواد والنصوص والإجراءات العنصرية التي تطبق على المسلمين الجزائريين "بسم الحضارة الفرنسية" وتهدف الإدارة الاستعمارية من وراء هذا القانون إلى إرهاب المسلمين³.

لقد خضعت الطبقات الدنيا من المجتمع الجزائري لهذا النظام العنصري والاستثنائي في كامل الأقاليم، وقد حدد هذا القانون العنصري — 41 مادة ثم بـ 21 مادة، فالإدارة الفرنسية تُصّر على تقييد هذا القانون وتجديده كلما رأت ذلك ضروريا⁴، إلى أن ألغي هذا القانون نظريا سنة 1930⁵، وقد حول هذا القانون صلاحيات واسعة للإدارة الاستعمارية:

- سلطة الوالي العام الفرنسي في توقيع العقوبات على الأهالي دون محاكمة وقد استمر العمل بذلك حتى 1944.
- سلطة المسؤولين الإداريين في بسجن الأفراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي، وقد ألغي العمل بها سنة 1927.

- سلطة المديرية ذات الصلاحيات المطلقة، وسلطة قضاة الصلح بسجن الأفراد ومصادرة ممتلكاتهم.

¹ - حياة سيدي صالح: المرجع السابق، ص 74.

² - مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007، ص 82.

³ - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص 126.

⁴ - كلود ليزو: العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار القصبه، الجزائر، 2013، ص 158.

⁵ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 70.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

-سلطة المحاكم الزجرية الخاصة بالمسلمين¹.

أما عن القضايا أو المسائل الواردة في هذا القانون فأهمها:

1-حول الحاكم العام سلطة توقيع العقوبات الصارمة على الأهالي دون محاكمة بدعوى حفظ الأمن وذلك بالسجن والتغريم.

2-حولت السلطات الإدارية حق سجن الأشخاص، ومصادرة أملاكهم دون صدور حكم قضائي بذلك.

3-توسيع سلطات قضاة الصلح، وخول شيوخ البلديات حق مقاضاة الأهالي في حالة عدم وجود القاضي.

4-شرع مبدأ المسؤولية الجماعية عند حصول أي حادث في أي مكان وتطبيق العقوبات الجماعية كذلك².

5-شرع منع تنقل الأهالي بين الأقاليم والمناطق دون رخصة أو إذن من إدارة الشرطة³.

وقد نص هذا القانون على عدة مخالفات وجنح نذكر منها:

-التكلم بما لا يليق في فرنسا وحكومتها أو سبها.

-رفض أو عدم تنفيذ أمر الحراسة حسبما تنص عليه الإدارة، والتخلف عن مركز الحراسة أو التهاون في الحراسة.

-الامتناع عن إعطاء أعوان مقابل الثمن المعجل وحسب التعريف الإدارية التي يسنها المتصرف أو أعوانه، وسائل

النقل والمؤونة والماء الصالح للشرب والوقود، وذلك فيما إذا كان أعوان السلطة لهم إذن خاص بذلك ويحملون

رسائل تعرف بهم رئيس الدوار والقبيلة في النواحي التي يعينها الوالي العام سنويا، وعلى رئيس الدائرة أو القبيلة

أن يعرف سائر رجال القبيلة بالتعريف الرسمية التي تشمل ثمن الأشياء التي يمكن أن تجري عليها السخرة.

-عدم احترام الأوامر التي تصدر لتحديد الملكية أو لحراستها.

¹ - E. Larcher et G. Recttenwalt: Traité élémentaire de législation Algérienne, T2, édition A. Rousseau, Paris, 1923, p 249 .

² - هو مبدأ أقرته الإدارة الاستعمارية في البلاد وبصفة رسمية سنة 1882 وتذرعت الإدارة باختلال الأمن في الريف ونمو ظاهرة اللصوصية وانتشار قطاع الطرق متعددة، تعود كلها إلى سياسة التفجير والنهب، وهناك العديد من الدلائل التي تشير إلى تواطؤ الإدارة مع عصابات اللصوص وقطاع الطرق وتسليطها على سكان الريف البؤساء لمضاعفة شقائهم وبؤسهم.

³ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 38.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- التهاون في تسجيل المواليد والوفيات في دفتر الحالة المدنية، أو التأخر في ذلك، أو مخالفة الأمر الصادر في شأن اللقب العائلي.

- عدم احترام القرار الإداري في تقسيم الأرض المشاعة بعد أخذ رأي مجلس الجماعة في ذلك.

- التأخر عن دفع الضرائب أو الغرامات وكل مال من أموال الدولة أو البلدية.

- عدم الإجابة فوراً دون عذر شرعي على استدعاء موزع أو مراقب الضرائب المختلفة بمناسبة تقرير الضرائب.

- محاولة التهرب الضريبي من خلال إخفاء الحيوانات أو غيرها من الأمور.

- الاحتفاظ بحيوانات تائهة أكثر من 24 ساعة، دون ابلاغ السلطة.

- إيواء أشخاص من غير الدائرة لا يحملون رخصة التنقل ودون اخبار رئيس الدوار بذلك.

- عدم تسجيل السلاح خلال 15 يوماً، سواء كان السلاح موروثاً أو تم شراؤه برخصة رسمية خاصة.

- الانتقال من منطقة إلى أخرى دون رخصة¹.

- الخروج من تراب الدائرة التي يسكن فيها والدخول في تراب دائرة أخرى إلا لمن كان لديه جواز سفر، ويصلح

جواز السفر لمدة عام واحد، فإنّ أساء المسلم الجزائري استعماله نزع منه وأصبح لا يستطيع أن يغادر بأي حال

من الأحوال مدينة أو قرية أو دوار سكناه.

- عدم تسجيل السفر أو رخصة المرور في المدينة التي يحل بها المعني لأكثر من 24 ساعة.

- السكن في مكان منعزل خارج عن "الدفشة" أو الدوار دون رخصة من البلدية.

- رفض أو التغافل عن تنفيذ أوامر السلطة الادارية.

- أخذ حيوانات إلى السوق دون شهادة من البلدية بأوصافها واسم مالكيها.

¹ - يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص 38.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- القيام بزيارة ولي أو عمل وليمة له "زرده" دون إذن خاص أو إطلاق عيار ناري في حفلة عرس أو ختان أو غير ذلك دون إذن خاص.

- فتح أي محل ديني أو مدرسة للتعليم دون إذن.

- رفض الوقوف أمام "كوميسار" Commissariat البوليس العدلي بعد الاتصال بالإذن الكتابي بذلك.

- رفض أو تغافل عن ارسال الصبيان إلى المدرسة الابتدائية إذا كانت المدرسة لا تبعد أكثر من 3 كيلومتر عن محل السكن إلا لعذر معقول.

- الامتناع عن تنفيذ أوامر السلطة الإدارية.

- مخالفة الأوامر المتعلقة بنظام المياه والآبار والأودية والعيون وقنوات الري¹.

إضافة إلى إصدار العديد من القوانين الخاصة بالغابات والسكان المجاورين لها، حيث منعتهم هذه القوانين من اقتناء الحاجات الضرورية لهم خاصة وأنّ هذه الأخيرة تعد مصدرا حيويا لا غنى عنه في المناطق الريفية و قد نصّ قانون 1883 الذي يتضمن الفصل 144 بندا ينص على منع سكان الدواوير القريبة من الغابات أخذ أي شيء منها و هذا نص البند الأول من الفصل 144 " كل من استخرج من الغابات حجرا أو ترابا أو طينا أو نباتا أو حشيشا أو أوراقا خضراء أو يابسة أو زبلا مفترشا في أرض الغابات أو ثمرات البلوط فستجرى عليه خطية ..."، كما صدر قانون مؤرخ في 21 فيفري 1903:

- **المادة 1:** كل ساكن قريب من الغابة ما بين 500 و 1000 متر يمنع عليه اشعال النار إلا لأغراض الطهي.

- **المادة 2:** كل دوار من الدواوير الموجودة في المناطق الغابية بالقطر الجزائري يجعل فيه حراسة خاصة بمراقبة النار من أول جويلية إلى أول نوفمبر ويكلف بها سكان الدوار.

المادة 3: عدد الحراسات يجري تفريقها على الأماكن الصالحة للرقابة.

¹ - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 325-328.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المادة 6: كل مخالفة للمواد السالفة من هذا القانون أو الأحكام والأوامر الصادرة في كيفية تنفيذها يعاقب مرتكبها بخطة تتراوح بين 20 إلى 500 فرنك، وقد يعاقب زيادة على الخطة بمدة ستة أشهر سجنا نافذا وقد تمتد العقوبة إلى مصادرة الأملاك.¹

وقد اكتسبت هذه القوانين العنصرية والاستثنائية الشرعية القضائية، ونحو لها الحجز الإداري ومدة الحجز لا تخضع لأي قانون يضبط أجلها وحدودها فالوالي العام هو الذي يقرر المدة حسب ما يراه قد تكون قصيرة أو متوسطة الأمد أو مدى الحياة، ومما تجدر الإشارة إليه أن المساجين المعتقلين بمقتضى أحكام قانون الأهالي نادراً ما تقوم الإدارة الاستعمارية بتقديم لهم الغذاء فتتكفل عائلته بذلك.

وهذا الجدول يقدم لنا صورة عن مدى تطبيق هذه القوانين العنصرية:²

السنة	عدد سكان البلاد	عدد المعاقين	النسبة على 1000	مبلغ الغرامة المستخلصة	النسبة على 1000	عدد أيام السجن	النسبة على 1000
1882	1.901.233	26.081	14.0	208.406	109.0	70.386	37
1883	1.893.181	30.837	16	212.023	132.0	82.402	44
-1891 1892	2.323.549	16.992	7.31	89.389	38.0	48.343	20
-1900 1901	3.425.950	23.086	9.51	408.394	44.6	68.499	26.2
-1911 1912	2.984.855	16.957	5.68	82.277	27.56	27.256	14.59

في مثل هذه الظروف الاستثنائية عاش المجتمع الجزائري، في جو غابت فيه الحريات الشخصية وحتى أبسط ضروريات الوجود البشري، وهذا هو ديدن الاستعمار الذي يحاول أن يحطم الشعوب الضعيفة ويهيمن عليها بشتى الوسائل والطرق، وهذا ما عبر عنه الزعيم المصري "محمد فريد" عندما زار الجزائر في مطلع القرن العشرين ووقف على ما يعيشه الشعب الجزائري من استبداد واضطهاد في شخصيته وكيانه حيث قال: "تأكد لي أن مسلمي الجزائر في تعاسة ليست بعدها فلا مطالبة للحرية الشخصية ولا للملكية العقارية، بل ولا للحقوق

¹ - حنوف علي: مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي خلال القرن 19، ط 1، منشورات الأنييس، الجزائر، 2012، ص ص 205-207.

² - جمال قنان: المرجع السابق، ص 127.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

الشخصية أرض تسلب وأرض تنتزع ملكيتها لتوزع على المهاجرين الفرنسيين بلا ثمن ومسلمون يمنعون من نيل الوظائف ما لم يتجنسوا بالجنسية الفرنسية¹.

أما عندما تحدث عن التمييز العنصري و قانون الأهالي الجزائري فيضيف: "إنَّ الأهالي هناك يعاملون بقوانين مخصوصة فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية السفر ومطالعة الكتب والجرائد نعم يصعب على الذي يعرف حب الفرنسيين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك، ولكن من يتكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ما هو جائر في بلاد فرنسا غير مباح للمسلمين في المستعمرات"²، لقد مارس الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة عنصرية استثنائية هدفها تحطيم الفرد الجزائري وإذلالها وسعت كذلك من خلال هذه القوانين إلى إذكاء روح الفتنة و تغذية النعرات من أجل ترك المجتمع يعيش في بلبلة لا نهاية لها.

¹ - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 37.

² - المرجع نفسه، ص 37.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المبحث الثاني: إرهابات الحركة العمالية في الجزائر

أ-الوضع الاجتماعي للعمال خلال مطلع القرن العشرين:

من الصعب الحديث عن وجود حركة عمالية في الجزائر مثلما هو عليه الحال بفرنسا أو إنجلترا تسعى للدفاع عن مصالح العمال وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والسياسية، وهذا راجع إلى الانقسام والاختلاف في النسق العام للحركة العمالية الجزائرية.

وهذا الانقسام له أسباب ودوافع إيديولوجية وأسباب عرقية وأخرى اجتماعية ومهنية لكن هناك ما هو راجع إلى سياسة الإدارة الاستعمارية الهادفة إلى خلق اختلافات طبقية في وسط المجتمع الجزائري ومنه حدوث انقسام داخل الطبقة العمالية نتيجة لاختلاف هذه الطبقات في الحقوق والواجبات.

ووفق هذا الأساس نجد في الجزائر ثلاث أصناف من الطبقات العمالية لكل منها مصالح وأهداف قد تكون متقاطعة أو مختلفة عن الطبقات الأخرى في أغلب الأحيان.

الطبقة الأولى هم الفرنسيون الذين يتمتعون بالجنسية الفرنسية ويشعرون بالأفضلية عن غيرهم فهم دائماً الأقرب إلى مصدر السلطة، وعلى الطبقات الأخرى أن تخضع لهم ويدافعون بكل الوسائل من أجل البقاء في هذه المرتبة¹.

الطبقة الثانية وهم الأوروبيين المقيمين بالجزائر كيد عاملة وأغلبهم من إسبانيا ومالطا وإيطاليا وغيرهم، وهذه الطبقة بدورها تنقسم إلى نوعين حسب الكفاءة المهنية فالعمال المهرة الذين لديهم امكانيات علمية أو تقنية لا يختلفون عن الفرنسيين أما العمال البسطاء فهم أقل نصيباً من الأولى ولهم مصالح مختلفة².

الطبقة الثالثة وهي طبقة "أهلية" تنقسم إلى اليهود والأهالي الجزائريين المسلمين، أما اليهود فقد كانت طبقة اجتماعية مرموقة لكنها استطاعت الحصول على مزايا هامة بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية فيما يعرف بقانون كريميو الصادر في 24 أكتوبر 1870 وهذا ما وفر لهم الكثير من الحقوق والحماية³، أما الأهالي الجزائريين

¹ -F.Roumanet du Caillud: De la naturalisation des indigènes algériens, 30 janvier 1914, BNF, pp1-3.

² - L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrière, Dimanche 08 avril 1906.

³ -Maurice Eisenbeth: Les juifs de l'Afrique du nord démographie et onomastique, Imprimerie du lycée, Alger, 1936, p 41.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

المسلمين فقد كانوا في أسفل هرم "المستدمر" الفرنسي وهذا راجع إلى النظرة الاستبدادية للاستعمار الفرنسي لغيره¹، وقد سعى إلى سلب جميع حقوقهم "التافهة" وأبعدوا من الأرياف التي كانت مصدراً رئيسياً لعيشهم وحرموا من ممتلكاتهم وعمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر على تدمير النسق السوسيوبيولوجي لنظام العمل في الجزائر.

حيث كان سائداً في الجزائر نظامين رئيسيين ساهما في تسيير النمط العام للعمال الجزائريين قبيل الاستعمار الفرنسي واستمرّ لسنوات معينة خلال الاستعمار الفرنسي في الجزائر، النمط الأول كان سائداً في الأرياف وفي المناطق النائية حيث كان هذا النظام متعلق مباشرة بالأرض عن طريق استغلال الأراضي ذات الملكية الجماعية أو ما يعرف بأراضي العرش وتستغل هذه الأراضي في الزراعة والرعي، فالجتمع الجزائري خلال تلك الفترة يغلب عليه الطابع الفلاحي والرعوي، وهو مجتمع ريفي بامتياز إلى غاية أوائل القرن العشرين.²

لكن مع السياسة الاستعمارية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي في نزع واستغلال الملكية العقارية التابعة للقبائل الجزائرية، واعتماده على مختلف الاجراءات القانونية اضافة إلى القوة العسكرية حيث أدى ذلك إلى تقلص رهيب في ملكية الجزائريين للأراضي الزراعية وهذا ما دفعهم إلى التحول من ملاك زراعيين إلى مجرد خماسيين أو يد عاملة لدى الملاك الأوروبيين في الجزائر.³

وهذا ما دفع بالعديد من الأهالي الجزائريين إلى الوقوع في خيارين لا ثالث لهما، الخيار الأول يتمثل في العمل الموسمي لدى الكولون في فترات جني المحاصيل الزراعية من القمح والحبوب أو العمل في مزارع الكروم، لكن هذا من العمل لا يلي احتياجات رب الأسرة الجزائرية بسبب تدني الأجور وقلة أيام العمل وهذا ما يجعله عرضة للبطالة في سائر أيام السنة.

فحسب إحصائيات سنة 1880 ما بين 16.000 إلى 20.000 جزائري أجير موسمي لدى الكولون في مزارع الكروم، وقدرت هذه الإحصائيات قيمة الأجر اليومي ما بين 1.25 فرنك إلى 1.50 فرنك، وهو ما

¹ - فرانسوا بيرو: " الاستبداد والمجتمع الصناعي"، تقلد الشيخ بوعمران، مجلة الأصالة، ع1، محرم 1391، مارس 1971، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص 104.

² - بن يوسف محمد الأمين: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة ماجستير، إشراف د. موفقس محمد، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص38.

³ - Vigr Député: Etude sur la question ovine en Algérie, Chambre syndical de la Mégisserie Lainière, Paris, 1892, p 22.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

يقابل 8-10 كيلوغرام من القمح، وبلغت عدد الأيام التي يعملونها في سنة حوالي 200 يوم بصفة متواصلة، ومنه فان الدخل السنوي لهؤلاء الأجراء يقدر بحوالي 250 فرنك، وهو ما يعادل 15-16 قنطار من القمح أو 25 قنطار من الشعير.

وكانت زراعة الكروم تحتاج إلى يد عاملة متنوعة من حيث المهارات والمؤهلات، فمنهم من يقوم باستصلاح الأراضي وتهيئتها من أجل تحسين نوعية التربة وبالتالي المردودية في الإنتاج، في حين يقوم الأخصائيون بتشذيب الأغصان وتطعيمها ويتولى أمر عصر الكروم والإشراف على النبذ أخصائيون، فكلف العمال الإسبانيين والمالطيين بالمهام الحساسة والتي تتطلب مؤهلات تقنية، أما الجزائريون فقد كانوا كعمال موسمين يكلفون بالأعمال التي لا تتطلب أي مؤهل لكنها تعتمد على القدرة البدنية، وهذا ما خلق مفارقة شديدة في الأجور بين العمال الأهالي والأوروبيين وفق ما يمثله الجدول التالي¹:

نوع العمل	الأوروبيون	الجزائريون (رجال)	الجزائريون (نساء)	الجزائريون (الأحداث)
التشذيب	4 فرنك	-	-	-
جمع قضبان الكروم	-	1.5-2.25 فرنك	0.75 فرنك	0.50 فرنك
الحراثة	-	-	-	1 فرنك
القطف	2.5-3 فرنك	1-1.25 فرنك	-	0.75 فرنك
تعبئة الخمرور	2.5-3 فرنك	02.0 فرنك	-	-

وقد ارتفع تعداد العمال الجزائريين في القطاع الفلاحي تبعا لسياسة الإدارة الفرنسية في الجزائر المهادفة إلى تحويل الجزائري إلى مجرد طبقة كادحة في المجتمع وفق ما يمثله الجدول التالي²:

¹ - Abdellatif Benachenhou: formation du sous-développement en Algérie essai sur les limites du développement de capitalisme 1830-1962, Entreprise Nationale, Algérie, 1978, p 137.

²-Albert Glorieux: La colonisation française dans rapports avec les indigènes, Etude présentée a la société des agriculteurs d'Algérie, Imprimerie Orientale Fontana, Alger, 1900, p 18.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

السنوات	أوروبيين	أهالي
1872	-	2.125.052
1876	118.852	2.462.936
1881	146.657	2.850.866
1886	187.033	3.262.849
1891	198.975	3.554.067
1896	199.145	3.756.9.8

وقد كان أغلب العمال يتقاضون أجور زهيدة مقارنة مع غيرهم من العمال الأوروبيين، أما العمال لحسابهم الخاص فقد كانوا يستغلون مساحات زراعية صغيرة وبوسائل جد تقليدية، فهي زراعات معاشية لا تكاد تلي الضرائب التي تفرضها الإدارة الاستعمارية على الأهالي الجزائريين البسطاء¹.

ومما زاد من بؤس العمال الأهالي الجزائريين ثلاث أسباب رئيسية وهي: المبالغة وبشدة في جلب اليد العاملة الأجنبية من إسبانيا وإيطاليا، واستحواذ المؤسسات المالية الكبرى في الجزائر على كل النشاطات الاقتصادية والتجارية، أما السبب الثالث والذي نرى أنه السبب الرئيسي فيتمثل في الغياب التام لتطبيق القوانين والتشريعات التي تحمي العمال، وهذا ما جعل الآلاف من العمال يعانون من المجاعة².

وهذا ما دفع عدد معتبر من العمال إلى الخيار الثاني في الهجرة إلى فرنسا نفسها من أجل العمل وتحسين الوضع المعيشي العائلي، رغم الأوضاع الصعبة التي عانى منها العمال الجزائريين بالمتروبول سواء في بداية الهجرة أو في فترة الحرب العالمية الأولى وفي فترة ما بين الحربين.

أما عن النمط الثاني وهو النمط الموجود في المدن، فقد كانت المدن الجزائرية على غرار مدينة الجزائر وقسنطينة التي عرفت تنظيمًا حرفياً قسم العمل بين مختلف أفراد المجتمع وفق أسس معينة، ويوفر هذا التنظيم الحفاظ على توازن الحقوق بين المستهلك وأصحاب الطوائف الحرفية أو العمال، وتسهر الدولة على تنفيذ هذه الأعراف

¹ - Annie Rey – Goldzeiguer: Le royaume ARABE la politique Algérienne de Napoléon III 1861-1870, Edition I.A.I.G, Alger, 2009, p 580.

² - L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrière, Dimanche 08 avril 1906.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

والمبادئ، ففي مدينة الجزائر على سبيل المثال نجد العديد من الجماعات الحرفية مثل: الحمالين - الحواتين - الدباغين - الكواشين - الحدادين - الخياطين - الفحامين - الحلواجية - البراملية.¹

ويمكن للجماعة الواحدة أن تتفرع إلى عدة جماعات مثل جماعة الحمالين التي تنقسم في مدينة الجزائر إلى حمالو الرمانة - حمالو الجير - حمالو مخزن - حمالو الزرع - حمالو باب البحر فكل جماعة مختصة بناحية معينة أو بنقل سلعة ذات حجم معين.²

إذن من خلال الوقوف على ما كان عليه الوضع العام للعمال الجزائريين قبيل الاستعمار الفرنسي للجزائر، نجد نوعين من نمطية العمل في الجزائر هذه النمطية التي انبثقت من الواقع الجزائري والتي حرمتها الاستعمار الفرنسي من التطور والنضج والرقى، ففي الريف تسود نمطية العمل الجماعي وفق المصالح المشتركة للقبيلة، وطبيعة العمل يكون في المجال الفلاحي والزراعي ويتوسع أكثر في بعض المناطق إلى النشاط الحرفي الخالص مثل منطقة "بني بني" المشهورة بصناعة الحلبي، دون إهمال المبادلات التجارية فهي لا بد منها في أي مجتمع، فكان العمل في طبيعته عملاً يدوياً بسيطاً لا يتطلب الكثير من التراتبية في الشغل؛ فهذه النمطية العمالية جعلت العمال يدخلون في نضال على عناصر أساسية أخرى مثل الصراع مع السلطة الحاكمة حول الضرائب المفروضة على القبائل، أو الدخول في صراع مع أطراف مجاورة من القبائل خاصة فيما يتعلق بالمصالح الاستراتيجية، فالنضال في هذه الفترة كان نضال عام يدخل ضمن سياق الحركات النقابية الثورية إن صح التعبير.

أما النمطية الثانية من نظام العمل فهي موجودة في المدن الكبرى الجزائرية، على غرار مدينة الجزائر أو بجاية أو قسنطينة، أين تكتل العمال وفي العديد من الحالات "أرباب العمل"، وفق ما يعرف حالياً بالمؤسسات الصغيرة في جمعيات حرفية أو طائفة مهنية وعلى كل حرفة أمين مكلف بترتيب الأمور والتنسيق العام مع الإدارة الحاكمة، فكانت هذه الأخيرة بادرة حقيقية لتطور الحراك العمالي في الجزائر، خاصة أنها خلقت من عمق المجتمع الجزائري.

لكن عمداً الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على هذه الجماعات الحرفية منذ سنة 1838 بحجة تنظيمها واستبدالها بجمعيات أكثر مرونة لكن دون جدوى، ثم كرر العملية سنة 1868 أين أصدر الاستعمار أمراً ينص

1- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف مولاي بالحيمسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001، ص 168.

2- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 168.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

على إلغاء جميع الأمانات، وبالتالي تم القضاء على نواة أساسية يمكن لها أن تتحول إلى نقابة جزائرية تدافع عن مصير العمال الجزائريين وتكون سنداً لهم في مقاومة سياسة الاستعمار الفرنسي¹.

ب- البدايات الأولى للتنظيم العمالي في الجزائر

لقد كان لتأسيس التنظيمات النقابية والمهنية في الجزائر أثر واضح قبيل صدور قانون 21 مارس 1884 فهذا الأخير جاء لإقرار الأمر الواقع الذي فرضه العمال الفرنسيون عبر مسيرة طويلة من النضال والصراع الطبقي الهادف إلى تحقيق الحق وإبطال الباطل، من خلال حصول الطبقات المهمشة والكادحة في المجتمع الاقتصادي الصناعي والمادي على حقوقهم الطبيعية وفق قانون العرض والطلب، كما تتم معاملة العمال كعضو في المجتمع له كلمته وله مصالحه يجب أخذها بعين الاعتبار.

وتشير أغلب الدراسات التي اهتمت بالخوض في مسار الحركة العمالية والنقابية في الجزائر إلى أن أول تنظيم مهني ونقابي في الجزائر ظهر سنة 1880 بعمالة قسنطينة وهي نقابة عمال المطابع².

وجاءت بعد ذلك سلسلة من التنظيمات المهنية والنقابية أهمها نقابة الطباخين وصانعي الحلويات في قسنطينة سنة 1881 ثم تلتها نقابة عمال الكتب سنة 1882، ثم جاء الاتحاد النقابي العنابي لعمال الطباعة والتجليد، وفي سنة 1883 قام عمال مصطفى باشا بتشكيل نقابتهم، وتكونت في سنة 1886 إحدى عشر نقابة تضم الطباخين وصانعي الحلويات في الجزائر وقسنطينة، كما تكونت في نفس السنة نقابة للعديد من الأصناف المهنية عمالة الجزائر أهمها³:

- نقابة عمال الخشب.

- نقابة عمال المشروبات.

¹- عمر ثامري: المرجع السابق، ص 21.

² - Boualem Bourouiba: les syndicalistes algériens leurs combat de l'éveil à la libération 1936-1962, éditions ENAG, Algérie, 2009, p 33. Aussi, Ahmed Abid: Mouvement syndical et luttes sociales en Oranie 1942-1951, thèse de doctorat, V2, Université d'Oran, Algérie, 1985, pp 11-13.

³- عبد العزيز طويان: الاقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره 1830-1985، منظمة العمل العربية، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل بالجزائر، ط1، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 329.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

- نقابة عمال المطاعم.

- نقابة الحلاقين سنة 1889.

- نقابة موظفي التجارة سنة 1891.

كم تم في هذه الفترة "أواخر القرن التاسع عشر" صدور العديد من الجرائد الناطقة باسم العمال والمساندة لهم كما تم تفعيل المناسبات العمالية لحظ النقابات على الدفاع عن مصالح العمال وتحديد المطالب وطرق النضال، فكان الإضراب والمظاهرات من بين الوسائل والآليات الهامة للدفاع عن حقوق العمال المختلفة ضد الهيمنة الرأسمالية¹.

وتأسست في الجزائر مطلع القرن العشرين تعاونيات فلاحية تعمل على تطوير الفلاحة وضمان التنافسية العادلة للفلاح الجزائري، كما كانت تسعى هذه النقابات الفلاحية ليس فقط إلى تحسين الانتاج والمردودية ولكنها تعمل على تنظيم السوق والوساطة بين الفلاح ومختلف الشركاء لتسهيل حصول الفلاح على القروض من أجل تطوير الوسائل والمكننة الفلاحية ومنه رفع صادرات الجزائر في المجال الفلاحي²، لكن هذه التعاونيات تهتم كثيراً بالملاك الكبار للأراضي ولا تعنى بالفلاحين البسطاء أو الأجراء.

إلا أنَّ العمال الجزائريون منعوا من مزايا هذا القانون ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

- النظرة العنصرية للإدارة الاستعمارية إلى الجزائريين ويؤكد ذلك قانون الأهالي الذي يميز خضوع السكان للقانون بين من يملك الجنسية الفرنسية ومن لا يملكها³، وهذه النظرة العنصرية للكولون والإدارة الفرنسية تمنعها من فرض نظام الحماية الاجتماعية على السكان فهم لم يصلوا إلى درجة مواطنين فرنسيين⁴.

¹-Le cri social : Organe Officiel des travailleurs socialistes révolutionnaires d'Alger, N°43, 26 au 30 Avril 1891.

² - Mutualité Algérienne, Revue hebdomadaire des œuvres sociales Algérienne, N 28, Jeudi 20 octobre 1910.

³ - Jean Lorriss et les autre: Encyclopédie socialiste syndicale et coopérative de l'internationale ouvrière, Tome 2, Edition Aristide Quillet, Paris , p 35.

⁴ - أفنون بھية: تطور الحركة النقابية في الجزائر من الأحادية إلى التعددية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الجامعية

2003-2004، ص ص 17.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

-القانون نفسه الذي يسمح بالحرية النقابية للفرنسيين يمنعها على الجزائريين فقد جاء في المادة 4 من القانون المذكور سابقا أنه يجب أن يكون كل أعضاء هذه النقابات والمكلفين بالإدارة ذو جنسية فرنسية" وأمام سيطرة الكولون على مختلف وسائل الإنتاج في الجزائر واختلافهم أمام القانون سهل عليهم الأمر لإبعاد الجزائريين من هذه الجمعيات¹.

-تهرب الإدارة الاستعمارية من اعطاء العمال الجزائريين "الأهالي" حقوقهم المشروعة خاصة فيما يتعلق بالمساواة في الأجور، توفير الحماية الاجتماعية للعمال الأهالي، وهذا ما يناهز ذهنيات الكولون الذين يسعون بكل الطرق إلى إذلال العامل الجزائري وجعله دون أي مستوى، والعمل على نشر شعار "العرب سوف يبقون عربا"²، وهذا ما يجعله لا يشكل أي تنافس في سوق العمل كما يسعون لمنعهم من تشكيل أي قوة ضاغطة تدافع عن مصالحهم وحقوقهم³.

تطورت التنظيمات النقابية خلال مطلع القرن العشرين وهذا حسب إحصائيات نشرتها مصالح العمل الصادرة عن الحكومة العامة خلال سنة 1901 حيث قدر مجموعها بـ 101 نقابة موزعة حسب الجدول التالي:

المقاطعة	تعداد النقابات
الجزائر	49
وهران	30
قسنطينة	22

ثم قفزت سنة 1911 إلى 241 نقابة حسب ما يوضحه الجدول التالي⁴:

المقاطعة	تعداد النقابات
الجزائر	126
وهران	61
قسنطينة	54

¹ - E. Chabas: Op cit, p 26.

² - L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrières, N° 04, Dimanche 29 avril 1906.

³ - أفنون بجهة: المرجع السابق، ص 17.

⁴ - إدريس بولكعبيات: "الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين إشكالية العجز المزمن عن فك الارتباط بالمشروع السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية، ع2، نوفمبر، جامعة بسكرة، 2007، ص 150.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

ورغم هذا الارتفاع الهام في تشكل النقابات الفرنسية في الجزائر إلا أنه دائماً ما يكون الطرف الجزائري آخر من تهتم به ويعود سبب ذلك إلى:

-القوانين التعسفية التي تقصي الفرد الجزائري من أي شكل من أشكال المواطنة والحرية المدنية أو السياسية في جميع مستوياتها.

-عدم اهتمام الاستعمار الفرنسي بالجزائر في خلق نسيج صناعي في الجزائر يسعى إلى توفير مناصب شغل لشرائح واسعة من أفراد المجتمع¹، واعتماده على نمط اقتصادي يقوم باستخراج المواد الأولية وتحويلها إلى الميترول لخدمة الاقتصاد الاستعماري، وهذا ما يفسر ارتفاع نسب صادرات الجزائر من المواد الخام²، ويقدم لنا الجدول التالي نظرة إحصائية لتعداد العمال الجزائريين في القطاع الصناعي بين 1902-1905³:

السنوات	1902	1903	1904	1905
رئيس العمال	97	84	43	36
مراقب	49	96	56	45
عمال بسطاء	12587	19554	17517	17254
سائقو العربات	4559	5137	5722	5908
نساء عاملات	1276	4515	3444	6480
أطفال -15	1683	1410	2043	2740
نساء -15	244	1213	1159	1093
المجموع	20535	33009	29984	33556

واستمر النشاط العمالي في الجزائر بمختلف السبل والوسائل حيث ظهرت في جانفي 1898 بورصة عمل الجزائر⁴، وقبلها بورصة قسنطينة التي أسست سنة 1896 م مع تسييق من 3000 فرنك فرنسي قديم، وأسند إلى هذه البورصة⁵ جريدة ناطقة باسمها وهي جريدة Le Prolétaire "بروليتاري" وقد حققت هذه الجريدة

¹ - J.E.Lahache: Les industrie chimique en Algérie, Imprimeur Giralt, Alger, 1900, pp 9-10.

² -Abdellatif Benachenhou: « Croissance économique et sous-développement dans l'Algérie des années 20 », Recueil des conférence, Actes du colloque du 27 février au 1 mars 1987, L'étoile Nord-Africaine et le mouvement national algérien , édition ANEP, Alger, 2000, p 58.

³ -Charles Robert Ageron: Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), Tome 2, Presses Universitaires France, Paris, 1968, p 850.

⁴ - عرفت الجزائر ثلاث بورصات للعمل وهي في: الجزائر، قسنطينة، عنابة، أما بورصة وهران فظهرت في 1916.

⁵ - للمزيد عن هذا الموضوع ينظر، Fernand Pelloutier: Histoire des Bourses du Travail origine - institution – Avenir, éditeur Alfred Costes, Paris, 1921, p 94.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

صداً واسعاً، وكانت تضم هذه البورصة العديد من النقابات منها: عمال وموظفي السكك الحديدية، وعمال المطابع، التجار، الطباحين وصانعي الحلويات، الصباغين، الخبازين، البنائين، عمال المناجم¹.

أما عن مظاهر الانسجام بين هذه التنظيمات العمالية السابقة الذكر فنجد شركة النجدة Franco-Arabe "فرونكو آراب" سنة 1898، وفي سنة 1905 قام متعامل صيدلي بتأسيس "شركة لإسعاف ومساعدة الأهالي" "Société de secours mutuels indigènes" وبوهران أسس السيد H. Benguettat "بن قشاط" شركة لمساعدة الحاصلين على وسام الشرف للعمل، وكما ظهرت نقابتين في نفس التاريخ لدى حمالي وهران والجزائر، وفي سنة 1900 أنشأ اتحاد نقابي لعمال الميناء يشمل الأوروبيين فقط².

لكن رغم كل هذا الزخم العمالي فإن العمال الجزائريون "الأهالي" ضلوا مبعدين إلى حد كبير عن هذا النشاط العمالي، وذلك راجع إلى نظرة المستعمر الفرنسي للجزائري المسلم، لكن سوف يظهر بعد ذلك نوع من الحراك العمالي الجزائري في بعض الطوائف أو المجموعات الحرفية على غرار عمال المناجم وعمال الأرصفة والموانئ، الورشات، السكك الحديدية، الترامواي، وتمكن الأهالي في سنة 1910 من الوصول إلى بورصات العمل لكن تبقى مجرد محاولات أولية مع تحقيق بعض المطالب وإصلاح أوضاعهم وظروف العمل المزرية³، على عكس العمال اليهود الذين اندمجوا بسرعة كإطارات سواء في النقابات العمالية أو بورصات العمل وهذا رجع إلى الفرص التي تحققت لهم وتكوينهم في شتى المجالات على عكس الجزائريين الذين كانوا من جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهذا ما رسخ من وضعهم المأساوي⁴.

ج-ارتباط التنظيم العمالي للجزائر بالميتروبول

وفقا لسياسة منظري الاستعمار الفرنسي والهادفة إلى جعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من الأرض الفرنسية جسدت ذلك بالعديد من القوانين والاجراءات التي تهدف إلى نزع كل "الحواجز والفواصل الجغرافية والطبيعة، وهو نفس الأمر الذي اتبعته الإدارة الاستعمارية فيما يخص تأطير الحركة العمالية في الجزائر.

¹ -Bulletin officiel de la bourse de travail de Constantine, 01 décembre 1899, Imprimerie à vapeur Emile Marle, p 07.

² -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954, Imprimer OPU, Alger, 2010, p 71

³ -René Gallissot: Le Maghreb de traverse, édition Bouchene, France, 2000, p 88.

⁴ -René Gallissot, Ipid, p 88.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

قسمت الحركة النقابية في الجزائر إلى العديد من النقابات أو الغرف النقابية وبورصات العمل، فقسمت هذه المنظمات النقابية إلى هيكلين، أولا وهو التنظيم الأفقي وهو يشمل ثلاثة اتحادات نقابية إقليمية وهي¹:

-الاتحاد النقابي الإقليمي للجزائر.

-الاتحاد النقابي الإقليمي لوهران.

-الاتحاد النقابي الإقليمي قسنطينة.

وتشمل هذه الاتحادات النقابية الإقليمية كل النقابات الموجودة في المقاطعة الإدارية وترتبط مباشرة بباريس وبالكونفدرالية العامة للشغل، فتسير هذه الاتحادات من الاتحاد إلى الكونفدرالية مع غياب للتنسيق أو التواصل بين الاتحادات الجهوية الموجودة في الجزائر.

أما التنظيم العمودي فيشمل مختلف الفدراليات المهنية التي تعود للعديد من الأسلاك إضافة إلى مختلف التجمعات العمالية ضمن الاتحاد النقابي الإقليمي للمقاطعة وقد استمرت في هذه الحركية إلى غاية الحرب العالمية الأولى.

كما عملت الإدارة الاستعمارية على تطبيق قوانين العمل الموجودة في الميتروبول على الجزائر وكانت البداية سنة 1895، وأخذ النقاش أوجه حول مشروع الحد من عمالة الأطفال في الجزائر، لكن هذا المشروع لقي صعوبات كثيرة وقدمت أسباب واهية تتمثل في أنّ النسق الذهني والسوسيولوجي للمجتمع الجزائري لا تمنع من تشغيل الأطفال²، لكن الراجح أن هذه المعارضة تعود إلى أسباب اقتصادية تتمثل في استغلال الأطفال الأهالي من الطرف الكولون في العديد من القطاعات مثل الزراعة وقطف الكروم والقيام بالأعمال الوضيعة وهذا بأجور زهيدة³، زيادة إلى الحاجة الملحة التي تدفع الأطفال الجزائريين للبحث عن عمل في سن صغيرة وهذا كله نتيجة

¹ - أفنون بيمية: المرجع السابق، ص 17.

² - Gouvernement Général de Algérie, Direction de l'Agriculture du commerce de la colonisation, Service de Travail, les lois ouvrières et les institutions sociales en Algérie, Imprimerie orientale, Alger, 1922, p5.

³ - A. Benachhou: Formation du sous-développement en Algérie, op cit, p 263.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

للسياسة الاستعمارية التي أفقرت العائلات الجزائرية المسلمة في مقابل ثراء الأقليات الأوروبية¹، كما ناقش البرلمان الفرنسي في جلسة 8 نوفمبر 1906م مشروع قانون متعلق بالمسؤوليات المترتبة عن حوادث العمل وما يتعلق بالعمال ضحايا حوادث العمل².

كما تم في الجزائر بأمر من الحاكم العام في 11 جانفي 1909 تنظيم مصالح مفتشية العمل التي تهتم بمراقبة وتطبيق قوانين العمل والحماية الاجتماعية للعامل، وكانت هذه المصالح تسيّر من طرف مفتش مقيم في الجزائر، ومكلف من قبل الحاكم العام ويشرف على ثلاثة مفتشين في العمالات، ويكون هؤلاء المفتشين مختصين في قانون العمل والحقوق المدنية والجزائية والصحة، وتضطلع مفتشية العمل بمراقبة المناجم والمقالع ومراقبة الآلات البخارية، مراقبة السكك الحديدية وورشات البناء.

أما فيما يخص العطل الأسبوعية فقد جاء في المرسوم المؤرخ في 21 جانفي 1909 يؤكد على تطبيق هذا القرار في الجزائر وأتبع بقانون 23 أفريل 1919 الذي يحدد ساعات العمل اليومي بـ 8 ساعات والحق للعامل في العطل الأسبوعية³.

و-النضال العمالي بين 1914-1919:

لم ينتظر العمال الجزائريون تاريخ 1914 للإعلان عن رفضهم القاطع لسياسة الاستعمار الفرنسي، وإنما رفض العمال الجزائريين جاء قبل ذلك بكثير وحسد في العديد من المناسبات وتم ذلك بالعديد من الطرق والوسائل، ومنها رفض التعامل مع مؤسسات الاستعمار الفرنسي الهادفة إلى مسخ الهوية الوطنية ومحاربة التراث الفكري والديني الجزائري، وحسد ذلك في مقاطعة التعليم الفرنسي الشكلي الذي يسعى إلى نشر قيم وتقاليده

¹ - مساعد أسامة صاحب منعم: "الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، م 4، ع 3، تصدر عن مركز بابل للدراسات الحضارية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، ص 262.

² - Bulletin de l'office du travail, ministère du commerce, de l'industrie, des postes et des télégraphes, travaux législatifs en ce qui concerne la question ouvrière et sociale pendant le mois de Novembre 1906, France.

³ - Gouvernement Général de Algérie, Direction de l'Agriculture du commerce de la colonisation, Service de Travail, les lois ouvrières et les institutions sociales en Algérie, Imprimerie orientale, Alger, 1922, pp 8-9.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

الحضارة الفرنسية على حساب الهوية الوطنية الجزائرية، زيادة على ذلك تم محاربة كل ما من شكله المساس بمقومات الثقافة الوطنية من اللغة ودين وتاريخ¹.

المظهر الآخر يتمثل في دفاع الجزائريين عن ممتلكاتهم وأرضهم بكل الوسائل والسبل فهي مصدر رزقهم وأساس وجودهم وتجدد ذلك بقيام العديد من الثورات والانتفاضات التي شملت مساحة شاسعة من الجزائر وكانت أسباب هذه الثورة تحصيل حاصل لسياسة الاستعمار الفرنسي في مجال مصادرة أراضي المسلمين، وتحويل ملكيتها إلى الدولة مثل الغابات أو للشركات الاستثمارية الكبرى، زيادة إلى ذلك انتفض الجزائريين للتعبير عن رفضهم للضرائب المختلفة التي تفرضها الإدارة الاستعمارية على الجزائري المسلم الذي يعاني الأمرين القمع ومصادرة الحقوق من جهة أخرى وفي هذا الصدد يقول "الدوق دورليان" عرفاناً بشجاعة الفلاح الجزائري "إنّ هؤلاء المناضلين الشجعان ألحقوا بالفرنسيين من الأضرار ما لم تستطع قوات العدو الأخرى أن تلحقه بنا وهم بذلك يشبهون الكوزاك (الجيش الروسي الغير نظامي) فقد كان نصيبهم من تخطيط الجيش الإمبراطوري الفرنسي أكثر من نصيب كل الجيوش النظامية الأخرى"².

وكان أول إضراب للعمال الأهالي في ظل التنظيمات النقابية هو إضراب عمال المصانع في الجزائر سنة 1888 ودام الإضراب مدة 15 يوم، والحركات الاحتجاجية والإضرابية هي مؤشرات هامة تدل على مستوى الوعي الطبقي لأي حركة عمالية، ولا شك أنّ الوضع العام الذي يعاني منه العامل الجزائري سوء في المنجم أو الورشات أو في الموانئ قد زاد من حدة التضامن والنضال بين العمال المسلمين الجزائريين³.

أما خلال مطلع القرن العشرين وفي ظل القانون الفرنسي الذي يسمح بالحرية النقابية، فقد كان نضال العمال الجزائريين على خلاف نضال الطبقات العمالية الأخرى في الجزائر، فكانت مطالبهم تتمثل في السماح لهم بالانضمام والدخول في النقابات الفرنسية من أجل إتاحة الفرصة لهم لطرح مطالبهم المشروعة، لكن ذلك لم يستمر طويلاً بسبب الصراع بين القيادات النقابية الوطنية والفرنسية، خاصة فيما يتعلق بالوجود الاستعماري في الجزائر.

¹ - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 112-113.

² - مصطفى الأشرف: المرجع السابق، ص 88.

³ - عبد العزيز وطبان: المرجع السابق، ص ص 349-350.

الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى غاية 1919

وجسد ذلك الصراع أو النضال العمالي الجزائري والأوروبي سنة 1900 عندما نظم عمال الموانئ في وهران إضرابا، وقد تنافست فيه نقابتين من أجل الدفاع عن حقوق عمال الموانئ وكسب أكبر عدد ممكن من الأعضاء فهو عبارة عن جس نبض لنقابتين هما: نقابة عمال ميناء وهران المكونة من غالبية أوروبية وفي المقابل هناك نقابة عمال الموانئ والتي تتألف من عمال جزائريين ومغاربة، وقد استجاب لهذا الإضراب الذي أعلن عنه في سبتمبر 1900 عمال الجزائر العاصمة وانتشر هذا الإضراب في العديد من الموانئ على غرار ميناء عنابة وسكيكدة ووهران كما حصلت هناك اتصالات بين عمال الموانئ في الجزائر العاصمة وعمال ميناء مرسيليا.

وسجل إضراب آخر في مدينة الجزائر سنة 1907 قام به الفحامين الأهالي، وحذر المجلس العام في الجزائر من مغبة ترك الحرية للأهالي وداعا إلى فرض الصرامة والشدة فيما يخص الحريات السياسية والاجتماعية للعنصر الأهلي الجزائري¹.

كما شنَّ عمال ميناء سكيكدة "Philippe ville" سابقا سنة 1910 إضرابا واسعا، وحسب جريدة "الأخبار" فإن المضربين نظموا موكبا للمتظاهرين الجزائريين وحملوا علما أخضرا توسطه هلال ونجمة، لكن كل هذا النشاط والحراك الاجتماعي أو الوطني الذي شنه العمال في الجزائر قبل سنة 1917 عبارة عن نضال عمالي منقطع لم يكن له سند فكري وايدولوجي كما هو الحال بعد ثورة أكتوبر 1917².

لكن مع بوادر الحرب العالمية الأولى سارعت الإدارة الاستعمارية بمعاملة مستعمراتها بالدين والوعود البراقة التي تتضمن إجراء إصلاحات اقتصادية واجتماعية في حال انتصار الحلفاء ضد دول المحور كما طالبت فرنسا من أبناء المستعمرات عامة ومن الجزائريين خاصة بالمساهمة في الحرب من أجل حصول الجزائريين على المزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية، وهذا ما لم يكن بعد الحرب وزاد من الهوة بين العمال الجزائريين والإدارة الاستعمارية³.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 349-350.

² - Abderrahim Taleb Bendiab: « La pénétration des idées et l'implantation communiste en Algérie dans les années 1920 », Mouvement ouvrier communisme et nationalismes dans le monde Arabe, Cahier du mouvement social N°03, Les édition ouvrières, Paris, 1978 , p 129.

³ - سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 158.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

المبحث الأول: هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا

المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين في فرنسا

المبحث الثالث: جوانب من نضال العمال الجزائريين في فرنسا

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

من الصعب على الباحث في تاريخ الحركة العمالية الجزائرية أن يغيب مرحلة أساسية من تاريخ الحركة العمالية في الجزائر، وهي هجرة العمال الجزائريين مع بدايات القرن العشرين نحو الميتروبول فكانت لهذه الهجرة آثار وتداعيات بارزة في تطور الحركة العمالية الجزائرية بداية من المطالب الاجتماعية إلى المطالب السياسية، وتحول الجزائري من "الخماس" أو الفلاح إلى العامل خاصة مع احتكاك العمال الجزائريين بالعديد من التيارات والمذاهب والأحزاب الموجودة في فرنسا والتي تدافع عن قضايا المستعمرات.

ومن أجل إبراز هذا الاحتكاك والثقاف العمالي للجزائريين في المهجر نتطرق أولاً إلى تاريخ الهجرة الجزائرية إلى الميتروبول وأسبابها، ثم نشير إلى الوضع العام للمهاجرين الجزائريين وفي نهاية الفصل نقف على أهم النتائج والتحويلات التي طرأت على الحركة العمالية الجزائرية في المهجر وانتقال تلك الأفكار إلى الجزائر.

المبحث الأول: هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا

الهجرة هي ظاهرة إنسانية قديمة قدم الجنس البشري وقد اختلف المفكرين والدارسين في إعطاء تعريف شامل ودقيق لهذه الظاهرة، فقد عرّف المؤتمر الدولي المنعقد في روما سنة 1924 "المهاجر" واعتبره أنه كل أجنبي يصل إلى بلد طلباً للعمل، ويقصد الإقامة الدائمة، وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة¹، ولكن من خلال هذا التعريف لا يمكن لنا اعتبار العمال الجزائريين في فرنسا مهاجرين، بسبب غياب عنصر الإقامة الدائمة فمعظم العمال الجزائريين يعودون إلى الجزائر في مواسم وأوقات معينة.

لكن المكتب الدولي للعمل قدم لنا تعريفاً شريعياً للمهاجر يختلف باختلاف الدول، فالهجرة في ألمانيا هي مغادرة البلد والاستقرار خارجه بصفة مستمرة، وتطلق دولة أستراليا كلمة مهاجر على كل من تغرب بصفة نهائية، أما كندا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية فتتفقان على أنّ المهاجر هو كل شخص يترك بلده بنية الإقامة الدائمة في الخارج، ويتفق المهاجر الجزائري مع التعريف الذي قدمته كل من فنلندا والصين وبولونيا وإيطاليا واليابان على أنّ المهاجر هو الذي يبحث عن العمل في الخارج¹.

¹ -عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، دار هومة، الجزائر، ص 11.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وركزت التعاريف السابقة على عنصرين رئيسيين في المهاجر وهما الأول يتمثل في ترك بلده الأصلي سواء بصفة نهائية أو محددة، والعنصر الآخر يتمثل في السعي لأجل العمل، وهذين العنصرين ينطبقان بصفة عامة على العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا.

أ-الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى:

تعرف هذه المرحلة بالهجرة العفوية، ومن الصعب علينا تحديد تاريخ بداية هذه المرحلة، لكن أغلب المصادر الدارسة لحركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ومنها مصلحة الارتباط الشمال الإفريقي لا تسجل أي حركة أو هجرة من الجزائر إلى فرنسا قبيل 1871، ويعود ذلك إلى الإجراءات القاسية التي اتبعتها السلطة الاستعمارية في الجزائر عقب انتفاضة المقراني وما نتج عن ذلك من مصادرة العديد من المساحات الزراعية.

وقد كانت هذه المساحات الزراعية الملجأ الوحيد الذي يوفر العمل لسكان المناطق الجبلية الذين ينزلون مرتين في العام إلى السهول ما بين مارس وجوان حيث يشذبون الكرمة ويقومون بإدخال المحاصيل ثم ما بين أوت وسبتمبر لقطف العنب، و هذه الأعمال في مزارع الكولون لكن هذه الأعمال الموسمية التي لا تتجاوز أربعة أشهر في السنة مع مبالغ جد زهيدة وساعات طويلة من العمل¹، وهذه مدفع هؤلاء العمال الموسمين إلى البحث عن الاستقرار في العمل إما في المدن الكبرى أو في المناجم؛ وهذه الحركة العمالية داخل الجزائر هي التي ولدت نوعاً من الإرهاصات الأولى للهجرة إلى الميترربول وتحدي كل القيود التي وضعتها الإدارة الاستعمارية للحد من هجرة الجزائريين، ونذكر على سبيل المثال المرسوم الصادر عام 1874 الذي يلزم الجزائريين المسافرين إلى فرنسا بإذن مسبق من الإدارة الاستعمارية².

ومن المهاجرين الأوائل إلى فرنسا هم الرعاة الذين انتقلوا مع ماشية مستخدمهم إلى مرسيليا وبعض الباعة المتجولين الذين يسوقون السجاد وبعض الحلي ذات الطابع الشرقي في المدن الكبرى ومحطات المياه المعدنية كما شاركوا في بعض المعارض الدولية وأرادوا أن ينقلوا بعض التحف والمنتجات اليدوية إلى فرنسا.

¹ -Joost Van Vollenhoven: Essai sur le Fellah Algérien, thèse pour le doctorat présentée et soutenue le lundi 23 mars 1903, université de Paris, faculté de droit , Arthur Rousseau éditeur, Paris, 1903, p 204.

² -Jean Jacques Rager: Les Musulmans Algériens en France et dans les pays islamique, éditions Les Belles Lettres, Paris, 1950, p 53.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وابتداء من 1910 سجلت بعض من المجموعات الهامة والمتجانسة من العمال الجزائريين في مرسيليا وتم جذب هذه اليد العاملة الجزائرية من أجل تعويض العمال الإيطاليين المضربين في مصانع الزيوت والمصافي¹.

وقد خرج التحقيق الذي أجري سنة 1912 حول الحركة العمالية الجزائرية إلى فرنسا في نهايته إلى الأهمية البالغة للحركة العمالية الجزائرية، أين توصل هذا التحقيق إلى وجود حوالي 4000 إلى 5000 أهلي جزائري يقيمون بفرنسا وبالخصوص في مرسيليا - باريس - Pas des calais. "بادوكاليه".

وعرض لنا هذا التقرير جانباً من حياة هؤلاء العمال الجزائريين الذين يشتغلون في حوض الفحم في "بادو كاليه" وقدرت هذه اللجنة عددهم بـ 400 أهلي ويعملون في مناجم شركة Courrières "كوربيه"، وقد صرّح النائب « M Doizy » بأنّ العمال يسكنون في مخيمات وينامون في أسرة حقيرة وهي مركبة من طابقين ويوجد حوالي 30 عامل في غرفة 100 متر مكعب، إضافة إلى أن هذه الشركة لا تطبق قانون حوادث العمل فهناك من تعرض للعجز عن العمل أو عاهة وعاد إلى الجزائر دون حصوله على أي تعويض².

هذه المزايا التي كافح العمال الفرنسيون لعدة سنوات من أجل تحسين ظروف العمل واجبارية التأمين الاجتماعي وكذلك تأمين الأمراض والعجز وهو ما شمله قانون 5 أبريل 1910 حول المتقاعدين من العمال والفلاحين، لكن هذه الإجراءات لم تطبق بعد على العمال الجزائريين³.

وتوزع العمال الجزائريين في القطاعات التالية:

-مقاطعة السين 600 أهلي جزائري

المهنة	عدد العمال الأهالي
المصافي	250
العربات	36
السكك الحديدية	40

¹ - كمال بوقصة: مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبية، تر ميشيل سطوف، دار القصة للنشر، الجزائر، ص ص 41-42.

² - Les Kabyles en France rapport de la commission chargée d'étudier les conditions du travail des indigènes algériens dans la Métropole, imprimerie René Barrillier, 1914.

³ - Revue international du Travail, Bureau international de travail, Volume 2, N° 1, Avril-juin 1921, Genève, 1921.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

في المصانع الكيماوية - البناء - المطاعم - الفنادق	الآخرون
---	---------

مقاطعة "بوش درون" Bouches du Rhone بمرسيليا 2000 أهلي يشتغلون في مصانع الزيوت والمصافي والمسابك وفي حفر الأرض¹.

ويرجح سبب اختيار العامل الجزائري في بعض الأحيان إلى سهولة هضم حقوقه المهنية والاجتماعية، فممارسات "الباترونا" في فرنسا واضحة في هذه الفترة، من خلال التمييز بين العمال على أساس العرق أو الدين، ولهذا طالب العمال الأهالي بضرورة تطبيق نفس القوانين الإجتماعية التي تحمي العامل من مختلف المشاكل التي يتعرض لها في الوسط المهني، خاصة فيما يتعلق بحوادث العمل، كما يجب توفير السبل والوسائل القانونية التي تسمح للعمال الأهالي بالتكوين وتعلم تقنيات التعامل مع الآلات الصناعية من أجل قدرة العمال الأهالي على حماية أنفسهم.

كما يسمح التأهيل المهني للعمال الأهالي من إعادة الاعتبار لهم وحصولهم على مهنة تخرجهم من اليد العاملة المحددة تحد قدراتهم كما يجب تطبيق قانون 09 أبريل 1898 الذي يخص الأخطار المهنية التي يتعرض لها العمال سواء في فرنسا أو في الجزائر مع ضرورة دفع التعويضات والضمانات لأسر الضحايا ولو كانوا في الجزائر².

وهذا الجدول المقارن يقدم لنا بعض الإحصائيات عن جنسيات العمال المهاجرين إلى فرنسا في مطلع القرن العشرين، ونقف على مدى استقبال فرنسا للعديد من الجنسيات على أراضيها³:

البلد الأصلي للعمال	مناطق الاستقرار في فرنسا	عدد العمال أو أسباب الهجرة
انجلترا	في المدن الفرنسية الكبرى	37000 سنة 1901 ويشغلون في المجال التقني
الجزائر والمغرب	مارسيليا وفي الشمال	5000 جزائري سنة 1912 و 30 ألف مغربي سنة 1913

¹ -Les Kabyles en France rapport de la commission chargée d'étudier les conditions du travail des indigènes algériens dans la Métropole, imprimerie René Barrillier, 1914.

² - Rapport établi au nom de XVII groupe de syndicats commercial Algérien sur le projet de loi concernant les Responsabilité des accidents dont sont victimes les ouvriers dans leur travail en Algérie Imprimerie orientale pierre Fontana, Alger, 1906.

³ -Histoire de l'immigration en France la contribution des immigrés au développement économique et aux guerres Françaises de 1850 a' aujourd'hui, collectif des luttins, version 1 janvier 2004.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

اسبانيا	النورماندي وباريس	105700 سنة 1911
---------	-------------------	-----------------

فهذا الجدول يبين لنا مدى قدرة فرنسا على جذب واستقطاب اليد العاملة الأجنبية ومن عدة جنسيات، وهذا العامل سيسمح للعمال الجزائريين بالاحتكاك ولو عن بعد مع العديد من الأجناس من الدول الأوروبية أو من المستعمرات من وراء البحار وهذا ما يعود بالإيجاب على نمو وتطور الحركة العمالية الجزائرية خاصة في مجال المطالبة بالحقوق الاجتماعية والمهنية والمساواة مع سائر العمال الأجانب في فرنسا، أين تنتقل هذه المطالب شيئاً فشيئاً إلى مطالب سياسية جريئة تطالب بالحلول الجذرية للقضية الجزائرية خاصة مع ظهور نجم شمال إفريقيا والذي سنتطرق إليه في المبحث الأخير من هذا الفصل.

ب-الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى

لقد عرفت حركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا نشاطاً كبيراً خلال فترة الحرب، وانقسم المهاجرين الجزائريين إلى عمال وجنود في وحدات الجيش الفرنسي، ويعود ذلك إلى الغاء الوالي العام مرسوم 16ماي 1874 المقيد للهجرة وهذا بقرار أصدره في 18 يونيو 1913، وأصدر عشية الحرب قانون 15 يوليو 1914¹، إضافة إلى هذه القوانين نذكر صدور قانون التجنيد الإجباري قبيل الحرب العالمية الأولى بسنتين في فيفري 1912، وجاء هذا القانون لتلبية الحاجة الملحة من الجنود في الجيش الفرنسي خاصة بعد تقلص عدد المتطوعين من الأهالي، وعلى هذا الأساس تم إحصاء جميع الشباب الجزائريين البالغين 18 سنة، وكان التجنيد لمدة 3 سنوات².

ومن الأمور التي عملت على زيادة عدد العمال الجزائريين في فرنسا هي استحداث مصلحة عمال المستعمرات، وفقاً لمرسوم 14 سبتمبر 1916 والذي يضمن تجنيد 17500 عامل جزائري، انطلقت الدفعة الأولى إلى فرنسا في 15 سبتمبر ويبلغ عدد عمال هذه الشحنة 2500 عامل جزائري، وكانت هذه العمليات تحت إدارة وزارة الحربية، أما الحاكم العام فهو مكلف بجمع العمال على مستوى المستعمرة.

يستثنى هذا المرسوم الابن المعيل الذي ليس له أي دخل، ويتم فحص الأهالي من قبل طبيب عسكري ويكون دور الطبيب في جلب عمال مؤهلين غير مصابين بمرض السل والزهري أو مرض العيون³.

¹- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 14

² -Ministre de la guerre, rapport au président de la république Française, le Mobacher, N° 5436, samedi 02mars 1912.

³ - Ministre de la guerre, rapport au président de la république Française, le Mobacher, N° 5436, samedi 02mars 1912.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

فالعمال المسخريين يجمعون في مقر سكناهم في البلديات ويقتادون إلى مراكز التجميع في وهران - الجزائر - سكيكدة، ويتم نقل هذه الحشود عبر خطوط السكك الحديدية، وتكون هذه العملية بحراسة الضباط والجنود، حيث يسخر لكل 200 عامل جزائري (1- برتبة ضابط - 2- برتبة ضابط صف - 3- جنود)

وحدد هذا الرسوم شروط العمل: ¹

1- العمل خلال مدة الحرب ونهاية الحرب تكون بمرسوم، والعمال الأهالي الجزائريين يعملون طوعاً أو عن طريق التسخير لمدة عام.

2- هؤلاء العمال هم مدنيين ولا يشاركون في العمليات الحربية ويوضعون تحت تصرف مصلحة عمال المستعمرات.

3- العمال الأهالي يحصلون على إعانة مالية عند التوظيف، وخلال إقامتهم بفرنسا يحصلون على أجر يومي، مقر للسكن، ملابس، الحق في العلاج المجاني.

4- يحصل العامل الأهلي على إعانة عند بداية العمل بـ 120 فرنك فرنسي تدفع كالتالي:

- 40 فرنك عند القبول بالعمل وإمضاء عقد العمل.

- 40 فرنك بعد 6 أشهر من العمل.

- 40 فرنك عند انتهاء العقد.

العامل الذي يجدد عقده يحصل عند كل تجديد على 70 فرنك تدفع كالتالي:

- 35 فرنك عند إمضاء عقد التجديد.

- 35 فرنك عند نهاية العقد.

¹ - Ministre de la guerre, rapport au président de la république Française, le Mobacher, N° 5436, samedi 02mars 1912.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

5- يتحصل العمال الأهالي على نفس الأجر مع الأوروبيين عند القيام بنفس العمل، والأجر لا يكون أقل من 5 فرنك ليوم عمل أو 10 ساعات من العمل.

6- يستفيد العمال من التشريع الفرنسي فيما يخص الضمان الاجتماعي والوقاية من حوادث العمل، الحصول على التقاعد.

7- وفي حالة رفض العمل أو إهمال المؤسسة يتعرضون إلى محاكمة من طرف المجلس الحربي ويمكن إقرار قانون 03 جويلية 1877 حول التسخير العسكري¹.

ومنذ سنة 1916 تاريخ تأطير العمال الجزائريين، ارتفع تعداد المهاجرين وبقي على هذه الوتيرة طيلة فترة الحرب العالمية الأولى حسب ما يبينه الجدول التالي²:

السنة	الذاهبون إلى فرنسا	العائدون إلى الجزائر	الباقي
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34985	18849	1636
1918	23340	20489	2851

ويظهر لنا هذا الجدول مدى تطور حركة الهجرة خلال فترة الحرب العالمية الأولى وهذا بسبب الحاجة الماسة لفرنسا لليد العاملة الجزائرية لتعويض الجنود الفرنسيين في جبهات القتال، وقد بلغ عدد الجزائريين المسخرين لخدمة مصالح فرنسا الاستعمارية حوالي 78556 عامل، أما عدد الجنود الجزائريين في القوات الفرنسية فقد تجاوز 175000 جندي³.

لقد كانت للحرب العالمية الأولى أثر كبير على الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا سواء كانوا عمالاً أو مجندين، فاكشف المجندون والعمال عملاً آخر من خلال تعرفهم على أخلاق الفرنسيين والاحتكاك بأبناء المستعمرات الأخرى ومعرفة ما هو القانون وما هي كرامة الإنسان التي هضمها المعمرون في الجزائر من خلال

¹ -Ministère de l'intérieur décret et instruction relatifs au recrutement de travailleurs indigènes en Algérie, Imprimerie Chaix, Paris. 1916, pp04-05.

² -عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 15.

³ -Linda Amiri: la bataille de la France la guerre d'Algérie en France, Chihab éditions, Alger, 2005, p 18.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

إصدار القوانين الاستثنائية والعنصرية، التي تحط من قيمة الإنسان وتهين القيم العليا، ومن هنا بدأت أفكار الانعتاق والحرية تدخل إلى قلب كل جزائري وفي نفس الوقت أدانوا الاستعمار الفرنسي البغيض في الجزائر.

وقد أراد "جورج كليمانسوا" أن يكرم الجزائريين الذين شاركوا في الحرب وساهموا في تخليد اسم فرنسا في التاريخ، فتم وضع مشروع إصلاح الهياكل في الجزائر وقد أدى هذا المشروع إلى إثارة ثائرة المستوطنين الذين رفضوا المشروع رفضاً قاطعاً، فالمستوطنون في الجزائر أداة ضاربة تعمل على استغلال الجزائريين استغلالاً بشعاً دون السماح لهم بأي من الحقوق وهذا ما دفع العديد من الجزائريين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إلى الاستقرار في فرنسا نهائياً، أو البقاء من أجل العمل والعودة إلى الجزائر في بعض المواسم الخاصة¹.

ج-الهجرة بين الحريين

لقد عرفت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بين الحريين نوعاً من الاضطراب والتردد فلم تكن تسير على وتيرة واحدة كما كانت عليه أثناء الحرب العالمية الأولى، وسوف تسجل حركة الهجرة تراجعاً يستمر حتى عام 1920²، والسبب في ذلك يعود إلى اللوبيات الضاغطة، خاصة من قبل الكونفدرالية العامة للفلاحين الجزائريين وهي أهم تجمع للملاك الفلاحين الجزائريين والتي تمنع جلب أعداد كبيرة من العمال من الخارج خاصة في مجال زراعة الكروم والقطن (مقاطعة وهران ومقاطعة الجزائر) وزراعة التبغ (مقاطعة قسنطينة) فهم ملزمون باستعمال العمال الموجودين في تلك النواحي.

فأمام هذه الضغوط التي فرضها المستوطنون على مراكز القرار السياسي في باريس، وهذا راجع إلى خوف مستوطنو الجزائر من تداعيات هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا وتأثيرها اقتصادياً على زراعة الكروم والحمضيات والحبوب في الجزائر، باعتبار أن الجزائريين يقدمون يد عاملة موسمية زهيدة الأجر، ودون أن تحصل على حقوقها مثل العمال الأجانب الذين يكلفون الكثير بالنسبة للكولون، وهذا أمر طبيعي بالنسبة للعمال الأهالي الذين فضلوا التوجه إلى فرنسا وفق قانون العرض والطلب فيما يخص اليد العاملة، فالأهالي يرغبون في التوجه إلى الميتروبول من أجل العمل في القطاع الصناعي الذي عرف حركة هامة مقارنة بما هو موجود في الجزائر، كما

¹-فرحات عباس: الشاب الجزائري، ترجمة أحمد منور، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 22 - 32.

²-كمال بوقصة: المرجع السابق، ص 49.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

رفض الكولون رفع أجور العمال الأهالي الموسمين في المزارع وتحججوا بأن العمال الأهالي غير مكونين متهاونين في العمل، وهذه كلها أسباب هامة تزيد من حتمية الهجرة الجزائرية إلى فرنسا¹.

ومن أجل إبقاء سوق العمل في الجزائر على ما كانت عليه من قبل وبسبب خوفهم من ندرة اليد العاملة وارتفاع الأجور جند الكولون كل إمكانياتهم لمنع الهجرة وقاموا بمحاصرة الحاكم العام "ستيك" ومقر السلطة المركزية في باريس².

وقدم المستوطنين العديد من الحجج لإضفاء الشرعية على مطالبهم وتقبلها من طرف الرأي العام في الميتروبول، فقد أثاروا مسألة الفوضى في هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، إضافة إلى تهديدهم الصحة العامة في فرنسا، كذلك زيادة الإجرام والسراقات والاعتداءات على الأبرياء، إضافة إلى مطالبتهم بحاجه الجزائر لليد العاملة من أجل توفير الغذاء للميتروبول، واستجابة لمطالب المعمرين جاء قرار 24 مارس 1924 ليجسد التكفل بانشغالات المستوطنين من قبل الحكومة لينشأ هيئة ما بين المستعمرات وتشكل هذه اللجنة من ممثلين عن الإدارات المعنية والشخصيات والسياسية ومندوبين آخرين من المستوطنين³.

وفي 19 أكتوبر 1924 تكون هناك صيغة جديدة ومعقدة لطالبي الهجرة إلى فرنسا، ويصبح كل مرشح للهجرة وقبل سفره إلى فرنسا ملزم بتقديم:

- شهادة تعاقد للعمل مصادق عليها من قبل وزارة العمل، حيث تضمن هذه الشهادة العمل للمعني فور وصوله للمكان المقرر.

- شهادة طبية صادرة عن الأطباء المعنيين خصيصا لهذه المهمة من قبل الإدارة تشهد بأن المترشح المعني للهجرة صالح جسديا للعمل في فرنسا وأنه غير مصاب بالسل وأمراض أخرى معدية.

- هوية شخصية مع صورة صادرة عن رئيس البلدية أو ادارة الدائرة حيث يسكن الأهلي المعني تتضمن اللقب والاسم والعمر والمهنة⁴.

¹ -Information Sociales, Vol XXIX, N° 8 Lundi 25 février 1929.

² -فرحات عباس: المصدر السابق، ص 50.

³ -AOM, 9H113 : Emigration en métropole, Indigènes, Statistiques 1924-1940.

⁴ -Ministère de l'intérieur, Direction de la sureté générale, Instruction générale concernant l'application des disposition du décret du 25 October 1924 relatif à la carte d'identité des

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

فبسبب هذه الإجراءات التي تهدف إلى الحد أو التقليل من هجرة اليد العاملة الجزائرية إلى فرنسا إضافة إلى المعاملة البيروقراطية التي يتعرض لها الأهالي الجزائريين في وطنهم الأمر الذي دفع العديد من المهاجرين إلى تزوير عقود العمل مقابل الابتعاد عن الاستغلال البشع الذي يتعرض إليه الجزائري الذي لم يجد منصب عمل وفي هذا الصدد يصف لنا مصالي الحاج واقع العمل في الجزائر "العمل الذي كان يعرض علي في الجزائر لم يكن يعجبني أو يناسبني وكنت أجده مرهقاً ومنهكاً... متناقضاً مع قانون العمل واحترام حقوق العمال... لقد عملت لدى خمسة أرباب من العمل وما من واحد منهم حدد لي مرتبي ولا شروط العمل ولا ساعات العمل أو أيام الراحة"¹، لقد قدم لنا مصالي الحاج صورة واضحة عن التشغيل في الجزائر خلال عشرينات القرن العشرين، فالعامل لا يحصل على أي من حقوق العمل الأساسية والمتمثلة في:

- التأمين الاجتماعي.
- عدم تحديد ساعات العمل وأيام الراحة.
- عدم إعلام العامل عن قيمة الأجرة التي ينالها.

لكن رغم هذه الهبة الشرسة التي سعت إلى منع هجرة العمال الجزائريين إلى الميتروبول فإنَّ حركة الهجرة استمرت ولو بوتيرة مختلفة عما كان عليه الحال قبل نهاية الحرب العالمية الأولى، وهذا راجع إلى عدة أسباب أبرزها:

- تقلص عدد سكان فرنسا وهذا ما أشار إليه البروفيسور Cale mette "كال مات" وكان ذلك في 25 مارس 1924 بمعية رفقاته في الأكاديمية الطبية، كما تقلص مستوى الخصوبة في فرنسا من 3.33 في 1860-1870 إلى 1.66 خلال سنوات 1913².

étrangers, décret paru au journal officiel du 1^{er} Novembre 1924, imprimerie administrative, 1924.

¹- بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الأربعين لاستقلال الجزائر، الجزائر، 2002، ص 33.

²-Edouard Catalogne: La politique de l'immigration en France depuis la guerre de 1914, thèse pour le doctorat sciences politique et économiques, présentée le mercredi 20 mai 1925, faculté de droit, université de paris, imprimerie André Tournon, Paris, 1925, p26.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

-ارتفاع أمد الحياة في فرنسا وقلة الخصوبة أدت إلى ارتفاع معدل الشيخوخة في المجتمع وهذا ما يوضحه الجدول التالي وهذه الإحصائيات بالآلاف¹:

العمر حسب السن	1851	1901	1936	1948
من 0-19	13.385	13.321	12.447	12.250
من 20-39	11.126	11.663	12.799	11.290
من 40-59	8.132	8.686	9.878	10.655
60 فما فوق	3.591	4.790	6.059	6.425

والجدول يظهر لنا مدى عدم التوازن بين تعداد السكان والتطور الصناعي الهام الذي عرفته فرنسا في القرن العشرين، وقد كان لهذا التطور آثار إيجابية في تزايد حاجة فرنسا إلى مزيد من اليد العاملة الأجنبية.

-وهناك عامل آخر شجع هجرة الأهالي الجزائريين إلى فرنسا، وهي مشكلة الاعتصامات التي أقلقت أرباب المصانع بفرنسا، خاصة مع وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، ففي الشمال الفرنسي "ليل" أين تكثرت المعادن والمصانع الكيماوية اشتدت مشكلة الإضراب عن العمل؛ وكذلك في مرسيليا أين قام عمال الرصيف والميناء بحركة احتجاجية هامة طالبوا فيها برفع الأجور وقد بلغ عدد العمال المضربين 2500 عامل فرنسي، وتعاملت الحكومة مع هذا القرار الأخير بشدة وتم تحويل العديد من العمال المضربين إلى المحاكم الشرعية ومن لم يمثل أمام قرار المحكمة يتعرض لعقوبة السجن تتراوح ما بين ثلاثة أشهر إلى خمس سنوات، وأمام هذا الواقع المضطرب² اضطرت الحكومة إلى جلب مستخدمين من الجزائر والشمال الإفريقي للقيام بالأشغال التي تحتاجها المصالح الحكومية وأرباب العمال، وسعت إلى إيجاد حلول سريعة وسهلة على حساب الطبقات العمالية الكادحة³.

والجدول التالي يقدم لنا حركة العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا بين 1919 - 1939⁴:

السنة	المهاجرون	العائدون	عدد المهاجرون الفعلي
-------	-----------	----------	----------------------

¹ -Bulletin Bimensuel, information sociales union national des caisses d'allocations familiales 1 juillet 1948, N°13, p747.

² -جريد النجاح: ع 2185، سبتمبر 1938، قسنطينة.

³ -جريدة النجاح: ع 1948، الأحد 17 جانفي 1937، قسنطينة.

⁴ -عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ص 22-23.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

11929-	17497	5568	1919
3404+	17380	21684	1920
279 -	17538	17259	1921
18197 +	26289	44466	1922
21596 +	36990	58586	1923
13561 +	57467	71028	1924
11575 -	36328	24753	1925
13575 +	35102	48677	1926
14601 -	36073	21472	1927
14718 +	25008	39726	1928
721 +	42227	42948	1929
3247 -	43877	40630	1930
12103 -	32950	20847	1931
465+	14485	14950	1932
1061 +	15083	16684	1933
3341-	15354	12013	1934
1720 +	12195	13915	1935
15978 +	11222	27200	1936
20940 +	25622	46562	1937
2044 -	36063	34019	1938
8255 -	32674	34419	1939

من خلال هذا الجدول الذي يوضح لنا حركة الهجرة الجزائرية إلى الميتروبول بين الحربين، نقف على مدى دور الكولون في فرض الأمر الواقع على الجزائريين وتضييق حركة الهجرة خدمة لمصالحهم الاقتصادية والاجتماعية لكن هذه الحركية تعرف نوعاً من السيولة بين عامي 1936 و 1937 وهذا راجع إلى وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، ودور نجم شمال إفريقيا في الدفاع عن مصالح العمال الجزائريين في المهجر، لكن هذه الحركة تعود إلى التقلص والتناقص.

د-الهجرة غداة الحرب العالمية الثانية

لقدت فرضت الحرب العالمية الثانية على فرنسا مستجدات جديدة، قلبت الأوراق على فرنسا وعلى غيرها من الدول الأوروبية، وهذا ما دفع الإدارة الفرنسية إلى تعليق نظام الهجرة "الحرّة" إن سمح لنا التعبير بسبب القيود

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

والتردد الذي عرفته حركية العمال المهاجرين إلى فرنسا، وفي هذه الوضع تم منع الهجرة إلى فرنسا ما عدا الدفعات المنظمة من العمال، وفي 29 نوفمبر 1939 صدر مرسوم قانون ليطم بموجبه تطبيق القانون الخاص بهجرة الأهالي من شمال إفريقيا الصادر في 24 جويلية 1924¹.

وجراء هذه المتغيرات تم اللجوء إلى الجزائر حيث تم استدعاء الجزائريين كيد عاملة أجنبية تساعد قوة استدمارية جهنمية قضى على الحرث والنسل في الجزائر، وقد كان لهؤلاء العمال عائلات يعولونها، لكن الاستعمار لا يهتم بأوضاع الأهالي الجزائريين.

وقد وصلت الدفعات الأولى في 01 مارس 1940، تتكون هذه الدفعات من 300 عامل وهي مراقبة ومنظمة من طرف السلطات العسكرية والمدنية، منهم ضباط وضباط الصف مهمتهم السهر على السير الحسن لهذه المهمة².

وكان العمال يحصلون على مرتباتهم لكن مع اقتطاع تكاليف السفر والنقل والملبس والإيواء والغذاء من مرتباتهم وهذا ما أدى إلى حصول العمال على مرتبات زهيدة لا تكفي للعامل فكيف يفكر في توفير بعض المبالغ لعائلته المحتاجة في الجزائر، وهذا ما خلق نوعاً من الرفض لدى الجزائريين لكن الإدارة أجبرت الشباب الجزائري على العمل في فرنسا وكان سن هؤلاء العمال يتراوح ما بين 25-30 سنة³.

¹- محمد يحيى: "النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مراحل الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الأوراسي، 30-31 أكتوبر 2006، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 193-194.

²-عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 139.

³-محمد يحيى، المرجع السابق، ص 193.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين في فرنسا

1- المناطق المصدرة للعمال الجزائريين إلى فرنسا

لقد تعددت المناطق التي انطلقت منها هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، لكنها تجتمع كلها حول نفس الظروف والأسباب التي أدت إلى هذه الهجرة، فالواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي بالجزائر دفع الشباب الجزائري الأهل إلى البحث عن عمل بسبب انعدام العمل الدائم في الجزائر ولو بأجور منخفضة إضافة إلى القوانين الاستثنائية المطبقة في الجزائر، وتدمير الاقتصاد المحلي القائم على الزراعة والرعي ومنع الأهالي من استغلال الغابات كل هذه عوامل تسرع الهجرة بدل من تثبيطها.

فقد وجد الفلاح الجزائري نفسه أمام أمرين لا ثالث لهما، فإما أن ينكمش على نفسه ويقبل بالأمر الواقع المفروض عليه وأن ينزح إلى بعض المدن أو الأحياء القريبة منه لكي يحصل على ما يسد به حاجياته وتوفير العيش لبقية أفراد أسرته، وهناك من مارس نوع من التجارة من خلال التنقل بين مختلف مناطق الوطن لبيع بعض السلع مثل الزيت أو الصوف، لكن مع مرور الوقت توسع مفهوم هذه التجارة وتحول التردد على المدن إلى إقامة طويلة¹.

وكانت المناطق الجبلية والمعزولة هي الأكثر تأثراً بهذه السياسة الاستعمارية، التي كانت لها انعكاسات جد خطيرة على الطبقات الكادحة والبروليتاريا الأهلية، وهذا ما يرجع ارتفاع تعداد المهاجرين في المناطق الجبلية والريفية على غرار منطقة القبائل ومجاورها من كل النواحي، كما عرفت جبال الأوراس هجرات متفاوتة إلى فرنسا.

وهذه الإحصائيات هي لمحة تقديرية عن مدى ارتفاع نسبة الهجرة في هذه المناطق مقارنة بسائر القطر الجزائري، وإن هجرة العمال الجزائريين تختلف نوعاً ما عن بعض الهجرات الجزائرية إلى المشرق العربي، فتلك الهجرات يغلب عليها السبب الديني عكس الهجرة الجزائرية إلى الميتروبول فهي هجرة سببها البحث عن عمل

¹ -عمار بوحوش: "الهجرة إلى فرنسا تاريخها"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، ع 13 مارس 1973، الجزائر، ص 24.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

والسعي من أجل تحسن الوضع المعيشي والمادي للعائلة في الجزائر ومحاوله استرجاع بعض القطع الأرضية المصادرة خاصة بعد ثورة المقراني أو لأسباب أخرى.

وكانت مقاطعة الجزائر هي التي سجلت نسبة هامة من تعداد المهاجرين إلى الميتربول حسب إحصائيات سنة 1923، وكانت هذه البلديات تقع كلها في جبال القبائل¹:

عدد المهاجرين	البلديات المختلطة
1394	آزفون
4868	جرجرة
2910	ذراع الميزان
5468	فورناسيونال
1840	مزيانة
1013	سباو الأعلى
17493	المجموع

وتأتي مقاطعة قسنطينة في المرتبة الثانية²:

عدد المهاجرين	البلديات المختلطة
3546	أقبو
3852	قرقور
631	وادي مرسى
3508	الصومام
36	جيغل
22	الطاهير
11861	المجموع

أما مقاطعة وهران فقد كان عدد العمال المهاجرين عدد قليل نسبياً بالمقارنة مع المقاطعات الأخرى وهذا راجع ربما إلى أفضلية في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لما هو موجود في المقاطعات الأخرى، أو لأسباب

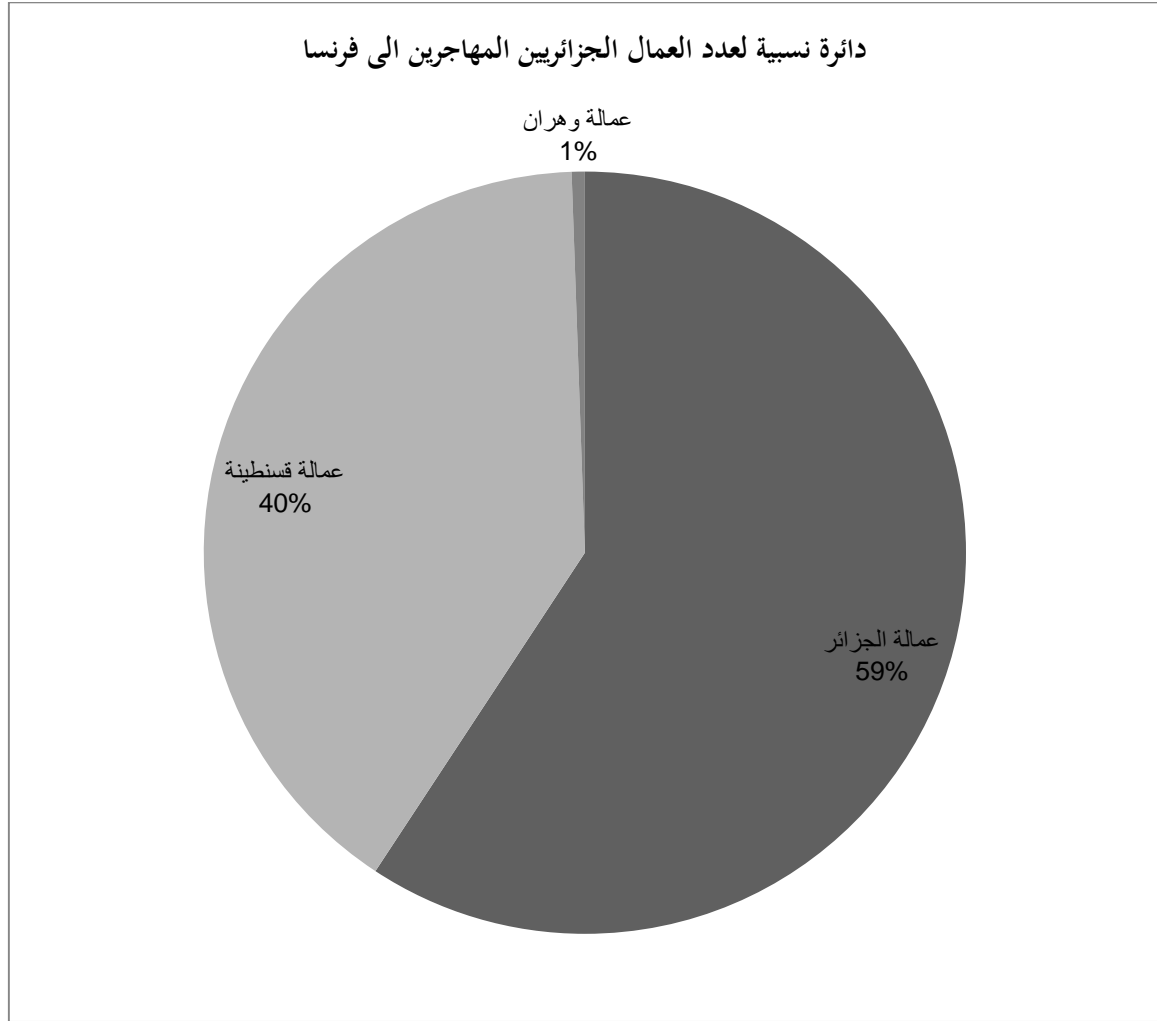
¹-عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 26.

²-المرجع نفسه، ص 26.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

أخرى لم تسمح لنا المصادر بالاطلاع عليها، حيث قدر تعداد المهاجرين الجزائريين من هذه المقاطعة 164 مهاجر¹.

دائرة نسبية تقدم لنا مقارنة بين المقاطعات الجزائرية في تعداد المهاجرين إلى فرنسا حسب إحصائيات سنة 1923.



وفي سنة 1926 ارتفع تعداد العمال الجزائريين إلى فرنسا أين تجاوزت عمالة قسنطينة عمالة الجزائر في تعداد اليد العاملة المصدرة إلى الميتروبول حسب الإحصائيات التي قدمها لنا Mercier "ميرسي"، الجدول التالي الذي يقدم لنا بعض الإحصائيات عن دائرة تيزي وزو²:

¹ - عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص ص 26-27

² - كمال بوقصة: المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

تعداد العمال المهاجرين	البلدية المختلطة
3456	فور ناسيونال
2332	جرجرة
2272	ذرع الميزان
2161	أعالي سيهاو
1133	ميزرانا
11354	المجموع

وهذه بعض الإحصائيات لتعداد العمال المهاجرين من عمالة قسنطينة سنة 1926¹:

عدد العمال المهاجرين	البلديات
9101	الصومام
5887	أقبو
5600	قرقور
4419	البيبان
1946	ثاكيطنوت
1826	معاصيد
1597	واد مرسي
1539	العلمة
1040	بجاية
32955	المجموع

أما في عمالة وهران فقد تم تسجيل نسبة هامة من المهاجرين مقارنة بالإحصائيات السابقة²:

عدد العمال المهاجرين	البلديات
662	مارنيا
662	ندروما
283	عمي موسى
226	رونو (مازونة)
40	وهران

¹ - كمال بوقصة: المرجع السابق، ص ص 66-67.

² - المرجع نفسه، ص 67.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

15	تلمسان
1888	المجموع

وهذا ما تم إحصاؤه من العمال المهاجرين في كل العمالات حسب إحصائيات سنة 1926¹:

العمالة	تعداد العمال المهاجرين
عمالة قسنطينة	40370
عمالة الجزائر	18241
عمالة وهران	2179

فهذه لمحة موجزة عن أبرز المناطق التي عرفت حركة كبيرة للعمال الجزائريين المتوجهين إلى الميتروبول، ويجمع بين هؤلاء العمال قاسم مشترك هو اليأس والمعاناة التي سببها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، وأملهم أن تكون هذه الهجرة نافذة أمل من أجل تغيير النمط السياسي والاجتماعي الذي فرضه الاستعمار، والسعي إلى تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلة، خاصة وأن الوضع في الجزائر يزداد سوءاً من يوم إلى آخر.

2- المناطق المستقبلية للعمال الجزائريين بفرنسا

هناك أربعة عوامل رئيسية تحكمت في موقع استقرار العمال الجزائريين بالميتروبول وهي:

- 1- العامل الأول وهو عامل الصدفة، وهو عامل نسبي يرجع إلى نهايات القرن التاسع عشر، وإلى بداية حركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، فقد انتقل إلى مدن فرنسا المطللة على البحر الأبيض المتوسط العديد من الرعاة الجزائريين المرافقين وكذلك بائعي السجاجيد والتحف وبعض المواد الحرفية، وقد اختار البعض منهم البقاء في فرنسا والعمل هناك إما كتجار متنقلين أو كيد عاملة في المناجم وبعض الأعمال الشاقة الأخرى.
- 2- العامل الثاني هو عامل القرابة، فإنّ أي عامل جزائري عقد العزم على الهجرة إلى فرنسا فأنّه يعقد مجموعة من الاتصالات مع أقاربه و أهل القرية أو الدوار الذين كانت لهم تجربة سابقة بالهجرة إلى فرنسا لكي يرشدوه إلى أين يتجه بفرنسا، و ما أن يصل العامل إلى فرنسا حتى يبحث عن "جماعته" بالميتروبول، و هذا الأمر يسهل عليه العديد من الأمور خاصة في الأيام الأولى بفرنسا حيث يوفرون له الملجأ ويعرفونه على بعض الأمور الأساسية في المجتمع الرأسمالي، كما يسعون بكل الطرق من أجل إيجاد مكان للعمل، زيادة على ذلك فإنّهم

¹ - كمال بوقصة: المرجع السابق، ص 66.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

يساهمون في التقليل من الغربة وفرقة الأهل والأصحاب في الجزائر، و هذا كله يكون له أثر في نسيان مشاكلهم وصعوبة العمل وقساوة الحياة في فرنسا¹.

3- العامل الاقتصادي، إنّ العمال الجزائريين لن يغامروا بالتوجه إلى مناطق لا توفر لهم أي منصب عمل أو أنّها بحاجة إلى يد عاملة مؤهلة، وهذا ما جعلهم يتواجدون قرب المصانع الكبرى التي تكون بحاجة إلى يد عاملة كبيرة، وفي القطاعات الشاقة والتي يفر منها عادة الفرنسيين مثل المناجم والمصافي والحمالين في الموانئ والأرصفة، إضافة إلى تشييد المنشآت القاعدية والاستراتيجية من بناء الجسور والسدود وشق الطرق والحفر وإلى غير ذلك من الأعمال².

4- العامل الطبيعي المناخي والجغرافي، فمن الطبيعي أن يبحث العمال الجزائريين عن المناخ المعتدل والذي يقارب لمناخ الجزائر ولن يكون ذلك إلا في السواحل الجنوبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وهذا من أجل تجنب الطقس البارد في الشتاء والصقيع الذي يزيد من حوادث العمل خاصة في البناء والمناجم زيادة على غياب الشروط الأساسية في ملاجئ العمال الجزائريين بالميتروبول من التدفئة في الشتاء والتهوية فهي مجرد أكواخ أو بيوت بدائية لا تصلح حتى "للحيوانات".

ومن خلال هذه العوامل السابقة الذكر فقد اجتمع العمال الجزائريين بفرنسا حسب أصولهم في الجزائر على النحو التالي³:

-دوار بني يني: استقروا في الأحياء الفرنسية التالية، "بولوني" Boulogne ، "بيلانكور" Billancourt - بوتو Puteaux.

-دوار آيث عيسى وبني محمود استقروا في الأحياء الفرنسية التالية: الدائرة العشرين - كوربوفوا Courbevoie.

¹ -Les Kabyles en France rapport de la commission chargée d'étudier les conditions du travail des indigènes algériens dans la Métropole, imprimerie René Barrillier, 1914.

² -S.Herelle: « les nord Africains dans la métropole », l'Afrique Française, N° 7 juillet 1937, p 364.

³ -عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 30

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

-العمال المهاجرين من بوقاعة -آيث لعرج -موكلان -آيث معوش -آيث شبانة -ذرع قبيلة وحربيل واخليجن
-آيث ورثيلان في الأحياء الفرنسية التالية: كليشي Clichy - قرزيون Grésillons - سان أون St-
ouen - كولومب colombes -افري Ivry - شوازي لورا Choisy-le-Roi - مونتراي
Montreuil و شارنتون Charenton.

-واستقر الأوراسيون في الأحياء التالية: -Les Alpes maritimes – les Basses Alpe –Lisère-
1. les Bouche du Rhon – la Charente

وعلى أية حال فإنَّ حركية العمال الجزائريين من وإلى فرنسا تطورت كثيراً بين الحرب العالمية الأولى وبعد
نهاية الحرب العالمية الثانية، وأمام تطور الاقتصاد الفرنسي خاصة بعد الحربين العالميتين إضافة إلى ذلك التطور
التحسّن الديموغرافي في الجزائر كل هذه العوامل كان لها أثر في زيادة عدد العمال الجزائريين إلى الميتروبول
وبذلك توسعت رقعت تواجد العمال الجزائريين في فرنسا، بحيث لم يقتصر تواجد العمال الجزائريين في مرسيليا
ومناجم "بادوكاليه" وفي العاصمة باريس و"سان تيتيان" و"ليل" و"ليون" و"غرونوبل" فأينما يكون هناك عمل
فالجزائري يكون من الأوائل لعله يحصل على منصب عمل فيه.

3-انشغالات العمال الجزائريون بفرنسا

أ-الأمية و مشكل التكوين: لقد كان أغلب العمال الجزائريين أميين لا يجيدون القراءة والكتابة خاصة باللغة
الفرنسية، وهذا أمر ناتج عن السياسة الممنهجة التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي بالجزائر وهذا ما خلق مشكلة
جذرية لدى العمال الجزائريين، وأنَّ هذه المشكلة لا تقف فقط عن مشكلة التعبير عن المشاعر والأحاسيس
والآراء لكن المشكل الحقيقي يكمن في عدم تمكن العامل من فهم واستيعاب التعليمات التي توجه إليه من
طرف المسؤولين، وقد حرمهم هذا المشكل من المشاركة في الدورات التكوينية التي تخصصها المؤسسات
الفرنسية لعمالها من أجل رفع قدراتهم والاستفادة من الترتيبات المختلفة وهذا أمر أساسي أبعد العمال
الجزائريين لفترة طويلة من بلوغ المناصب الحساسة في أماكن العمال.

¹-عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان الاستعمار التطورات السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - (1837-1938)، ج2،
تر مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 25.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

كما كان لمشكل اللغة دور هام في انحصار العمال الجزائريين في فضاء مغلق ومنعزل عن العالم المتحضر وبقوا مع أبناء بلدهم، وهذا ما دفعهم إلى عدم التجاوب مع ثقافة وتقاليد المجتمع الفرنسي¹.

أمام مشكل اللغة وغياب التكوين في الجزائر أو في فرنسا فقد وجد أغلب العمال الجزائريين أنفسهم كيد عاملة مسخرة للأعمال التي لا تليق بالفرنسيين ولا يقبلها غير عمال المستعمرات، ولهذا أسند إلى العمال الجزائريين أشد الأعمال أضراراً بالصحة وأكثرها صعوبة، حيث كان الجزائريون يعملون في المصانب والمصافي والمناجم² والصناعات الكيماوية التي تشكل خطراً على صحة العمال إضافة إلى الروائح الكريهة مثل مصانع المواد الدهنية³، والنحاسية إضافة إلى تعرض حياة العامل إلى حوادث العمل وهذا كله مقابل أجر زهيد وعمل غير مضمون الاستمرارية، على العكس من ذلك فإنّ الفرنسي توفّر له مجموعة من الشروط لأجل العمل، فهو يبحث عن عمل قرب مسكنه أو مقر إقامته، ويتجنب قدر الإمكان الأعمال الشاقة، ويفرض الأعمال التي ترغمه على الإقامة في المناطق المعزولة والنائية، فله كل سبل الراحة زيادة على ذلك كله فالأجر مريح مقارنة بالعامل الجزائري⁴.

وباختصار فقد شكل العمال أو الفلاحون الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا يد عاملة كادحة استغلّت استغلال شرساً من طرف الرأسمالية الفرنسية لخدمة مصالح أرباب العمل الفرنسيين، في المقابل يتم هضم حقوق العمال الجزائريين، وفي هذا الصدد يصف لنا مالك بن نبي قساوة العمل في مصانع الإسمنت بفرنسا "كان عملنا يقضي بأن ننقل أكياس التربة متسلقين سقالة إلى كوة تعلوا أربعة أمتار أو خمسة، فكان علي أن أحفظ توازني وأنا أحمل على ظهري كيساً يزن خمسين كيلوغرام، وفي المساء لم أكن قادراً على الوقوف فكان علي أن أغير عملي، في اليوم التالي كلفت بنقل قطع من القرميد تزيد الواحدة منها خمسين كيلوغرام أضع أربعة منها في عربة صغيرة

¹ -عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 177.

² - مليكة قليل: هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900-1939، مذكرة ماجستير، إشراف د.لمياء بوقريوة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008-2009، ص 167.

³ -عمار بوحوش: المرجع نفسه، ص 172.

⁴ - المرجع نفسه، ص 168.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

لأنقلها من مكان إلى آخر"¹، فهو نموذج صادق عن مدى معاناة العمال الجزائريين من شقاوة العمل بفرنسا وهو نوع من العمل الذي ينهك الفرد ولا يترك له قدرة على ممارسة أي نشاط فكري أو بدني بعد نهاية الدوام.

ورغم هذه الجهود المبذولة من طرف العمال الجزائريين بفرنسا ورغم أنّ القانون الفرنسي صريح بضرورة المساواة في الأجر في حالة تساوي العمل فإنّ العامل الجزائري في فرنسا ظل إلى نهاية الأربعينات من القرن العشرين محروماً من حقوقه الاجتماعية ومن الضمان الاجتماعي خاصة المنح العائلية التي ظلت إلى غاية 1932 تدفع فقط للأطفال المقيمين بفرنسا، وهذا ما جعل أغلب العمال الجزائريين يقسون من هذه المنح².

ب-البطالة: لم يتقبل العديد من العمال الجزائريين الوضع الذي آل إليه بعد وصولهم إلى فرنسا، وتحطم آمالهم التي عقدوها في الجزائر قصد تحسين الوضع العام لحياتهم وحياة أسرهم، فقد اعتقد العمال أنّ تطور فرنسا صناعياً واقتصادياً سيمنح له شيئاً من حياة الرفاهية والراحة التي يعيشها الفرنسيون، لكن هذه الأحلام ستتبخّر بمجرد وصولهم إلى فرنسا أين وجدوا مجتمعاً برغماتياً مادياً يؤمن بوجود إثبات الذات وفرض الذات.

وقد كان العمال الجدد الذين يصلون إلى فرنسا أول ضحايا البطالة، خاصة إذا لم يكن لهم عقد العمل والذي كان يمنح من طرف الديوان الوطني للهجرة بالاتفاق مع وزارة العمل³، وهذا راجع إلى السياسة التي انتهجتها فرنسا في هذا المجال وهي خلق فائض من اليد العاملة الجزائرية بفرنسا وهذا ما أدى إلى انتشار البطالة في صفوف الجزائريين، وخدمة مصالح أرباب العمل في فرنسا⁴.

وتؤدي هذه الحالة للعمال الجزائريين بفرنسا إلى تدهور وانحطاط معنوياتهم وتحول حياتهم إلى جحيم لا تطاق ولو لا مساعدة الأصحاب والأقارب بفرنسا لما استطاع أي عمال الخروج من هذه الأوضاع دون أضرار، وقد كان أرباب العمل يستغلون العمال لأقصى درجة وأول مطالب بالحقوق أو المزاي يطرد العامل ويعوض بأفضل منه فقائمة البطالين كبيرة وفق قانون العرض والطلب.

¹ -مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، القسم الأول، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، 1984، ص 153.

² -Rager Jean-Jacques: Les Musulmans Algériens en France et dans les pays Islamique, paris, 1950, p 219.

³ - محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، مذكرة ماجستير، إشراف د.بن سلطان عمار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 219.

⁴ -Rager Jean-Jacques, Ibid, p 189.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وهذا ما خلق نوع من القلق والاضطراب في صفوف العمال الجزائريين أبعد كل أنواع التضامن العمالي من أجل إفشال هذه المخططات التي تسعى لاستغلالهم وطردهم دون الحصول على أي حق، وكان التوظيف يتم في الكثير من الحالات وفق أسس عنصرية لخلق نوع من الحساسية الجهوية بين أبناء الوطن الواحد، حيث يتم تمييز سكان القبائل على غيرهم من الجزائريين كما يتم تمييز الشلوح في المغرب الأقصى على غيرهم، كما يوجد تمييز بين العمال الجانب وفق المعيار التالي:

-العمال البلجيكيون: 9 %

-العمال السويسريون: 8.5 %

-العمال الإيطاليون: 7.3 %

-العمال اليونانيون: 5.2 %

-العمال العرب: 2.9 %¹

وقد كان العمال الجزائريون في القائمة الأولى من العمال المهلدين بالطرد لأتفه الأسباب أو لوجود أي أزمة على غرار الأزمات الاقتصادية التي عرفتتها فرنسا سنوات 1920، 1921² فهم أول ضحايا تسريح العمال رغم أن العمال الجزائريين يظهرون الود والوفاء والحرص على العمل، وقد كان العامل الجزائري يتحمل الكثير في سبيل إرضاء رب العمل لكن كل هذا لن يشفع له أمام أي فرصة لترجيح من العمل وتعويضه بغيره³.

ورغم البطالة التي عرفها العمال الجزائريون بفرنسا إلا أنهم يفضلون البقاء في أماكنهم على أمل التخلص من المأزق الذي يعيشون فيه أو تعويض غيرهم من العمال المرضى أو المطرودين من العمل بدل العودة إلى الوطن، فالبؤس بالجزائر لا يمكن مقارنته بغيره وفرص العمل نادرة، إضافة إلى الوضع العام السائد في فرنسا، الذي يجعل

¹-قريشي محمد: المرجع السابق، ص 221.

²-Le problème de la main d'œuvre étrangère, rapport de M François Fagnot, publication de l'association nationale Française pour la protection légale des travailleurs, Paris, 1924.

³-Marion Absi: Le nationalisme Algérien et ses diverses expressions dans l'immigration en France métropolitaine entre 1945 et 1965, thèse de docteur, université de liège et de lorraine, année académique 2011-2012, p29.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

العامل دائماً يشعر بنوع من الحرية وبعض الأفضلية من أجل البحث عن عمل أفضل أو التعرف على تقنيات وطرق جديدة لكسب العيش¹.

ج- السكن: يعتبر المأوى الجيد للإنسان من ضروريات البقاء والاستمرار في هذه الحياة، ففي المنزل يرتاح الإنسان من يوم طويل وشاق من العمل ويجدد الإنسان طاقته لمواصلة العمل، كما أنه يقي الإنسان من الحرارة المرتفعة ومن برودة الشتاء القاسية، إلى أن كل هذه الكلمات التي أشرنا إليها لم تكن متوفرة في مساكن العمال الجزائريين بالميتروبول.

فقد كان العديد من العمال الجزائريين بفرنسا يقضون الليالي في شوارع المدن أو تحت الجسور كالمشردين وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الأصوات المنادية بإبعاد هذه المظاهر المشينة عن المدن الفرنسية، واعتبروا ذلك تهديداً صريحاً لحضارة فرنسا وهم سبب في انتشار الأمراض والأوبئة وتشويه الوجه العام لفرنسا.

وسكن العمال الآخرون في ظروف غير إنسانية، إما في أقبية المقاهي المخصصة لوضع وتخزين المشروبات الكحولية أو البضائع، فهذه الأقبية غير مخصصة للسكن وتعدم فيها التهوية وهذا ما يساعد على انتشار الأمراض التنفسية خاصة مرض السل، لكن العمال يفضلونها لانخفاض أجرتها، حيث يحشر في كل قبو عشرات العمال وتكون مشغولة في الليل والنهار، وحاول عدد من العمال الجزائريين خلق نوع من المساكن التي كانت موجودة في الجزائر على أطراف المدن وهي أحياء الصفيح أو الخردة، وهي عبارة عن أكواخ بالية لا تقي من الحر ومن البرد².

ومن أشهر هذه الأحياء التي أسسها العمال الشمال افريقيون نذكر حي "نانتير" القريب من باريس، وقد اشتهرت هذه الأحياء بعدم توفر أدنى الشروط الصحية وغياب النظافة وانعدام قنوات الصرف الصحي كل هذه العوامل تساهم في انتشار الأمراض وسرعة تنقلها بين العمال³.

وهذا ما عبر عنه "جورج موكو" Georges Mouco في إطار حديثه عن الوضع العام للعمال الأفارقة بفرنسا: "يوجد في باريس وليون ومرسيليا وسان إتيان بؤر أجنبية تشكل تحدياً للقواعد الصحية"، وقد سار

¹ - كمال بقصة: المرجع السابق، ص 59.

² - المرجع نفسه: ص 140

³ - محمد قريشي: المرجع السابق، ص 225

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

"دوبون" Depont على نفس الخط عندما تعرض إلى الظروف المأساوية التي يعيش فيها العمال الشمال افريقيون في جنوفيل Gennoville "ففي فسحة تدعى "غريزيون" لا تتجاوز المهكتار بيوت الصدف المصنوعة من بقايا أكواخ بالية، ومن تكويم كل ما يخطر في البال ... وفي هذه الغرف الجهنمية تعيش أكوام من الناس، كما في الزريبة تقارب المليون انسان، أكواخ قدرة متميزة تثبت أنّ الشمال افريقيين ليسوا مهئين للعيش عندنا أكثر مما نحن مهئين لاستقبالهم"¹.

وفي هذا الإطار العام المتعلق بإيواء العمال الأجانب تتحمل الحكومة الفرنسية بمعية أرباب العمل مسؤولية كبيرة من أجل إيجاد أو خلق قواعد حياة متنقلة أو ثابتة أمام المصانع الكبرى أو الورشات والمناجم من أجل الحفاظ على كرامة العامل والحفاظ على الصحة العمومية من جراء الأمراض والأوبئة التي تنتشر في الظروف السابق الذكر، وهذا لا شك يعود إلى جشع أرباب العمل ورغبتهم من الاستفادة من اليد العاملة دون توفير الوسائل الضرورية لاستقرار العمال الأجانب خاصة القادمين من المستعمرات، إضافة إلى الرغبة في عزل هؤلاء العمال وابعادهم قدر المستطاع عن المجتمع الفرنسي وجعلهم يعيشون في فوضى لا مثيل لها وهذا ما يبعدهم عن أي مشروع وحدوي إما نقابي أو سياسي يهدد مصالح أرباب العمل ومصالح الإدارة الفرنسية التي تسعى بكل السبل إلى الحفاظ على الوضع كما هو دون أي تغيير في الأوضاع السياسية أو الاجتماعية.²

د- الأمراض: رغم الإجراءات التي تتبعها السلطات الفرنسية في عملية تنقل العمال المهاجرين إلى فرنسا للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية إلى أنّ العمال بعد وصولهم إلى فرنسا يصابون بالعديد من الأمراض الخطيرة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى عدم احترام العمال لشروط النظافة وتعفن الوضع داخل مساكن العمال، إضافة إلى نقص التغذية بالمقارنة مع الاعمال الشاقة التي يمارسونها، فالعمال مجبرون على إعالة أنفسهم وادخار جزء من الأموال التي يحصلون عليها لإرسالها إلى أسرهم، ومن أبرز الأمراض التي تعرض لها العمال الجزائريون نذكر:

-مرض السل: Tuberculose وهو من الأمراض المعدية التي تصيب الجهاز التنفسي، وسببه غياب شروط النظافة والتهوية في الأقبية والأكواخ التي يعيش فيها العمال الجزائريين، ورغم إصابة العامل بالمرض فإنه لا يستسلم للاستشفاء إلا في مراحل متقدمة من المرض، وفيه يقضون آخر أيام حياتهم، وتشير الإحصائيات إلى أنه في سنة

¹ - كمال بوقصة : المرجع السابق، ص 140

² - AOM, 9H113 : Emigration en métropole, Indigènes, Statistiques 1924-1940.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

1924 من بين 422550 يوم استشفاء فإنَّ الشمال إفريقيون يأتون في الدرجة الثانية بعد الإيطاليين الذين يسجلون 95700 يوم استشفاء، أما الشمال إفريقيون فيسجلون 59100 يوم استشفاء¹.

- **مرض الزهري: Syphilis** أو المرض الإفريقي وهو مرض معدي ينتقل عن طريق العلاقات الجنسية غير المحمية²، وهو أمر منتشر بين العمال الشمال إفريقيين بفرنسا خاصة مع البعد عن الجزائر وطول مدة الغربة وتخلي بعض العمال عن تقاليدهم وانحلالهم في الحضارة الغربية، وقد تسبب العمال الجزائريين بنقل مرض السل إلى الجزائر، فبعد مدة من عودة العمال في نواحي "قرقور" سنة 1937 ظهر مرض السل في تلك المنطقة، وارتفع عدد المصابين بالسل في دائرة سطيف ومستشفى ميشلي³، ولا شك أن العمال نقلوا أمراض أخرى إلى الجزائر لم تشر إليها الإحصائيات الطبية الفرنسية بسبب غياب الثقافة الصحية لدى الأهالي وانعدام الكشف المبكر للوقاية من الأمراض المتنقلة، إضافة إلى إهمال الإدارة الاستعمارية للأوضاع الصحية لدى الأهالي الجزائريين.

و- **القمع والاضطهاد**: تعرض العمال الجزائريين إلى جميع أنواع الاضطهاد الإداري والعنصري والسياسي والاجتماعي، فهم غير معينين بقانون العمال الأجانب، لأنَّ الأجانب حسب القانون الفرنسي "الأجانب المعنيين بقانون العمل هم الأشخاص الذين لا يملكون الجنسية الفرنسية كيفما كانت جنسيتهم، وأنَّ مصطلح العامل لديه معنى واسع جداً فهو يشمل جميع الأجراء أي جميع الذين لديهم عقد عمل، ويضم العمال في قطاع الصناعة - التجارة - الفلاحة - الإطارات العليا من المهندسين - رؤساء المصالح - الفنانين" لكن هذا القانون لا يطبق على العمال القادمين من المستعمرات الفرنسية فهم ليسوا أجانب⁴، ولهذا بقيت النظرة الاستعمارية الاستعلائية تلاحقهم في فرنسا.

تحقيقاً لرغبة المستوطنين الجزائريين الذين عارضوا استنزاف اليد العاملة عن الجزائر، وبسبب هذه اللوبيات الضاغطة والمؤثرة في القرار السياسي لحكومة باريس ومنذ 1924 تعرض العمال الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا

¹ - كمال بوقصة: المرجع السابق، ص 142.

² - A.J.B.Parent-Duchatelet: De la prostitution dans la ville de Paris, considérée sous le rapport de l'hygiène publique, de la morale et de l'administration, ouvrage appuyé de documents statistique puisé dans la archive de la préfecture de police, Tome second, 3^{ème} édition, Libraires de l'Académie Impériale de Médecine, Paris, 1857, p 434-435.

³ - كمال بوقصة: المرجع نفسه، ص ص 143-144.

⁴ - Ministère de travail, de l'hygiène, de l'assistance et de la prévoyance sociale, direction du travail, Imprimerie et librairie Berager-Levrault, Paris, 1927.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

لجملة من العراقيين الإدارية للحد من نزيف اليد العاملة الجزائرية على حد تعبيرهم، وطلب من العمال الحصول على عقد عمل مسبق وتصريح التنقل.

لكن أهم مشكل تعرض له العمال الجزائريون بالميتروبول وبقي يلاحقهم لمدة طويلة، هي إنشاء مصلحة للمراقبة وللوقاية للأهالي القادمين من شمال إفريقيا¹، ويرمز لهذه المصلحة بـ SSPINA، وتحولت هذه المصلحة في الثلاثينات من القرن العشرين إلى "مصلحة لمساعدة أهالي الشمال افريقيين" Service d'assistance aux indigènes nord-africains وباختصار SAINA تحت وصاية محافظ شرطة باريس، وكانت هذه الأخيرة تؤدي دورا مهما لكولون الجزائر في قلب العاصمة باريس، وقد كانت لها ملحقات تابعة لهذه المصلحة في "سانت ايتيان" Saint Etienne - مرسيليا Marseille - بوردو Bordeaux.

وكانت هذه المصالح مسيرة من طرف كبار موظفي الادارة الكولونيلية أمثال: "أكتاف دوبون" Octave Depont - بيار قودان Pierre Godin - أدولف جيروليم Adolphe Gérolami وكان هدف هؤلاء المسيرين منع أي اتحاد لعمال شمال إفريقيا ويتعين على موظفي هذه المصالح إتقان اللغة القبائلية والعربية². وتم إدراج بعض المراكز الإنسانية التي تضيء طابع العمل الخيري الإنساني على هذه المصلحة، مثل خلق مستوصف في جامع باريس، ومستوصف في شارع "لوكونت"، وثلاث مراكز للسكن في "جانفيليه" Gennevilliers - كولومب Colombe - شارع لوكونت Leconte، وقد بلغت طاقة استيعاب هذه المراكز بمجموعها 240 سرير³.

وقد حاولت هذه المصالح خلق انفصال أو ثنائية المواطن الفرنسي والأهلي المسلم، كما تم إدخال نظام الشكاية إلى فرنسا ونظام الأمن وهذا كله لأجل تقسيم العمال الجزائريين المتواجدين بفرنسا إلى عربي- قبائلي⁴، وهذا طبعاً لإبعاد العمال عن المشاغل الأساسية المتعلقة بالمطالبة بتحسين ظروف العمال - رفع الأجور - الضمان الاجتماعي - المساواة في الأجور - العمل 40 ساعة في الأسبوع، فيتم تغييب مثل هذه الأمور الجوهرية التي

¹ -Service de Surveillance et de Protection des Indigènes Nord-Africains

² -Linda Amiri: Op cit, p p 19-21.

³ -كمال بوقصة: المرجع السابق، ص ص 189-190

⁴ -Linda Amiri: Op cit, p 21.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

تخص العمال ويدخل العمال في تبادل التهم و الشكايات وبهذا يكون العامل لقمة صائغة بين أرباب العمل و
مصالح SAINA.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

المبحث الثالث: جوانب من نضال العمال الجزائريين في فرنسا

1-العوامل التي أثرت في العمال الجزائريين بفرنسا:

ونعني بهذه العوامل المحطات البارزة التي ساهمت في تكوين العمال الجزائريين بفرنسا، فكما هو معلوم لم تكن بفرنسا أي مدارس لتكوين العمال الجزائريين المسلمين طرق النضال أو التوحد لكن هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على بروز الوعي العمالي للمهاجرين الجزائريين بفرنسا وكان له أثر فعال وواضح في تطور الحركة العمالية والفئات الكادحة سواء في الجزائر أو بفرنسا.

أ-التجنيد الإجباري¹:

رغم الرفض الصارخ الذي أعلنه الشباب الجزائري للقانون الفرنسي الذي يفرض الخدمة العسكرية على الأهالي الجزائريين، ورفضهم الدفاع عن الاستعمار الفرنسي الذي عاث في الجزائر فسادا إلا أنّ الجزائريين الذين خدموا في الجيش الفرنسي وقفوا على العديد من الأمور التي لا يمكن إنكارها والتي كانت ذات نتائج إيجابية على النضال الوطني الجزائري بصفة عامة.

حيث وقف الشباب الجزائري الأهلي عن قرب إلى النمط أو النظرة الشاملة التي يرى بها الاستعمار الفرنسي غيره، فنظرة التمييز العنصري تلاحق الجزائري أينما توجه، فقد كان الجزائري ينظر إليه بنظرة استعلاء واحتقار من طرف زملائه الفرنسيين في الجيش، ورغم الجهود التي بذلها الجزائريون في الجيش فلن يحصلوا على المرتبات التي تدفع إلى زملائهم الفرنسيين رغم مساواتهم في الرتب²، وهذا ما عبر عنه مصالي الحاج "فبعد تعييني رقيباً لاحظت أني لا أتقاضى راتباً مثل الفرنسيين، كنت أتقاضى فرنكاً ونصف بينما ريفيقي الفرنسي من نفس العمر يتقاضى سبعة فرنكات، فقد شجعتني الجماعة الصغيرة من الرفقاء على الكتابة إلى الجنرال قائد الفرقة 18 من الجيش في بوردوا...وبعد شهر من ذلك تسلمت الجواب: فقد كان عدم قبول الدعوى محرراً وفقاً للقوانين

¹ -هناك نسبة هامة من المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي فضلوا البقاء بفرنسا بعد نهاية فترة تجنيدهم، وتحولوا إلى العمل في مجالات أخرى، أو كانوا ضمن معطوبي الحرب العالمية الأولى أو الثانية فقد خسرت الجزائر الكثير من شبابها في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.أنظر Gilbert Meynier : L'Algérie révélée la guerre de 1914-1918 et la premier quart du XX eme Siècle, Libraire Droze, Genève, 1981, p94.

² -أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

العسكرية، فقد قيل لي إنَّ صفتي كأهلي تمنعني من التمتع بكل حقوق الفرنسيين¹، وهذا جانب مشترك بين العمال والمجندين الأهالي، حيث بلغ نسبة الفارق في المرتبات حوالي 80%، وهذا ما يظهر الحقيقة العنصرية والاستعلائية التي يرى بها المستعمر الفرنسي الأهالي الجزائريين، فهم مجرد آلة عسكرية لمحاربة العدو وتفادي الخسائر البشرية في صفوف الفرنسيين، أما العمال فهم كذلك يد عاملة مسخرة لخدمة مصالح الإمبريالية الفرنسية سواء الإدارة السياسية أو أرباب العمل.

إضافة إلى تعرف الجنود الجزائريين على مدى ضعف وجبن الجنود الفرنسيين، فقد سلموا بلادهم إلى الألمان دون مقاومة تذكر، وبالعكس من ذلك فقد شكل الجزائريين مع جنود الليف الأجنبي الجبهات الأولى للجيش الفرنسي، لكن كل هذه التضحيات بأعز ما يملكه الإنسان لم تشفع لهم بحصولهم على بعض من حقوقهم كعسكريين أو كعمال في الجزائر وفرنسا مجال دراستنا في هذا الفصل.

أما العامل الهام فيتمثل في احتكاك الجنود الجزائريين بغيرهم من الجنود سواء كانوا من المستعمرات أو كانوا فرنسيين، ففي الخنادق وفي جبهات القتال احتك الجنود بعضهم ببعض من جنسيات مختلفة، سواء من إفريقيا أو آسيا، و قد أزلت المعارك و الحاجز الوهمي الموجود بين المستعمر و المستعمر، وأن صناعة الأحداث وأخذ الحرية تكون بدماء الرجال، فالموت من أجل المبادئ يعد شرفاً وهذا ما عبر عنه فرحات عباس "اكتشف الجنود والعمال الجزائريون عالماً آخر فتحت سماء فرنسا، وعن طريق احتكاك هؤلاء الجزائريين بأناس آخرين ذوي أخلاق مختلفة بدأوا يعون حالتهم المزرية فحكموا على النظام الاستعماري بالجملة وأدانوه وراحوا منذ ذلك الحين يطالبون باستقلال المغرب العربي².

إضافة إلى انتشار الفكرة الألمانية في الجزائر أو في صفوف الجنود الجزائريين في جبهات القتال فهم في الجبهة الفرنسية وقلوبهم متعلقة بشيء آخر، وجسدت أنشودة في الشعر الشعبي تعلق الجزائريين بالأحداث الدولية ورغبتهم بانضمام الجيش الفرنسي، وكانت هذه الأنشودة تتضمن النجاحات التي حققها الألمان وألام الشعب الجزائري بفعل الحرب وعواقبها على البلاد والعباد، وقد كان للجزائريين مشاعر دافئة بفعل الحرب وتقلبات الجنود وظلم الفرنسيين وأمل التحرر، وقد كان للجزائريين مشاعر واضحة تجاه الامبراطور "غليوم الثاني" الذي أكد على

¹ -مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 93.

² -فرحات عباس: المصدر السابق، ص ص 21-22.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

أنه صديق المسلمين وهو حليف الإمبراطورية العثمانية، كما أشارت هذه الأبيات إلى الرغبة الواضحة في تدمير الاستعمار الفرنسي رغم أن هناك نسبة هامة من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، وهذه بعض من أبيات القصيدة:

يا الفرنسيس واش في بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي الألمان يديها لك لا بد ترجع كيبي في الزمان

يا لا لمان أحرز بالك الأزاس ماشي ديالك¹

ب- الحرب العالمية الأولى:

لقد أحدثت الحرب العالمية الأولى العديد من المستجدات والتطورات التي غيرت مسار العالم، وظهرت عدة أفكار وأراء تطالب باستقلال الشعوب المستعمرة وتطورت أشكال النضال إلى طرق وسبل جديدة على غرار العرائض وإرسال الوفود - الإضرابات - الصحافة - المذكرات - المقالات، وقد جسد ذلك سنة 1919 حيث وجهت مجموعة مؤلفة من 4 تونسيين و3 جزائريين إلى مؤتمر السلام المنعقد بفرساي مذكرة تطالب باستقلال الشعوب المستعمرة²، وقد ترأس الوفد الجزائري الأمير خالد الذي قدم عريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون باسم الوفد الجزائري.

تطرقت العريضة التي قدمها الوفد الجزائري إلى الوضع العام الذي يعيشه المجتمع الفرنسي تحت الإدارة الفرنسية، حيث أشارت العريضة إلى قيام الفرنسيين بالاستيلاء على أراضي الفلاح الجزائري، زيادة على قيام الإدارة الفرنسية بإغراق الجزائريين بشتى أنواع الضرائب وتدمير المجتمع المحلي بالقوانين الاستثنائية وفرض التجنيد الإجباري، وفي الأخير طالبت العريضة من الرئيس إرسال نواب مختارين للإشراف وبحرية على تقرير مصير الجزائر وهذا كله تحت غطاء عصبة الأمم المتحدة ووفقاً لمبادئ ويلسون التي أعلن عليها في ماي 1917 والتي تنص

¹- عبد القادر جغلول: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984، ص ص 187-189.

²- المرجع نفسه، ص 201.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

على حرية تقرير المصير، لقد كانت هذه العريضة تحمل العديد من دلالات ومعاني الاستقلال لكنها لم تعبر على ذلك مباشرة¹.

ج- تأثير التيار الشيوعي والنقابي على العمال الجزائريين بفرنسا

فرضت الأحداث والمستجدات نفسها ليس فقط في أروقة الحكومات وفي مراكز القرار السياسي بل وصلت إلى عموم المهاجرين الجزائريين بالميتروبول أو حتى بالجزائر كما كان لنشاط خلايا الحزب الشيوعي الدور البارز في تكوين العمال الجزائريين تكويناً نضالياً أخذوا من خلاله الأسس والمبادئ التي يمارسها رواد الحزب الشيوعي أو نقابة الكونفدرالية العامة للعمال الموحدون "CGTU" على الرغم من أن المهاجرين الجزائريين لم يحصلوا على مناصب ريادية لكنهم استطاعوا التعرف على المبادئ النضالية.

حيث دعت "CGTU" على لسان جريدتها "منبر المستعمرات" في شهر ديسمبر 1923 إلى وحدة العمال الجزائريين وتضامنهم مع رفقاءهم الفرنسيين من أجل تحسين أوضاع العمال دون تمييز عرقي أو ديني، وهذه بعض من مقتطفات نداء اتحاد العمال الجزائريين "أيها العمال الجزائريون انظموا... رغم خيانة البرجوازية من الأهالي رغم كل ألعيب الاستعمار فإنّ الطبقة العمالية الفرنسية لن تسمح بجرائم هذه توحداً أيها الرفاق الجزائريون لمواجهة هذه الهجمة الرأسمالية الجديدة... في مصانع فرنسا عرفتم أن وضعيتكم لا تختلف مطلقاً عن إخوانكم العمال الفرنسيين، لقد رأيتم أنّ العامل الكادح من أي عرق يزرع تحت نفس الاستغلال ويعيش نفس البؤس"²، لقد كانت مثل هذه التجمعات والندوات مكاناً هاماً لإثارة مسائل وانشغالات عمال المستعمرات وهو عامل هام في غرس مثل هذه الأفكار في صفوف العمال الجزائريين والتي تمكنهم مستقبلاً بالنظر إلى طريقة الكفاح والنضال من أجل استرجاع حقوقهم المشروعة.

وظهرت رغبة الحزب الشيوعي الفرنسي في طرح مشاكل وقضايا العمال المهاجرين بفرنسا جلياً في المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي المنعقد بليون بين 20 إلى 24 جانفي 1924، حيث ظهرت هذه الفكرة جلياً في هذا المؤتمر وكان اتحاد المستعمرات هو الفرع التابع للحزب الشيوعي والمكلف بمتابعة الأوضاع بالمستعمرات

¹- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 51-52.

²- محفوظ قداش ومحمد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 39.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وكذلك المهاجرين المتواجدين بفرنسا، وخرج مؤتمر ليون بمجموعة من التوصيات والإجراءات للحيلولة من تحول اليد العاملة القادمة من المستعمرات إلى خطر على البروليتاريا الفرنسية بل يجب جعلها تكون في مسار الفكر الشيوعي ومن أبرز النقاط التي ركز عليها المؤتمر¹:

- التركيز على العمل الدعائي وسط العنصر العمالي الأوروبي كي يستوعب الضرورة الاستعجالية للتفاهم مع بروليتاريا المستعمرات.

- العمل الإعلامي المكثف بين صفوف عمال المستعمرات المقيمين بفرنسا بهدف جلبهم إلى النقابة الشيوعية.

- تنظيم مهرجانات بالتوافق مع المنظمات النقابية مع السعي قدر الإمكان لمشاركة العمال الأهالي في هذه التظاهرات، والحرص على تقديم الخطب باللغة الأصلية للعمال.

- توزيع البيانات والمناشير التي تحمل مواد دعائية لصالح الحزب والنقابة الشيوعية باللغة العربية والملاغشية² ومختلف اللغات الموجودة على الساحة النقابية.

حيث نظم في 17 أكتوبر 1924 اتحاد المستعمرات مهرجاناً ضد الفاشية الكولونيالية شارك فيه العديد من العمال المهاجرين وترأس هذا الاجتماع شخصية جزائرية هو حاج علي عبد القادر ولا ريب أنه كن قدوة للعديد من العمال الجزائريين وعملوا على متابعة طريقه، فقد أظهر الحزب الشيوعي أنه حامي الحريات في فرنسا وأنه مهتم بالفئات الدنيا من المجتمع، وقد ندد الحاضرون في هذا المهرجان بالسياسة الكولونيالية، وفي 07 ديسمبر 1924 انعقد أول مؤتمر لعمال شمال إفريقيا ضم 150 عاملاً من منطقة باريس وتبنى بالإجماع "برنامج مطالب سياسية واقتصادية وذكر بوضوح استقلال المستعمرات"³؛ وتم عقد اجتماع آخر للعمال المغاربة في ربيع سنة 1925 في دار النقابات من طرف الحزب الشيوعي وشارك فيه 200 جزائري أما فحوى الخطاب فيتعلق فيما يلي:

¹- كمال بوقصة: المرجع السابق، ص 206.

²- Malagasy هي اللغة الوطنية في مدغشقر، وهي تنتمي إلى عائلة اللغات الأسترونية مثل الإندونيسية والملاوية، أنظر H.le Chartier et G.Pellerin : Madagascar depuis sa découverte jusqu' à nos jours, Paris, 1888, p341.

³- بنيامين سطورا: المرجع السابق، ص ص 46-47.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

-مناقشة وضعية العمال الشمال الإفريقيين بفرنسا.

-الوضع العام في الجزائر.

-المشكلة النقابية وثنم الانخراط في الكونفدرالية العامة للعمال الموحدين "CGTU" التي أصبحت موضوع العديد من المساومات خاصة مع الوضع العام للعمال الشمال إفريقيايين بفرنسا مثل: الأجر الزهيد - مشكل السكن¹.

لقد كان لاتحاد المستعمرات دوراً بارزاً في إتاحة الفرصة للعمال الجزائريين للانخراط في الممارسات النقابية أو النضال السياسي وقد تعرفوا على طرق النضال لأجل تحقيق بعض المكاسب العمالية وضرورة الوحدة بين العمال مع نقابة "CGTU"، وهذا ما سمح للعديد من العمال للانضمام إلى الحزب الشيوعي الفرنسي واستطاع هذا الأخير سنة 1924 إلى ضم 8000 أهلي ما بين منحرف ومتعاطف².

كما ساهم ترشيح حاج علي عبد القادر في الانتخابات التشريعية الفرنسية سنة 1924 فاتحة أمل أمام الجزائريين المضطهدين والمعزولين بنفسهم عن كل تطورات الأحداث السياسية والاجتماعية، وقد كان لهذه الشخصية دوراً لا بأس به في إدخال الجزائريين إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي³.

لقد ساهمت المنظمات الشيوعية المختلفة في تكوين بعض الإطارات والنخب الجزائرية التي سيكون لها دور بارز في تأسيس أول جمعية جزائرية أو شمال افريقية تدافع عن حقوق العمال وتسعى إلى اخراج شعوبها من الظلم الذي لحق بها جراء السياسة الاستعمارية التي هدفت إلى تحطيم الإنسان الجزائري واذلاله واخضاعه.

د-نشاط الأمير خالد⁴:

¹-مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 130.

²-بنيامين سطورا: المرجع السابق، ص 47.

³-Abdellah Righi: Hadj Ali Abdelkader pionnier du mouvement révolutionnaire Algérien, édition Casbah, Algérie, 2006, p 108.

⁴-هو الأمير خالد الهاشمي بن الأمير عبد القادر ولد بدمشق في 20 فبراير 1875، حيث قضى هناك صباه، وفي سنة 1892 انتقلت أسرته إلى الجزائر وكان خالد طالبا في باريس في الثانوية من سنة 1885 إلى 1893 وكان يبلغ ثمانية عشر سنة حينما تخرج من هذه المدرسة، وفي عام 1893 دخل المدرسة العسكرية "سان سير" باقتراح من والده وتخرج منها سنة 1897 برتبة ملازم، شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأوروبية ووصل إلى رتبة قبطان سباحي. أنظر Charles Robert

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

لقد كان لنشاط الأمير خالد أثر واضح على العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا سواء بالجزائر أو بفرنسا، فهو سليل الأمير عبد القادر الذي قاد الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، طالب الأمير خالد بالجنسية الفرنسية وفي المساواة بين الأهالي والكولون أمام القانون لكن مع الحفاظ على الشخصية الإسلامية، وحمل نضال الشبان المسلمين الجزائريين المطالبين بـ:

- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد النواب الأوروبيين والجزائريين.
- إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية ومحاكم الزجر والمحاكم الاستثنائية والحراسة الإدارية.
- تطبيق نفس الحقوق ونفس الواجبات الجارية على الفرنسيين فيما يتعلق بالخدمة العسكرية.
- تقلد الجزائريين جميع المناصب المدنية منها والعسكرية دون تمييز ما عدا ما تخوله الجدارة والاستحقاق¹.
- تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الاجباري على الأهالي تطبيقا شاملا كاملا مع حرية التعليم.
- حرية الصحافة والجمعيات.
- تطبيق فصل الدين عن الدولة.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة المسلمين.
- الحرية التامة للعمال الجزائريين في الدخول إلى فرنسا.²

Agéron : Enquete sur les origine du nationalisme algérien l'émir Khaled, petit-fils d'Abd el-kader, Fut-il le premier nationaliste algérien ?, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, N° 02, 1966, pp 9-49.

¹- يحيى جلال: تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1966، ص 1047.

²- أنيسة بركات: "الشخصية السياسية للأمير خالد الهاشمي"، يوم دراسي حول الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 23 نوفمبر 1986، ص ص 42-43.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

كما كانت صحيفة الإقدام منبراً للشبان الجزائريين وقد أسست هذه الجريدة في 10 سبتمبر 1920 وكانت رمزا للدفاع عن مصالح مسلمي الجزائر الذين كانت تستغلهم الزعامات الجديدة وكانت الإقدام أول جريدة تدافع عن مصالح الطبقات الدنيا والكادحة من العمال الجزائريين والفلاحين¹.

وأمام الضغط الذي تعرض له الأمير خالد بالجزائر من طرف الإدارة الكولونيلية ولأجل² ذلك انتقل إلى فرنسا من أجل نشر أفكاره الوطنية ومحاولة تعزيز روح التعاون والأخوة بين العمال الجزائريين والمغاربة بصفة عامة، حيث عقد اجتماعاً سنة 1924 في دار المهندسين المدنيين في باريس وقد حضره العديد من الجماهير سواء شمال إفريقيا أو فرنسيين ومن بين الحضور حاج علي عبد القادر³ - أحمد بهلول - أحمد بعلول - قاجا باشا - إضافة إلى شخصيات شيوعية مثل الأستاذ أندري بروتون - وطالب الأمير خالد بمبادئه وأهدافه السابقة الذكر⁴.

فكان الأمير خالد بحق أول مناضل وطني عمل على توحيد العمال المغاربة بالمهجر وعقد العديد من الاجتماعات من أجل الوقوف على المصالح النقابية للعمال المغاربة، وكانت المبادئ السابقة الذكر شعاره الأساسي في النضال لصالح القضايا الوطنية والمغربية.

و-الوعي التضامني لدى العمال الجزائريين بالمتروبول:

رغم السياسة الممنهجة للاستعمار الفرنسي الهادفة إلى القضاء على أي شكل من أشكال التضامن والوحدة بين العمال الجزائريين، وسعت بكل الوسائل إلى تحطيم هؤلاء العمال وتشثيتهم وفق مصالح السياسة الاستعمارية

¹-أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 93.

²-مصطفى الأشرف: المرجع السابق، ص 249.

³-Hadj Ali Abdelkader (1883-1957) من مواليد مدينة معسكر، كان متوسط الثقافة باللغتين العربية والفرنسية، هاجر إلى فرنسا حيث تزوج فرنسية، وفي 28 من عمره حصل على الجنسية الفرنسية بملء إرادته بموجب مرسوم 22 ماي 1911، انتسب إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي سنة 1915 ثم تحول بعد ذلك نحو الشيوعية قدم توجيهات ونصائح هامة لمصالي الحاج خلال بداية مسيرته النضالية بفرنسا، أنظر Benjamin Stora : Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens E.N.A, P.P.A,M.T.L.D,(1926-1954), Edition L'harmattan, Paris, 1985, pp 51-52.

⁴-مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 123-124.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

الموافقة لمصالح أرباب العمل، وقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى فصل العمال عن الحياة السياسية والنقابية والجمعوية بشتى السبل، وهذا تماشياً مع سياسية الحط من قيمة العمال الجزائريين أو الشمال إفريقيين بصفة عامة وابعادهم خارج خط المدينة، حيث تم اعتبارهم أقل شأنًا من العمال الأجانب القادمين من بلجيكا أو إيطاليا أو إسبانيا وغيرها.

رغم كل الأوضاع العامة الشاقة والصعبة التي يتعرض لها العمال الجزائريون بفرنسا التي كانت العائق الأول لتشكيل وحدة عمالية جزائرية بفرنسا لكن ذلك لم يمنعهم من الحفاظ على العديد من المبادئ والأسس الاجتماعية التي ورثوها من الجزائر:

-مساعدة العمال الجزائريين بعضهم بعضاً مادياً ومعنوياً، فالعديد من العمال دخلوا في بطالة فوجدوا أبناء جلدتهم معهم حتى يتمكن المهاجر من تخطي هذه الأزمة، كما أنه يتم توظيف هؤلاء المهاجرين عن طريق إيجاد منصب عمل ويكون مبدأ الأقدمية الأساس في توظيف أي مهاجر جزائري بفرنسا.

-تنظيم العمال وفق نظام تجمعات حيث يتم إحالة القضايا المتعلقة هؤلاء العمال إلى مجلس تجمعات خاصة فيما يتعلق بالسرقة - الخصام والمنازعات - جمع التبرعات من أجل ارسال جثمان الموتى إلى الجزائر والتكفل بأسرهم حيث تقدم مساعدات مالية إلى عائلة الميت¹.

2-نضال العمال الجزائريين بفرنسا:

أ-تأسيس نجم شمال افريقيا:

هناك العديد من المصادر التي تكلمت عن تأسيس النجم، "فأحمد بلغول"² يشير إلى أن النجم تأسس سنة 1924 وقد أشار إلى دور الخطاب الذي ألقاه الأمير خالد بتاريخ 12 جويلية 1924، وأوعز فكرة تأسيس

¹ - كمال بوقصة: المرجع السابق، ص ص 150-152.

² - Belghoul Ahmed ولد في 20 جوان 1896 بحمام بوحجر بعمالة وهران، هاجر إلى فرنسا سنة 1916، وانخرط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضواً في لجنة عمال المستعمرات التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي، كان له دور بارز وهام مهد الطريق لتأسيس نجم شمال افريقيا، وشغل منصب الرئيس الثاني بعد جفال Djefal، أنظر، Benjamin Stora : Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens E.N.A, P.P.A,M.T.L.D,(1926-1954), op cit, p 47.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

النجم إلى الأمير خالد¹، في حين تجمع أغلب الدراسات على أنّ النجم لم يتأسس سنة 1924 ولم يكن مؤسسه هو الأمير خالد عقب زيارته إلى باريس سنة 1924 حسبما ذهب إليه السيدان "بلغول" و"عمر خيضر"، وهذا لا يجعلنا ننفي الدور الذي قام به الأمير خالد سواء بالجزائر أو بفرنسا من أجل نشر القضية الوطنية وتعريف الشباب الجزائري بهذه الهوية التي حاول الاستعمار الفرنسي تدميرها بشتى الطرق، ولكن هناك صعوبة كبيرة في تقديم تاريخ محدد لتأسيس النجم فأرشيف ما وراء البحار - أرشيف محافظة الشرطة لباريس - أرشيف المعهد الماركسي اللينيني ب الميكروفيلم - أوراق اللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي لم تقدم لنا أي تاريخ معين لتأسيس النجم².

لكن حسب السيدان محفوظ قداش ومحمد قناش فإنّ تأسيس النجم سبقه العديد من الاجتماعات التمهيدية بمطعم "لافامي نوفال" 49 شارع "بروتاني" بالناحية الباريسية، و بدأت هذه المشاورات في أكتوبر 1925 لتصل في شهر ديسمبر من نفس السنة إلى تأسيسه وقد اقترح هذا الاسم نجم شمال افريقيا أو "l'étoile nord-africaine" من طرف حاج علي عبد القادر، المناضل السابق في الحزب الشيوعي الفرنسي والذي كان من بين المشاركين الدائمين في التحضيرات السابقة لتأسيس النجم، أما الإعلان الرسمي عن النجم فتم عقب اجتماع جرى بين 23-26 جوان 1926 بدار النقابات 8 جادة ماتوران، حيث تم تعريف النجم للامة³.

وفي الاجتماع العام الذي عقد في 2 جويلية 1926 بدار النقابة نّج "قرنج أوبل" - Grange Aux-Belles تم الإعلان عن الأمانة العامة وهي كالتالي⁴:

المهام	الاسم	المهنة	بلد المنشأ	التوجه
الرئيس	حاج علي عبد القادر	تاجر خردوات	غيليزان	شيوعي

¹-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 93.

²-Charles Robert Ageron: « la naissance de l'étoile nord-africaine », Acte du colloque du 27 février au 1 mars 1987, l'étoile nord-africaine et le mouvement national Algérien, Editions ANEP, Alger, 2000, p 80

³-Mohamed Guenaneche: Le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres (1919-1939), Traduit par Sid Ahmed Bouali, Edition O.P.U, Alger, 2010, p 34.

⁴-محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 96.أنظر كذلك: Mohamed Guenaneche: op cit ,p 34.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

	تلمسان	بائع متجول	مصالي الحاج	الكاتب العام
شيوعي	البليدة	صيانة المصاعد	الجيلالي شبيلا	أمين المال
	الأربعاء ناث يرانث	عامل	محمد السعيد الجيلالي	عضو
	سيدي عيش	بائع خضّر	بانون أكلي	عضو
شيوعي	الأصنام	نقابي	محمد معروف	عضو
	الأغواط	معطوب حرب	قدور فار	عضو
	بني عباس	عامل	سعدون	عضو
	بني عباس	بطل	مقرارش	عضو
	العلمة	معلم بمدرسة قرآنية	عبد الرحمان السبتي	عضو
	عين الحمام	معطوب حرب	أيث دودرث	عضو
شيوعي	عين الحمام	معطوب حرب	محمد ايفور	عضو
	بوسعادة	عامل	غاندي صالح	عضو
	خنشلة	عامل	رزقي	عضو
	جيحل	ورشة الميترو	بوطويل	عضو

أما عن طبيعة النجم فهي جمعية لمسلمي شمال إفريقيا، المغرب - الجزائر - تونس، وفقاً للقانون الذي تمت الموافقة عليه في اجتماع عام يوم الأحد 20 جوان، 1926¹ ومن خلال قانونها الأساسي فالجمعية تعمل على مساعدة مسلمي شمال إفريقيا المقيمين بفرنسا، تعريف الرأي العام الفرنسي والعالمي بما يعانيه أهالي شمال إفريقيا من الظلم ومصادرة الحقوق وعليه يجب وضع قائمة مطالب تجمع البلدان الثلاثة والعمل على نشر هذه المطالب من خلال الحملات الإعلامية، التجمعات العمومية - توزيع المناشير - العمل البرلماني والعرائض الرسمية.

توحيد العمل مع كل المنظمات في العالم العمالية والفلاحية مع الشعوب المضطهدة، الجمعية لا تخضع إلا لقراراتها، وترفض أي وصاية عليها، وهي لا تخضع لأي حزب أو أي شخص سياسي².

وتسيير النجم يتم وفق الأسس التالية:

¹- لكن المشروع المغاربي المشترك لم يطل كثيرا حيث انسحب التونسيين والمغاربة وبقية الحزب خصوصا بالمناضلين الجزائريين وهذا راجع إلى طبيعة الاستعمار الذي يعانيه كل بلد والمنهج الذي يسلكه من أجل تحقيق أهدافهم.

² -Mohamed Guenaneche: op cit, p p 35-36.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

- الجمعية العامة وهي التي تعقد اجتماعاتها سرّياً وتعتبر الهيئة العليا والأساسية له فهي صاحبة السيادة في اتخاذ واصدار جميع القرارات.

-اللجنة الإدارية أو اللجنة المركزية لا تقل عن 25 عضو مسؤولين أمام المؤتمر وهي التي تقوم بـ القرارات المتعلقة بالتوجيه - المراقبة - النشاطات-المطالبة بحقوق مسلمي شمال إفريقيا الذين يقومون بواجباتهم دون حصولهم على حقوقهم، وتنشر المطالب باللغتين العربية والفرنسية¹.

- المكتب التنفيذي ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء وهو ينتخب من الجمعية العامة ويعتبر مسؤولاً لديها، والمكتب التنفيذي هو المسؤول عن الفروع وعلى جريدة الأمة وعلى إدارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الأخرى وعلى الدعاية والنشر وإذا اقتضى الأمر فإنه يحل محل الجمعية عندما تحول الحوائل دون ذلك، ورغم محدودية هؤلاء الرجال إلا أنهم تميزوا بالكثير من الحماس والتضحية في سبيل تحقيق مبادئهم².

إلا أنّ النجم في الفترة الأولى من تأسيسه كان تحت رعاية الحزب الشيوعي حيث قدم له مساعدات هامة كان الهدف منها السيطرة على فكر ومسار النجم، حيث أعار له المقرات لعقد اجتماعاته وعمل على طبع منشور المنظمة أما جريدة الإقدام الناطقة باسم النجم فكانت تطبع لدى CGTU³.

لكن ذلك لم يجعل النجم يهمل الأمور التنظيمية خاصة ما يتعلق بها بالعضوية ودفع الاشتراكات، حيث حددت المادة 11 من التنظيم الأساسي مقدار الاشتراكات التي يدفعها هؤلاء الأعضاء كالتالي، العامل يدفع رسم عضوية مقداره 1.5 فرنك واشتراكاً شهرياً مقداره 1.5 فرنك، أما المنتسب والشرطي فيدفع كل منهما اشتراكاً سنوياً مقداره 5 فرنك، وتبرز المادة 12 من النظام الأساسي المخالفات التي يمكن أن يرتكبها العضو ثم تحدد العقوبات، فكل مخالف نظام الجمعية بملء إرادته أو يتخلف عن دفع اشتراكاته بانتظام توجه إليه اللجنة المركزية رسالة مضمونة تدعوه للعودة إلى النظام وتستجوبه عن كافة الأخطاء والتصرفات العامة والخاصة التي قد سبق و قام بها⁴.

¹ -Mohamed Guenaneche: Op cit, pp 35-36.

² -أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 120.

³ -بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 56.

⁴ -أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 141-142.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

ب- نشاط نجم شمال إفريقيا:

عمل نجم شمال إفريقيا على تمثيل الطبقات العمالية سواء أثناء ميلاده في باريس أو عندما انتقل نشاطه إلى الجزائر، وقد اعتمد النجم على العديد من الوسائل أهمها وسائل الدعاية والإعلام فقد كانت عناصر النجم لا تفوت فرصة إلا ونظموا فيها مظاهرات أو تجمعات ويصاحب هذه التجمعات رفضاً وتنديداً بالسياسة الاستعمارية، وكانت جريدة الأمة اللسان الناطق باسم النجم والمدافع عنه؛ وتشير بعض التقارير إلى أن العدد الأول من جريدة "الأمة" كانت عبارة عن دعوة للثورة ضد فرنسا، ثم أصدر النجم جريدة "الإقدام الباريسي" بعدما منعت السلطات الفرنسية الأمة وفي شهر فبراير سنة 1927 منع هذا الأخير أيضاً من الصدور فأصدر النجم "الإقدام الشمالي الإفريقي"¹.

لا ريب أن اهتمام قادة النجم بالجانب الإعلامي كان اهتماماً شديداً والسبب في ذلك يرجع إلى الدور الفعال الذي لعبته صحافة النجم في تعريف الرأي العام سواء المغربي أو الفرنسي بالنجم ومبادئه، ففي الكثير من الحالات تنشر مبادئ وأفكار النجم في جرائده وصحفه وهذا ما دفع الإدارة الاستعمارية إلى تتبع هذه الجرائد ومنعها من الصدور أو مصادرتها وهذا يدخل في سياسة الاستعمار الفرنسي ضد أي حركة اجتماعية أو سياسية تطالب بحقوق أبناء المستعمرات.

وقد سعى قادة النجم إلى الدفاع عن برنامجهم الذي سطرته الجمعية العامة في 20 جوان 1926 والذي أدرج في قانونها الأساسي العضوي وهذه بعض من مواد التي اهتم أعضاء الحزب بمناقشتها وإخراجها إلى الرأي العام²:

1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.

2- حق الانتخاب وأهلية الترشح لكافة المجالس بما في ذلك البرلمان الفرنسي بنفس مستوى المواطنين الفرنسيين الآخرين.

3- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية.

4- نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 122.

² - محفوظ قداش ومحمد قنانش: المصدر السابق، ص 52-53.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

- 5- حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز آخر غير الكفاءة والقدرات الخاصة.
- 6- التطبيق التام على الأهالي لقانون اجبارية التعليم وحرية.
- 7- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.
- 8- تطبيق مبدأ فصل الدين الاسلامي عن الدولة.
- 9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.
- 10- حرية مطلقة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية إلى فرنسا دون إجراءات أخرى غير تلك المشتركة على المواطنين.
- 11- تطبيق كافة قوانين العفو السابقة والمستقبلية يتعين أن تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الآخرين.

وفي 14 جويلية 1926 انضم نجم شمال إفريقيا أول مهرجان له ضد تدشين مسجد باريس، وفي 07 أكتوبر 1926 في قاعة المهندسين طالب مصالي الحاج إلغاء قانون الأهالي وإلغاء جميع الإجراءات التشريعية التي وضعها الاستعمار من أجل تقليص حق الجزائريين والمغاربة بصفة عامة في السفر بين فرنسا وبلدانهم بحرية وطالب مصالي الحاج بضرورة توفير الحرية للنشاط السياسي والاجتماعي بفرنسا وفي شمال إفريقيا¹.

لكن برز دور النجم خلال مؤتمر بروكسل الذي جاء عشية تأسيس اللجنة النقابية الأنجلو-روسية بموافقة ستالين، وإخفاق الإضراب العام ببريطانيا العظمى في 12 ماي 1926، وانقلاب الوطنيين الحاكمون ضد الحركات العمالية وبالخصوص ضد التوجه الشيوعي الذي ساندتهم من أجل وصولهم إلى تلك المراتب في الدولة، ففي تركيا على سبيل المثال حظر مصطفى كمال في مارس 1925 الصحافة الشيوعية وحزبها وتطور الوضع إلى قيام أنصار مصطفى كمال بإبعاد الشيوعيين من قيادة النقابات، وازاء كل هذه الأحداث والتطورات ظلت الأمية الشيوعية ساكنة لا تتحرك؛ والأمر نفسه حدث في العديد من الدول والبلدان ففي مصر قام سعد زغلول مؤسس حزب الوفد الذي أصبح رئيسا للحكومة في جانفي 1924 باستخدام القوة ضد المصريين في القاهرة

¹ -Mohamed Guenaneche: «L'idéologie révolutionnaire dans le mouvement national algérien», Revue Al Assala, N° 11, novembre-décembre 1972, Algérie, p33.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وحظر نشاط الحزب الشيوعي المصري وأوقف قاداته ورغم ما تعرض له الحزب الشيوعي من ظلم وتعنت وابعاد لعناصره وقهرهم لمنعهم من مواصلة نشاطهم، أمام كل هذا الوضع لم تتحرك الأمية الشيوعية للتنديد بهذه الإجراءات والمخالفات التي يمكن لها أن تتخذ مثل هذا الموقف المخزي.

في خضم هذه الظروف السابقة الذكر انعقد مؤتمر بروكسل بين 10 - 15 فيفري 1927، وقد شارك في هذا المؤتمر مصالي الحاج في الوفد الشيوعي الفرنسي إضافة إلى حضور شخصيات عالمية منهم "نخرو" من الهند ومحمد حتى من أندونيسيا و"كاتامايا" عن اليابان والأمين "سنغور" عن السنغال¹.

وألقى مصالي الحاج خطاباً مرتجلاً أدان فيه الاستعمار الفرنسي للجزائر ومما جاء فيه "الإمبريالية الفرنسية وصلت إلى الجزائر عن طريق القوة العسكرية، حيث قامت باستغلال ثروات البلاد الطبيعية والمعدنية قد دمرت عشرات الآلاف من العائلات الجزائرية التي تعيش من خلال فلاحتها للأرض، حيث تم تقديم أراضي الجزائريين بطبق من ذهب إلى الكولون وهذا ما دفع الفلاح الجزائري إلى تحوله إلى مجرد يد عاملة فرض عليه تقديم نفسه كيد عاملة كادحة لخدمة الكولون ولا تخرج شكل من أشكال الاستعباد الحديث وهذا كله تحت غطاء "بروبغوندا" الحضارة الفرنسية.

وباسم هذه الحضارة عمد الاستعمار إلى تغيير نمط الإنتاج الزراعي الجزائري الذي كان يعتمد في السابق على زراعة الحبوب التي تعد المصدر الأساسي لغذاء المجتمع إلى نمط زراعي نقدي يعتمد على الزراعات التجارية: الكروم - الحمضيات - التبغ - القطن - هذه كلها محاصيل معدة للتصدير وتعود بالفائدة على أرباب العمل بينما تعاني الفئات الكادحة من المجاعة والفقر بسبب ندرة المواد الغذائية في الأسواق وارتفاع أسعارها وهذا ما حطم الفئات الدنيا من المجتمع الجزائري"².

وخرج هذا المؤتمر بجملة من المطالب منها ما هو فوري ومنها ما هو مؤجل:

1-المطالب الفورية:

- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض وجميع الإجراءات الاستثنائية.

¹- بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 63-64.

²- Jacques Simon: Messali hadj par les textes, Edition ENAG, Algérie, 2010, p 15.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

- العفو عن جميع المساجين والمقيمين تحت الرقابة الخاصة والمنفيين بسبب مخالفة قانون الأهالي ولأي سبب آخر.
- حرية السفر المطلق إلى فرنسا وإلى الخارج.
- حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.
- تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدد ببرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- إلغاء البلديات المختلطة والأقاليم العسكرية وتعويض هذه الهيئات بجمعيات بلدية منتخبة بالاقتراع العام.
- وصول جميع الجزائريين إلى جميع الوظائف العامة بلا تمييز وتطبيق مبدأ المساواة في الوظيفة والمساواة في الأجر.
- التعليم الإلزامي للغة العربية والدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته وإنشاء مدارس عربية جديدة وجميع الوثائق يجب أن تحرر بالعتين معا.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية والحق في الاستفادة من مساعدة البطالة للعائلات الجزائرية في الجزائر والمنح العائلية.¹

2-المطالب السياسية:

وقد ظهرت هذه المطالب الجريئة والصريحة لأول مرة في مؤتمر بروكسل حيث عاجلت المشكل الاستعماري من جذوره وطرحته عليه أسباب الخروج من هذا المشكل ومن أهم ما جاء في هذه المطالب:

- 1-الإستقلال التام للجزائر.
- 2-الإنسحاب التام لقوات الاحتلال.
- 3-تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية وجمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع.
- 4-يسلم للدولة الجزائرية جميع البنوك والمناجم والسكة الحديدية والحصون والهياكل العمومية التي اغتصبها الغزاة.

¹-بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية ...،الرجع السابق، ص 66.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

5- حجز الممتلكات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء الغزاة والمعمرين والشركات المالية، إعادة الأراضي إلى الفلاحين - احترام الملكية الصغيرة والمتوسطة - عودة الأراضي والغابات التي اغتصبتها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية.

6- التعليم المجاني الإلزامي في جميع المستويات باللغة العربية.

7- إقرار الدولة الجزائرية بالحقوق النقابية والإضرابات عن العمل واعداد القوانين الاجتماعية.

8- المساعدة الفورية للفلاحين بأن يخصص للفلاحة قروض دون فائدة لشراء الآلات والبذور والأسمدة تنظيم الري وتحسين شبكة الطرق¹.

3- المطالب الاجتماعية:

وهي جملة التوصيات والمطالب المتعلقة بالعمال الجزائريين والمغاربة والتي ضمن برامج النجم منذ تأسيسه إلى غاية حله وأهم ما ركز عليه النجم قضايا العمال باعتباره لسان حال العمال الجزائريين بفرنسا وأهم ما جاء في هذا الجانب:

- منح عمال شمال إفريقيا الحرية المطلقة في السفر إلى فرنسا والخارج دون أية معاملات أخرى غير تلك المفروضة على بقية المواطنين.

- إلغاء القوانين والمراسيم المتعلقة بالبطالة وقانون 30 أبريل 1930 الخاص بالتأمينات الاجتماعية.

- تأسيس صناديق خاصة بالبطالة في جميع البلديات وتسجيل جميع البطالين دون تمييز طوال مدة العطالة عن العمل.

- رفع مستوى تعويض البطالة ليصبح معادلا لمستوى الراتب المفقود.

- نفس التعويضات عن ساعات العمل الضائعة لمن يعملون أقل من 48 ساعة في الأسبوع².

¹- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ص 66-67.

²- محفوظ قداش ومحمد قنانش: المصدر السابق، ص 21.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

- الاعتراف بحق النقابيين في الإضراب والتضامن وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي.

- مساندة دعوات الإضرابات والاحتجاجات التي تدعو إليها نقابات العمال بفرنسا، ومن ذلك مثلاً حثه لعمال شمال إفريقيا على مشاركة العمال الفرنسيين في إضرابهم الذي أعلنوه في شهر جوان 1936 واستولوا على بعض المعامل وزار مصالي الحاج أحد مصانع السكر وألقى خطاباً على العمال المجتمعين سواء كانوا فرنسيين أو مغاربة ومما جاء فيه "إننا نقف إلى جانب الشعب الفرنسي لمساعدته على انتزاع حقوقه في الحياة وفي الرفاهية الاجتماعية كما أننا بحاجة لمعونه في انتزاع حقوقنا"¹.

لقد أدت هذه المطالب الثورية إلى هزة حقيقية في صفوف النجم حيث ظهرت نوايا الحزب أمام الملأ وهذا ما دفع العديد من العمال الجزائريين إلى الانخراط في نجم شمال إفريقيا حيث بلغ تعداد المنخرطين إلى 8000 عامل دون حساب عدد المتعاطفين والمساندين للنجم ومشروعه الاجتماعي والسياسي، خاصة مع إعلانه أنه يسعى بكل الطرق والوسائل من أجل استعادة الأراضي المغتصبة وحصول الجزائر على استقلالها².

وقد بدأ يشكل قلقاً حقيقياً أمام الإدارة الفرنسية خاصة مع مواقفه التي لا تتماشى مع السياسة الكولونيالية ولهذا فرضت عليهم الإدارة جملة من العراقيل والصعوبات، حيث تعرضت له في العديد من المرات مصلحة الشؤون الأهلية الموجودة بنهج "لوكونت" Leconte رقم 6 الدائرة 17 من باريس، وكان من اختصاص هذه المصلحة مراقبة نشاطات الشمال إفريقيين والتحري عن أوضاعهم، وفي 20 نوفمبر 1929 أصدرت محكمة السين بناء على دعوى قدمها وكيل الجمهورية حكماً بحل النجم استناداً إلى المادة الثالثة من القانون الصادر في الفاتح من جويلية 1901 الذي يقضي بحل كل جمعية يكون هدفها مس التراب الوطني³.

لكن الوطنيين الجزائريين بفرنسا سعوا إلى مقارعة القانون الفرنسي بالقانون الفرنسي ففي كل مرة يتم فيها حل أي تنظيم للعمال الجزائريين بفرنسا يسارعون إلى تغيير اسمه لكيلا يكون خراج القانون كما عملوا على الدفاع عن قضايهم أمام المحاكم الفرنسية وبتوكيل محامين أكفاء من أجل الخروج بأقل الأضرار في تلك المرافعات التي تميل مرة إلى العمال الجزائريين وفي العديد من المرات إلى الإدارة الفرنسية.

¹- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 206.

² -André Nouschi: La naissance du nationalisme Algérien, Edition de Minul, Paris, 1962, p 62.

³- أحمد الخطيب: المرجع نفسه، ص 175.

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية

وهذا ما جعل اسم الحزب الذي يجمع العمال الجزائريين يخضع للعديد من التسميات من نجم شمال إفريقيا إلى نجم إفريقيا المجيد، لكن هذه المرة تدخلت الإدارة وتحت تهمة القيام بنشاط باسم منظمة منحلة قانونيا تم القبض على أعضاء الحزب الواحد تلوى الآخر، وحكمت المحكمة في 24 جانفي 1935 على السادة كالتالي:

- السيد مصالي الحاج بالسجن لمدة 6 أشهر وغرامة مالية 200 فرنك.

- السيد عيماش عمار بالسجن لمدة 6 أشهر وغرامة مالية 200 فرنك.

- السيد راجف بلقاسم بـ 3 أشهر سجن وغرامة مالية تقدر 200 فرنك¹.

وواصل النجم نشاطه بتسميات مختلفة والهدف واحد هو خدمة مصالح العمال الجزائريين بالمهجر وتوعية العمال بحقوقهم الاجتماعية والمهنية، قد حول اسمه عشية الحرب العالمية الأولى إلى حزب الشعب الجزائري، وقد وصل هذا الأخير إلى درجة كبير من الانتشار والتنظيم سواء في الجزائر أو بفرنسا ودعوا العمال إلى الوحدة والانخراط في النضال النقابي لكيلا يكون لقمة سائغة في أيدي الشركات الاحتكارية وأرباب العمل².

¹- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، المرجع السابق، ص 124.

²- محفوظ قداش ومحمد قناناش: حزب الشعب الجزائري 1937 - 1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 155.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

المبحث الأول: الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 – 1929

المبحث الثاني: الحركة العمالية في الجزائر بين 1930 – 1935

المبحث الثالث: الحركة العمالية في الجزائر بين 1936 – 1939

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

تعد فترة ما بين الحربين 1919-1939 مرحلة محورية ليس فقط في تاريخ الدول التي دخلت ضمن السياق العسكري للحرب العالمية الأولى، لكن كان لها أثر مباشرة أو غير مباشرة على البشرية جميعاً، فكانت هذه الحرب فرصة لاحتكاك الآلاف من الشباب المجندين عبر المستعمرات الفرنسية وغيرها من الدول الاستعمارية، فكانت ساحة المعركة عبارة عن ملتقى لتبادل الأفكار السياسية والاجتماعية والثقافية ولتبادل الرؤى حول مسألة العلاقة القائمة بين الدول الإمبريالية والشعوب المستعمرة، فكانت الحرب بداية هامة لانتشار الأفكار الشيوعية، وتلقت هذه الأفكار قبولاً لدى شباب المستعمرات، وهذا ما نتطرق إليه بالدراسة في هذا الفصل بداية بتطور الفكر النضالي والعمالي إلى غاية نضجه مروراً بالعديد من المخطات التاريخية التي كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر على العمال الجزائريين.

المبحث الأول: الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1929

إنَّ نهاية الحرب العالمية الأولى لم تكن نقطة توقف العالم المعاصر، بل كانت بداية لميلاد العديد من الأفكار السياسية والأيدولوجية التي أثرت بشكل أو بآخر في مسيرة الحركة العمالية في العالم وفي الجزائر بشكل خاص، فرغم القيود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على "المستعمرة الجزائرية" من حيث تنقل الأفراد ورقابة الأشخاص في الداخل، لكن الأفكار الجديدة انتقلت إلى الجزائر عبر عدة طرق وبعده مسميات، والأفكار هي كلها تصب في الدفاع عن الطبقات الكادحة والبروليتاريا.

وقد رفعت هذا الشعار الثورة البلشفية سنة 1917م واعتبرت نفسها ثورة جميع العمال في العالم، وقد سعى النظام الشيوعي الذي ظهر في روسيا إلى نشر الثورة في جميع الدول والبلدان¹، فمنذ نجاح الثورة البلشفية في روسيا أخذت الأيدولوجيا الشيوعية اليسارية في الانتشار في جميع العالم وخاصة في المستعمرات التي خضعت للإمبريالية الرأسمالية الاستعمارية².

كما كانت الحرب العالمية الأولى 1914-1919 مسرعاً للحركة العمالية في الجزائر، فهي كانت مناسبة للالتقاء مع البروليتاريا في الميتروبول والتي كانت لها نتائج متباينة بالنسبة للطرفين، فقد كان الجزائري المسلم

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 43.

² -Abderrahim Taleb Bendiab: op cit, p 130

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

مستغلاً استغلالاً بشعاً، من طرف الكولون الذين سيطروا على جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية، وكان الجزائري مجرد آلة في مزارع الكروم أو التبغ لا يحصل على أي حقوق.

ومع نهاية الحرب عادت الحيوية إلى الحركات العمالية كما عادت الفاعلية إلى الصحافة العمالية، وتضاعف تعداد المنخرطين في النقابات إلى الضعف في عمالة الجزائر وأكثر من ثلاث أضعاف في عمالة وهران وبالخصوص في المدن التالية: وهران - مستغانم - معسكر - وأكثرها هي سيدي بلعباس¹.

ولكن تأثير الفكر الشيوعي المتطرف وجد ضالته في الحركات العمالية فهي أهم سند للمشروع الثوري العالمي ضد الرأسمالية الإمبريالية، خاصة مع الوضع الذي عرفته أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً في هذه الفترة من غلاء الأسعار، فقد ارتفعت المعيشة بفرنسا خلال العشرينات من القرن العشرين بخمس مرات وهذا ما يوضحه الجدول التالي يوضح مدى ارتفاع الأسعار بفرنسا سنة 1920².

المواد	السداسي 1	السداسي 2	السداسي 3	السداسي 4
المواد الغذائية	306	344	358	389
الملابس	405	485	518	345
التسخين	200	246	349	349
السكن	100	100	100	100

ولا شك أنّ هذا الوضع كان له تداعيات على الجزائر بسبب الروابط الاقتصادية المشتركة بين الجزائر وفرنسا في تلك الفترة، وكيف كان وقعها على الطبقات الكادحة.

فتغيرات وتيرة الحركة العمالية كما ذكرنا سابقاً خاصة داخل الكونفدرالية العامة للشغل، فالأغلبية المسيرة لهذا التنظيم عملوا على الحضور في مختلف المنظمات الدولية على غرار المكتب الدولي للشغل، كما وضعوا برنامجاً إصلاحياً موسعاً في إطار النظام الرأسمالي، وظهر ذلك في المجلس الكونفدرالي الوطني في 21 جويلية 1919 وقد تزعم هذا التيار الإصلاحي "ليون جووهو"³.

¹ -Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier: « Sur le mouvement ouvrier et les communistes d'Algérie au lendemain de la première guerre mondiale », le mouvement social, N°130, janvier – mars 1985, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire Social, les édition ouvrière, p 04.

² -Bureau international du travail, Revue international du travail, Volume II, Avril-Juin 1921, Genève, 1921, p45.

³ - Nora Ben Allag- Chaouia: op cit, pp 67-68.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

أما تيار الأقلية فقد مثله "بيار مونت" الذي اقترح على التنظيم النقابي إدماج الحركة النقابية الفرنسية في تيارات كبرى مستوحاة من الثورة الروسية، لكن الأزمة تفاقمت والرؤى تباعدت خلال مؤتمر "تور" في ديسمبر 1920 وفي مؤتمر "ليل" جويلية 1921.

وفي مؤتمر ليل كانت الفرصة مناسبة للمواجهة العنيفة بين الإصلاحيين والثوريين، فالمؤيدون للانخراط في الفدرالية النقابية الدولية FSI أقصوا الأقلية، وصرحت اللجنة الكونفدرالية الوطنية في سبتمبر 1921 أنه من رفض الانسحاق وراء قرارات الأغلبية فهو مبعود من التنظيم.

وفي ديسمبر 1921 عقد مؤتمر كونفدرالي غير عادي للوحدة من أجل إصلاح الوضع لكن هذا الأخير لم ينجح، وعملت الأقلية على خلق مركزية نقابية جديدة منشقة عن CGT في مؤتمر "سان إيتيان" المنعقد ما بين 25 جوان و 01 جويلية حيث شكل ما يعرف بـ CGTU الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل¹.

01-التنظيمات النقابية في الجزائر

أ-الكونفدرالية العامة للشغل:

اجتمعت الكونفدرالية العامة للشغل في ثلاثة اتحادات جهوية، هذه الاتحادات أسست عشية الحرب العالمية الأولى، لكن توقفت عن النشاط في الحرب ثم عادت إلى العمل سنة 1919، لكن انقسام CGT ساهم في إعادة انهيائها ورغم ذلك المناضلين بقوا متضامنين، وأعادوا لهذه الاتحادات قوتها.

وسجلت هذه الأخيرة ارتفاعاً للمساندين لها بعمالة وهران حسب ما تشير إليه تعداد الطوائف المدفوعة:

السنة	تعداد الطوائف
1922	6.000
1928	22.500
1929	33.000

¹ -Nora Ben Allag- Chaouia: op cit, p p 67-68.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

عمالة الجزائر:

النقابات	الطوابع	السنة
8	8.000	1922
21	30.000	1928
24	31.000	1929

عمالة قسنطينة:¹

الطوابع	السنة
20.000	1920
6.906	1921
2.450	1922
4.292	1923
4.142	1924
6.225	1925
11.180	1926
18.914	1929

من المستبعد اعتبار أنّ مستوى بيع الطوابع يقدم لنا أرقام عن تعداد المنخرطين في نقابة الكونفدرالية العامة للشغل CGT فهذه الأخيرة يدخل فيها العامل الدعائي الذي تعمل كل نقابة إلى تقديم نفسها سواء بالنسبة للعمال أو المنظمات النقابية المنافسة أو حتى للعمال على أنّها المعبرة بقوة عن أصواتهم وهي التي تستطيع فرض الضغط على مختلف الشركاء سواء الوصاية التابعة للحاكم العام أو التأثير الذي تفرضه الباترونا والذي يكون في أغلب الأحيان ضد تحسين وضعية العمال سواء من ناحية الأجور، أو من ناحية إصدار قوانين جديدة تهدف إلى حماية العامل من حوادث العمل أو من العمل دون تأمين أو في جو تغيب فيه شروط السلامة، إلا أنّ هذه الأخيرة يمكن لنا كباحثين الاستئناس بها لتقدير بعض الاختلافات بين العمالات في النشاط العمالي والوقوف على الإحصائيات الرسمية المقدمة من التنظيمات العمالية.

¹ -Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », le mouvement social , N° 78, janvier – Mars 1972, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire Social, les édition ouvrière, Paris, p 100.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

وقد صرّح السيد ريتشارد Richard أمين لبورصة قسنطينة التابع لها الفرع الكونفدرالي CGT لقسنطينة، أنّ هذه الأخيرة لديها: 21 نقابة تابعة للاتحاد الجهوي وهي موزعة كالتالي:

10: لعمال السكك الحديدية، 2 لعمال الدولة (قسنطينة وسطيف)، 1 موسيقى قسنطينة، 1 أعمال ميناء سكيكدة، 1 مطابع الكتاب (قسنطينة)¹.

ب- الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل CGTU

تجدرت خلال العشرينات من القرن العشرين لدى عمال السكك الحديدية ويغلب على هذا التيار المناهضين للاستعمار، وكانت لهذه الأخيرة مزايا عديدة بالنسبة للعمال الجزائريين المسلمين.

1- اتحاد عمال السكك الحديدية الجزائرية:

وتشكل هذا الأخير سنة 1921 من 25 نقابة، وبلغ تعداد المنخرطين في هذا الاتحاد حوالي 2.838 نقابي².

2- الاتحاد الجهوي 28:

في سنة 1927 بلغ تعداد المنخرطين فيه ما بين 8-9 آلاف مناضل، منهم حوالي ألف جزائري، و5 إلى 6 آلاف مناضل في قطاع السكك الحديدية، وقد شكل الاتحاد الجهوي 28 ما قدر بـ 7 اتحادات محلية سنة 1930م، وهي كالتالي: الجزائر - البليدة - وهران - بلعباس - تلمسان - قسنطينة - عنابة³.

ج- النقابة المسيحية:

ظهرت النقابة المسيحية في الجزائر في مارس 1922 تحت اسم الاتحاد الجزائري للنقابات المسيحية "L'Union Algériennes des syndicats chrétiens" وهي تابعة لما يعرف بـ CFTC، وقد استطاع الاتحاد الجزائري للنقابات المسيحية أن يجد لنفسه مكانا لدى الأوروبيين، وخلق نوعا من الحركة العمالية،

¹ -Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 100.

² -Nora Ben Allag- Chaouia: op cit, p 77.

³ - Ibid, p 77.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وإن كانت غير منتشرة انتشاراً واسعاً كالنقابات الإصلاحية أو الثورية، لكن حققت نوع من التأثير لدى الأوروبيين في الجزائر.

وفي ديسمبر 1928 أسس الاتحاد الجزائري للنقابات المسيحية نقابة للنساء العاملات، وفي 1929، عقد الاتحاد اجتماعاً لممثلي ثلاث نقابات وكان الغرض من هذا الاجتماع تأسيس اتحاد جهوي يكون له تأثير في الساحة الاجتماعية الجزائرية ويساهم في الدفاع عن مصالح العمال التابعين لهذا الاتحاد، وبعد ذلك بسنتين أي في سنة 1931 عقد المؤتمر الأول للاتحاد تحت رئاسة Emile Oudin - إميل أودان - وهو رئيس فدرالية عمال السكك الحديدية، قدم من فرنسا ممثلاً لـ CFTC .

وقد شارك الاتحاد المسيحي في الحركة الاحتجاجية التي نادت بما سواها الكونفدرالية العامة للشغل أو الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل خاصة فيما يتعلق برفع الأجور وتحسين القدرة الشرائية للعمال.

وفي الأخير استطاعت النقابة المسيحية في الجزائر تأسيس نقابات تابعة لها وأهمها نقابة عمال السكك الحديدية - نقابة عمال النساء العاملات - نقابة الموظفين - نقابة الخياطين - نقابة سائقي الأجرة، وكانت لهذه الأخيرة حيز نشاط محدد يمكن لنا أن نحصرها في: البلدة - قسنطينة - Maison Carrée - بجاية - عناية - برج بوعريج - كما أصدرت النقابة المسيحية جريدة ناطقة بها تحت اسم «L'Algérie Syndical» «النقابة الجزائرية» وبلغت 1500 نسخة¹.

هذه الأخيرة لم يكن لديها تأثير حقيقي عند العمال المسلمين بسبب توجهها الأيديولوجي والعقائدي، فهو توجه عنصري استعلائي ينساق وراء المشروع الإمبريالي الفرنسي ومن أهم مؤيدي هذه الفكرة "كولون الجزائر" الذين رفضوا التنازل عن أي حق لصالح الجزائريين.

كما سجلنا خلال هذه الدراسة بعض النقابات المهنية أو التابعة لأصحاب الأملاك الكبرى أو للمنتجين الكبار سواء في الفلاحة أو الصناعة أو التجارة، لكن لم نتمكن من الوقوف على الإيديولوجية العامة لهذه النقابات فيما يخص الصراع النقابي في الجزائر بين الثوريين والإصلاحيين.

¹ -Le Syndicalisme chrétien, Organe mensuel de la CFTC, N ° 117, Avril 1934, Paris, p 912-913.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

وأذكر في هذا الصدد نقابة مربي المواشي، وهي نقابة في الشرق الجزائري، تدافع عن مصالح مربي المواشي، وتطالب الحكومة بمساعدة الفلاحين في توفير المكننة وتقديم القروض للمربين، تسهيل عملية نقل المواشي عبر مختلف خطوط السكك الحديدية مع الأخذ بعين الاعتبار احترام السرعة المحددة عند النقل، وهذا مطلب نقابة سطيف وسكيكدة إلى فدرالية مربي المواشي، كما طالبوا السلطات العليا للبلاد بالسماح لهم بالرعي في الغابات العامة¹.

لا شك أنّ هذا النوع من النقابات لا تدافع عن مصالح العمال البسطاء بقدر ما تهتم بمصالح الباتروانا والمنتجين كما تعمل على توفير المعلومات المختلفة عن طرق الإنتاج والتسويق وعن القروض والإعانات التي تقدمها الدولة لهم.

2- التوجهات الفكرية والأيدولوجية للحركة العمالية:

أ- الكونفدرالية العامة للشغل:

كانت الكونفدرالية العامة للشغل تحظى بمكانة هامة لدى الوصايا بفرنسا، وهي في الجزائر مقسمة إلى ثلاثة اتحادات إقليمية كل واحدة منها منفصلة عن الأخرى، وعن توجهات هذه الأخيرة فقد كانت توجهات اصلاحية تماشيا مع قيم ومبادئ الثورة الفرنسية.

ولترسيخ هذه القيم والمبادئ وزيادة الأداء بالنسبة لهذه المركزية النقابية، قام السيد "جوهو" Jouhaux بزيارة إلى الجزائر في ديسمبر 1926، من أجل القيام بحملة دعائية، وقد تكلفت هذه الدورة بصعوبات جمة على الرغم من أنّ الاجتماعات كانت خاصة ومحددة لأصحاب الدعوات، لكن مناضلي "CGTU" ومعهم مناضلي الحزب الشيوعي يسعون بكل الطرق والوسائل إلى التشويش على هذه الحملة بشتى الوسائل والطرق².

¹ -L'Eleveur nord-africain, Revue Bimensuelle, N° 05 Janvier 1927, Organe de la Fédération d'Élevage et de la Société d'Aviculture d'Algérie, pp 409-410.

² -Albert Ayache : « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 102.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

ففي تجمع سيدي بلعباس 29 ديسمبر 1926، ورغم وجود قوات الشرطة واللفيف الأجنبي ومجموعة الصبايحية، إلا أنّ الاتحاديون والشيوعيون دخلوا إلى المسرح البلدي وقام الآلاف منهم بإنشاد الأُممية الشيوعية وبفضل الشرطة استطاع "جوهو" الخروج من المسرح البلدي¹.

وعاد السيد جوهو إلى الجزائر في جانفي 1929، أين ألقى العديد من المحاضرات بـ وهران - مستغانم - بني صاف - فيما بين 12-14-15 - 20 من جانفي 1929، كما قام السيد "جوهو" بعقد محاضرة جهوية لنقابات الاتحادات الثلاث من أجل الوقوف على مشاكل وقضايا العمال الجزائريين وطالب بتطبيق القوانين الاجتماعية للجمهورية الفرنسية بالجزائر، وخاصة ما تعلق بـ مصالح العمال على غرار العمل لمدة 8 ساعات في اليوم - العطل الأسبوعية - كما تطرق كذلك إلى الاستعدادات الحثيثة للاحتفالات المئوية التي يتم الإعداد لها.

كما أكد السيد "جوهو" على ضرورة تأسيس اتحاد ما بين العمالات في الجزائر لأجل تنسيق الجهود والأفكار وعين أميناً عاماً لهذا الاتحاد وهو السيد Colombani "كولومباني" وكان قبل ذلك أمين الاتحاد الجهوي للجزائر.

وللتأكيد على هذا المطلب تم عقد مؤتمر ما بين الاتحادات في 20 جانفي بقاعة البلدية بالجزائر وخروج الرفقاء Lapierre- Colombani- Deroche هذا المؤتمر بعدة ملاحظات أهمها²:

- تأسيس هيئة ما بين الاتحادات تعمل على تنسيق الخدمات ما بين المنظمات العمالية في الجزائر.

- على الحكومة إعادة نظرتها فيما يخص المعاملة بين العمال الأهالي والأوروبيين.

- إدماج الجزائر نهائياً بفرنسا ورفع كل الحواجز الاقتصادية والسياسية والإدارية والقانونية التي تفصل بين الجزائر وفرنسا.

- في المجال الاقتصادي طالب المؤتمر برفع كل الحواجز الجمركية بين الجزائر والميتروبول وتطبيق القوانين والتشريعات التي انتخب عليها البرلمان الفرنسي في هذا المجال.

¹ -La lutte Sociale, Organe des socialistes puis des communistes d'Alger, 07 janvier 1927.

² - Bulletin officiel de la Confédération générale du travail, La Voix de peuple, Série N°101, Janvier 1929, Imprimerie la Gutenberg, Paris, pp 09-10.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

-إلغاء التعليم الخاص بالأهالي وانشاء العديد من المدارس الجماعية للأطفال والبنات¹.

- وفيما يخص القوانين الاجتماعية في الميتروبول فإنَّ العديد منها غير مطبق بالجزائر رغم تدخل العديد من المنظمات العمالية وصدور العديد من القوانين التي تنص على ضرورة تطبيق قوانين الجمهورية الفرنسية في المستعمرات ما وراء البحار، ونُخص بالذكر قانون 25 سبتمبر 1919 الذي يخول تمديد القانون الفرنسي المتعلق بحوادث العمل، والصادر في 09 أبريل 1898 م والمعدل في 18 جويلية 1907².

وطالب المؤتمرون كذلك برفع أجور عمال السكك الحديدية على غرار ما هو معمول به في الميتروبول، كما عبر المؤتمرون عن أسفهم الشديد من عدم تطبيق قانون 1919 المتعلق بيوم 08 ساعات من العمل الذي لا يزال غير فعال في الجزائر³.

وسطرَّ السيد "جوهو" إيديولوجية الكونفدرالية العامة للشغل حيث جعلها وسطاً بين الاتجاه الثوري الذي يدعو إلى الثورة والعمل على إسقاط الرأسمالية ومحاربة الاستعمار ووسط الاتجاه البورجوازي الذي يسعى إلى استبعاد الطبقات الكادحة خدمة لمصالح أصحاب الامتيازات الكبرى فالكونفدرالية العامة للشغل تسعى إلى ثورة عقلانية عن طريق التحسيس والنضال العمالي وفق ما ينص عليه القانون⁴، كما أنَّها لا تسعى إلى الوصول إلى السلطة، لكنها تساند الاستعمار الفرنسي في الكثير من المشاريع، فهي لا تعارض "الوجود" الاستعماري في الجزائر ولو تم وصفه بالإساءة كما اقترحوا في مؤتمر 20 جانفي 1929 "تمجيد الاستعمار ومدح الإيجابيات التي حملتها الحضارة الفرنسية إلى الجزائر"⁵.

وكانت "CGT" دائماً ما تسعى إلى إبعاد الأطفال عن المصانع والعمل على تطبيق جميع قوانين الميتروبول في الجزائر خاصة فيما يتعلق بمدة العمل، النظافة والوقاية من حوادث العمل توفير الضمان الاجتماعي للعمال⁶.

¹ -Bulletin officiel de la Confédération générale du travail, La Voix de peuple, Série N°101, Janvier 1929, Imprimerie la Gutenberg, Paris, pp 09-10.

² -Mutuelle Agricole Accident D'Eure et loir, Décret Concernant du 15 décembre 1922 sur les accident de travail en agriculture, Imprimerie Durand, pp 03-04.

³ -Bulletin officiel de la Confédération générale du travail, La Voix de peuple, Série N°101, Janvier 1929, op cit, pp 09-10.

⁴ -Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 102.

⁵ - Nora Ben Allag- Chaouia: op cit, p75.

⁶ - Bureau International du Travail, Information Sociale, Lundi 29 septembre 1924, Volume XL, N° 13.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

ب- الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل

تعاطف العمال الجزائريين المسلمين مع الأفكار الشيوعية التي تدعوا إلى شن الحرب ضد الإمبريالية الرأسمالية التي استغلت البروليتاريا أبشع استغلال كما دعا لينين إلى إثارة الحرب في كل المستعمرات وكان ذلك في 02 نوفمبر 1920¹.

كما حدث توافق بين الحزب الشيوعي الفرنسي والكونفدرالية العامة الموحدة للشغل وهو أمر مفروغ منه بسبب تشابه الأهداف والرؤى، وفي هذا الصدد صرح النقابي اليساري Gaston Momousseau "غاستون موموسو" في نوفمبر 1921 عشية انقسام الكونفدرالية العامة للشغل قائلا: "النقابة لا يمكن لها فعل شيء دون وجود مساندة فعلية من قبل الحزب اليساري".

نعم لقد وفق السيد "غاستون" في تعبيره هذا، ففي هذه الفترة تغير مفهوم النقابة قبل وبعد الحرب، حيث انفتحت هذه الأخيرة على السياسة والتاريخ، وذهب برواد الفكر الثوري إلى أن النقابة الثورية والبولشفوية شيء واحد بأسماء مختلفة وبهذا الشكل فإن الثورة الروسية هي ثورة نقابية عمالية وهي شكل جديد من أشكال التطور النقابي².

وكانت الشيوعية في الجزائر سواء السياسية منها أو النقابية تهتم بقضايا البروليتاريا الجزائرية وخاصة المزارعين الصغار والعمال، وكانت تنادي بضرورة إعادة النظر في مختلف الأراضي المصادرة وطرح مشاكل الطبقة الكادحة على طاولة النقاش³.

¹ -Charles Robert Agron: « Les Communistes Français devant la question Algérienne de 1921 à 1924 », Le mouvement Social bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 78, Janvier –mars 1972, l'édition ouvrière, p 10.

² -Kathryn E. Amdur: « la tradition révolutionnaire entre syndicalisme et communisme dans la France de l'entre deux- guerres », le mouvement social bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 139, Avril –juin 1987, l'édition ouvrière, pp 27-31.

³ -حسن رمعون: "منتدى الفكر السياسي الجزائري فكر وعمل الشيوعيين الجزائريين (1920-1962) بخصوص المسائل الزراعية والوطنية"، نصوص الملتقى 25-26 سبتمبر 2005 م، فندق الأوراسي، الصالون الدولي للكتاب، الجزائر، ص 20.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وهذا ما أكد عليه المؤتمر الثاني للأمية الشيوعية خاصة التركيز الشديد على مبدأ الكفاح ضد الإمبريالية الاستعمارية وهي الوسيلة الدعائية الهامة لجلب أكبر قدر من المنخرطين الأهالي في صفوف النقابة العمالية كما كانت تدعو إلى محو القوة الكولونيالية الأوروبية من قبل البروليتارية الثورية¹.

وبهذا الفحوى الإيديولوجي والثوري، استطاعت الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل جلب العديد من العمال الجزائريين المسلمين الذين وجدوا من هذا التنظيم العالي ملجأ لهم للدفاع عن مشاكلهم وانشغالهم الاقتصادية والاجتماعية، والوقوف إلى جانبهم ولو خطاياً ضد سياسة الاستعمار الفرنسي، كما نادى هذه الأخيرة باستقلال الشعوب المستعمرة بما في ذلك الجزائر، وذلك في مؤتمر العمال الشمال إفريقيين الذي عقد سنة 1924² إضافة إلى تنديدها المستمر بالحرب الفرنسية والإسبانية على الريف المغربي، وهذا كله لمزيد من العطف والتأييد من طرف الشعوب المستعمرة³.

3-النضال العمالي بين 1919-1929

من خلال الاطلاع على الإحصائيات الرسمية لم يتم تسجيل حجم مساهمة العمال المسلمين في هذا الحركة العمالية الطويلة والنشطة خلال هذه الفترة ومن أبرز الإضرابات المسجلة نذكر بعضاً منها وقد تبعا في عرض هذه الإضرابات الترتيب الكرونولوجي لمساعدة القارئ على أخذ نظرة ولو بسيطة عن النضال العمالي في الجزائر خلال هذه الفترة.

وفي سنة 1919 قام عمال مصنع Bastos "باستوس" بوهران بإضراب عن العمل وكان عضوين من مجلس العمال المضربين من الأهالي، وفي شهر ماي 1919 شاركت أكثر من 20 نقابة بوهران في إضراب موسع، وكان للمسلمين الجزائريين دور كبير في هذه الحركة الاحتجاجية ومن أبرز القطاعات المشاركة في هذا الإضراب نجد عمال الشحن والتفريغ في موانئ وهران وقدم عمال الموانئ مثلاً في الوحدة والتعاون والأخوة،

¹ -Charles Robert Agron: « Les Communistes Français devant la question Algérienne de 1921 à 1924 », op cit, pp 09-10.

² -Kamel Bouchama: op cit, pp 53-54.

³ -L'humanité: Organe central du parti communiste (S.F.I.C), N°10397, Mardi 31 mai 1927, Paris.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

وكان هذا الإضراب تضامناً مع رفاقهم بمستغانم وأرزيو، وكلل هذا الإضراب بمسيرة احتجاجية يوم 05 ماي إلى قصر الشعب وأعلنوا استمرارية الإضراب¹.

وفي 01 ماي 1920 إشتراك العمال الجزائريون المسلمون في الحركة الاحتجاجية وجلهم يعملون في الموانئ وقدر عددهم بحوالي 2000 عامل أهلي، حيث احتفلوا بعيد العمال ورفعوا الراية الحمراء في شوارع وهران وتكلموا بالعربية ودعوا إلى ثورة اشتراكية في كل القطر الجزائري².

كما شارك في إضرابات واحتجاجات 1920 عمال السكك الحديدية إلى جانب عمال الموانئ وقد كانت هذه الإضرابات تحصيل حاصل لانتشار الفكر العمالي في الجزائر زد إلى ذلك غلاء الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية لدى الطبقات الكادحة³.

وفي سنة 1924 تم تسجيل 24 إضراب في عدة قطاعات، منهم عمال النظافة - العمال الأهالي المساعدين - إضراب لدى عمال المناجم - وكان للأهالي الجزائريين دوراً كبيراً في هذه الحركة الإضرابية والاحتجاجية⁴.

وفيما بين (1926-1929) عرفت الجزائر كذلك سلسلة من الإضرابات والاحتجاجات وكانت معها النقابة الثورية، وكان العمال الأهالي دائماً في مقدمة المحتجين وعرفت العديد من القطاعات حيث طالب العمال برفع الأجور ونذكر من بين المهن: عمال النظافة - عمال الغاز - عمال الدهن بالجزائر - عمال ميناء مستغانم.

وبعناية قام حوالي 250 بناء وندلاء المطاعم والمقاهي وصانعي الطوب بتشكيل وداوية ووضعوا مطالبهم في سجل وفي حال رفض هذه المطالب هدد العمال الدخول في إضراب ومن أبرز مطالبهم:

- البناءون طالبوا برفع أجورهم من 4 إلى 6.25 فرنك.

- مساعدي البنائين طالبوا بـ 2.50 فرنك عوضاً عن 1.20 فرنك.

¹ -Abderrahim Taleb Bendaib: op cit, p 138.

² -Charles Rebert Agron: « Les Communistes Français devant la question Algérienne de 1921 à 1924 », op cit, p08.

³ -Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier, op cit, p 05.

⁴ -Abderrahim Taleb Bendaib, Ibid, p 138.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

- كما طالبوا بالعمل لمدة 8 ساعات في اليوم، أما صانعي الطوب فطالبوا بـ 40 فرنك عوضاً عن 30 فرنك عن كل 1000 وحدة، ونتج عن هذه الاحتجاجات اعتقال 13 بناءً من بينهم 7 أهالي تم إيقافهم و2 من صانعي الأجر لمدة 24 ساعة بسبب تجاوزهم حرية العمل، وتم الحكم عليهم بـ 6 أيام سجن غير نافذة.

لكن على العكس من ذلك قبل الباترونا بجميع مطالب الندلاء وعمال المقاهي والمطاعم فيما يتعلق بالأجور - تعديل ساعات العمل - العطل الأسبوعية مدفوعة الأجر - إبعاد النقابة عن الأغراض الشخصية¹.

كما عرفت مدينة الجزائر سنة 1927 اضرباً موسعاً لعمال النظافة وكلهم من "الشعانية" من ناحية غرداية، وقد شاركهم سكان القصبة الإضراب وتضامنوا معهم، وحدث الأمر نفسه في سائر مدن الجزائر ونخص بالذكر وهران حيث أضرب عمال النظافة التابعين للبلدية إضراباً وكان السبب هو سوء تسيير مصلحة النظافة للبلدية.

وفي سنة 1929 قام عمال الشحن والتفريغ (عمال الموانئ) بإضراب عام وكان أغلب المضربين من الأهالي وبلغ عددهم حوالي 3000 عامل، وصرح الحاكم العام بعد أيام عن انضمام عمال موانئ أرزيو وبني صاف ومستغانم إلى الحركة الإضرابية تضامناً مع سائر عمال الموانئ وبلغ تعداد المضربين حوالي 6000 عامل ميناء².

ومن خلال الجدول التالي يمكن لنا الوقوف ولو جزئياً على حجم وتعداد الإضرابات في الجزائر بين 1919-1929، لا شك أنّها سوف توجز ما عرضناه من قبل عن أهم الإضرابات والمظاهرات العمالية التي عرفتتها الجزائر خلال الفترة السابقة الذكر³.

السنوات	الجزائر	وهران	قسنطينة	المجموع
1919				121
1920				65
1921				18
1922				21
1923				26
1924				23
1925	9	08	07	25

¹ -Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 106.

²-Abderrahim Taleb Bendaib: op cit, p 138.

³ -Ibid, p 138.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

44	12	14	18	1926
16	06	03	07	1927
39	09	10	20	1928
49	13	14	22	1929

من خلال الجدول نلاحظ مدى ارتفاع حجم الإضرابات غداة الحرب العالمية الأولى، ولا شك أنّ ذلك راجع إلى أسباب عديدة يمكن تلخيصها في:

- تراجع القدرة الشرائية للمواطنين والعمال من الطبقات الكادحة، في المقابل عرفت فرنسا وغيرها من المستعمرات ارتفاع أسعار المواد الغذائية والواسعة الاستهلاك أضعاف مضاعفة، فهناك بعض المواد ارتفعت إلى 500%.

- انشار الفكر العمالي والنضال الشيوعي خاصة مع انتصار ثورة أكتوبر 1917، وسعي التيارات والمنظمات الشيوعية إلى نشر الفكر الثوري في أوساط العمال والطبقات الكادحة.

- وقوف العمال خلال الحرب العالمية الأولى على حاجة النظم الرأسمالية والبورجوازية إليهم سواء في الدفاع عنهم عسكرياً، أو من خلال توفير الجهد البدني، وكانت لهذه الفكرة تأثير كبير لدى عمال المستعمرات.

ثم تراجعت وتيرة الإضرابات والاحتجاجات، ويمكن القول أنّ أغلب الإضرابات التي قام بها العمال المسلمين الجزائريين كانت محصورة في قطاعات ثلاث أو أربع ونخص بالذكر: عمال الموانئ أو ما اصطلح عليه في هذه الدراسة بعمال الشحن والتفريغ، عمال السكك الحديدية، ونجد أقلية من عمال البلديات وخاصة في مجال النظافة وإصلاح الطرق واليد العاملة البسيطة.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

المبحث الثاني: الحركة العمالية في الجزائر بين 1930 - 1935

رغم الرقابة الشديدة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائر إلا أنّ هذه الأخيرة لم تكن معزولة عن العالم فهي تتأثر بمختلف الأحداث والتطورات في العالم خاصة ما يتعلق بالجانب الاقتصادي أو الاجتماعي التي لا يستطيع الاستعمار حصرها في مجال محدد.

فالأزمات التي تعرض لها الميتروبول تنتقل بسرعة إلى الجزائر رغم سعي التنظيمات النقابية للدفاع عن حقوق العمال لأجل جلب أكبر عدد ممكن من المنخرطين سواء من عمال المصانع أو الإدارة أو الحرفيين في مختلف الورشات¹، لكن وضعية العمال لم تكن جد مريحة خلال هذه الفترة وخاصة العمال الجزائريين الذين يتعرضون دائما إلى العديد من التجاوزات وهذا ما نقف عليه في هذا المبحث.

1-الوضع العام للعمال في الجزائر:

أ-العمال في القطاع الفلاحي:

مع سياسة الاستعمار في مصادرة الأراضي الزراعية وفرض الضرائب المختلفة على الفلاح الجزائري ومختلف الإجراءات السابقة الذكر تحول الجزائريين إلى مجرد يد عاملة بسيطة في مزارع الكولون، إضافة إلى أنّ شروط العمل جد صعبة، فقد مارس عليهم الباترونا سياسة تتركهم دائما في خضوع للاستغلال البشع أو البطالة القاتلة، ومن هذه الأساليب التي مارسها أرباب العمل على الأهالي هي سياسة المؤقت ضد الدائم، ونجد هذه الظاهرة منتشرة كذلك لدى عمال الموانئ²، أما الملاك الصغار فلم يكونوا أحراراً في تصرفاتهم وهذا راجع إلى سيطرة الشركات الاحتكارية التي كانت تشتري من المنتج الجزائري بثمان بخس وتبيع نفس الإنتاج بأرباح طائلة أما عن حالة الخماس فهي حالة جد تعسة³.

والجدول التالي يقدم لنا إحصائيات عن تعداد اليد العاملة الزراعية في الجزائر سنة 1930 وهي إحصائيات تتعلق بالعمال الأهالي:

العمال	قسنطينة	الجزائر	وهران	الجنوب
--------	---------	---------	-------	--------

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 45.

² -Norabenallègue-Chaouia: op cit, p 59

³ -أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

78.000	108.000	208.000	317.000	الفلاح (عامل)
34.000	105.000	152.000	169.000	الخماس
112.000	213.000	360.000	486.000	المجموع

فالمجموع على المستوى الوطني هو 460.000 خماس

711.000 فلاح (عامل).

وأغلب ظاهرة يتوقف عندها الباحث الذي يدرس الحركة العمالية في الجزائر هي ظاهرة اختلاف الأجور بين العمال الأوروبيين والأهالي وهذا ما نلاحظه في الجدول:

الفوارق في الأجور بين العمال الأوروبيين والأهالي سنة 1930¹:

الدائرة	عامل أوروبي	عامل أهلي
المدينة	18 فرنك	11 فرنك
وهران	23 فرنك	11 فرنك
عنابة	20 فرنك	12 فرنك
قسنطينة	30-25 فرنك	12-10 فرنك
سطيف	35-25 فرنك	12 فرنك

وأغلب اليد العاملة الجزائرية تشتغل في مزارع الكروم، خاصة مع الاستثمار الواسع للكولون في هذا المجال، إضافة إلى أفضلية الكروم الجزائرية على نظيرتها الفرنسية وهذا راجع إلى تعرض الكروم في الجزائر إلى ساعات طويلة من الشمس، وقد استغل الكولون اليد العاملة الجزائرية استغلالاً واسعاً خاصة فيما يتعلق بالأجرة والتأمين الاجتماعي وإلى غير ذلك من الحقوق التي يمتاز بها العمال الأوروبيون.

وهذا ما جعل الكولون الجزائريون ينافسون نظرائهم بفرنسا دون أي عناء، وهذا راجع إلى هضم حقوق العمال الجزائريين، ونوعية المنتج الجزائري، لكن على العكس من ذلك فإن منتجو الكروم بفرنسا يدفعون أجور عادلة لعمالهم.

وفي كل مرة يحاول العمال الجزائريين أو منتجو الكروم بفرنسا إرغام أرباب العمل في مجال الكروم على تقديم مبالغ محتزمة للعمال الأهالي، يثيرون أرباب العمل في الجزائر العديد من التهديدات للحكومة العامة في الجزائر

¹ -Abdellatif Benachenhou: « Croissance économique et sous-développement dans l'Algérie des années 20 », op cit, p 71.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وعلى هذه الأخيرة فتح جميع المزايا لهم لأنهم يقدمون خدمة هامة للحاكم العام وهي تشغيل آلاف الأسر الجزائرية، فكل مساس بحرية إنتاج الخمور الجزائرية يزيد من بؤس وشقاء الأهالي.

وقد ندد السيد "بارت" بالأجور الزهيدة التي يتقاضاها العمال الأهالي-فهو من المعارضين للكولون-، وحسب الرسالة التي جاء بها أجاب بها الحاكم العام السيد "م-كارد" عن سؤال موجه من طرف "م-مورينو" نائب قسنطينة حيث قال السيد كارد أنّ عدد العمال المسلمين اعتماداً على المساحة المعلن عنها سنة 1931 يجب أن تكون هكذا¹:

العمال المؤقتون	العمال الدائمون	العمالة
125.000	25.000	الجزائر
180.000	35.000	وهران
25.000	5.000	قسنطينة
330.000	65.000	المجموع

فجملة العمال الدائمون والمؤقتون في قطاع الكروم حسب إحصاء 1931، هي 395.000 عامل، مقابل أجر سنوي لكل هؤلاء العمال يتراوح بين 475-500 مليون فرنك في السنة²، وحسب هذه الإحصائية نصل إلى نتيجة هامة هي أنّ كل عامل يحصل على 03 فرنك كأجر يومي للعامل، وربما أجور العمال مرتفعة إلى 10 فرنك لكن الارتفاع النوعي لليد العاملة الموسمية التي تشكل نسبة 20% من مجموع اليد العاملة، وهي لا تعمل كل أيام السنة كما هو متعارف عليه، وهذا ما ذهب اليه الباحث "عبد اللطيف بن آشنهو" عندما عقد مقارنة بين الأجر اليومي للعامل الأوروبي والجزائري في القطاع الفلاحي وهذا ما يوضحه الجدول التالي³:

الدائرة	عامل أوروبي	عامل جزائري (أهلي)
المدية	18 ف	11 ف
وهران	23 ف	11 ف
عناية	20 ف	12 ف
قسنطينة	25-30 ف	10-12 ف

¹-عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج3، منشورات السانحي، الجزائر، ص 360.

²- المرجع نفسه، ص 362.

³-Abdellatif Benachenhou: « Croissance économique et sous-développement dans l'Algérie des années 20 », op cit, p 71.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

سطين	25-35 ف	12 ف
------	---------	------

لكن الأزمة الاقتصادية دفعت الحكومة العامة سنة 1932 إلى الاستدانة بـ 3 مليار و300 مليون، من أجل مواجهة العجز في الميزانية وإيجاد هامش للمناورة، ورغم الإحصائيات السابقة الذكر عن العمال الجزائريين فالجتماع الجزائري بقي يعاني الفقر والمجاعة والبطالة وهذا ما جاء في مقال لجريدة الشهاب سنة 1932: "إنَّ الوضع أقرب إلى اليأس منها إلى الرجاء وأنَّ الكثير من أهل البادية والقرى الصغيرة لم يعودوا يتحصلون على ما يسد الرمق حتى صار شبح المجاعة رهيب يهددهم كل صباح وكل مساء" وقد طالبت مجلة الشهاب في هذا المقال بضرورة الاستغناء الفوري عن اليد العاملة الأجنبية من مغاربة أو إسبانيين أو إيطاليين وتعويضهم باليد العاملة المحلية التي تعاني من الأزمات والمشاكل الناتجة عن البطالة¹.

ب- البناء والأشغال العمومية:

رغم الصعوبات التي عانى منها القطاع الفلاحي والتجاري في الجزائر، إلا أنَّ قطاع البناء والأشغال العمومية ظلَّ نشطاً، ولم يتأثر بهذه الأزمة، ففي مدينة الجزائر تم تقديم 602 رخصة بناء سنة 1929، مقابل 369 رخصة أي في ارتفاع ايجابي تقدر بـ 233².

وأغلب العمال المحترفون والتقنيون هم من الأوروبيين، وبقية اليد العاملة المساعدة من الأهالي، أما عن الأجور خلال سنة 1930 في مجال البناء، فالجزائريون والمغاربة يحصلون على 11-20 فرنك فرنسي مقابل 11 ساعة من العمل سواء في وهران أو في الجزائر، لكن في بعض الأحيان يحصلون على 16-17 فرنك فرنسي في اليوم، أما اليد العاملة الأوروبية العادية أو البسيطة فتحصل على 20-22 فرنك في اليوم.

وذلك الاختلاف السابق الذي ذكرناه في أجور الجزائريين من موسم إلى آخر أو من ورشة إلى أخرى لا شك أنَّه يعود إلى قانون العرض والطلب، فكلما ازداد طالبي العمل من الأهالي كلما تراجعت الأجور إلى 11 فرنك وترتفع إلى 20 في حال قل طالبوا العمل وفي حال كثرة المشاريع ومنه ازدياد الطلب على اليد العاملة.

¹- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، المرجع السابق، ص 41.

² - Le Journal Générale Travaux Publique et Bâtiment, Jeudi 03 juillet 1930, N°488.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

أما عن أجور البنائين الأوروبيين فيحصلون على 32-40 فرنك أي بفارق 27.5 % بين أعلى وأدنى أجر¹.

ج-قطاع الصحة:

حسب إحصائيات سنة 1930، فان قطاع الصحة المدنية يشغل 923 عامل، منهم 746 في مستشفى مصطفى (الجزائر)، أما في قطاع الصحة العسكرية والمدنية فيبلغ عدد العمال حوالي 3.441 موظف وعامل، وهم يتمركزون في المدن التالية: وهران - قسنطينة - الجزائر².

د-عمال المناجم وصقل الحجارة:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على القيام بمسح شامل للمواقع المعدنية والمنجمية في الجزائر وذلك لخدمة أهم هدف من استعمار الجزائر وهو توفير المواد الأولية إلى الميتروبول، فبدأ باستخراج الفوسفات سنة 1883، واستخرج في تلك السنة 5.000 طن، كما "تكرم" الاستعمار الفرنسي على تقديم العديد من الامتيازات للمستوطنين لاستغلال الثروة المنجمية في الجزائر، وبلغت هذه الامتيازات 137 رخصة لاستخراج المعادن وهي مقسمة كالتالي:

الرخصة	العمالة
15	وهران
26	الجزائر
96	قسنطينة

أما عن أهم المناجم في الجزائر لاستخراج الحديد فنذكر منها، بني صاف الذي تقدر طاقة انتاجه العادية من الحديد سنويا حوالي: 400.000 طن، الوزنة ويستخرج سنويا 800.000 طن ويبلغ تعداد العمال في هذا المنجم حوالي 7000 عامل، اضافة إلى مناجم الرصاص والزنك وتتركز أهم تلك المناجم بجبال "الونشريس" وجبال "قرقور" ناحية سطيف³.

¹ -Nora Ben allègue-chaouia: op cit, pp 59-60.

² -Ibid, p 63.

³ -أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 389.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وقد شمل التمييز في مسألة الأجور قطاع المناجم أيضاً، فالجزائريون دائماً في أسفل هرم الأجور، وهم كذلك الذين يقومون بالأعمال اليدوية الشديدة الصعوبة والخطورة في نفس الوقت.

جدول مقارنة بين أجور العمال الأوروبيين والجزائريين في قطاع المناجم سنة 1930، والأجور بالفرنك الفرنسي القديم لليوم الواحد¹.

أجور الأهالي		أجور الأوروبيين حسب الصنف		اسم المنجم
مساعد	منجمي	منجمي	عامل خاص	
-12.50 16.50	-15.50 19.50	20.50-24.50	24-28	مناجم الحديد عمالة وهران
14.50-8	19-12	25.50	/	منجم غارروبان Ghar-Rouban
9-8.40	18-12	25.50-23	25.50-23	المناجم المعدنية والحديدية لعمالة الجزائر
-8.20 11.50	22-12	38-25	38-25	مناجم معدنية أخرى في عمالة الجزائر
12	16	32	32	الونزة - بوخضرة
12-10	14-10	30-20	30-20	مناجم معدنية لعمالة قسنطينة
12-10	18-15	35-30	35-30	مناجم معدنية أخرى قسنطينة

وأهم مشكل يعاني منه العمال في المناجم هو هاجس الحوادث التي إن لم تكن قاتلة فهي تخلف عاهات مستديمة، والراجح أن سبب تكرار الحوادث داخل المناجم إلى أسباب عديدة أهمها:

-عدم احترام مستغلي المناجم لشروط الحماية والوقاية التي تعد أهم مبدأ يجب الحرص عليه في مثل هذه الأعمال لأجل حماية العمال.

-عدم التحكم في تقنيات الوقاية والسلامة.

-السبب الثالث يرجع إلى تقديم اليد العاملة الأهلية إلى مختلف الأماكن الخطرة في المنجم.

¹ -Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J.Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931, p 372.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919- 1939

والجدول التالي يقدم لنا إحصائيات عن حوادث العمل في المناجم الجزائرية لسنة 1929-1930¹:

السنة	1929	1930
عدد القتلى	43	42
عجز دائم	25	36
عجز مؤقت يتجاوز 20 يوم	1.817	1.827
عجز مؤقت بين 4 إلى 20 يوم	22.018	22.852

ورغم أهمية هذه الإحصائيات التي تظهر لنا مدى تعرض عمال المناجم في كل لحظة إلى خطر الحوادث التي تكون لها تداعيات جد خطيرة على العامل، خاصة إذا كان من الأهالي الذين لا يستفيدون في أغلب الأحيان من مزايا الضمان الاجتماعي، وهذا ما يجعل العامل وأسرته في تعداد الفقراء إن لم نقل تحت خط الفقر، ومما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم إعطاء إحصاء اثني عن حوادث العمل في المناجم لأجل الوقوف على مدى ارتفاع هذه الأخيرة لدى الأهالي.

جدول يمثل الوضع العام لمناجم الحديد حسب إحصائيات 31 ديسمبر 1930²

مكان الاستغلال	العدد الاجمالي للعمال	إدارة ومهندسين	عمال ومراقبين	موظف مكتب	عمال القعر			عمال يوميين		
					أوروبي	أهلي	أطفال	أوروبي	أهلي	أطفال
مقاطعة وهران: بني صاف - سبابو - متروبا	1.370	9	40	20	832	/	/	469	/	/
مقاطعة الجزائر: بني عقيل	338	2	17	9	182	/	/	84	25	19
روينة Rouina	339	3	18	13	146	/	42	74	8	28
زكار	385	1	18	11	148	31	7	103	36	30

¹ -Chanzy Antoine et Eugène Alfred: op cit, p 402.

² - Ibid, p 368.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

16	35	8	14	108	4	4	21	3	213	مناجم أخرى في مقاطعة الجزائر
30	917	278	/	néant	/	21	22	7	1.275	مناجم مقاطعة قسنطينة: الوزنة
18	305	81	/	néant	/	10	11	3	428	بوخضرة
35	815	222	40	360	59	20	12	8	1.571	مناجم أخرى
/	3.636	/	/	1.980		108	159	36	5.919	المجموع

و- غياب التكوين بالنسبة للعامل الجزائريين:

منذ البدايات الأولى للمدرسة الفرنسية بالجزائر هذه الأخيرة لم تستقبل إلا أعداداً قليلة من الأطفال الجزائريين إلى غاية سنة 1930، وقد بررت ذلك الإدارة الاستعمارية برفض الأهالي الدراسة في المدارس الفرنسية، 8.9% من الجزائريين الذين يقبلون على المدرسة الفرنسية، وهذا ما يبرر أنّ أغلبية العمال الجزائريين يشتغلون في القطاعات التالية: الموانئ - السكك الحديدية - المناجم وأغلبهم أميين.¹

لكن هناك أقلية من الجزائريين فروا من هذه الوضعية، أما عن قطاع التكوين المهني فقد بدأ تعليم الفلاحة في الجزائر منذ سنة 1892، وفي 16 مارس من نفس السنة تم تأسيس بعض الورشات للتكوين الحرفي في كل معسكر وبجاية وراس الما ومروانة وعزازقة، ثم أضيفت العديد من الورشات والمراكز، لكن رغم كل هذه المراكز والورشات فالتعليم الأهلي في هذه الفترة بقي مجرد حبر على ورق.²

2- الخطاب الأيديولوجي والمطلبي للعمال في الجزائر:

وجدت العديد من التيارات في الجزائر الجو المناسب للنشاط وكسب المؤيدين إما لأجل مصالح حزبية أو نقابية أو أيديولوجية، وقد كان للأزمة الاقتصادية التي عرفتها الميتروبول وانتقلت إلى الجزائر فرصة مناسبة لنشاط

¹-AOM, 14H34 : Centres d'éducation professionnelle, Construction (1929-1933).

²-Nora Ben allègue-chaouia: op cit, pp 63-64.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر، إضافة إلى إقصاء الكونفدرالية العامة للشغل والنقابات المسيحية للعمال الجزائريين.

فاليد العاملة المحلية الجزائرية تكون بأقل الأثمان ومبعدة من جميع ميادين التعليم أو التكوين المهني وهذا ما جعلهم مستبعدين من جميع المناصب الهامة سواء في الإدارة أو في المؤسسات وحتى في النقابة، وهذا ما دفعهم للتوجه إلى التيار الشيوعي الثوري سواء كانت أحزاب سياسية أو منظمات نقابية وهذا كله من أجل تحسين أوضاع العمال الجزائريين، والبحث عن مكانة سياسية له خاصة مع الاحتفالات المؤوية الاستعمار الجزائري، وانتقال نشاط نجم شمال إفريقيا إلى الجزائر¹.

أ-الحزب الشيوعي الفرنسي:

قبل انضمام الحزب الشيوعي الفرنسي إلى "الكومنترن" إشتربت عليه هذه الأخيرة مجموعة من الشروط من أبرزها:

- الكفاح والنضال في سبيل مساعدة الحركات التحررية لأجل الاستقلال وخروجها من ظلم الاستعمار.
 - محاربة جميع أشكال الإمبريالية العالمية، وخلق جو من التضامن بين البروليتاريا الفرنسية ونظيرتها في المستعمرات.
- وقد قبل الحزب الشيوعي الفرنسي بهذه الشروط لكن "الكومنترن" لم توافق على نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر وانتقد السيد Dmitri Monouilsky "ديميتري مونيليسكي" استمرار الحزب الشيوعي الفرنسي في أخطائه المتكررة، لكن أداء الحزب في المستعمرات تحسنا نوعا ما من خلال بداية الأزمة الاقتصادية 1929، حيث استطاع الحزب الشيوعي إعادة نشاطه إلى أرض الواقع².

ومما دفع الحزب الشيوعي الفرنسي إلى الاستثمار في قضايا البرولتاريا في المستعمرات زيادة على الأزمة الاقتصادية وشروط الشيوعية الروسية نجد عاملين أساسين استغلتهما الحزب في هذه الفترة فالعامل الأول يتمثل

¹ -Boualme Bouruiba: op cit, p 45.

² -Thomas-Adrian Schweizer: « Le Parti communiste Français le Comintern et l'Algérie dans les années 1930 », Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, janvier-mars 1972, Les édition ouvriers, France, p 118

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

في الاستعدادات الفرنسية الحثيثة للاحتفالات المئوية للاستعمار الفرنسي على الجزائر واعتبارها حملة حضارية وعلمية إلى الجزائر¹.

العامل الثاني يتمثل في تغير الوضع العام في الجزائر بين 1930-1935 فهي سنوات محورية من خلال نشاط النجم ومعه آلاف المهاجرين الذي استطاع أن يجد لنفسه مكاناً لدى الجمهور الجزائري، زيادة على ذلك تأييد النشاط السياسي في الجزائر بجمعية العلماء. كل هذه العوامل دفعت الحزب الشيوعي الفرنسي إلى التفكير مرتين فيما يخص الفئات الكادحة في المجتمع الجزائري².

وقد سارع الحزب الشيوعي الفرنسي إلى إعادة نشاطه على أرض الواقع خاصة مع حصوله على ارتياح داخل البرلمان، حيث بادر في نهاية 1932 إلى دعم الفلاحين والوقوف معهم حول قضية انتزاع أو مصادرة الأراضي في الجزائر.

كما أوقف النائب الشيوعي Lucien Mon Jauvis "لوسين مون جوفيس" في مظاهرة بالبلدية للتنديد بسياسة الإدارة الفرنسية في مصادرة الأراضي وقد استغل الحزب بشدة سحق الفلاحين وجعلهم على قائمة اهتمامه، وفي جوان 1933 "موريس توريس" Maurice Thorez قديم إلى الجزائر وحمل إلى الجزائريين معاني تضامن الحزب الشيوعي الفرنسي، كما التقى بالأوروبيين المتشددون الذين رفضوا مسار الحزب وقالوا: " يجب رمي الأهالي إلى البحر"، فحاول السيد موريس توريس تقديم مسألة الثورة في المنظور الشيوعي والتي تكون ضد البرجوازية من الرأسماليين الكبار والمستغلين للطبقات الكادحة، وليس ضد الأوروبيين، كما عملت الإدارة الاستعمارية على نشرها وإعطاء صورة الحزب سواء لدى الأوروبيين أو لدى الأهالي كما دعاهم إلى المشاركة في نضالهم الطويل ضد الامبريالية الفرنسية والعمل على تحرير جميع الشعوب المستعمرة في العالم³.

وفي كلمة للسيد Pierre Thurotie "بيار ثروتي" ممثل اللجنة الوطنية للحزب أخذ الكلمة خلال مظاهرات بوهران ضد الإمبريالية وحسبه فإن مهمة الحزب تتمثل في الوقوف ضد البرجوازية الذين يخرسون العمال والتجار الأوروبيين ضد الأهالي، كما بين لهم شرعية تضامن عمال السكك الحديدية في إضراب مع

¹ -L'Echo d'Algérie, Journal républicain du matin, N°7119, vendredi 05 Avril 1929.

² -René Gallissot: « Syndicalisme ouvrier et question nationale en Algérie les position en Algérie, les positions de la CGTU dans les années 1930-1935 », Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 66, Mars 1969, Les édition ouvriers, France, p 3.

³ -Thomas-Adrian Schweizer: op cit, p 123.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

عمال البناء وهم من العمال الأهالي، الذين طالبوا بالحصول على مدة 8 ساعات عمل كما طالبوا برفع الأجور، وطالب السيد "توريس" من البرلمان الفرنسي عند مناقشة مسألة الخمر في الجزائر بإلغاء قانون الأهالي في الجزائر و توفير الحق النقابي لكل سكان الجزائر¹.

وقد غيّر الحزب الشيوعي الفرنسي نوعاً ما من إيديولوجية النضال بين 1934-1935 من خلال الانتقال من فكرة النضال والكفاح ضد الإمبريالية الرأسمالية الاستعمارية إلى مواجهة الفاشية التي اعتبرها الخطر القادم الذي يهدد الحضارة الفرنسية من الزوال، وفي هذا الصدد استطاع الحزب الشيوعي الفرنسي في 12 فيفري 1934 جمع 1.500 من العمال جلهم من الأهالي للمشاركة في إضراب سياسي ضد الفاشية وتدخلت السلطات أين قامت هذه الأخيرة بإيقاف مسئول النقابة الموحدة ومسئول الحزب.

و صرّح السيد R.Deloche، رئيس اللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي عن الأسباب التي دفعته إلى التخلي عن فكرة الكفاح ضد الإمبريالية الرأسمالية الاستعمارية بقوله: "الظروف الحالية تضع شعوب المستعمرات مع إخوانهم في الميتروبول أمام حتمية فورية تتمثل في قطع الطريق على الفاشية ... فالبروليتاريا هي السلاح الأمثل لحماية الديمقراطية"².

كما أشار السيد "موريس توريس" في خطاب ألقى في مؤتمر CGTU يوم الجمعة 27 سبتمبر 1935 إلى ضرورة توحيد الجهود بين العمال والشيوعيين وبهذا ترحب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بكل المناضلين من الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل CGTU واعتبر أنّ توحيد العمال حول هذه الأخيرة كان نتيجة 15 سنة من الكفاح والنضال وهو مكسب هام لكل العمال، وأضاف السيد "توريس" قوله، لقد قمنا بحملة طويلة ونضال كبير ضد الممحية الرأسمالية لأجل الدفاع عن مصالح العمال والدفاع عن الحرية والسلم، كما أشار بدوره إلى المخاطر الكبرى التي تهدد الطبقات العمالية وأهمها في الوقت الراهن تصاعد النظام الفاشي في إيطاليا³.

واستمرت حدة الدعاية الشيوعية في صيف 1935 خاصة بعد انعقاد المؤتمر السابع للكومنتيرن، ونشرت هذه الأخيرة في جريدتها الرسمية "الدولية الشيوعية" L'Internationale Communiste في عددها الصادر في شهر جويلية 1935 وقد دعا الشيوعيون المؤتمرون إلى: "...تعلم الملايين من البروليتاريا من المشرق والمغرب

¹ -Bulletin Coloniale, Novembre 1934, pp 197-198.

² -Thomas-Adrian Schweizer: op cit, pp 130-131.

³ -Parti Communiste Français, Comité central, Chier du bolchévisme, N°19-20, 1^{er} Octobre 1935, Imprimerie Centrale, Paris, pp 1102-1105.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وفي المستعمرات والمحميات إلى النظرة الثورية ضد العالم الرأسمالي... إنَّ الحزب الشيوعي سيناضل بكل الطرق من أجل تحرير الشعوب المستعمرة والمستغلة من طرف الإمبريالية الفرنسية فنحن نساند الكفاح الثوري للبلدان المستعمرة... إنَّ الشيوعية هي المفتاح الأمثل للاستقلال الكامل لكل من الجزائر وتونس والمغرب وهذا هو السبيل للخروج من جميع أشكال الاستغلال الذي يتعرضون له من طرف الأوروبيين والقياد"، وقد حضر هذا المؤتمر 14 عضو من بينهم حضور من شمال إفريقيا، ونلاحظ من خلال هذه الدعاية الشيوعية اختلاف واضطراب في المواقف والآراء حول أولوية الكفاح ضد الإمبريالية الاستعمارية أو النضال ضد الفاشية¹.

وتم تكليف اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي بتأسيس نقابات ثورية وتقديم لها مبلغ 500.000 فرنك، وتم البدء بهذا المشروع في عمالة وهران، ومن بين الشخصيات التي كلفت بهذا المشروع نذكر السيد Ben Ali Boukort "بن علي بوقرورة" أمين عام للحزب الشيوعي بالجزائر ومكلف بالتعاون مع الحزب الشيوعي الفرنسي، أما عن الأهداف المحددة فتمثلت فيما يلي:

- تأسيس أكبر قدر ممكن من النقابات الثورية.

- نزع الملكية من الرأسماليين الكبار وإعادة توزيعها على الأهالي.

- خلق ثلاث جمهوريات جزائرية ويتم إلحاقها بالكونفدرالية السوفياتية.

وفي 17 سبتمبر 1935 قدم السيد Jean Barthel "جون براذل" مسؤول عن الدعاية في شمال إفريقيا رسالة جاء فيها: " إنَّ نظام الظلم الذي تمارسه الإمبريالية الفرنسية هو شيء مهول وكارثي وهو نفس الشيء الذي مارسه هتلر على الشعب الألماني، إنَّ الفاشية خطر يهدد الأهالي.. " ودعا في رسالته إلى خلق زيادة على الجبهة الشعبية الأوروبية جبهة أخرى ضد الإمبريالية وهاجم بشدة قانون الأهالي وساند العمال والفلاحين الجزائريين المسلمين في مطالبهم المختلفة².

ب- الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل (النقابة الثورية)

¹ -la vérité sur la situation économique et politique en Afrique de nord, Numéro spéciale, Travail et nation, Publication Bimensuelle 15 septembre 1937, Paris, pp30-31.

² -La Vérité Sur La Situation Economique et Politique en Afrique de Nord, Numéro spéciale, Travail et nation, Publication Bimensuelle 15 septembre 1937, Paris, pp 33-34.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

لقد عرفت الجزائر خلال فترة 1930-1935 ثلاث تنظيمات نقابية فرنسية تشرف على الدفاع عن مصالح العمال في الجزائر وفق توجهات مختلفة، وهي الكونفدرالية العامة للشغل CGT والكونفدرالية العامة الموحددة للشغل CGTU والكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين CFTC، لكن في الواقع انضمام العمال الجزائريين إلى CFTC و CGT شبه منعدم فالأولى مسيحية والثانية قريبة من الحزب الاشتراكي SFIO، ومعظم المنخرطين في هذه النقابات الأخيرتين هم من الأوروبيين، فبالنسبة لهم لا توجد أي مسألة وطنية يتم الدفاع عنها، كما أنّ الدستور واضح في مثل هذه القضايا.

أما CGTU التي تستوحي مبادئها من الحزب الشيوعي الفرنسي وهي النقابة الوحيدة التي فتحت أبوابها للمناضلين الجزائريين كما اهتمت بقضايا الجزائريين وطرحت مسألة تحرير المستعمرات من هيمنة الاستعمار الفرنسي، أما الكونفدرالية العامة للشغل فهي تدافع عن مطالب العمال الفرنسيين من المعلمين و أقلية من عمال السكك الحديدية وعمال PTT والجمارك، على العكس من ذلك كانت CGTU تضم منخرطين متعددين من الموظفين وعمال السكك الحديدية الذين كانت لهم ديناميكية وعمال الفلاحة خاصة فروع الكروم وعمال البناء والصيد البحري وعمال الميناء¹.

فرغم مواصلة الكونفدرالية العامة الموحددة للشغل نشاطها في إطار تعبئة البروليتاريا المحلية ورفع معنوياتهم لأجل الانخراط والكفاح ضد الإمبريالية والاستعمار الرأسمالي المقنع، وبلغ تعداد المنتسبين إلى المركزية النقابية الثورية سنة 1931 إلى ما بين 11.500 نقابي إلى 13.000 نقابي، أما في عام 1935 م فتراوحت بين 11.500 إلى 15.000 من المنخرطين، ومعلوم أنّ هذه الأرقام بنيت على أساس التصريحات والمنشورات والمقالات التي تصدر عن الكونفدرالية الموحددة².

وتأكيداً لنشاطها المطلي والدعائي أصدرت الكونفدرالية الموحددة في جانفي 1930 جريدة "العامل الجزائري" La Algérie ouvrier وهي جريدة العمال الجزائريين والأوروبيين لشمال إفريقيا تحت وصاية الاتحاد الجهوي

¹ -René Gallissot: Syndicalisme ouvrier et question nationale en Algérie..., op cit, p 04.

² -عبد العزيز طوبان: المرجع السابق، ص 332.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919- 1939

28 وهي جريدة شهرية في أربع صفحات، تسعى إلى التعريف بنشاط الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل ونشر مطالبها الأساسية وتعريف العمال بحقوقهم والتضامن مع العمال، التنديد بالاستعمار وبالاحتفالات المثوية¹.

وقد زار السيد Crapier "كاربي" أمين عام الفدرالية الفرنسية لعمال السكك الحديدية الجزائر، وعمل بوهران على بعث نقابات مستغاثم - وهران - سيدي بلعباس - تلمسان - وقام في نهاية 1930 بتشكيل أربع نقابات بتلمسان وهي نقابة عمال السكك الحديدية - نقابة الخبازين - نقابة عمال الجلود - نقابة البنائين - كما شكلوا اتحاد محلي².

وبخصوص عمال المستعمرات نظمت الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل أول مؤتمر للعمال العرب بالجزائر في 15 جوان 1930، وتم دعوة العديد من العمال العرب لحضور هذا المؤتمر والوقوف على مطالبهم واختيار ممثلهم وتوحيدهم كما قدم لهم أسباب انعقاد هذا المؤتمر والمتمثلة فيما يلي:

-الوقوف على سبب ضعف الاتحاد الجهوي 28 في نشاطه من أجل ضم العمال الأهالي إلى صفوفهم، الذي بدأ نشاطه منذ 3 سنوات لكن دون تحقيق مكاسب كبيرة.

-المشاركة مع الأمية الشيوعية والأمية النقابية الحمراء من أجل زلزلة العالم الرأسمالي الاستعماري والاعداد لتحرير الشعوب المستعمرة.

-العمل على توحيد جهود العمال العرب خاصة في مجال السكك الحديدية والترامواي وعمال البناء والورشات والمصانع وعمال الميناء وتحويل التبغ وهم مدعوون للحضور عبر مناشير صادرة باللغة العربية والفرنسية.

-قام المؤتمر في 15 جوان بفتح بورصة عمل الجزائر، وتم ذلك بحضور ممثل الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل وتكونت لجنة للإشراف على هذه البورصة من 75 عضو منهم 27 من الأهالي وشملت عدة مناطق من الوطن كما كانت تمثل العديد من القطاعات على غرار السكك الحديدية - الترامواي - البناء - الموانئ - التبغ وسائقي العربات³.

¹ -Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 108.

² -Albert Ayache: Ibid, p 108.

³ - Ibid, p 111.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

ورغم مواصلة الكونفدرالية العامة للشغل نشاطها في إطار تعبئة البروليتاريا المحلية ورفع معنوياتهم لأجل الانخراط والكفاح ضد الإمبريالية والاستعمار الرأسمالي المقنع، إلا أنّ هذه الأخيرة تعرضت لانتقادات شديدة من طرف الأمية النقابية الحمراء في المؤتمر السادس لها، وجاءت هذه الانتقادات حول النقاط التالية¹:

- سجل هذا التقرير الضعف الملحوظ في جوانب النضال النقابي الثوري من مظاهرات والاضرابات في السنتين الأخيرتين.

- التردد في النضال وغياب العمل النقابي الثوري المنظم داخل جميع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية.

- التراخي في تطبيق خطة النقابة الموحدة، وتسجيل ضعف ملحوظ في نشاطها ضد الإصلاحيين.

- الضعف في القيام بنقد ذاتي والعجز في الكفاح أو عدم فعالية تطبيق "دمقرطة" النقابة في مختلف مستويات الجهاز النقابي.

- تحذير بعض الأقليات المسيرة الذين خالفوا برنامج CGTU وسعوا إلى خلق بلبلة وفرقة داخل الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل.

وقد دعا هذا التقرير إلى²:

1- تكليف لجنة تنفيذية لمتابعة منهجية وتطبيق لبرنامج التوجه الثوري على جميع المستويات وكل هياكل الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل.

2- دعوة جميع النقابات الموحدة لتكثيف نشاطها داخل المصانع لأجل إعطاء فعالية للعمل النقابي.

3- الحفاظ على الوحدة النقابية داخل الكونفدرالية الموحدة من خلال الحفاظ على مبدأ الكفاح ضد البورجوازية وإعادة القيمة الحقيقية للعمال، كما طالب بقوة على إقناع جميع التوجهات العمالية لقبول مطالب الكونفدرالية الموحدة.

¹ -Internationale Syndicale Rouge, Confédération générale du travail unitaire pour la contre-offensive ouvrière, Résolution du VI congrès de la CGTU, 08-14/11/1931, Imprimerie de la maison des syndicats, Paris, p 07.

² -Internationale Syndicale Rouge, Confédération générale du travail unitaire pour la contre-offensive ouvrière, Résolution du VI congrès de la CGTU, 08-14/11/1931, Ibid, pp 08,09,15.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

4-طالب العمال بضرورة رفض أي مشروع للوحدة النقابية مع الكونفدرالية العامة للشغل في إطار البرنامج الإصلاحي.

5-أما فيما يخص العمال فقد طالب المؤتمر بضرورة مواصلة النضال ضد انخفاض الأجور، التأكيد على مبدأ الأجر العادل للعمل العادل، النضال من أجل الضمان الاجتماعي والتي يجب على الدولة و"الباترونا" دفع تكاليفها دون خصم مبالغ من أجور العامل، النضال لأجل 07 ساعات عمل في اليوم أو أسبوع 40 ساعة من العمل ودون تخفيض في الأجور كما ألح المؤتمر على العطل.

6-ارتفاع البطالة بفرنسا ففي جانفي 1931 قدرت بـ 400.000 بطلال و800.000 بطالة جزئية، وفي أكتوبر تم إحصاء 1.100.000 بطلال كلي وأكثر من 4 ملايين بطلال جزئياً¹، وعليه حرص المؤتمر على مساندة البطالين والكفاح ضد الغلق التعسفي للمصانع والمؤسسات الاقتصادية، ولأجل التضامن مع البطالين دعا المؤتمر إلى خلق صناديق البطالة في كل البلديات تشرف عليها النقابة وتسجيل البطالين دون تمييز في العمر أو الجنس أو العرق².

زيادة على ما ذكرناه سابقاً خرج المؤتمر بخطة عمل تخص المطالب الوطنية والعمالية للعمال المسلمين الجزائريين وهي جاءت نتيجة للضغط النقابي والأيدولوجي الذي فرضته النقابات الجزائرية في مؤتمر باريس، ومما جاء فيه: "CGTU... تقوم بنشاط فعلي... ضد الإرهاب الذي تمارسه الإمبريالية الفرنسية بمناسبة الاحتفالات المثوية لاستعمار الجزائر... CGTU... تسعى إلى تأطير وتوجيه العمال الجزائريين وتضمن لهم دوراً في النشاط النقابي كما تعبر للعمال الأوروبيين على أهمية الثورة من أجل مواجهة كل توجهات الاستعمار في مجال الحركة العمالية..."، كما طالبت CGTU بتكوين العمال الجزائريين لأجل إدماجهم في المناصب النقابية العليا، كما تسعى إلى خلق نوع من الترابط بين النضال الوطني والنضال العمالي³.

ج-الكونفدرالية العامة للشغل CGT:

¹ - Internationale Syndicale Rouge, Confédération générale du travail unitaire pour la contre-offensive ouvrière, Résolution du VI congrès de la CGTU, 08-14/11/1931, pp 08,09,15.

² -Alger Socialiste : Organe officiel de la fédération socialiste d'Alger (S.F.O.I.S), N°572, 4 décembre 1931.

³ -René Gallissot: Syndicalisme ouvrier et question nationale en Algérie..., op cit, pp 04-05.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

من أبرز النشاطات التي قامت بها الكونفدرالية العامة للشغل خلال هذه الفترة هي عقد مؤتمر شمال إفريقيا في 16 فيفري 1930، والذي عقد بالجزائر ونظم من طرف الاتحاد ما بين العمالات المؤسس سنة 1929.

حضر هذا المؤتمر "جوهو" وأمناء الاتحادات الجهوية للجزائر وتونس وممثل عن المغرب وممثلي الفدراليات الفرنسية ثم انتقل المؤتمر إلى تونس والدار البيضاء بعد 15 يوم، وحضر 300 مفوض يمثلون 118 تنظيم محول وهم كالتالي: 08 مفوض من المغرب، 89 مفوض من الجزائر، 21 مفوض من تونس.¹

المؤتمرون ناقشوا المسائل والقضايا الرئيسية، وقد طالب الأمين العام لاتحاد قسنطينة السيد Véhéments Bianco "فيهمين بينكو" بتطبيق القوانين الاجتماعية على العمال الأهالي كغيرهم من الفرنسيين، وطالب كذلك الممثلين بمدرسة مشتركة وجماعية وإلغاء المدارس الخاصة بالأهالي.

وندد المؤتمرون بالاحتفالات المثوية التي تذكر المسلمين بالعنف الذي واكب الحملة الفرنسية إلى الجزائر، التي أهانت الآلاف من الجزائريين، لكنهم نوهوا بالإيجابيات التي واكبت الحملة الفرنسية على الجزائر وهذا يدخل ضمن سياق الدعاية "الحضارية" للاستعمار الفرنسي للجزائر.²

3-الإضرابات والاحتجاجات العمالية في الجزائر

هنا نركز على أبرز مطالب العمال في الجزائر على أرض الواقع أي في الميدان وأهم الإضرابات والاحتجاجات التي عرفت الجزائر خلال هذه الفترة والدافع من هذه الاحتجاجات ورد السلطة وموقفها من هذه المطالب.

وقد ساهم العمال الأهالي في هذه الحركة العمالية رغم تجاهل هذه الفئة من طرف التنظيمات العمالية فلم يعترف المستعمر بالحق النقابي للأهالي إلا في سنة 1932، وتطورت مشاركة الأهالي في النقابات منذ 1932م وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

¹ - Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 103.

² -Ibid, p 103.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

السنة	1933	1936	1937	1938	1945
عدد المنتسبين	12.000	80.000	90.000	250.000	120.000

جدول يقدم لنا تعداد العمال الجزائريين المنخرطين في النقابات بين 1933-1945¹

لا شك أنّ هذه الأعداد جد قليلة مقارنة بتعداد العمال الجزائريين في فترة ما بين الحربين، ورغم ذلك فقد تم تسجيل العديد من المطالب والمظاهرات وقد ركزنا في هذا على العمال الجزائريين باعتبار أنّ الفرنسيين خصصت لهم العديد من الدراسات سواء محلية أو أجنبية.

لقد عرفت وهران إضراب عمال النظافة والبلدية وكلهم من الأهالي، لكن أشد إضراب عرفته وهران كان لدى عمال الفلاحة، والأمر نفسه عرفه عمال ترمواي وهران بعد الفاتح من ماي 1930، فقد تجمعوا وطالبوا برفع الأجور واستمرت حركتهم الاحتجاجية إلى غاية 11 ماي، وقد واكب هذا الحدث الزيارة الرسمية لرئيس الجمهورية وتم الاستجابة لهم بزيادة في الأجور قدرت بـ 03 فرنك فرنسي لليوم، لكن باقي المطالب الأخرى لم تلب وهذا ما دفعهم إلى الاستمرار في الإضراب إلى 19 ماي، وانتهى هذا الإضراب بتوقيف جميع أعضاء النقابة وإغلاق بورصة العمل².

وبسبب الإهمال النقابي للمعلمين الأهالي وضعف الأجور صرّح رئيس جمعية المعلمين وهو جزائري في جريدة "صوت العامة" La voix des Humbles سنة 1933 قائلا "...من أجل مطالبنا فقد وقفنا على تجمعات الموظفين الجزائريين والتي تضم الأوروبيين والأهالي ولا يهتمون إلاّ بالمسائل العامة ويتجاهلون مطالب الأهالي"³. وتوجه عمال السكك الحديدية برسالة إلى الحاكم العام في 11 جويلية 1930 وهم منخرطين في نقابة مستقلة بعد أن اجتمعوا في بورصة العمل وحددوا مجموعة من المطالب أهمها:

-عدم المعادلة بين المعاشات التي تقدم في الميتروبول مع نظيرتها المقدمة في الجزائر، وطالبوا بتحسين الوضعية المالية للمتقاعدين في قطاع السكك الحديدية.

¹-ادريس بولكعييات: المرجع السابق، ص 151.

²-Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », op cit, p 108.

³-Thomas -Adrian Schweizer: op cit, p 123.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

-المطالبة بتعويضات عن المنح العائلية لعمال السكك الحديدية وبأثر رجعي منذ 01 جويلية 1929 حسب ما ينص عليه قانون 29 ديسمبر 1929، وما على المدير إلا تطبيق هذا القانون مع زملائه هي الوصاية وبإشراف الحاكم العام للجزائر.

- فيما يخص الأجور نطالب ألا تكون أجورنا متعلقة بغلاء المعيشة، وعليه نطالب بمضاعفة الأجر القاعدي لسنة 1914 والمقدر ب 1.800 فرنك من طرف لجنة Hébrard de Villeneuve "هيرارد دي فيلنوف" ونطالب بأجر قاعدي يقدر ب 10.800 فرنك.

-المطالبة بعطلة سنوية ب 21 يوماً، وقد تأسف عمال السكك الحديدية من أن يحصل العديد من القطاعات مثل عمال بنك الجزائر - الإدارة - الجيش - بعض المزارع - يحصلون على عطلة سنوية مدفوعة الأجر لـ 21-30 يوم أما نحن عمال السكك الحديدية فلا يتجاوز عدد أيام العطلة 12 يوماً¹.

وطالب عمال المناجم وصقل الحجارة منذ جانفي 1930 برفع أجورهم بنسبة 5.50 %، وطالبوا أيضا بمعاشات التقاعد، فكل العمال الذين يدفعون اشتراكاتهم إلى الصندوق الحر لهم الحق في المعاش وهذا الأخيرة متعلقة بمدة الاشتراكات مثلما يوضحه الجدول التالي²:

سنوات العمل	قيمة المعاش بالفرنك الفرنسي
15	1.500
16	1.632
17	1.768
18	1.908

وعرفت الجزائر سلسلة من الإضرابات العمالية بين عامي 1934 - 1935 وخاصة في المراكز الحضارية والتجمعات السكانية، وفي 1934 ساند العمال المزارعون في وهران وسيدي بلعباس وبجاية إضرابات عمال السكك الحديدية وساعدوهم في نضالهم ضد الفاشية، فهو يدخل ضمن سياق التضامن العمالي خاصة إذا نظرنا

¹ -Le cheminot indépendant, Bulletin Officiel du syndicat indépendant des cheminots Algériens, N° 20, Aout, 1930, pp 01-02.

² -Notice résumant les avantages prévus par la législation de retraites des ouvriers mineurs et ardoisiers, Fédération nationale des travailleurs du sous-sol et similaires mineurs, miniers et ardoisier, février 1930, Paris, pp 03,27.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

إلى الظروف الصعبة التي يعاني منها العمال الجزائريون المسلمون في قطاع الزراعة¹، وفي جوان 1935 تظاهر 15.000 شخص في مدينة الجزائر، كما انتشرت موجة الإضرابات في وهران و"وادي رهيو" و"بوحنيفة" وبلعباس وبجاية²، وتواصلت هذه الحركة الاحتجاجية على شكل إضرابات في المدن والأرياف لإثبات تواجدهم كعمال لهم حقوق المادية والمعنوية إلى غاية 1936 من طرف عمال السكك الحديدية وعمال البريد والمعلمين³.

ودعت النقابة المستقلة للجمارك للتوحد من أجل مواجهة النضال الرأسمالي الاستبدادي واعتبرت أنّ هذا الأخير يسير في طريق مسدود لا يمكن الخروج منه، وكما أكدت النقابة أنّ الضعف الذي يعاني منه العمال جاء نتيجة انقسام المركزية النقابية الفرنسية، ولهذا استغل أرباب العمل الفرصة لأجل تحقيق مكاسب مهولة، لكن في هذه السنوات انفتحت أعين العمال للوحدة والتكتل خاصة مع التهديد الفاشي هذا الأخير حفز المراكزيتين النقابيتين على الوحدة⁴.

وفي المحمل فقد جمع لنا السيد عبد الرحيم طالب بن ديب مجموع المظاهرات والإضرابات في العمالات الجزائرية بين سنوات 1930-1935 وفق ما يمثله الجدول التالي⁵:

السنوات	الجزائر	وهران	قسنطينة	المجموع
1930	4	3	1	8
1931	3	4	3	10
1932	0	1	0	1
1933	4	5	3	12
1934	3	3	4	10
1935	5	4	16	25

من خلال النظرة السريعة نقف على التقارب في الأرقام حول تعداد الإضرابات إلى أنّه في سنة 1935 تم تسجيل ارتفاع رهيب في تعداد الإضرابات وكان ذلك في عمالة قسنطينة، وهذا إن دلّ فإنما يدل على مستوى

¹-El Ouma : Organe national de défense des intérêts des musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens, N°28, 1934/12.

²- عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسولوجية ...، المرجع السابق، ص 153

³-Nora Benallègue –chaouia: « Le mouvement gréviste en Algérie dans les années 30-35 » , Revue arabe du travail, organisation arabe de travail, Mai 1991, pp81-83.

⁴-L'Activité douanière algérienne, Le bulletin douanier, Organe mensuel de défense des revendication du syndicat des douanes, Actives de l'Algérie, N°55, novembre 1935, Imprimerie nord-africaine, Alger.

⁵-Abderrahim Taleb Bendaib : op cit, p138.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

النضج الذي وصلت إليه الحركة العمالية، فالإضراب مؤثر إيجابي يوحى بالحركة التي تجب داخل صفوف العمال سواء في الجزائر أو في العالم أجمع.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

المبحث الثالث: الحركة العمالية في الجزائر بين 1936 - 1939

لقد عرفت الجزائر في هذه المرحلة من تاريخها العديد من التطورات والأحداث سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي فلا يمكن الفصل الجازم بين هذه وتلك، خاصة إذا علمنا أن السياسة والمجتمع يؤثر بعضهما في بعض.

وتغيرت الكثير من المواقف والرؤى حول مصير المجتمع الجزائري، خاصة من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تخلى عن مسألة تحرير المستعمرات من الإمبريالية الرأسمالية إلى توحيد الصفوف نحو جميع الأطياف من الفلاحين وعمال ومثقفين مسلمين أو فرنسيين لأجل مواجهة الخطر الفاشي والنازي الذي يهدد مبادئ الجمهورية الفرنسية.

وقد عرفت الجزائر انطلاقة جديدة على مستوى الحركة الوطنية على واقع صعود الجبهة الشعبية للحكم بفرنسا بقيادة "ليون بلوم"، وعرفت هذه المرحلة حركية متسارعة سواء على مستوى المشاريع ونمو الوعي لدى الحركة الجزائرية أو في مجال الحركة العمالية في الجزائر وتزايد في عدد اللجان العمالية والنقابية¹.

وعرفت الجزائر العديد من الاحتفالات أملا في غد أفضل بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم، ففي عمالة وهران احتفل 20 ألف شخص أين وضعوا ثقتهم في حكومة الجبهة الشعبية في مختلف أحياء -Molle Place "مول بلاص"، "Arme-Rue" "آرم رو"، "Arzw-Place" "أرزيو بلاص"، وكان المحتفلون من طوائف مختلفة أهمهم: الرواد الشيوعيين - الرابطة الدولية للسامية وضد العنصرية - الشباب الشيوعيين - اللجنة الدولية للنساء ضد الحرب والفاشية - رابطة الدفاع لأجل السلام - مجموعة من النقابات والنخبة الناقمة على الفاشية².

لكن هذا لا يعني أن الكل مع وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا حيث عرفت كذلك الجبهة الشعبية مظاهرات مضادة في تلمسان ومستغانم وسيدي بلعباس وحملت شعارات: "يحي الجيش... تحيا فرنسا"، كما عرفت وهران إضرابات من حين لآخر أثرت على العديد من المؤسسات، من مصانع السيارات³ -

¹ -سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 159.

² -Le Semeur, Organe hebdomadaire de la fédération S.F.I.O de l'Oranie et des organisations syndicales, 20 janvier 1936.

³ -AOM, 11H52, Bulletin d'information quotidien, N°67 a 1939-1940.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

أبرز المصانع المتأثرة:

Renault-Autocars رونو أوتوكار"

Ruffié / "روفي"

Citroën-Magasin de curiosité Darmon / "سيترويان ماقازين"

La Dragage¹. "لادراقاج"

ومن خلال هذا المبحث نحاول الوقوف على الوضع العام للعمال الجزائريين في هذه المرحلة المدروسة سواء من خلال نشاط الحركة الوطنية أو من خلال النضال المطلي للعمال.

1-العمال والفئات الكادحة في برامج الحركة الوطنية:

لقد عرفت الجزائر في هذه الفترة العديد من التحولات والتطورات خاصة على الصعيد الداخلي، فقد كان لنشاط جمعية العلماء المسلمين دور بارز في تكوين نخبة جزائرية مثقفة ثقافة عربية إسلامية مخالفة لما هو متعارف عليه من مساندي الحزب الشيوعي الفرنسي أو النقابات الفرنسية سواء الثورية منها أو الإصلاحية زيادة على ذلك النشاط الحثيث والدائم لمناضلي نجم شمال إفريقيا في أوساط العمال الجزائريين بفرنسا، والذين استطاعوا بلا شك نقل نوع من الذهنيات إلى الجزائر بعدة طرق وفي جملة من الأشكال خاصة فيما يتعلق بـ:

- الحريات السياسية والفكرية الموجودة في الميتروبول مغايرة تماما لما يجري في الجزائر.
- نمط العمل و"احترام العمال" إلى حد معين فلا يمكن مقارنة الوضع في الجزائر لما هو عليه في الميتروبول، إضافة إلى تطبيق القوانين الاجتماعية في مجملها.

-عدم التمييز العنصري في الأجور الذي يخلق نوع من الثنائية بين العمال والتصارع الداخلي بينهم.

كل هذه النقاط خلقت نوع من التطور على مستوى التفكير الوطني والنضالي للفرد الجزائري في هذه الفترة. وهذا ما جعل أبو القاسم سعد الله يعتبر أنّ جمعية العلماء المسلمين ونجم شمال إفريقيا مكونان فعالين للطبقات الكادحة في المجتمع الجزائري: "...إنّ جمعية العلماء والنجم ثم حزب الشعب كانوا يمثلون العمال

¹ -L'Echo d'Oran, 26 juin 1936.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

والمتقنين والفقراء فالنجم يمثل بحق صوت الطبقات العاملة سواء أثناء ميلاده في باريس أو عندما انتقل نشاطه إلى الجزائر نفسها وقد ظلت هذه النظرة إلى النجم ثم حزب الشعب من طرف الأحزاب والجمعيات المعاصرة ثابتة... وهكذا كان النجم وخلفه حزب الشعب يمثلان باستمرار تقريباً في الحياة الجزائرية التيار المتطرف في الميدان الأيديولوجي والطبقة العاملة في الميدان الاجتماعي¹.

ومن خلال هذه النظرة الهامة لأبي القاسم سعد الله فإننا سنحاول التطلع إلى كيفية وقوف التيارات السياسية الوطنية في الجزائر مع الحركات العمالية والبروليتاريا وعن اقتراحاتها المقدمة إلى حكومة الجبهة الشعبية، وهذا لا شك يعبر عن رد فعل واقعي تحاول منه الحركة الوطنية الجزائرية في هذه الفترة ملامسة واقع المجتمع الجزائري واعطاء الحلول والمقترحات التي تلائم مع الوضع الراهن سواء على المستوى المحلي الجزائري والفرنسي أو على المستوى الدولي في ظل توتر الأوضاع والصراع الأيديولوجي وخاصة مع ظهور الفاشية والنازية، فلا يمكن أن يكون نضال العمال في المستوى المطلوب إذا كانوا لا يملكون تصورات الفكر الوطني الذي يعطي دفعة للعمال المسلمين لأجل التوحد والحرص على حقوقهم رغم صعوبة الاستعمار الذي رسخ لذهنيات الذل والانحناء والقبول بالأمر الواقع.

وقد كرس الاستعمار الفرنسي من أجل انجاحه لهذا المشروع آلة فكرية وحريرية، فحارب الأذهان بنشر فكر الدونية وعدم الكفاءة وشاع في الأذهان فكرة "عمل العرب" Travail Arabe كما خلق ذهنية "الدوار" و"الحومة" و"الذشرة" و"القبائلي" و"العربي" و"المزابي"، أما من حيث القوة فكانت آلة الجيش والبوليس لا تتوقف عن القتل والزج في السجون كل من يريد تغيير الوضع.

فكان لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري الدور البارز في التقليل من هذه الأفكار الهدامة والمعرقة لتطور أي حركة سوء عمالية كانت أو ثقافية وعلمية، هدفها تحرير وتنوير العقول من الاستعمار الفكري والحضاري للجزائر.

ولم تكن الجبهة الشعبية تضم التيار الراديكالي واليساري الفرنسي فحسب، بل حتى النجم وافق على نهج الجبهة الشعبية وفي هذا الصدد يقول السيد مصالي الحاج: "إن الذي حدد نشاطنا مع الجبهة الشعبية هو الكفاح

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 3، المرجع السابق، ص 117.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

من أجل الحريات الديمقراطية لكافة الجزائريين بلا استثناء ومن أجل لقمة الخبز لهذا الشعب الذي أفنى عمره في البؤس الأسود والكفاح من أجل التعليم والكرامة وشرف الشعب العربي في شمال إفريقيا والتحرر والانعتاق...¹.

ففي كل مرة يصرح نجم شمال إفريقيا بوقوفه ومساندته لجميع الطبقات الكادحة والفقيرة وعلى النقيض من ذلك نجد التيار الشيوعي سواء الحزب الشيوعي الفرنسي أو الحزب الشيوعي الجزائري²، الذي يسعى وراء استعمال ايدولوجية آنية تقوم على استعمال المجتمع الجزائري كوسيلة وليس كغاية في حد ذاته، وهذا لا يخفى على متتبع الخطاب السياسي أو الاجتماعي للحزب الشيوعي الفرنسي.

فقد سارع الحزب الشيوعي الفرنسي في بداية الثلاثينات إلى جمع الحشود حوله سواء من عامل وفلاحين ومزارعين إلى فكرة الدفاع عن مصالحهم وتحسين الظروف الاجتماعية لهم، أما عن الخطاب الوطني الأساسي لدى الحزب في تلك الفترة فتمثل في التحرر والانعتاق من ظلم الإمبريالية الاستعمارية في كل المستعمرات.

لكنها تبقى مصطلحات استهلاكية جاهزة دعائية أكثر منها واقعية وهذا ما جعله يتخلى عن هذه الفكرة وينتقل إلى فكرة أخرى يهدد بها المجتمع الأوروبي من خلال التركيز على الخطر النازي والفاشي الذي سوف يخرج أوروبا من المركزية الحضارية للعالم الاستعماري.

أما عن المجتمع الجزائري فقد تجاهل كل وعوده السابقة بالاستقلال والكفاح والنضال، "فموريس تويريس" تحول من دفاعه لاستقلال المستعمرات إلى طريق آخر بعد انضمامه إلى الجبهة الشعبية فقد استعمل مصطلحات جديدة "الجزائر الحرة والسعيدة" بدل فكرة الاستقلال³.

¹- نور الدين ثنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، الدوحة، قطر، 2015، ص 218.

²- عقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الجزائري يومي 17-18 أكتوبر 1936 وبلغ تعداد المنخرطين فيه في أكتوبر 1936 5000 منهم 750 مسلم، وبلغ 1100 مسلم في بداية عام 1937 من ضمن 5116، voir A.Ouzegane : Le meilleur combat, Editions ANEP, Alger, 2005, pp80-88.

³-روني جاليسو: "ماذا بعد وهم مشروع بلوم فيوليت وتحت الضغط الاستعماري من الصعب للممة الأمة الجزائرية (1938-1939)", نصوص الملتقى 25-26 سبتمبر 2005 فندق الأوراسي، الفكر السياسي الجزائري 1830-1962م، الصالون الدولي للنشر للكتاب، الجزائر، ص 54.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

كما أنكر "موريس توريس" وجود الأمة الجزائرية المالكة للرقعة الجغرافية والحضارة والتاريخ عندما اعتبر أنّ المجتمع الجزائري يتشكل من 20 عرق¹، وخرج الحزب الشيوعي الفرنسي عن نسق الأممية الشيوعية وتحول إلى بعض الإصلاحات الجزئية، وعن أسباب تخلي الحزب الشيوعي عن هذه الأهداف يبرر لنا السيد "دولش" R. Deloche رئيس جديد للجنة الاستعمار "... الظروف الحالية تضع شعوب المستعمرات مع إخوانهم في الميتروبول أمام حتمية فورية تتمثل في قطع الطريق على الفاشية... ففي الميتروبول الديمقراطية تحميها وتدافع عنها البروليتاريا والتي تحولت إلى الدفاع ضد الخطر النازي..."².

وهو السبب الرئيسي الذي دفع نجم شمال إفريقيا إلى الابتعاد عن التيار الشيوعي³، وتقرب أكثر إلى العلماء ولا شك أنّ لقاءه برائد النضال العربي السيد شكيب أرسلان كان له أثر في هذا التوجه⁴، وقد كان السيد شكيب أرسلان يحضر لعقد مؤتمر إسلامي في أوروبا، وطالب من مصالي الحاج الاستمرار بقيادة حزبه وعدم الخضوع لعراقيل فرنسا، وخلال جلسات ذلك المؤتمر نجح الوفد الجزائري في طرح قضية المغرب العربي عامة والقضية الجزائرية خاصة⁵.

وهذا التقرب من جمعية العلماء هو تحول النجم من الشيوعية وخطاباتها المتذبذبة إلى الحضن العربي والإسلامي الذي يتلاءم شعبية النجم كما يسهل عليه الانتقال من الفضاء الميتروبولي الذي يغلب عليه طابع الإيديولوجية المادية إلى الفضاء الجزائري التي يؤمن فيها المجتمع الجزائري المسلم بشخصيته وهويته وهذا ما يسهل عملية التعبئة الشعبية لمواجهة الاستعمار⁶.

أما عن المشاريع الهامة التي مست الطبقات الكادحة والبروليتاريا الجزائرية فنذكر أبرز هذه المشاريع ومدى أهميتها سواء من حيث المصلحة الآنية أو المصلحة الوطنية، فبالنسبة لنجم شمال إفريقيا فمنذ وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم والقبول بها وجها إليها هذا الأخير جملة من المطالب نذكر منها ما يعود بالنفع على العمال:

¹-حسن رمعون: المرجع السابق، ص 23.

²-Thomas- Adrian Schweizer, op cit, p 131.

³-شارل أندري جوليان: أفريقيا الشمالية تسير، تر محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 157.

⁴-مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003، ص 39.

⁵-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 131-132.

⁶-نور الدين ثنيو: المرجع السابق، ص 228.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919- 1939

أ-المطالب السياسية:

- العفو العام عن كل المساجين السياسيين والمنفيين.
- إلغاء جميع الاجراءات الاستثنائية والقوانين الخاصة بالجزائريين كقانون الأهالي، قانون الغابات.
- توفير الحرية الفكرية وحرية التعبير وحرية الاجتماع - الحرية النقابية.
- المساواة في الخدمة العسكرية والمساواة في الرتب والمرتبات.¹

ب-المطالب الاجتماعية:

- إجبارية التعليم ومجانته والمطالبة بإصلاح التعليم العام واطاحة الفرصة أمام الأهالي لمزاولة التعليم دون أي تمييز عرقي أو ديني.
- تطبيق قوانين حماية العمال على الأهالي الجزائريين والتونسيين والمغاربة، مع تطبيق قانون الضمان الاجتماعي والمساعدات الاجتماعية وزيادة المنح العائلية للعاطلين أيضا.
- خلق مشاريع محلية لامتصاص اليد العاملة العاطلة وانشاء مطاعم شعبية في المدن والقرى مع المطالبة بتطبيق مبدأ الأربعين ساعة في الأسبوع.
- تطبيق مبدأ تساوي الأجر عند تساوي العمل.²

ج-الصحة:

- المطالبة بتوفير المراكز الصحية الضرورية وخلق آليات لحماية الأم والطفل.

د-الاقتصاد:

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 136.

² - El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 22 Avril 1938.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

- تقديم القروض الفلاحية للفلاحين.

- تعديل النظام الجمركي لحماية المنتجات والصناعات المحلية لشمال افريقيا، وعدم اللجوء الى المصادرة وتعين لجنة تحكيم تتولى تقدير التعويضات إذا وقعت المصادرة.¹

2-مشروع بلوم فيوليت:

أوفدت حكومة ليون بلوم Léon Blum في مارس 1936 إلى الجزائر لجنة للوقوف على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، وشرعت هذه اللجنة في تفصي الوضع حيث نزلت إلى الميدان أين اتصلت بالجمع الجزائري والأوروبي على حد سواء ومن خلال هذه اللجنة انبثق مشروع بلوم فيوليت.²

كما استند هذا المشروع إلى العديد من المرجعيات وإلى وجود بعض السياسيين في الميتروبول الذين يريدون جعل الأهالي مواطنين فرنسيين مع الحفاظ على هويتهم الشخصية³، وقدم "موريس فيوليت" هذا المشروع في صيف 1936 وهو عبارة عن مشروع يخص مجموعة من الجزائريين من قدماء المحاربين والضباط وضباط الصف والجنود والعسكريين والحاصلين على ميداليات عسكرية أو صليب أحمر، زيادة على الأهالي الحاصلين على التأهيل العلمي والمهني والعمال الحاصلين على ميدالية العمل، وفي الإجمال فإن هذا القانون يخص ما بين 20000 و 25000 جزائري أهلي⁴.

لقد جاء هذا المشروع حسب تفكير تاريخي نسقي للوضع العام في الجزائر، واستناداً إلى معطيات تاريخية هامة، فالفرنسيون في الجزائر يتمتعون بكل الحقوق المدنية والسياسية ولهم تمثيل برلماني كأى مواطن فرنسي، وهو الأمر الذي حصل عليه اليهود الجزائريون منذ صدور قرار "كريميو"، أما الجزائريون المسلمين فقد عرفوا قانون « Sénats Consulte » "سيناتوس كونسولت" في 14 جويلية 1865 الذي أعطى لهم الحق في الجنسية الفرنسية لكن دون حصولهم على أي حق من حقوق المدنية والمواطنة الفرنسية.

¹-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 136.

²-Ferhat Abbas: La nuit coloniale, Imprimerie ENAG, Algérie, 2009, p 129.

³-Humanité, 22 janvier 1937.

⁴-Philippe Machefer: « Autour du problème Algérien en 1936-1938 la Doctrine Algérienne du P.S.F et le projet Blum Viollette », Revue d'histoire moderne et contemporaine , Société d'histoire moderne et contemporaine, Avril – juin 1963, P.U.F, BNF, Paris, p 147.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

كما طرح النائبين في البرلمان الفرنسي Michelin "ميشلان" و Gaulier "قولي" مشروع قانون لاعتبار المسلمين مواطنين فرنسيين وكان هذا القانون يقصي الأهالي من الأحوال الشخصية، فمشروع بلوم فيوليت جاء نتيجة لتراثبية حاولت منه حكومة الجبهة الشعبية مناورة الأهالي الجزائريين¹.

لقد عارض نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب مشروع بلوم فيوليت لعدة أسباب أهمها:²

- أن المشروع يكرس الطبقية والانفصال بين النخبة الجزائرية وسائر الطبقات الكادحة التي تعاني في صمت رهيب.

- القضاء على الهوية الوطنية والتي تعد المرجع الهام الذي يوحد جميع أطياف ومكونات المجتمع الجزائري.

- القضاء على مشروع الاستقلال الذي نادى به مصالي الحاج.

والمتتبع لمشروع بلوم فيوليت يجده لم يقدم أي اضافة للطبقة العاملة الجزائرية، واكتفى بفئة العمال المقربين من السلطة أو الحاصلين على الأوسمة ولهذا نص المشروع على فئة العمال الذين حصلوا على وسام الشغل والشخصيات النافذة في النقابات أو الموظفون الذين مارسوا نشاطا معيناً لأزيد من عشرة سنوات³.

3- المؤتمر الإسلامي:

لقد كان المؤتمر الاسلامي فرصة هامة اجتمع فيها العديد من أطياف المجتمع الجزائري سواء من العلماء أو النخبة أو الفلاحين والعمال⁴، عقد هذا المؤتمر في 07 جوان 1936⁵ في قاعة Majestic - حاليا هي قاعة الأطلس- وقد حضر النجم عن طريق ممثلين لفروع تلمسان ومستغانم أما فرع الجزائر فحرص على النظام⁶.

ورغم ضمه لجميع مكونات المجتمع الجزائري إلا أن مطالبهم واهتماماتهم مختلفة ومتباعدة كالتالي:

¹ -Jean Scelles et les Autres: pour que vive l'Algérie, Cahiers de la Démocratie, la Jeune République, Paris, 1938, pp 10, 15,16

² -El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, janvier 1938.

³ -عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 446.

⁴ - Philippe Machefer: Op cit, p 147.

⁵ -Ali Merad: Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940 essai d'histoire religieuse et sociale, les éditions El-hikma, Alger, 1999, p 167.

⁶ -Mohamed Guenaneche: Le mouvement d'indépendance en Algérie ..., op cit, p 70.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

- النواب والنخبة، كانت رغبتهم في تطبيق مشروع فيوليت الذي وضع من أجلهم.
- العلماء مطالبهم منحصرة في تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية، والتعليم العربي بواسطة أبناء الشعب أنفسهم.
- الشيوعيون والاشتراكيون فكان همهم بالدرجة الأولى جمع قوى الشعب الجزائري وراء الجبهة الشعبية التي كانوا مشتركين فيها والتي جعلت من شعاراتها محاربة الظلم والاضطهاد في المستعمرات¹.
- أما مصالي الحاج فقد راسل المؤتمرين من باريس حيث دعا في برقيته إلى تحسين الوضع العام للشعب الجزائري ورفض كل الاقتراحات التي تعود بالفائدة على الأقليات ورفض كل ما يمس الشخصية الوطنية².
- ومن جملة مطالب المؤتمر الإسلامي³:
 - إلغاء جميع القوانين والقرارات الاستثنائية الخاصة بالمسلمين.
 - إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة، والغاء الولاية العامة الجزائرية، ومجلس النيابات الجزائرية ونظام البلديات المختلطة.
 - تساوي الأجر إذا تساوى العمل.
 - تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة.
 - توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة.
 - تكوين جمعيات تعاونية فلاحية.
 - تكوين مراكز لتعليم الفلاحين.
 - الإقلاع عن سياسة نزع الأراضي.
 - توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين.

¹- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص ص 156-157.

²-Mohamed Guenaneche: op cit, p 70.

³-الشهاب: ع 1936، قسنطينة، الجزائر، ص ص 236 - 237.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وقد اعترض مصالي الحاج على ربط الجزائر بفرنسا وعلى التمثيل البرلماني الذي كان نتيجة حتمية لاحتلال غاشم وليس عن طريق استشارة الشعب¹.

كان المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالجزائر في جوان 1936 مناسبة أولى لجعل مصالي الحاج يناضل لأجل السيادة الوطنية، كما ساهم النجم في صيف 1936 بتوزيع المناشير التي تتحدث عن الشعب الجزائري العربي وتندد بالعنصرية - المطالبة بتعليم اللغة العربية².

أما عن حراك التيارات الأخرى والتي تدخل في هذا الإطار فقد انضم الحزب الشيوعي الفرنسي في جوان 1936 تجمعاً حضره 4000 عامل شمال إفريقي ومن الهند الصينية، وكان هذا الاجتماع بالتنسيق مع "جمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة" Association de défense des peuples colonisés وعقدت فعاليات هذا الاجتماع في باريس وحضره عن Jean Longuet S.F.I.O "جان لونجيت" و Henri Lozeray "هنري لوزري" مندوب عن الحزب الشيوعي بباريس، كما كان نائب رئيس اللجنة الاستعمارية وقد أكد كل من الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري على بعض المطالب منها:

- المساواة في الحقوق والواجبات.

- أجور متساوية وعادلة.

- الحق النقابي لجميع العمال دون تمييز.

- تطبيق القوانين الاجتماعية سواء في المستعمرات أو في الميتروبول.

- إلغاء جميع القوانين الاستثنائية.

ونقف على تغيير هام في منهج الحزب الشيوعي الفرنسي وهذا ما جعله يعيد النظر في إعادة تنظيم اللجنة الاستعمارية ل PCF ومسؤولها André Ferrat "أندري فارت"، فهذا الأخير متشدد في مسألة الجبهة الشعبية ما أدى إلى خلعه من طرف اللجنة المركزية للحزب بسبب تمسكه بمطلب استقلال الجزائر³.

¹ -El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 25 Octobre 1938.

² -René Gallissot: Mouvement ouvrier, op cit, pp 31-38.

³ -Thomas-Adrian Schwezer: op cit, p 132.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

لكن رغم كل هذا الحراك الاجتماعي والسياسي الذي عرفته الجزائر في ظل حكم الجبهة الشعبية إلا أنَّ الجزائريين من الطبقات الكادحة ومن العمال الأهالي يعانون من غلاء الأسعار وانتشار الفقر والأزمات التي تظهر في فصل الشتاء بسبب بطالة العامل الموسمي¹، وهذا ما يجعل الإدارة الفرنسية تقوم بتقديم بعض المساعدات للسكان في فترات الجفاف وفي حالات تراجع المردود والانتاج الفلاحي وانخفاض تساقط الأمطار مثلما حصل سنة 1936²، لكن لا يمكن الجزم على أنَّ مثل هذه المساعدات تصل إلى مستحقيها بسبب سوء التسيير الذي تعرف به الإدارة الفرنسية في الجزائر خاصة ما تعلق بمسائل الأهالي.

وبسبب هذا الواقع رفعت جماعة النخبة أو النواب مجموعة من المطالب لتحسين الوضع في الجزائر وتدور في مجملها فيما يلي³:

-إصلاح وضعية الغابات بخلق تشريع قانوني يحمي الغابة من الاستغلال البشع والمطالبة بمساعدة الفلاحين ماديا.

-طالب السيد بن جلول بتوفير المواد الأساسية لمساعدة الأهالي خلال السنوات التي يقل فيها الإنتاج، كما عبر السيد بن جلول عن الوضع المعيشي السيئ الذي يعانيه الجزائري الذي يقطع 20 كلم للحصول على 4 كلغ من القمح، ومنهم من يموت من الجوع، وتزيد هذه المعاناة في فصل الشتاء⁴.

-توزيع الأراضي على الفلاحين الأهالي خاصة المزارع الكبرى الغير مستغلة للفلاحين والمزارعين البسطاء.
-تساوي الأجر إذا تساوى العمل.

- تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة⁵.

¹ -Bulletin Municipal de Maison-carrée, 15 décembre 1936, N° 68, 2376.

² -Information sociale –Bureau international du travail, 04-10-1937, p 23.

³ -AOM, 9H45, Mouvement Nationale (1935-1952).

⁴ -Gouvernement générale de l'Algérie, Délégation Financières Algériennes, Session Ordinaire de mai-juin, N° 04, Délégation indigène, Imprimerie Solal, Alger, 1936, p 24.

⁵ -سعد طاعة: "المسألة الزراعية في برامج الحركة الوطنية"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11، مارس 2016، ص 347.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

لكن رغم هذا الحراك الاجتماعي والسياسي فإنّ الأوضاع لم تكن لصالح الجزائريين كما هو متوقع، حيث تم حل نجم شمال إفريقيا بسبب نشاطه المتزايد وتأسيسه لفروع في العديد من مناطق الوطن، وعن الأسباب الحقيقية التي دفعت بالإدارة إلى حله كما ذكر السيد "محمد قنانش" هي:

-الخلاف الشديد بين النجم والتيار الشيوعي وخاصة بسبب موقف هذا الأخير الذي حاد عن الفكر الاستقلالي للمستعمرات.

- الانتقادات التي وجهها النجم إلى منظمي المؤتمر الاسلامي رغم مشاركة ممثلي النجم في المؤتمر.

كل هذه الخلافات جعلت من الجبهة الشعبية فرصة لتصعيد التوتر مع النجم¹، وصدر مرسوم 26 جانفي 1937 الذي حل جمعية نجم شمال إفريقيا التي مقرها في باريس شارع "داقير" Daguerre ويتولى وزير الداخلية ووزير العدل تطبيق هذا المرسوم².

رد فعل النجم من الحل كان واضحاً واعتبره مصالي الحاج غير مبرر " فنحن لسنا ضد فرنسا ولم نكن في يوم من الأيام ضد فرنسا...صحيح أننا ضد تصرفات نعتقد أنّها منافية لمصالح الشعب الجزائري فهل تعتبر معارضة مواطن فرنسي لعمل من أعمال الحكومة يعد مساساً بسلامة البلاد ومصداقيته...إنّ المهمة الفورية لحزب الشعب الجزائري هي الكفاح من أجل تحسين الوضع المادي والمعنوي للجزائريين... وسيعمل الحزب من أجل الانعتاق التام للجزائر"³.

لكن النشاط الوطني والمطالب الاجتماعية استمرت خاصة مع تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي يحمل نفس الفكر ومبادئ النجم بتاريخ 11 مارس 1937م وكان مقره في "مدينة ناندير" Nanter بفرنسا⁴.

أما عن البرنامج الاجتماعي الذي طرحه حزب الشعب الجزائري فيتضمن النقاط التالية:

-تطوير التعليم باللغتين، وجعل التعليم العربي اجباري لجميع الأهالي.

¹ - Mohamed Guenanche et Mahfoud kaddache: le partie du people op cit, p08.

² - Slimane Chikh: Op cit, p 53

³-نور الدين ثنيو: المرجع السابق، ص ص 237-238.

⁴ -El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 20 Mars 1937.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

- تطبيق كافة القوانين الاجتماعية والعمالية السارية المفعول بفرنسا.

-تحديث الخدمات الصحية ورعاية الأم والطفل¹.

ومن خلال أنشطته المختلفة استطاع حزب الشعب الجزائري التأثير في المجتمع الجزائري وتأطيره والدفاع عن آماله وتطلعاته وهذا ما جعل تعداد المنخرطين في الحزب عشية الحرب العالمية الثانية يصلون إلى 3000 منخرط.

3-النضال العمالي والمطلبي بين 1936-1939

بعد أكثر من 14 سنة من انقسام الحركة النقابية الفرنسية التي مزقت طبقة العمال الفرنسية مع انقسام الكونفدرالية العامة للشغل جراء ظروف وأسباب سابقة، وبسبب مجموعة من العوامل خاصة مع تزايد الخطر الفاشي والنازي دخلت كل من الكونفدرالية العامة للشغل CGT والكونفدرالية العامة الموحدة للشغل CGTU في طريق الوحدة²، وتم ذلك في 06 مارس 1936 في مؤتمر تولوز Toulouse وهذا لأجل مواجهة الوضع الراهن والسهر على تحسين الأوضاع الاجتماعية للعمال والقضاء على التيارات التي تهدد أمن وسلامة القارة الأوروبية بل العالم برمته³.

وعقد مؤتمر مماثل في الجزائر على مستوى العمالات الجزائر - وهران-قسنطينة، حيث أنّ هذه الأخيرة كانت منفصلة عن بعضها البعض، فرغم المركزية في الهياكل الحكومية للإدارة الفرنسية في الجزائر، لكن هذا الإجراء لم يطبق على المستوى النقابي⁴.

أ-انشغالات ومطالب العمال:

¹ -El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, janvier 1938.

² -طالب العمال الأهالي في آخر مؤتمر CGTU في 27 سبتمبر 1935 بالحرية النقابية، الحق في التعبير والصحافة، الحق في الاجتماع، الحق في الاضراب، حرية السفر، مساواة الأجر عند مساواة العمل، المساواة في الخدمة العسكرية، إلغاء جميع القوانين الإستثنائية وخاصة قانون الأهالي، أنظر، Confédération Générale du Travail Unitaire, Section Française de l'internationale syndicale rouge, Congrès nationale originaire, VIII Congrès de la CGTU, Issy -les Moulinaux de 24au 27 septembre 1935, La Maison de peuple, Paris, p 337.

³ -AOM, 11H51, Bulletin de synthèse par quinzaine (1939-1940).

⁴ -Boualem Bourouiba: op cit, pp 44-45.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وكان لوصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا بعض التأثير الإيجابي على العمال الأهالي خاصة مع الغاء قانون الأهالي مما سمح للمناضلين الجزائريين بالوصول رسمياً إلى مسؤوليات نقابية، كما ازداد تعداد النقابيين الجزائريين بصورة محسوسة لكن تراجع التيار النقابي الثوري عن فكرة استقلال المستعمرات¹، واكتفى هذا الأخير بالتنديد بالبطالة والمطالبة بالمنح العائلية.²

لكن تأزم الوضع العام للعمل الأهالي في الجزائر لم يتوقف عن نقطة استقلال الجزائر و فقط، بل واصل العمال الجزائريين عموماً والأهالي خصوصاً معاناتهم المستمرة والمتواصلة خاصة في جميع النواحي وهذا ما سنشير إليه وفق ما عثرنا عليه من مصادر ومراجع.

-إبعاد الجزائريين المسلمين من سياسة التأهيل المهني:

غياب التكوين المهني بالنسبة للجزائريين المسلمين علماً أنّ عدد كبير من الجزائريين يشتغلون في الفلاحة ورغم خلق الادارة الاستعمارية العديد من المؤسسات التكوينية نذكر على سبيل المثال المدرسة الفلاحية بقالمة التي تضم 40 تلميذ، وتهدف هذه المدرسة إلى تكوين نخبة مثقفة من الفلاحين القادرين على التحكم في تقنيات الزراعة الحديثة وتربية المواشي وخدمة الأشجار وطرق عصر العنب وصناعة الحليب ومشتقاته، وزيادة على ذلك يتعاطى التلاميذ دروساً في التجارة والحداثة وغير ذلك من لوازم الفلاحة، ويشتغل المتخرجون من هذه المدارس كمسيرين لمزارعهم الخاصة أو يحصلون على منصب رئيس فلاح، ومن النادر أن نجد في مثل هذه المدارس مكاناً لتعليم الأهالي وتوظيفهم ككفاءة مهنية في قطاع الفلاحة³.

- غياب النسيج الصناعي:

إلى غاية هذه الفترة لم تهتم الإدارة الفرنسية بإيجاد حلول حقيقية لمشكل البطالة في الجزائر، ودائماً ما نظر إلى الجزائر على أنّها الحديقة الخلفية لفرنسا فقد استنزفت جميع ثروات البلاد من المعادن والفحم والخشب، كما كان ينظر إلى الجزائر على أنّها أرض فلاحية و فقط⁴، لكن هذه الأخيرة كثيراً ما تعرف العديد من فترات الجفاف

¹-عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث ...، المرجع السابق، ص ص 153-154.

²-L'humanité : Organe centrale du parti communiste (SFIC), N°13994, Samedi 10 avril 1937.

³-جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، ع 2171، سنة 1938، قسنطينة، الجزائر.

⁴-جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، ع 2168، جويلية 1938، قسنطينة، الجزائر.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

أو ندرة التساقط وهذا ما يؤدي إلى قلة الانتاج وهو الأمر الذي تكون عليه عواقب جد خطيرة على الأهالي الجزائريين.

-عدم تطبيق القوانين الاجتماعية على العمال في الجزائر:

عان العامل في الجزائر إلى غاية هذه الفترة من تردد الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تطبيق القوانين الاجتماعية على العمال كما هو الحال عليه في الميتروبول ويزداد الأمر سوءاً بالنسبة للعامل الجزائريين¹، وهو الأمر الذي دعت إليه الكونفدرالية العامة للشغل "CGT" خلال المؤتمر الكونفدرالي الذي انعقد بـ Nantes "نانت" حول تطبيق القوانين الاجتماعية في قطاعي الفلاحة والأشغال العمومية.

وقد طالب المؤتمر بضرورة الحق النقابي لكل العمال والموظفين والمساعدين دون أي تمييز كما يسمح لهم بالحصول على جميع مزايا القانون الاجتماعي الفرنسي²، وأكد المؤتمر فيما يخص مدة العمل المحددة بـ 40 ساعة في الأسبوع، العطل السنوية المدفوعة الأجر، كما نددت "CGT" بالحملة الشعواء التي تقودها بعض الأطراف ضد تطبيق أسبوع العمل المحدد، كما طالبت "CGT" بضرورة الاعتناء بالعمال فيما وراء البحار واعطائهم جميع الحقوق الاجتماعية وفق ما ينص عليه التشريع الفرنسي، أما فيما يخص التكوين فقد دعت إلى رفع التكوين إلى درجاته العليا، كما طالبت برفع نسبة الممتهنين في المؤسسات الاقتصادية إلى 5%³.

وفي هذا الإطار أصدر الحاكم العام للجزائر مرسوم 02 أوت 1936 الذي يحدد أجور العمال في القطاع الفلاحي⁴، كما نصت المادة 03 من قانون 20 جوان 1936 على تطبيق قانون العطل السنوية المدفوعة الأجر سواء في فرنسا أو في الجزائر، كما حدد القانون الصادر في 26 سبتمبر 1936 كيفية وطرق تطبيق قانون العطل السنوية في القطاع الفلاحي⁵.

¹ -Bureau International du Travail, lundi 04 Octobre 1937, information social, p 26.

² -هناك العديد من الصعوبات والعراقيل التي كانت حجرة عثرة أمام تطبيق النظام الاجتماعي سواء بفرنسا أو في المستعمرات وذلك راجع لأسباب وخلفيات دينية أو ثقافية وللمزيد أنظر، Comité d'histoire de la sécurité sociale, Association pour l'étude de l'histoire de la sécurité sociale, Bulletin de liaison, 3 Avril 1977, p 41.

³ -La Voix du Peuple, Organe officiel de la confédération du travail, Bulletin mensuel, N° 218, décembre 1938, Paris, p 965.

⁴ -Bulletin Municipale de Maison Carrée, N°66, 15 Septembre 1936, 2308.

⁵ -Comité centrale des allocations familiales, L'application pratique de la loi du 20 juin 1936 sur les congés payés, janvier 1937.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

رغم هذه القرارات والمراسيم التنفيذية التي تعنى بالعمال وأوضاعهم الاجتماعية إلا أنّ وضع العمال المسلمين الجزائريين لم يكن على ما يرام، فنقابة CGT تحمل العمال الاهالي، وهذا ما جاء في نداء عمال السكك الحديدية حيث قدم ممثلين نقابيين لعمال السكك الحديدية إلى الجزائر من أجل تقديم إجابات حول العديد من المطالب وبالخصوص ما تعلق منه بالتمييز العنصري بين مطالب العمال الأهالي ومطالب العمال الفرنسيين، خاصة فيما يتعلق بتعيين العمال الأهالي في مناصب دائمة، كما أنّ العمال الأهالي لا يحصلون إلاّ على 18 فرنك فرنسي لليوم ولا يحصلون على أي تعويض سواء على الأقدمية أو الحصول على المنح العائلية، والغريب في الوضع أنّ هناك عمال مسلمين قضوا أكثر من 20 سنة في منصبهم ولا يحصلون على أكثر من مبلغ 18 فرنك في اليوم.

والمشكل المطروح أنّ هناك عمال أوروبيين مبتدئون يحصلون على أجر 25 فرنك في اليوم، وتتفاقم مشاكل العمال الأهالي خاصة مع صمت الرفاق النقابيون وقد دعا صاحب هذا المقال إلى رفض مشروع بلوم فيوليت واعتبره طريق إلى الاستعباد والاستغلال كما شكر جميع من رفض هذا القانون ودعا العمال المسلمين إلى الارتقاء في حضن حزب الشعب الفرنسي واعتبروا أنّ الحزب الشيوعي الفرنسي ما هو إلاّ آلة عاملة في يد موسكو¹.

ولم تكن هذه المسألة فقط هي التي يعاني منها عمال السكك الحديدية بل هناك مشكل يخص التأخير في تطبيق التعويضات العائلية الخاصة بعمال السكك الحديدية في الجزائر كما ندد العمال بقوة على الاختلاف الحاصل في تطبيق القوانين بين الميتروبول، ولهذا الغرض تدخل السيد Serda "سوردا" والسيد Guastavino "قوستافيو" إلى السيد وزير الأشغال العمومية للاستفسار عن عدمية تطبيق القوانين الاجتماعية على العمال في الجزائر خاصة مع الوضع العام الذي تعرفه الجزائر ومع وجود بلديات فقيرة²، وكما طالب عمال السكك الحديدية من التضامن فيما بينهم وتوفير الإدارة الدعم لهم لأجل مواجهة مشكل تعنت أرباب العمل وتحسين الوضع المعيشي للعمال المؤقتين³.

¹ -L'Oranie populaire, Hebdomadaire fédéral du parti populaire Français, N°02, Samedi 15 mai 1937.

² -L'Avenir de Souk-Ahras, journal hebdomadaire indépendant paraissant le dimanche, Organe de défense des intérêts généraux de Souk-Ahras-Tébessa-Ain Beida – Sedrata et leurs régions, N°932, Mercredi 12 février 1936.

³ -Fédération nationale des travailleurs des chemins et pays protectorat, congrès fédéral des 27, 28, 29, et juin 1938, tenu à Paris, Palis de Mutualité, Compte rendu sténographique, Paris, 1938, p 91.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

وطالب عمال المناجم لعمالة وهران كذلك بحصولهم على العطل المدفوعة الأجر وتطبيق القانون المتعلق بـ 40 ساعة في الأسبوع¹.

-ارتفاع الأسعار وتدني القدرة الشرائية لدى العمال:

لقد عرف العمال الجزائريون موجة من التقهقر في القدرة الشرائية، سواء لدى العامل الأوروبي أو المسلم، لكن وقعها كان جد عسير لدى المسلمين الجزائريين، ومما زاد من شدتها على الأسر الجزائرية المسلمة أسباب عدة منها:

- استفحال البطالة لدى الأهالي سواء البطالة العادية أو البطالة المقنعة، بمعنى أنّ هناك عدد معتبر من العمال الأهالي الذين يمارسون نشاطا معيناً لكن ذلك لم يخرجهم من متاهة الفقر والحرمان، وهذا راجع إلى تدني الأجور التي تدفع للعمال الأهالي بحجة عدم الكفاءة ونقص الخبرة وعدم التأهيل المهني، أما النوع الثاني من البطالة المقنعة وهي منتشرة بكثرة لدى العمال الأهالي فهم العمال الموسميون خاصة في مجال الفلاحة أو الموانئ، فكثيراً ما يبقى العامل دون نشاط و دون أجر في ظل عدم تطبيق القوانين التي تحمي العامل من البطالة.

-ارتفاع نسبة المواليد لدى الأسر الجزائرية لأسباب اجتماعية أو دينية أو ثقافية وفي الغالب ما يكون دخل المعيل أو رب الأسرة ضعيفاً إن لم نقل معدوماً.

-اعتماد العديد من الأسر الريفية على النشاط الزراعي المعاشي، وهذا ما يجعلها دائماً تعاني من المجاعة عندما يقل المردود لأسباب عديدة ومخالفة.

وهذا ما دفع بالإدارة الاستعمارية إلى إرسال لجنة لعمالة قسنطينة للوقوف على الوضع العام على أرض الميدان، وقررت هذه اللجنة اتخاذ مجموعة من الوسائل الكفيلة بتطبيق مرسوم الفاتح من جويلية 1938 في العمالة، وقمع جميع الزيادات الغير شرعية في الأسعار، زيادة على التعليمات الواردة في المرسومين 3 و 7 جويلية 1937، وأكدت هذه اللجنة على ضرورة مراقبة أسعار الجملة ونصف الجملة واعتماد رخصة لمن يريد رفع

¹ -L'Oranie populaire, hebdomadaire fédéral du parti populaire Français, N°15, Samedi 14 Août 1937.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

الأسعار، ولتنفيذ هذه القرارات أمر المسؤول الأول عن العمالة بتأسيس لجان فنية اختصاصية وقد تم خلق خمس لجان في كل مدن عمالة قسنطينة و هي كالتالي:¹

-لجنة تنفيذية تراقب المنتوجات المصنوعة والملابس وحوائج المنزل ومتعلقات الفراش والأثاث وكل ما يتعلق بالنظافة من المنتوجات الصحية.

-لجنة فنية تراقب أدوات البناء والأعمال الأخرى.

-لجنة فنية لمراقبة المنتوجات الغذائية المسوقة أو المستوردة (البن - الطحين - الدقيق - العجائن الغذائية - زيوت المائدة - الأرز).

- لجنة فنية لمراقبة المنتوجات الحيوانية (اللحوم كلحم الغنم والبقر والخنزير والحوت، الحليب، الزبدة - السمن - البيض - شحم الخنزير ...).

لكن على ما يبدو أنّ هذه الاجراءات والآليات وضعت لتحسين أوضاع الأوروبيين في الجزائر وذلك راجع الى استمرار حالة المعاناة لدى الأهالي وهذا ما ولد العديد من الاضرابات والاحتجاجات المستمرة والمتواصلة خلال هذه الفترة.

ب-الإضرابات والإحتجاجات:

قبل التطرق إلى قضية الإضرابات والاحتجاجات نوضح تعداد المنخرطين في النقابات في الجزائر سنة 1936 حسب القطاعات الهامة²:

تعداد المنخرطين	القطاع
11.000-10.000	عمال موانئ والأرصفة
11-10	عمال السكك الحديدية
10.500 -10.000	عمال البناء
5.000-4.000	التعليم
4.000-3.000	عمال المناجم

¹ - جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، ع 2029، 13 أوت 1937، قسنطينة، الجزائر.

² -Boualem Bourouiba: Op cit, p 46.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

4.000-2.000	عمال الغاز والكهرباء
10.000	الزراعة
3.000	عمال الترامواي

أي أنّ مجموع المنخرطين في النقابة يقدر بين 52 ألف الى 58 ألف وهو عدد قليل مع العلم أنّ الأهالي الجزائريين يعملون في هذه القطاعات، وارتفعت هذه الأرقام سنة 1938 على النحو التالي:¹

تعداد المنخرطين	القطاع
11.000-10.000	عمال الموانئ والأرصفة
11.000 - 10.000	عمال السكك الحديدية
10.500	عمال البناء
50.000-40.000	التعليم
4.000-3.000	عمال المناجم
103.000-2.000	عمال الغاز والكهرباء
103.000	عمال الحافلات والنقل

نلاحظ أنّ هذه الإحصائيات الأخيرة فيها نوع من الارتباك وعدم الدقة، خاصة لدى عمال الغاز والكهرباء أين نجد التردد بين رقمين كبيرين وهما من 2.000 إلى 103.000 وهو تقدير إحصائي جد متباعد لا يمكن الاعتماد عليه كدليل مرجعي يعطي لنا واقعية الحراك العمالي في الجزائر، وإذا قارنا قطاع التعليم بين سنتي 1936 و 1938 نجد العدد كبير جدا أي بين 5.000 إلى 50.000 وهو رقم لا يمكن التأكد منه أو إنكاره بسبب الارتفاع الكبير في تعدد العمال المنخرطين إلى اتحادية التعليم وهو الأمر الذي لم يواكبه القطاعات الأخرى وبهذا الحجم من الارتفاع.

ولكن رغم كل ما ذكرتها سابقاً تبقى هذه المرحلة هامة جداً بالنسبة للعمال الجزائريين الذين استطاعوا الاندماج بشكل كبير داخل الكونفدرالية العامة للشغل، فقد شكل العمال الجزائريين نسبة 40-50% من تعداد العمال المنخرطين في النقابات وعن القطاعات التي تعرف استقطاباً كبيراً للجزائريين وهي عمال الموانئ -

¹-عبد العزيز وطبان: المرجع السابق، ص 333.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

عمال المناجم - عمال البناء، كما استطاع بعض الجزائريين الوصول إلى مناصب هامة على مستوى الاتحادات المحلية.¹

وعن حركة الإضرابات في هذه الفترة فقد كانت متنوعة ومتعددة المطالب فقد أراد العمال الجزائريين تقليد العمال الفرنسيين في المитروبول كما أرادوا استغلال فرصة وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم.

بدأت الإضرابات من 09 جوان إلى جويلية 1936، واستطاع هذا الأخير جمع أزيد من 40.000 شخص، وكان هذا الاضراب سياسي تحت تأثير المؤتمر الإسلامي، وكان وقع الإضراب شديد في عمالة وهران حيث أرغم هذا الإضراب رؤساء البلديات عمالة وهران إلى عقد اجتماع طارئ، وقد دعا رئيس بلدية وهران في مستهل خطابه إلى الوضع الراهن الذي يعرفه العالم وذكر العمال والمضربين بالمخاطر التي تحدى بهم ودعاهم إلى الوحدة والتعقل لأجل النضال ضد الفاشية.²

وانتشر هذا الإضراب في المداشر والقرى أين خرج الفلاحين وأغلقت الطرقات وجرأ هذه الأحداث صدرت العديد من الأمريات الهامة مثل السماح للأهالي بالتنقل، كما أمر الحاكم العام للجزائر بتطبيق جميع الإجراءات الاجتماعية المطبقة بفرنسا وعلى رأسها 40 ساعة عمل في الأسبوع - العطل المدفوعة الأجر - ديمقراطية النقابات في الجزائر.³

وعرفت الجزائر إضراب مماثل في جوان 1936 لدى عمال البناء في كل من الجزائر وهران وسيدي بلعباس واضراب عمال الفلين ببجاية وجيجل وإضراب عمال الأرصفة والموانئ بعنابة وأرزو، وبين جويلية وآوت شهدت متيجة إضراباً للعمال المزارعين وكان هذا الإضراب منظم من طرف مصطفى سعدون.⁴

وتخللت حركة الإضراب في عمالة وهران نشاط التيار الاشتراكي الذي دعا إلى ادماج الجزائر بفرنسا والعمل على مواجهة جميع التحديات التي تواجه الشعب الجزائري خاصة من الفاشية والشيوعية، وحرص الاشتراكيون

¹ - محمد قنانش: الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات 1929-1939، رسالة ماجستير، إشراف إبراهيم مهدي، جامعة وهران، الجزائر، 2007، ص 83.

² - Marie-Renée Mouton: « L'Algérie devant le parlement Français de 1935 à 1938 » Revue Française de Science politique, mars 1962, P.U.F, Paris, p 113.

³ - André Nouchi: L'Algérie amère 1914-1994, Edition de la maison des science de l'homme, Paris, 1995, pp 115-116.

⁴ - Kamel Bouchama: op cit, pp 61-62.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

على إيجاد حلول توافقية لإضراب عمال المقاهي والمطاعم وكان ممثل العمال في هذا الإضراب هم السادة:

Lechner Rodolphe "لوشنر ردولف"

Carmona François "كامرون فرونسوا"

Sebban Gaston "سوبان قاستون"

Chabli Amed "شبلي أحمد"

وقد توصلوا في الأخير إلى اتفاق حول النقاط التالية:

- الحرية النقابية وحرية التوجه سواء للعمال أو الباترونا.

- الضمان للعمال الأجر الأدنى.

- العمل ستة أيام في الأسبوع.

- خلق بطاقة حرفية للعمال.

- إحترام توقيت العمل أي العمل 09 ساعات في اليوم و54 ساعة في الأسبوع.

- تسوية جميع المنح العائلية وحوادث العمل والتعويضات للأرامل واليتامى¹.

وفي مارس 1937 اجتمع حوالي 10.000 عامل في قطاع الفلاحة في عمالة وهران وطالبوا بمايلي:

- تحديد الأجر الأدنى المضمون بـ 12 فرنك لليوم للفلاح الأهلي.

- رفع الأجور بنسبة 10 %.

- خلق آليات وقواعد تثبت العمال في مزارعهم.

¹ -L'Elan République: Hebdomadaire politique et de combat des radicaux-socialisent d'Oranie (Paraissant le mercredi), 10, 02,1937.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939

- حماية اليد العاملة الجزائرية وإعطاء الأولوية لها¹.

لكن هذه المطالب لم يستجب منها شيء حيث نجد أنه في سنة 1938 لم تصل أجور الحصادين سوى 07 فرنك وقليل من يحصل على 10 فرنك وهذه المبالغ لا تفي بحاجيات العمال خاصة الذين يملكون عائلات كبيرة ومع ارتفاع الأسعار، زيادة على ذلك قضت الحاصدات البخارية على العديد من مناصب العمل².

فبقي العمال الأهالي وخاصة في قطاع الفلاحة هم دائماً أقل أجوراً فهي تتراوح حسب بعض المصادر بين 05 فرنك إلى 10 فرنك مقابل 10 إلى 12 ساعة من العمل المتواصل، بل تصل الأجور في بعض الأماكن كشرشال و Perigot-Ville - عين كبيرة سابقاً - إلى مبالغ جد زهيدة فهي لا تتعدى 2.50 فرنك³، وهو أجر لا يمكن صاحبه من شراء خبز 02 كلف التي يبلغ سعرها 2.80 فرنك في نفس الفترة⁴.

وهذا ما جعل العمال الجزائريون ينددون بتدني الأجور والبطالة حيث تحرك العمال بشكل عفوي وقاموا بحركة احتجاجية في عمالة الجزائر، لكن سرعان ما تدخل الكولون وقاموا بطردهم وتم محاصرة حوالي 300 عامل جزائري في نواحي "بئر توتة" و "الشراقة" وتم معاملتهم بوحشية فنتج عن ذلك العديد من الإصابات الخطيرة.

إنّ مثل هذه المعاملات القاسية التي يعاني منها العمال خلال حكم الجبهة الشعبية عديدة ومتنوعة ففي جيجل لقي عمال مصنع الفلين معاملة قاسية والسبب في ذلك يعود إلى مطالبتهم بحقوقهم المشروعة لكن الإدارة تدخلت بقوة وبحضور الدرك وقوات اللفياف الأجنبي المكونة من السنغاليين، تم تقييد العناصر الأوروبية المضربة الذين عوملوا بمهنية، أما الأهالي فقد تعرضوا للضرب نتج عنه إصابة 37 عامل مسلم و2 منهم تم نقلهم إلى المستشفى.

¹ -Francis Koerner: «L'extrême droite en Oranie (1936-1940)», Revue d'histoire moderne et contemporain, Société d'histoire moderne et contemporain, Octobre - décembre 1973, Paris, p 584.

² - جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2147، سنة 30 جوان 1938، قسنطينة، الجزائر.

³ -La Révolution prolétarienne, Revue Bimensuelle syndicaliste révolutionnaire, N°227, 25 juillet 1936, Paris, p 5-213.

⁴ -Bulletin Municipal de Maison-carrée, N°66, 15 Septembre 1936.

الفصل الثالث: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1939

وإثر هذه التجاوزات الخطيرة اكتفت CGT بإصدار بيان تذكر فيها الإدارة الاستعمارية بضرورة دمج الأهالي في الحركة النقابية كما طالب الاتحاد العام لعمال الجزائر بمايلي¹:

-ضمان الحرية النقابية وحرية الإضراب للأهالي.

-تطبيق القوانين الاجتماعية وقوانين العمل على الأهالي.

-حرية الأهالي المطلقة في العمل بفرنسا دون أي قيد أو شرط.

¹ -La Révolution prolétarienne, Revue Bimensuelle syndicaliste révolutionnaire, N°227, 25 juillet 1936, Paris, pp 5-213, 7-215.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: الندرة وانحياز الوضع المعيشي للعمال.

المبحث الثاني: النشاط الدعائي والأيدولوجي

المبحث الثالث: الواقع النقابي للعمال خلال الحرب العالمية الثانية

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

شهد العالم خلال عشرينات وثلاثينات القرن العشرين مجموعة من البوادر وبؤر التوتر التي كانت سبباً في اندلاع الحرب العالمية الثانية، فإلى جانب غياب التصفية العادلة والشاملة لأزمات الحرب العالمية الأولى ظهرت وتطورت مجموعة من الأسباب التي شجعت الأحزاب اليسارية في أوروبا على تقلد زمام الأمور وتسيير البلد، ومن أبرز هذه التيارات وصول الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر للحكم في ألمانيا في 1933 وسعيه لإحياء أجماع ألمانيا القديمة "ألمانيا بسمارك"، كما وصل "مسوليني"¹ إلى الحكم في إيطاليا سنة 1922 ومحاولة هذا الأخير إحياء أجماع الإمبراطورية الرومانية.

المبحث الأول: الندرة وانهيار الوضع المعيشي للعمال

واجهت الحركة العمالية صعوبات مختلفة ومتنوعة مع نهاية الحرب العالمية الأولى هذه الأخيرة التي خلفت الكثير من المشاكل التي كانت سبباً في إنهاك العمال سواء في البلدان التي تعرضت لأحداث الحرب العالمية الأولى وخاضت ثورة البناء والتعمير، كما ظهرت مجموعة من الأزمات التي أثرت مباشرة على العمال في جميع أنحاء العالم أبرزها الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929²، وقد وجدت الحركة الشيوعية ضالتها في هذه الفترة لنشر أفكارها والسعي لإبراز مدى قدرة الشيوعية على مواجهة مثل هذه الأزمات هذه الأخيرة التي أكدت على هشاشة النظام الليبرالي الذي عملت الولايات المتحدة الأمريكية على الترويج له وفق مبادئ الاقتصاد الحر، وساند الماركسيين هذه الأطروحة أين أرجعوا سبب هذه الأزمة الى تراكم الرأس المال في يد فئة واحدة، لكن أغلب الباحثين يبرزون العديد من الأسباب التي ساهمت في هذه الأزمة منها:

-اللاعقلانية في الأسواق المالية وقيام البنوك بتقديم القروض بالملايين من الدولارات دون قيد ولا شرط مع غياب الضمانات عن هذه القيم والسندات.

¹-Benito Mussolini (1883-1945) من مؤسسي الحركة الفاشية في إيطاليا ورئيس وزراء إيطاليا (1922-1945)، ينتمي إلى أب اشتراكي من الطبقة العاملة اشتغل في التعليم لكنه سرعان ما تم سجنه بسبب نشاطه الاشتراكي عام 1908، ولمعارضته الحرب الإيطالية لاحتلال ليبيا عام 1911، نادى بالانحياز إلى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، كما أنه زعيم الحزب الفاشي وتمكن من الزحف على روما 1922 وتسلم منصب رئاسة الوزراء وأعطى الشرعية لحزبه، لكنه سرعان ما انقلب عليه حزبه سنة 1943 فاعتقل لكن تدخل الألمان وأنقذه ثم وقع مرة أخرى بيد المقاومة الشعبية الإيطالية في أبريل 1945 وأعدم فوراً. أنظر: Max Gallo: L'Italie de Mussolini Vingt ans d'ère Fasciste, Paris, 1964, p555.

²-Le droit ouvrier, Organe officiel des conseils juridiques de la confédération générale du travail et de l'union des syndicats unitaires de la région Parisienne, Mais 1935, N° 05, p114.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

- نقص الاستهلاك والفجوة الحاصلة بين الإنتاج الضخم وضعف القدرة الشرائية.

- قلة الاستثمارات في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في القطاعات الكبرى المؤثرة على استقرار الأسواق الدولية.¹

فاستمرت مخلفات هذه الأزمة إلى عشية الحرب العالمية الثانية أين كانت هذه الفترة جد صعبة على الحركة العمالية في الجزائر بل على جميع مكونات المجتمع الجزائري، وهذا راجع إلى سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية أو الألمانية فيما بعد القائمة على استنزاف المستعمرة من جميع المواد الحيوية التي يمكن أن تكون مؤونة للحرب²، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

جدول يبين تطور كمية الصادرات والواردات بين الجزائر وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية:³

السنوات	الصادرات	الواردات
1939	2.573.895	881.809
1940	1.965.880	550.283
1941	2.188.770	851.770
1942	1.630.250	840.830
1943	6.891	21.894
1944	44.488	2.926
1945	238.816	105.010

الوحدة بالطن

فمن خلال هذا الجدول نقف على حجم الاستنزاف الذي عرفته الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية وهذا راجع لحاجة فرنسا أو الحلفاء للمواد الأولية والغذائية وهذا ما أدى إلى ندرة المواد الغذائية في الجزائر ونافذا بشكل رهيب وهو سبب ارتفاع جل المواد الواسعة الاستهلاك وفق ما يمثله الجدول التالي:

الأسعار الرسمية للمواد الواسعة الاستهلاك:

¹-عرفات تقي الحسيني: التموين الدولي، ط1، دار مجد للنشر، عمان، الأردن، 1999، ص 202.

²-Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ... Op cit, p 224.

³ -Gouvernement Général de l'Algérie, Direction Générale des Finances, Service de statistique Générale, Annuaire Statistique de L'Algérie, Nouvelle, Vol 1, 1939-1947, p222.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

متوسط أسعار التجزئة للمواد الواسعة الاستهلاك في الجزائر¹

الكهرباء KWH	الغاز	النيبذ الأحمر 10° 1L	الحليب 1L	البيض الحبة	لحم الغنم كلغ	الخبز كلغ	السنوات/المواد
2.38	1.35	2.05	2.9	0.7	13.6	2.8	1938
2.46	1.62	2.3	3	0.6	15.3	3.1	1939
2.8	1.71	2.2	3.1	0.7	20.15	3.15	1940
3.21	2.4	2.3	4.4	0.75	23.6	3.2	1941
3.72	2.4	4.2	5.95	1.35	/	3.7	1942
4.5	2.64	5.05	7.9	2.6	/	4.4	1943
5.17	3.27	5.65	11.15	4.5	71.5	8.15	1944
5.32	3.53	6.85	16.65	11.25	98.15	8.55	1945

فرغم ارتفاع أجور العمال قابله تضاعف أسعار السلع المستمر مما جعل هذه المعادلة تضرب في الصميم القدرة الشرائية للعمال خاصة الأهالي، فحسب الجدول السابق ارتفعت أسعار الخبز من بداية الحرب إلى نهايتها بـ 275% وارتفعت أسعار الزيت بـ 600% أما اللحم فارتفع بـ 641.50%، وهذا ما جعل من القدرة الشرائية تتراجع بشكل مستمر خاصة مع ارتفاع معدلات البطالة والنمو الديموغرافي السريع لدى الأسر الجزائرية²، وهذا ما جعل المجتمع الجزائري عموماً وفئة العمال تعاني موجة من الحاجة والعوز بسبب افراغها من جميع المواد الحيوية، وازدهرت السوق السوداء أين كان تداول الشعير رسمياً بـ 600 فرنك للقنطار وبيع في السوق السوداء بـ 2.500 فرنك، أما القمح الصلب فوصل سعره إلى 5000 فرنك للقنطار بعد أن كان 850 فرنك للقنطار³.

¹-Gouvernement Général de l'Algérie, Direction Générale des Finances, Service de statistique Générale, Annuaire Statistique de L'Algérie, Nouvelle, Vol 1, 1939-1947, p248.

²-رضوان عينايت: 8 أيار/ ماي 45 الإبادة الجماعية، تر سعيد محمد اللحام، ط1، مطبعة ANEP، الجزائر، 2005، ص 42.

³-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 189.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

ورغم صدور العديد من التعليمات التي هدف من ورائها الاستعمار إلى الحفاظ على الحد الأدنى من السكون والأمن في الجزائر لكن هذه الأخيرة لم تكن إلا سياسة الهروب إلى الأمام، فأمر على سبيل المثال شيخ بلدية قسنطينة بمجموعة من الإجراءات أهمها:

- منع بيع الخضر والفواكه في الشوارع بداية من 15 ماي 1940 دون رخصة من المصالح المختصة.

- تقديم الرخصة عند كل طلب من طرف مصالح الأمن.

- إظهار أسعار السلع المختلفة بالكيلوغرام.

كما تم تفعيل دور لجان لمراقبة الأسواق والمحلات التجارية في عدة مدن من الوطن، وأفضت هذه الأخيرة إلى غلق 15 محل في مدينة قسنطينة وتم اعتقال 09 من تجار اللحوم بسبب عدم احترام التسعيرة الرسمية لمصالح الدولة، كما تم كذلك غلق خمسة مخازن للبيع بالتجزئة، وتم إحالة أصحابها على المحاكم بسبب التجاوزات في الأسعار، وتم وضع 17 تاجر أهلي تحت الرقابة الإجبارية بحجة الزيادة الممنوعة في الأسعار بقرار من الوالي¹.

ولا شك أنّ هذه الإجراءات كانت موجهة بدرجة أساسية إلى الأهالي الجزائريين باعتبارهم دائما يشكلون عنصر قلق للإدارة الاستعمارية وتسعى هذه الأخيرة الى ضربهم بشتى الوسائل والطرق، مع العلم فهم المتضررين الأوائل لأي أزمة تتعرض لها الجزائر.

وجراء انعدام المواد الغذائية وارتفاع أسعارها في السوق السوداء الذي عرف ازدهاراً لا مثيل له في هذه الفترة، الأمر الذي دفع الإدارة الاستعمارية إلى استعمال طريقة البطاقات في توزيع المواد الغذائية وهي العملية التي كانت منتشرة في باريس بسبب الفاقة وتمويل الحرب، وكانت الحصص في عمالة قسنطينة توزع كالتالي:

- السكر: 400 غ لكل شخص عمره أكثر من 3 سنوات.

- الصابون: 125 غ لكل شخص.

¹-Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine Wilaya de Constantine... Recueil des actes administratifs..., N°25, 1941/08/28.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

-الزيت: 0.5 لتر لكل شخص.

-القهوة: 250 غ لكل شخص.¹

ولم يقتصر الأمر على مادة استهلاكية دون غيرها فالحليب في عمالة قسنطينة كان عملة نادرة وارتفعت أسعارها بنسبة عالية جداً لهذا السبب أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوماً يقنن سعر الحليب في عمالة قسنطينة كالتالي:

سعر الحليب دون سكر ودون أي إضافات:

- سعر البيع بالجملة: 261.80 فرنك للصندوق فيه 48 علبة.

- سعر البيع بالتجزئة: 268.80 فرنك للصندوق فيه 48 علبة.

- سعر البيع للمستهلك: 5.75 فرنك للعلبة، السعر ساري المفعول في كل من مدينة قسنطينة وعنابة -بجاية- سكيكدة- سطيف المناطق الأخرى تحسب تكلفة النقل.²

وقد وصلت أسعار القمح والشعير سنة 1945 دون حساب الرسوم والقيمة المضافة إلى:³

النوع	السعر بالقنطار
القمح اللين	6000 فرنك
القمح الصلب	7000 فرنك
الشعير	525 فرنك
الذرة	490 فرنك

¹-عمار بوطبة: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956، مذكرة ماجستير، إشراف د. صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص ص 219-221.

²-Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine Wilaya de Constantine... Recueil des actes administratifs, N°5, 29 janvier 1942, p164.

³-L'Algérie Française, journal de doctrine africaine économique et financière, N° 223 et 224, vendredi 09 et 16 Novembre 1945.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

وأرجعت المصادر سبب هذا الغلاء إلى تراجع الإنتاج لسبب الجفاف الذي عرفته شمال إفريقيا خلال تلك المرحلة وخاصة في مواسم التساقط المعروفة، فتراجع إنتاج القمح الصلب من 06 مليون قنطار إلى 02 مليون قنطار، القمح اللين من 03 مليون قنطار 800.000 قنطار، الشوفان فتراجع 1.500.000 قنطار إلى 470.000 قنطار (مقارنة بين موسمي 1944-1945)¹.

وقبول هذا الارتفاع في الأسعار ارتفاعاً غير معتدل لأجور العمال هذا إذا توفرت مناصب العمل وبالتالي عجزت الفئات الكادحة عن شراء المواد الضرورية، وأصبح أكثر من 70 % تحت خط الفقر على العكس من ذلك كان الكولون على أفضل حال.

والجدول التالي يقدم لنا الحد الأدنى لأجور العمال²:

السنف/السنة	1942	1944	1945
غير المتخصصين	12 ف	20 ف	50 ف
مصنفين	14	26	86

ولكن كما ذكرنا سابقاً فأجور العمال الأهالي جد منخفضة وهذا ما عبر عنه "ألبير كامو" عام 1939 في مؤلفه "الجزائر العاصمة تحت لواء الجمهورية" حيث قال أن العامل يشتغل من عشرة إلى اثني عشرة ساعة مقابل أجرة ما بين 06 إلى 12 فرنك واطلع "ألبير كامو" على بطاقات العمل للمزارعين في نواحي "برج منايل" أين وصل إلى نتيجة هامة وهي أن العمال يتقاضون أجور بين 06 فرنك 07 فرنك 08 فرنك والعامل يمشي مسافة 10 كلم للذهاب والإياب³.

وللوقوف على الوضع السيئ للطبقة الكادحة الجزائرية خلال هذه الفترة فقد قدم لنا الطبيب "ج. توماس" نبذة عن الوضع العام في الجزائر خلال أربعينيات القرن العشرين: "لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة وقد رأيت فرقا من الأطفال في أسمال بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة ببيع الجرائد ومسح الأحذية... وأثناء جني الكروم التقيت بعمال المزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثا عن العمل ينامون في الليل في الحفر ويتغذون ببضع حبات من التمر أو العنب... إنني كنت في الجزائر سنة 1945 في وقت المجاعة عندما كان

¹ - L'Algérie Française, journal de doctrine africaine économique et financière, N° 27, vendredi 07 décembre 1945.

² - رضوان عينايت، المرجع السابق، ص 42.

³ - عبد العزيز وطبان: المرجع السابق، ص 285.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

آلاف الناس يموتون جوعاً خلال سنة الجفاف وقد شاهدت أطفالاً عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب، كما شاهدت مائتي شخص يموتون من الملاريا في بضعة أيام بغرداية¹.

ومن المحتمل أن تكون فرنسا المصدر الأول لهذه الأمراض عبر تحويل الجنود والعمال والنقل التجاري، حيث ذكرت المصادر أن فرنسا عانت في هذه الفترة من انتشار العديد من الأمراض على غرار الزهري والسل، الحمى القرمزية، الحصبة²، وأبلغ السيد بن جلول الإدارة الاستعمارية في فيفري 1942 بجريدة L'Entente "الوفاق" عن خطر التيفوس الذي يلاحق الجزائريين وطالب بالسماح للأطباء اليهود بالقيام بعملهم في المناطق المعزولة³، خاصة مع عجز مصالح الصحة المدنية والعسكرية عن مواجهة هذه الأمراض لاشتغالها بالحرب⁴.

فتجد الأمراض المتنقلة الفرصة سانحة للانتشار والانتقال بين السكان بكل سلاسة خاصة مع غياب ثقافة الوقاية وندرة وسائل التنظيف فتبدأ بالأحياء الشعبية أين تكثر فيها النفايات وتغيب فيها قنوات الصرف الصحي⁵، ولا شك أن هذه الأمراض تبدأ بالجزائريين ثم تنتشر إلى غيرهم بسبب تردي المستوى الصحي والمعيشي لهذه الفئة، والجدول التالي يقدم لنا بعض الإحصائيات عن تفشي الأمراض الوبائية في الجزائر.

تطور مرض التيفوس في الجزائر ما بين 1938-1945⁶

السنوات	الجزائريين	الأوروبيين
1938	1.471	36
1939	1.702	33
1940	2.287	34

¹- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 189.

²- Rougeole التهاب في المسالك التنفسية يسببه فيروس جد معد، ومن بين الأعراض السعال والزكام وتهيج العينين واحمرارهما وأوجاع في الحلق وهو مرض منتشر بكثرة لدى الأطفال الصغار وهو مرض قاتل. أنظر Laurence Lacroix et les autres: «Rougeole Diagnostic et prise en charge d'une maladie toujours d'actualité», Revue Médicale Suisse, V19, N°3, 2008, pp37-38

³- Jacques Cantier: L'Algérie sous le régime de Vichy, éditions Odile Jacob, Paris, 2012, p 334.

⁴- Union nationale des caisses d'allocation familiales, information sociales, Bulletin bimensuel, 01 mai 1948, p 501.

⁵- E. Collignon : Remarques sur le comportement des anophèles en Algérie pendant l'année 1939, Archives de l'institut pasteurs d'Algérie, Tome XVIII, N°1, Année 1940, Alger.

⁶- Exposé de la situation Générale de L'Algérie 1946, p96.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

646	12.250	1941
2.782	32.255	1942
928	7.728	1943
114	1.554	1944

فبسبب اشتغال فرنسا بالحرب العالمية الثانية قل الحرص على المستعمرات من الناحية الصحية والغذائية بل بالعكس من ذلك تحولت هذه الأخيرة إلى مجرد خزان لدول الحلفاء تخدم المجهود الحربي الفرنسي بالرجال والمواد الأولية والزراعية من القمح والشعير ومختلف المواد التي تسهل عملية شحنها إلى الميتروبول، فلم يعد ينظر إلى الجانب الصحي في الجزائر إلاّ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أين تم عقد مؤتمر في الجزائر لتباحث الوضع الصحي الراهن في جميع القطر الجزائري في شهر نوفمبر 1944 ومحاولة إيجاد الحلول لهذه الأمراض الفتاكة التي تهدد الوضع الصحي العام في الجزائر¹.

¹ -L'Echo d'Alger, journal républicain du matin, 12.12.1942.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني: النشاط الدعائي والأيديولوجي

لقد عرفت الجزائر حراكاً سياسياً ومطلبياً في فترة ما بين الحربين لكن إدارة الاستعمار الفرنسي وبتحريض من الكولون تم رفض جميع مطالب الحركة الوطنية الجزائرية على رأسها مشروع بلوم فيوليت الذي أسال الكثير من الحبر في وسط الحركة الوطنية، وتم اقتياد عناصر حزب الشعب إلى السجون بداية بزعيمهم مصالي الحاج، ورغم القمع المسلط على هذا التيار الوطني إلا أن شعبيته ازدادت بمرور الوقت وهذا ما دفع الحكومة الفرنسية لحله، حيث صدر قرار الحل بتاريخ 29 نوفمبر 1939¹، وكذلك الأمر نفسه لجمعية العلماء المسلمين بسبب رفضها لتأييد فرنسا في الحرب²، ففي هذه الفترة تم تجميد النشاط السياسي بمختلف أشكاله في الجزائر لغرض توجيه الجهود لوضع حد للفاشية والنازية التي تهدد الأنظمة الليبرالية القائمة في أوروبا.

أما النواب والنخبة فاندفعوا إلى تأييد فرنسا أين تطوع العديد منهم لتقديم الدعم والمساعدة لفرنسا، كما ساهمت الدعاية الفرنسية على تعبئة الجزائريين للمشاركة في الحرب عن طريق الفتاوى، القضاء، المشايخ، المراسلون، الأعيان، القياد، الباشاغوات وشيوخ العرب³ وظل هذا العمل الدعائي والأيديولوجي واسعاً سواء علنياً أو سرياً لكسب تأييد أكبر قدر ممكن من الجزائريين والدفع بهم إلى صفوف الحرب وفي الجبهات الأولى للقتال ليكون ممتص صدمات يقي الجيش الفرنسي من العدو الفاشي، وقد استطاعت هذه الإدارة الفرنسية كسب التأييد والموافقة من الشيخ الطيب العقبي الذي حرر عقد ولاء للحكومة الفرنسية ومساندتها في حربها ضد النازية والفاشية⁴.

وهذا ما سار عليه المسؤولون الفرنسيون لأجل تعبئة الجزائريين إلى الجبهات الأولى للقتال أو للعمل في المصانع وهذا ما صرّح به وزير المستعمرات الفرنسي آنذاك "جورج موندال" عام 1939 حيث قال "تعد المستعمرات مستودعاً من الرجال لإنقاذ الوطن الأم فرنسا"⁵ أي أن الجزائر سوف تدفع فاتورة الحرب سوء بالدم

¹-جمال خرشي: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر، تر عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصبية، الجزائر، 2009، ص 407.

²-صلاح العقاد: المغرب العربي (الجزائر-تونس-المغرب)، دراسة في تاريخه الحديث وأحواله المعاصرة، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993، ص 328.

³-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 173.

⁴-أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبية للنشر، الجزائر، ص 190.

⁵-صلاح العقاد: المرجع نفسه، ص 328.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

أو الجهاد أو المؤونة، كما فعلت من قبل خلال الحرب العالمية الأولى، فالجزائري المسلم الذي يهان في الجزائر من طرف القياد والباشاغوات ويتعرض إلى كل أشكال الاضطهاد والتمييز العنصري وتفرض عليه مختلف الضرائب وبمختلف الأشكال كما يمنع من أي حق من حقوق المواطنة سواء ما تعلق بالتعليم أو العلاج أو حرية التنقل وإلى كل العبارات الدونية والإهانة أصبح بين عشية وضحاها موطناً فرنسياً عليه مساندة فرنسا في حربها ضد أعداء الحضارة وضد جميع أشكال الرجعية والهمجية.

أ- خلال حكومة فيشي:

رغم هيبة فرنسا العسكرية وحجم مستعمراتها التي استغلتها بشتى الوسائل سواء من حيث الرجال أو من حيث المواد الأولية والتموين إلا أن هذه الأخيرة لم تصمد أمام الجيش الألماني فقد سقطت بكل سهولة

لقد كانت الجزائر مجالاً حيويًا للنشاط الدعائي والأيديولوجي الألماني على غرار شمال إفريقيا التي حولت إلى خلفية لأحداث الحرب العالمية الثانية، وهذا ما اعترف به السيد "ويقان"¹ حيث صرّح أن الجزائر في هذه الفترة كانت مسرحاً للدعاية الألمانية وغيرها من الخارج والدعاية الإسلامية من الداخل، وقد عمد الألمان إلى إطلاق سراح الجنود الجزائريين وتم إرسالهم إلى الجزائر لغرض الدعاية لهم بعد أن علموهم ودرّبوهم، ولم يكن الحديث عن الدعاية في هذه الفترة مقصوداً على "ويقان" لكن ذكر كذلك "غازانيو" أن الألمان قد خصصوا حصصاً بالعربية في إذاعة برلين وباريس الدولية، وقد أذاعوا في هذه الأخيرة بعد افتتاحها في 20 جويلية 1940 "أن أصوات المسلمين في شمال إفريقيا التي طالما خنقتها فرنسا سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة في باريس عاصمة فرنسا نفسها"².

وخلال حكومة "فيشي" عمد وزير الداخلية السيد "بيرتون" Peyrouton في 07 أكتوبر 1940 إلى إلغاء "مرسوم كريميو" في تجنيس اليهود، أما عن الدعاية الألمانية فإنّ الهزيمة قد دمرت هيبة فرنسا وكان المسرحون

¹ - "ويقان مكسيم" Weygand Maxime (1867-1965) جنرال فرنسي تخرج من المدرسة العسكرية سان سير، كان له دور بارز في أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية، شغل مهام قيادية بحكومة فيشي، لكنه اعتبر ذلك عمل استراتيجي لتحرير فرنسا، وحاول الهرب إلى شمال إفريقيا بعد نزول الحلفاء لكنه اعتقل ثم أطلق سراحه سنة 1945 م، أنظر، Gabriel Bonnet: La France et l'intolérance de la révolution à la fin de la IV^e république, éditeur Roblot, France, 1982.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 177.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

والأسرى المخل سبيلهم يروون قصص الحرب وكانت انتصارات ألمانيا تثير بعض الاعجاب¹، ووصلت هذه الدعاية إلى حد إقناع المعمرين الذين تعاطفوا مع حكومة فيشي، وظهرت صحف ذات توجه جديد في هذه الفترة وأشادت بالنظام الجديد الذي يمثله هتلر واستنكرت أعمال الديمقراطية الغربية².

وذكر السيد فرحات عباس أنّ 80% من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر كانوا موالين للحكومة فيشي وللألمان وكان همهم الوحيد هو الاحتفاظ بالجزائر تحت نفوذهم، وظهرت فيهم روح التمرد على حكومة باريس حتى أنّ المسؤولين آنذاك منعوا مقالاً من الظهور في إحدى الصحف جاء فيه "...لقد ارتكبت فرنسا أخطاء وعليها أن تدفع الثمن ولسنا على استعداد لدفعه بدلها..."³ فهم حريصين كل الحرص على التقرب من مصدر السلطة ومن مركز القرار كيف ما كان توجهه وحسب ما كانت أيديولوجيته فهم يهتمون دائماً بمصالحهم وسيادتهم على الجزائريين واخضاعهم في جميع مناحي الحياة دون الاهتمام بالولاء "الحضارة" فرنسا كما يتم الترويج له في السابق والحفاظ على شعاراتها الرنانة.

وحاولت حكومة فيشي في الجزائر التقرب من مصالي الحاج في نوفمبر 1940 ومارس 1941 بهدف إقناعه على التعاون معها وبشرط أن يتراجع عن المطالبة بالاستقلال، لكن مصالي رفض ذلك وهذا ما جعل حكومة فيشي تقدم على محاكمته يوم 28 مارس، 1941⁴ وأصدرت المحكمة العسكرية في حقه حكماً بـ 16 سنة سجنًا مع الأعمال الشاقة والنفي لمدة 20 سنة، وغرامة مالية ومصادرة أملاكه الخاصة وشملت هذه العقوبة حوالي ثلاثين مناضلاً من حزب الشعب كانوا معه في السجن وهذا ما جعل عناصر حزب الشعب يفقدون الأمل من دول المحور أو من الحلفاء وكان لزاماً عليهم الاعتماد على النفس لأجل الوصول إلى الأهداف المرجوة⁵.

وعن الحزب الشيوعي الذي لا يرى أي شعاع أمل في مستقبل الجزائر دون هزيمة الفاشية وأنّ جميع المسائل الأخرى ثانوية لحد الآن، كان تعداد الجزائريين المسلمين في هذا الرهان ضعيفة في قيادة الحزب الشيوعي في تلك

¹ - شارل روبيير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 147.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 178.

³ - Ferhat Abbas: La nuit coloniale, op cit, p 106.

⁴ - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 308.

⁵ - بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، ط2، مؤسسة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2012، ص 123.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

الفترة ولم يجعلهم في سياسته الأساسية والذي لا يعبر عنه بالقوة التي سيعرفها بعد¹، وخلال فترة حكم فيشي في الجزائر تم النج بمناضليه خاصة القادة منهم، ففي سنة 1940 يقول عمر أوزقان: "إنَّه لم يبق خارج الاعتقال سوى "العربي بوهالي" الذي تم توقيفه في شهر ماي من نفس السنة ولم يطلق سراحه إلا يوم 27 أبريل 1943 وذلك بعد ستة أشهر من نزول الحلفاء"، ولا شك أنَّ هذا ما دفع بالشيوعيين إلى العمل سرياً عن طريق الدعية ونشر الإعلانات وعقد الاجتماعات في أوساط العمال أو لدى المناضلين السابقين، وهذا ما جعلهم في العديد من الحالات عرضة للاعتقال والمساءلة بتهمة النشاط دون ترخيص أو إعادة العمل لحزب أو هيئة منحلّة قانونياً².

أما جماعة النخبة فقد مثلها فرحات عباس الذي أعاد التفكير مرة أخرى في فرنسا، خاصة خلال مشاركته في وقائع الحرب العالمية الثانية قبل سقوط فرنسا تحت هجمات الألمان وكيف كان يعامل الجندي الجزائري خلال تلك الفترة الحرجة التي راجعت فرنسا بعضاً من سياستها تجاه المستعمرات لكن الحقد الأبدي والاستعلاء والعنصرية لم تسمح لهم في المساواة حتى في أبسط الأمور وهذا ما جعل فرحات عباس يراجع تفكيره مرة أخرى وينظر بعين الأهلي الجزائري لا بعين البرجوازيين والموالين لفرنسا الطامعين في تحقيق مصالحهم الشخصية.

استغل هذه الظروف ليقدم مجموعة من الانشغالات التي يعاني منها الجزائريون إلى الماريشال بيتان³، وحاول إيصال رسالة إلى حكومة فيشي عن الوضع الذي آل إليه المجتمع الجزائري جراء سياسة الاستعمار القائمة على

¹ - هنري علاق: مذكرات جزائرية ذكريات الأمل والكفاح، ترجمة جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص 82.

² - Jaques Jurquet: La révolution algérienne et le parti communiste français, T3, édition Sedia, 2010, p 30.

³ - هنري فليب بيتان Henri Philippe Pétain (24 أبريل 1856-23 جويلية 1951) تخرج من مدرسة "سان سير" العسكرية عام 1878، قبل في مدرسة الحرب في عام 1888، أين عين في هذه المدرسة مساعدا للقائد فيما بين 1907-1914، وخلال الحرب العالمية الأولى كان يشغل قائدا للواء المشاة الرابع ثم رقي الى رتبة عميد في 31 أكتوبر 1914 ثم عين قائدا لمجموعة جيش الوسط سنة 1916 قلد رتبة ماريشال في 1918 وبعد نهاية الحرب استدعي للمغرب بمجاهدة الوضع العسكري أين شغل منصب المفتش العام للدفاع الجوي Inspecteur général de la défense =Aérienne في عام 1939 عين سفيراً بإسبانيا، ثم رئيس الدولة الفرنسية في فترة (1940-1944)، في منطقة فيشي بفرنسا، وأطلق على ذلك النظام بالدولة الفرنسية أين تم سحب كلمة جمهورية، واعتمد هذا النظام على مولاة الألمان، وبعد الحرب العالمية الثانية حكم عليه بالموت بتهمة الخيانة العظمى سنة 1945، لكن شارل ديغول استبدل الحكم إلى السجن مدى الحياة لغاية وفاته، أنظر، Stéphane Simonnet: le culte du maréchal, le mémorial de Caen,

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

الاحتقار والإقصاء والاضطهاد، فقد تحول الجزائري المسلم من مالك إلى مجرد عامل وتحول الفرنسي إلى رب عمل، وهم قدموا كأجانب إلى الجزائر للمساهمة في إذلال الجزائري فقدموا من مالطا - إيطاليا - إسبانيا - وتحولوا بين عشية وضحاها إلى ملاك كبار على حساب الجزائري المسلم الذي أصبح مجرد يد عاملة رخيصة صنع الأوروبيين على جهدهم ونشاطهم الرفاهية والرخاء¹.

كما أشار إلى العمال الجزائريين خاصة في قطاع الفلاحة وبالضبط في شعبة الكروم، أين توجد مزارع تشغل بصفة دائمة حوالي 300 و 400 عامل، يجنون حوالي خمسين ألف هكتولتر من النبيذ وإذا أعطينا سعر 250 فرنك للهكتولتر، فنجد مبلغ 12 مليون ونصف المليون فرنكاً ثمن المحصول السنوي، وفي عمالة وهران توجد 130 مزرعة كروم ذات مساحة تتجاوز 100 هكتار، وفي عمالة قسنطينة نستطيع أن نحصي حوالي خمسين يملكون وحدهم 200 ألف هكتار من أجاد الأراضي للقمح وإنَّ كبار المستوطنين يشكلون إقطاعية زراعية حقيقية، وتخضع جميع شؤون البلاد لصالحهم، إنَّها لا تشكل الطبقة المالكة فحسب، ولكنها تشكل أيضاً الطبقة المسيرة، إنَّها أوليغارشية وهي تبسط نفوذها بواسطة الصحافة والقروض الزراعية.

وندد بالوضع الذي مورس ومازال يمارس ضد الملاك الصغار من الأهالي الذين يخضعون للعقلة والاضطهاد من قبل جميع أجهزة الإدارة الفرنسية في الجزائر، ففي سطيف سنة 1935 تم بيع 35 ملكية صغيرة تقدر بمجموعة ب 1258 هكتار، وفي سنة 1936 وصل هذا العدد 555 هكتار وتعود لـ 13 أسرة.

إنَّ هذا الواقع هو الذي حوّل الأهالي الجزائري إلى مجرد بروليتارية تدفعها البطالة والحاجة إلى البحث عن عمل مقابل 8-12 فرنك في اليوم، ويتكدس الأهالي في المدن ويسكنون الأكواخ القصديرية وهذا ما يجعلهم عرضة للأوبئة وانتشار الآفات الاجتماعية في أوساط المجتمع الجزائري².

كما ركز فرحات عباس في مطالبه على النقاط التالية:

- إنشاء صندوق فلاح لمراقبة اللجان الفلاحية والحفاظ على الفلاح وأرضه.

BN, France, p 03. et Guy Pedroncini: Pétain la victoire perdue novembre 1918-juin 1940, V1, édition Perrin, Paris, 1995.

¹-فرحات عباس: المصدر السابق، ص 148.

²- المصدر نفسه، ص 150.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

-استعادة ملكية المؤسسات الكبرى وتسليم أراضيها إلى الفلاحين.

-تطوير التعليم الذي لا يمكن لأي إصلاح أن يكون جاداً دونه¹.

ومما يؤكد مضمون هذه الرسالة هي تلك التحولات العميقة في أسلوب نضال فرحات عباس الذي استطاع استيعاب التطورات الحاصلة والمتغيرات الجديدة الناجمة عن اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث أدى به ذلك إلى مراجعة ما كان يتبناه من مطالب الأمس متجاوزاً بذلك حدود المساواة إلى طرح القضية الجزائرية برؤية جديدة، كما ساهم الرد السليبي والغامض من الرسالة التي وجهها إلى نظام فيشي من اتمام تحوله المحوري من معارض لنظام فيشي الى تبني مطالب قريته من التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية، وقد وصف السيد محساس هذا التغيير الحاصل في سياسة فرحات عباس "إنَّ أهم تغيير يطرأ على الحركة السياسية الجزائرية هو ما قام به فرحات عباس وقد اعتبرته بعض الأوساط السياسية الفرنسية - تكاد تكون خيانة - بنية سيئة أكيدة في حين كانت هذه الأوساط نفسها قد اعترضت على سياسة الإدماج التي كان يعمل من أجلها فرحات عباس"².

ب-نزول الحلفاء:

لكن لم يستمر حكم فيشي طويلاً في الجزائر حيث تم إنزال الحلفاء في نوفمبر 1942 فكانت مرحلة تحول جذرية للوضع العام في الجزائر وفي شمال إفريقيا³، واتخذ الحاكم العام "بيروتون" Peyrouton بعض الإجراءات التي استفاد منها الشيوعيين، أما مناضلو حزب الشعب الجزائري فقد تم إطلاق سراحهم من السجون إلى الإقامة الجبرية بعيداً عن المدن الكبرى، وأطلق سراح مصالي الذي كان مسجوناً في "لامبيز" Lambèse عام 1943 إلى الإقامة الجبرية في بوغاري Boghari⁴.

وشهدت هذه الفترة نشاطاً كبيراً لعناصر الحركة الوطنية رغم الوضع الاجتماعي السيئ وظروف الحرب العالمية الثانية، فقام فرحات عباس بدور هام ومحوري سعى من خلاله إلى توحيد المطالب العامة وتنسيق الجهود بين جميع عناصر الحركة الوطنية الجزائرية المشكلة للساحة الوطنية من النواب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب

¹-فرحات عباس، المصدر نفسه، ص 150-153.

²-أحمد محساس: المصدر السابق، ص 191.

³-Jacques Cantier: op cit, p 358.

⁴-أحمد محساس: المصدر نفسه، ص 190.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

الشعب الجزائري وتوجت هذه الجهود بتحرير البيان الجزائري في 10 فيفري 1943، ولأجل تفعيل هذا التنسيق وإرساء أسسه على أرض الواقع قام السيد فرحات عباس بعدد من الزيارات الميدانية لعدة مناطق من الجزائر في شهر مارس 1944.¹

والهدف الأساسي من هذا النشاط المكرس من طرف فرحات عباس يتمثل في شرح أهداف البيان والتأكيد على خطورة البقاء تحت المشروع الاستعماري الفرنسي، ففي هذه الزيارات عقد اتصالات مع العديد من المكونات الفاعلة في المجتمع الجزائري بداية بالبشير الابراهيمي ومصالي الحاج مرورا على مختلف النوادي الإصلاحية والأفواج الكشفية، فكانت الغاية من هذا النشاط توحيد الرؤى وتنسيق الجهود لإنجاح مشروع أحباب البيان والحرية في عموم الجزائر.²

ومن بين العناصر التي أجمع عليها في البيان الجزائري النقاط التالية³:

-إدانة الاستعمار والقضاء عليه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة.

-تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة.

-منح الجزائر دستورا خاص يتضمن:

أ-حرية جميع السكان والمساواة دون تمييز جنسي ولا ديني.

ب-الغاء الاقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء لسواد الجماهير الفلاحية.

ج-الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية.

د-حرية الصحافة وحق الاجتماع.

¹-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص208.

²-عبد القادر جيلالي بلوفة: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية في عمالة وهران 1939-1945، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 98.

³-عامر رخيطة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 39-40.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

هـ-التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

د-حرية الدين لجميع السكان وتطبيق قوانين فصل الدين عن الدولة.

ووجه هذا البيان الذي لقي ترحيباً واسعاً في صفوف الحركة الوطنية إلى جميع الجهات التي يمكن لها إيجاد حل عادل للقضية الجزائرية، وساهمت هذه التأثيرات السياسية الداخلية والخارجية في تكوين وعي سياسي ووطني داخل صفوف العمال الجزائريين والذي سيتحول بعد ذلك إلى مطالب وطنية هامة تخص قضايا مصيرية من تاريخ الجزائر، كما استطاعت حركة أحباب البيان والحرية من الوصول إلى عناصر حزب الشعب الجزائري وضمهم إلى النسق الوطني والمطلبي خاصة في مثل هذا ظرف الذي عرف العديد من المتغيرات سواء على الساحة الداخلية أو الخارجية وهذا ما يقدمه الجدول التالي:¹

المناطق	عدد الخلايا	أعضاء حزب الشعب (نسبة مئوية)
منطقة الجزائر والقبائل	20	16.39%
قسنطينة والأوراس	80	65.57%
القطاع الوهراني	15	12.29%
الجنوب الجزائري	07	5.73%

وعرفت الحركة الوطنية نوعاً من الالتفاف والتضامن خاصة مع انعقاد المؤتمر الولائي لأحباب البيان والحرية في 22 ماي 1944 بقسنطينة، ولقيت هذه الوحدة نجاحاً كبيراً على مستوى الجماهير خاصة وأن عدد أعضائها أو المساندين لها تجاوز أو فاق 500.000 عضو، ومع تشكيل أكثر من 150 فرعاً لها على مستوى الجزائر، وأظهر هذا التوجه الجديد تعاطف العديد من التيارات التي وجدت فيه الملاذ الأمثل للتعبير عن برامجها وأهدافها وفق ما تقتضيه الظروف الراهنة، وظهر جلياً مدى التوجه الجديد للسياسة الوطنية حتى أنّ الحزب الشيوعي الذي كانت له سياسة خاصة قد وافق بدوره على مطالب أحباب البيان والحرية.²

وعملت حركة أحباب البيان والحرية على إيجاد آليات للاستثمار في هذا الجو الملائم لنشر الأفكار الوطنية سواء في صفوف العمال أو الجنود أو حتى النساء الجزائريات ودعمت هذه الأخيرة موقفها بجريدتين بارزتين هما:

¹-عبد القادر جيلالي بلوفة: المرجع السابق، ص 101.

²-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، 241.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

l'Action و l'égalité¹، وبدأت هذه الأخيرة بالصدور بتاريخ 15 سبتمبر 1944 تحت إدارة "عزيز كسوس" أين لعبت دوراً بارزاً في التعريف بأهداف حركة أحباب البيان والحرية كما ساهمت في توعية الرأي العام الجزائري، فرغم ظروف العمل الصعبة والسرية في النشر إلا أن معدل نشرها ارتفع من 15 ألف نسخة خلال الشهرين الأولين إلى 30 ألف نسخة بعد سنة من صدورها²، وقد عرفنا اقبالا رهيبا من طرف الجماهير خاصة في جانفي 1945. حيث عقد حزب أحباب البيان والحرية وطالب بإلغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب وجعل اللغة العربية لغة رسمية، كما طالب المؤتمرون إطلاق صراح مصالي الحاج وضرورة تكوين برلمان وحكومة جزائرية وعملوا على تعبئة الشعب الجزائري لتحقيق أهدافهم المرجوة³.

¹ - عامر رخيعة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 39-40.

² - عبد القادر جيلالي بلوفة: المرجع السابق، ص 96

³ - قريي سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، أطروحة دكتوراه، إشراف مناصرية يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، 2011/2010، ص 83.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: الواقع النقابي للعمال خلال الحرب العالمية الثانية

أ- بفرنسا:

عان العمال مع بداية الحرب من العديد من الصعاب والأزمات فقد دارت رحى الحرب حول جبهتين رئيسيتين وهما السلاح وجبهة المصنع وكان العمال وقود الحرب، حيث كانت حرب الإنتاج والاستغلال بدأت ثلاث سنوات قبل الموعد الرسمي للحرب وهو الأمر الذي لم نقف عليه خلال الحرب العالمية الأولى، وعملت فرنسا على استغلال مستعمراتها وعلى رأسها الجزائر فكانت تأخذ من المستعمرات حوالي مليون طن من الفحم ومليون طن من المعادن¹.

كما صدرت في هذه الفترة العديد من التشريعية والمراسيم التي مست قانون العمل الفرنسي سواء في مدة العمل أو في الأجور أو في التحكيم المنازعات، فمرسوم 01 سبتمبر 1939 يقر بنظام العمل كتالي: الأسبوع بـ 60 ساعة، الساعات الإضافية 40 ساعة، وأجور العمال تخصم منها 75% أما الفارق المقدر بـ 25% فيوجه إلى الصندوق الوطني للتضامن Fonds National de Solidarité كما يتم خصم 15% من أجور الرجال بين 18-49 سنة كضريبة وطنية².

أما عن الكونفدرالية العامة للشغل فقد بلغ تعداد المنخرطين فيها عشية الحرب العالمية إلى 4 ملايين عامل، لكن هذا الرقم تراجع تراجعاً محسوساً إلى أن وصل إلى 500.000 منخرط، حيث عرفت CGT في هذه الفترة اختلافات جوهرية حول المرجعية الفكرية والأيدولوجية أو الحزبية³، فبعد إمضاء معاهدة التحالف بين ألمانيا والاتحاد السوفياتي واجتياح القوات السوفياتية لبولندا في 18 سبتمبر 1939، صرّح أغلبية مكتب CGT أنه لا يمكن التعاون مع الأطراف التي لا تدين المعاهدة الألمانية السوفياتية وأكدت اللجنة الإدارية لـ CGT على اقضاء الشيوعيين منها⁴.

¹ -Jean Louis et Crémieuse Brillhac: Les Française de l'an 40, ouvriers et soldats, édition Gallimard, Paris, 1990, pp 03,11.

² -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...op cit, p 233.

³ -Jean-Louis Robert: « la modification du syndicalisme Français au creuset de la guerre », La institut française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992, p 10.

⁴ -Paul Ariès: « Adaptation aux temps nouveaux au Résurgence de tendances profondes le syndicats général du personnel des hospices civiles de Lyon de 1939 a 1944 », La institut

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

وعلى هذا الأساس انقسمت CGT حسب عدة معايير أبرزها الموافقة على المعاهدة الألمانية السوفياتية والانضمام إلى حكومة فيشي، وقد جسد قرار حل الكونفدراليات في 16 أوت 1940 فتم الطلاق النهائي بين التوجه المضاد للشيوعية النقابية والمشاركين في حكومة فيشي والقبول بوقف القتال والخضوع لألمانيا النازية¹. وقد انظم إلى تيار "ليون جوهر" CFTC والكونفدراليون سابقا وأسسوا لجان للبحث الاقتصادي والنقابي خاصة مع فرض القيود على النشاط النقابي خلال حكومة فيشي، ومن هذه الأخيرة انبثقت في 15 نوفمبر 1940 لجنة المقاومة، فشكلت اتحادات العمالات الغير معمول بها منذ 1940².

أما عن أوضاع العمال فكانت غير مستقرة ومضطربة منذ خريف 1940 إلى غاية 1944، حيث تعطلت العديد من المصانع وتم استغلال المساجين في العمل الشاق لصالح ألمانيا النازية، وقدرت الاحصائيات تعداد العمال في المصانع الحربية خلال جوان 1940 ب 1.750.000 عامل، كما تم تحويل أغلب العمال إلى ساحات القتال أو إلى مصانع التعدين والتحويل والصناعات الكيماوية والهندسة العسكرية، وطبقت فرنسا خلال حكومة فيشي سياسة العمل الاجباري S.T.O.

وعن المؤسسات التي استطاعت مواصلة نشاطها خلال حكومة فيشي فكانت متعاونة مع الألمان أين نجد أنّ معدل العمال ارتفع في شمال فرنسا إلى³:

التاريخ	تعداد العمال
مارس 1941	2.000
أوت 1942	4.000
جويلية 1943	7.000
جوان 1944	8.000

française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992, p 19.

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...Op cit , pp232- 233.

² - Ibid, p 233.

³ -Patrick Fridenson et Jean-Louis Robert: « les ouvrier dans la France de la second guerre mondial un bilan », La institut française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992, pp 120-121.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

وقد تدرت ساعات العمل خلال الحرب بـ 11 ساعة في اليوم و60 ساعة في الأسبوع في معظم المصانع ولم ينته هذا الاجراء إلا في 25 فيفري 1946، وقد وصل أسبوع العمل خلال حكومة فيشي إلى 72 ساعة عمل في الأسبوع بالنسبة للرجال و60 ساعة للنساء¹، لكن الإحصائيات الفرنسية قدرت أطول فترة لساعات العمل في الأسبوع خلال فترة الحرب بـ 46 ساعة، والجدول التالي يقدم لنا مدة العمل الرسمية في قطاعات مختلفة²:

القطاع / السنة	1939	1945
الصناعة الغذائية	39.6	42.7
صناعة الملابس	39.9	40.6
صناعة التعدين	41.7	44.8
النقل	40.2	45.7
الحفر ونقل التراب	40.9	46.8

أما عن نضال العمال في هذه الفترة الحرجة من تاريخ فرنسا فقد ظهر جلياً في سبتمبر 1942 (التاريخ الفعلي لتطبيق قانون العمل الإجمالي) وكان عبارة عن نشاط سري يتمحور في التقليل من الإنتاج - الغياب عن العمل بداعي المرض أو الجرح العمدي، وسجل هذا النشاط تراجعاً في الإنتاج في بعض المؤسسات، فعلى سبيل المثال مؤسسة "رونو" Renault تراجع إنتاجها بـ 40% خلال سنة 1942 مقارنة لما كانت عليه في 1939، كما تراجع الإنتاج في مناجم الحديد والفحم.

أما أهم إضراب بفرنسا فكان إضراب عمال المناجم في "بادوكاليه" وبلغت مدة الإضراب 12 يوماً وقدر تعداد المضربين بـ 65.000 عامل منجم بين ماي وجوان 1941، وإضراب عمال التعدين بمرسيليا في أبريل 1944 وبلغ عدد العمال المضربين 03 أيام³.

ب-الجزائر:

في خريف 1939 تم إبعاد المناضلين الشيوعيين من نقابات قسنطينة وعنابة، وكذلك الشرطة فرضت ضغط شديد على هؤلاء المناضلين، ففي ديسمبر 1939 أبعده الناشط النقابي الشيوعي Paul Estorges "بول

¹ -Patrick Fridenson et Jean-Louis Robert: Ibid, 142.

² -Bulletin de la statistique générale de la France, Janvier 1946, P.U.F, p 20.

³ -Patrick Fridenson et Jean-Louis Robert: Ibid, pp 142-143.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

استرجح" من مهامه ووضع تحت الرقابة، كما تم إيقاف العديد من النقابيين الشيوعيين في 10 ديسمبر 1939، وتم إعادة تنظيم اتحاد العمالات مع إبعاد الشيوعيين منها¹.

وإلى غاية هزيمة فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، أعادت الحركة النقابية لم شمله، ووضعت هدف أولي نصب عينها بفرنسا أو في المستعمرات وتوسعت طرق النضال لدى العمال خلال الحرب، وفي هذه الفترة رفعت الكونفدرالية العامة للشغل شعارات هامة تخص هذه المرحلة وهي "انتاج" "تنقية" "إعادة الإعمار".

وبعد حل الكونفدرالية العامة للشغل في أكتوبر 1940، قام التيار المقاوم أو ما يعرف بـ "الكونفدراليين سابقا" ولقي هذا الطرف المقاوم صراعا شديدا من التوجهات الشيوعية، لكن هذه الفترة لم تدم طويلا، فقد توحدت الكونفدرالية العامة للشغل في اتفاقيات Perreux في 17 أبريل 1943، واندجوا في المجلس الوطني للمقاومة².

بعد زوال نظام فيشي في الجزائر والتي عرفت ظهور النقابة المتعاونة تحت عناية نظام بيتان، وبعد إعادة الاعتبار للحركة العمالية الفرنسية قامت هذه الأخيرة بدور جبار لحصول فرنسا على حريتها، وسجلت الكونفدرالية العامة للشغل بداية من 1943 ارتفاعا رهيبا في تعداد المنخرطين.

ففي عمالة وهران انخفض تعداد المنخرطين عشية الحرب العالمية الثانية في صفوف اتحاد العمالة من 25.000 إلى 15.000 مناضل في جويلية 1943 وهذا سببه إعادة احياء نقابة سرية في سبتمبر 1941 خارج إطار النقابة الخاضعة لنظام فيشي، وهذا ما سمح للعمال بالمشاركة في إنزال الحلفاء في الجزائر في نوفمبر 1942.

وبداية من المؤتمر الأول المنعقد في أكتوبر 1943، عين الشيوعي Elie Angonin "إلي أنقونين" لتسيير اتحاد عمالة وهران الذي أبعده في 1939، وبعد العديد من الاجتماعات واللقاءات تم خلق اتحاد الصيادين وعمال المناجم، كما عملوا على إعطاء دفعة قوية للعمل النقابي وفق الشعارات التي حددتها الكونفدرالية العامة للشغل سابقا³، خاصة في ظل الخسائر التي لحقت بفرنسا والتي قدرت بـ⁴:

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...op cit, p 235.

² - Ibid, pp 254-255.

³ - Ibid, pp 254-255.

⁴ -عامر رخيعة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، المرجع السابق، الجزائر، ص 28.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

- تدمير 42.000 منزل.

- تدمير 3.100 جسر للسكة الحديدية.

- تدمير 600 جسر للطرق المدنية.

كما جاءت زيارة ديغول إلى الجزائر ليطمئن جميع الأطراف من العمال والسياسيين وكل فئات المجتمع المدني بقسنطينة يوم 12 ديسمبر 1943 ليؤكد على مسعى السلطة الاستعمارية في وضع مشاريع اصلاحية لصالح الجزائريين، إذ أشار ديغول الى امكانية رفع نسب تمثيل الجزائريين في مختلف المجالس المحلية وحصولهم على حقوق المواطنة الكاملة وعلى مناصب ووظائف، وعن العمال فقد نظمت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني CFLN ندوة في برازايل من 30 جانفي الى 08 فيفري 1944 وذلك من أجل ترقية الأفارقة نحو المناصب والوظائف والمسؤوليات¹.

وكانت الظروف متغيرة كذلك بالنسبة لاتحاد عمالة قسنطينة فلم يكن يخص إلا بضعة مئات من المنخرطين خلال فترة حكم فيشي في الجزائر، وارتفع هذا الرقم إلى أن وصل إلى 50.000 منخرط في جوان 1945، وما أفلق الشرطة الفرنسية هو انخراط بعض مناضلي حزب الشعب المنحل والحزب الشيوعي الجزائري في صفوف الكونفدرالية العامة للشغل واتهامهم بنشر دعاية استقلال الجزائر في صفوف المناضلين من العمال.

وفي مؤتمر 06 جوان 1943 اتحاد عمالة الجزائر سوى الوضعية اتجه قدماء المتعاملين مع نظام فيشي وتم اعادة تشكيل لجنة تنفيذية مكونة من 38 عضو، ونجد من بين البارزين الأسماء التالية²:

- Mohamed Marouf "محمد معروف"

- Pierre Fayet "بيار فيات" /مكلفين بالعمال الجزائريين.

- Roger Rouzeau "روجر روسو" /عمال PTT

- Gabriel Palacios "قبريال بالسيوس" / قطاع البناء

¹ - عبد القادر جلاي بلوفة: المرجع السابق، ص ص 261-262.

² - Nora Benallègue-Chaouia : Algérie mouvement ouvrier ..., op cit, p 254.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

- Xavier Rochisani "كسافي روشيسني" / عمال السكك الحديدية

- André Crespo "أندري كريسبو" / عمال التعدين

وتجاوز تعداد المنخرطين فيه حسب ما يشير الجدول التالي¹:

السنة	جويلية 1943	جوان 1945
تعداد المنخرطين	27.000	92.000

وهي إحصائيات تستثني قطاع الفلاحة

أما عن اهتمام الكونفدرالية العامة للشغل في هذه الفترة الحرجة من تاريخ فرنسا فقد كان على الشعارات السابقة الذكر، لكنها أولت اهتماما بارتفاع الأسعار المبالغ فيها خاصة في السوق السوداء وهذا يدل على تراجع دور الرقابة وتدخل بعض اللوبيات التي تسعى إلى الربح السريع دون الإهتمام بوضع العمال والفقراء والطبقات الكادحة من المجتمع، وفي المقابل بقيت أجور العمال والمزارعين ثابتة.

وفي الكثير من الأحيان فإنَّ أجور العمال الجزائريين في مصانع السردين Sardines في "بوهارون" Bou Haroun في الجزائر لا تتجاوز 7 فرنك لليوم، أما الغسالات والمحففات من الجزائريات فلا يصلن إلى هذا الأجر، زيادة على سوء التغذية في صفوف الجزائريين المسلمين من العمال وغيرهم، فالجزائري يحصل على كمية أقل من الأوروبي².

وقد طالب في هذه الفترة عمال الورشات والأشغال العمومية برفع الأجور خاصة مع تدني القدرة الشرائية وارتفاع الجنوني للأسعار، وطالبت النقابة المهنية للمقاولين والأشغال العمومية بالتعقل في رفع أجور عمال القطاع، والحرص على الحد الأدنى من هامش ربح المقاولين والحفاظ على مصالح أرباب العمل والعمال على حد سواء³.

لكن الشيوعيين المسيطرين على الحركة النقابية بعد نزول الحلفاء في الجزائر وضعوا بين أعينهم نقاط أساسية تخص مستقبل فرنسا في ظل حربها ضد النازية والفاشية أما العمال فقد دفعوا ضريبة الحرب غالبا بسبب الجهد الشديد لدفع الجهد الحربي الفرنسي خاصة في مجال المناجم والنقل، أين تعرض عمال ميناء الجزائر للعديد من

¹ - Nora Benallègue-Chaouia : Algérie mouvement ouvrier ..., op cit, p 254.

² - Ibid, p 256.

³ -Les Travaux nord -africains, Organe des travaux publics et particuliers en Algérie en Tunisie et au Maroc, Bâtiment travaux publics architecteurs, 26/11/1942.

الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية

الحوادث المميت بسبب العمل المضني وارتفاع معدل ساعات العمل في الأسبوع¹، فقد مات 10 عمال جزائريين بين جانفي - جويلية 1943²

¹-Bulletin de la statistique général de la France, Janvier 1946, P.U.F, p 20.

² -Nora Benallègue-Chaouia : Algérie mouvement ouvrier ..., op cit, p 257.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

المبحث الأول: مجازر 08 ماي 1945 وموقف الحزب الشيوعي الفرنسي

المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: تحديات الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 – 1953

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

كان لنهاية الحرب العالمية الثانية تداعيات مباشرة أو غير مباشرة على جميع مكونات "المجتمع العالمي"، وبدرجة أولى على العمال باعتبارهم عصب هذا المجتمع والركيزة الأساسية التي تحركه، فوقف عمال المستعمرات بالدرجة الأولى على مدى هشاشة العلاقات الدولية وعدم مصداقية الوعود التي قدمتها الدول الاستعمارية لمستعمراتها، فالرغم النضال الذي قدمه العمال الجزائريون خلال الحرب العالمية الثانية سواء كجنود في ساحات المعارك أو كعمال في مصانع السلاح والذخيرة؛ فذلك كله لم يشفع لهم أمام الاستعمار الفرنسي الذي رفض أي تفاوض معهم بل قابلهم بمجازر ماي 1945، التي كانت نقطة مفصلية وهامة في تاريخ الجزائر المعاصر التي لا يمكن المرور عليها دون الوقوف على أثرها من قريب أو بعيد على المسار النضالي والمطلبي للحركة العمالية في الجزائر، وكيف أثرت هذه المجازر على أيديولوجية النضال العمالي.

المبحث الأول: مجازر 08 ماي 1945 وموقف الحزب الشيوعي الفرنسي

لقد كانت بدايتها عبارة عن مظاهرات عبر فيها العمال الجزائريون عن سخطهم من السياسة الفرنسية الحقيرة في الجزائر والقائمة على أساس التمييز العنصري بين الجزائريين المسلمين والأوروبيين في جميع مناحي الحياة، وتفجرت هذه الأخيرة في شهر ماي 1945 وأدى ذلك إلى انسحاب العمال الجزائريين من التنظيمات النقابية الفرنسية، وحولت هذه الظروف مجرى الصراع من مسألة تحسين ظروف العمال إلى صراع من أجل الوجود وتحول إلى شبه عمل سياسي يرى ضرورة إعادة النظر في الاستعمار من حيث الشكل والمضمون¹.

I-أسباب عامة لهذه المظاهرات:

كانت لهذه المظاهرات خلفيات وأسباب عديدة ومختلفة منها ما هي واقعية ومنها ما كانت داخلية ضمن الاستراتيجية الاستعمارية الهادفة إلى التعويض عن خسارتها أمام الألمان دون مقاومة تذكر وإعادة الإعتبار لجيشها أمام الجزائريين المسلمين العزل الذين مات العديد منهم دفاعاً عن حرية فرنسا ويمكن أن نلخص أسباب هذه المجازر في النقاط التالية:

¹- إدريس بولكعبيات: الحركة النقابية بين عشرين...، المرجع السابق، ص 151.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي عاشها الجزائريون خلال الحرب العالمية الثانية، وما انجر عنها من بؤس وحرمان حيث تذكر العديد من الدراسات أن الجزائريين كانوا يقتاتون على جذور النباتات لشدة انعدام موارد الرزق في الجزائر وأكثرها شدة جفاف 1945 وتراجع المحاصيل الزراعية بنسب هامة.

-الانقسام النقابي والسياسي عقب انهزام فرنسا أمام ألمانيا، وتشكلت في فرنسا حكومة ملتزمة بالهدنة مع الألمان والملفت للنظر في تشكيل تلك الحكومة أنّها تضم قادة الجيوش الفرنسية المنهزمة ويأسها الماريشال بيتان، وهذا ما دفع ديغول إلى طلب المساعدة من إنجلترا ودعوة كل المهندسين والعمال والاختصاصيين للحفاظ على شعلة المقاومة بفرنسا.

-حالة الاضطراب والارتباب التي عرفتها الحكومة الفرنسية التي كانت تجمع الشيوعيين والاشتراكيين والجمهوريين الشعبيين التي سرعان ما تداعت أركانها نتيجة التصادم بين أطرافها.

-انتشار الروح التحررية في أوساط الشعوب المستعمرة الفرنسية والتي صارت تطالب بحقوقها في تقرير المصير، وهو ما جعل الطبقة السياسية الفرنسية من اليمين أو اليسار على حد سواء شاهدة على زوال الإمبراطورية الفرنسية وهو ما لم يكن مقبولاً من جل الاتجاهات وهذا ما شجع السلطة الاستعمارية في الجزائر على استعمال القوة لمواصلتها الجائرة في إهانة وإذلال الشعب الجزائري ومواصلة سياسة سلب القوة العمالية الجزائرية من جميع حقوقها المشروعة وجعلهم طاقة زهيدة مسخرة لإعادة بناء فرنسا وإعمارها من مخلفات وآثار الحرب العالمية الثانية¹.

-الوعي والحس الوطني الذي انتشر في أوساط المجتمع الجزائري خاصة مع وقوف الجزائريين على أحداث هامة غيرت مسار البشرية قاطبة فكيف لا يكون وقعها شديداً على الجزائريين الذين عانوا الأمرين من البؤس والحرمان وجميع أشكال الظلم، وكانت للدعاية الألمانية الأثر البارز خاصة مع هزيمتهم للفرنسيين وإذلالهم أمام الشعوب المستعمرة التي كانت تعاني من ويلاتهم الشيء الكثير².

¹-عامر رخييلة: المرجع السابق، ص ص 26-27.

²-السبتي بن شعبان: الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954، مذكرة ماجستير، إشراف د. عبد الرحيم سكفالي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010، ص 63.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 - 1953

- اتخذ الإدارة الاستعمارية إجراءات قمعية قاسية مع بداية بوادر الحرب العالمية الثانية ضد جميع أشكال الحركة الوطنية خاصة أعضاء حزب الشعب المنحل، حيث عمدت إلى إصدار قرار في 26 أوت 1939 القاضي بمنع جرائد حزب الشعب والحزب الشيوعي وقامت السلطة الفرنسية في أول أكتوبر 1939 بتفتيش بيوت مناضلي حزب الشعب وتم اعتقال العديد من الشخصيات الوطنية الجزائرية ووضع العديد منهم تحت الإقامة الجبرية وهذا الضغط الشديد على الحريات في الجزائر ولّد نشاط ذو فعالية أكثر وبطرق مختلفة¹.

- الجو المشحون بين المعمرين والأهالي خاصة مع النضج السياسي والوعي الوطني الذي وصل إليه المسلمون والذي مشى حتى إلى الأرياف والمداشر والقرى، وهذا راجع لا شك في ذلك إلى نشاط حزب الشعب الجزائري المنحل وتحول العديد من الوطنيين إلى حركة أحباب البيان والحرية، لا سيما في السنوات الأولى التي سبقت الأحداث أي منذ نزول الحلفاء بالجزائر سنة 1942، كما استغلوا الظروف الصعبة التي يعاني منها الجزائريون من مجاعة وفقر وبطالة فكان تحريض الجزائريين ضد كل أشكال الظلم والاضطهاد والتمييز في أبسط الأمور².

أما عن الإدارة الاستعمارية في الجزائر فقد أرجعت هذه المظاهرات إلى اكتشافها مؤامرة هدفها الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ولا شك أنّها عمل دعائي لتغطية الحقائق عن الرأي الدولي ومحاولة إيجاد مبرر لمجازرها المرتكبة في الجزائر³.

II- انطلاق المظاهرات:

لقد كان الفاتح من ماي 1945 مناسبة سانحة لمشاركة الجزائريين في الاحتفالات والمظاهرات التي عرفتها مختلف مدن الجزائر، حيث شارك في سطيف حوالي 3000 متظاهر جزائري، وفي قلمة نظمت لجنة أحباب البيان والحرية المظاهرات عبر مختلف شوارع المدينة والأمر نفسه في بجاية ووهران والجزائر أين شكلت ثلاث مواكب انضمت إلى التجمع الذي نظّمته الكونفدرالية العامة للشغل أمام البريد المركزي، وانتهت بحدوث اصطدام

¹- عامر رخيطة: المرجع السابق، ص 31.

²- زبير رشيد: "انتفاضة ماي 1945 هل كانت من تدبير حزب الشعب الجزائري أم مؤامرة كولونيالية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13 جانفي 2015، جامعة الشلف، الجزائر، ص 101.

³ -Robert Aron: les origines de la guerre d'Alger, op cit, p 108.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

المتظاهرين بالشرطة التي قمعتهم بمنتهى القسوة وكانت النتيجة 11 قتيلاً وعشرات الجرحى من الجانب الجزائري ومقتل شرطي وعلى إثر ذلك تم اعتقال مسؤولي حزب الشعب الجزائري¹.

وفي بجاية انظم حوالي 2000 مسلم إلى الموكب النقابي الذي تظاهر بمناسبة الفاتح من شهر ماي، كما تظاهر مناضلون نقاييون خلال لقاء نضمه الاتحاد المحلي لـ CGT و هتفوا بشعارات أهمها "حرروا مصالي الحاج"، أما بسطيف فقد واكب أول ماي السوق الأسبوعي وتشكل الموكب من حوالي 5 آلاف مسلم نظموا مظاهرة منفصلة عن تلك التي نظمتها الكونفدرالية العامة للشغل لكن المظاهرة جرت بسلام وهذا ما جاء في تقرير الشرطة وزاد هذا الوعي الوطني لدى الجزائريين من توتر الكولون والإدارة على حد سواء².

III-موقف الحزب الشيوعي من المجازر:

لم يتردد الحزب الشيوعي الفرنسي لحظة واحدة في التشهير بحزب الشعب الجزائري اثر حوادث ماي 1945 ففي صحيفة "ليبرتي" الصادرة في 17 ماي 1945 نقرأ نداء وجهته مندوبية الحزب الشيوعي الفرنسي بشمال إفريقيا يحث المسؤولين على تنفيذ الاعدام رميا بالرصاص في حق مدبري التمرد والمأجورين ورؤوس الفتنة، واعتبروا أن المدبرين الحقيقيين الذين يقفون وراء الأحداث إنما هم قادة حزب الشعب الجزائري أمثال مصالي الحاج وغيره من الجواسيس والوشاة المذنبين بين صفوف التنظيم والذين يزعمون أنهم وطنيون والحال أنهم كانوا لم يحركوا ساكناً حين كانت فرنسا تحت الشيوعيين.

أما عن الحزب الشيوعي الجزائري فقد أصدر تصريحاً منذ اليوم الثامن من شهر ماي يشترط فيه أن تتم معاقبة المشاغبون والقتلة وفق ما تقتضيه القوانين السارية³، واعتبر "عمر أوزقان" أن ما حدث في 8 ماي

¹-يمينة مجاهد: "الهمجية الاستعمارية في مجازر ماي 1945 من خلال الكتابات الفرنسية (جان لوي بلانش نموذجاً)"، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، تصدر عن مخبر الدراسات المغاربية للنخب وبناء الدولة الوطنية، العدد 04، ديسمبر 2015، جامعة وهران 1، الجزائر، ص 124.

²-رضوان عينايتا: المرجع السابق، ص ص 51-53.

³-بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص ص 157-158.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

1945 كان نتيجة لمؤامرة فاشية عملت على نشر الفوضى والشغب في الجزائر ولا تعبر عن مطالب وطنية مشروعة لشعب رفض الذل والهوان¹.

ومن بين ما كتب أثناء القمع الوحشي لانتفاضة منطقة قسنطينة سنة 1945 ما جاء في يومية "لومانتى" 12 ماي بقلم "ليون فييكس" الذي صرح "ليس أعظم دلالة أن تكون الأدوات الإجرامية الأكبر هي حزب الشعب الجزائري وقادته أمثال مصالي الحاج وعملائه الذين لم يتلقوا ولم يفعلوا شيئا أثناء الاحتلال النازي واليوم يطالبون بالاستقلال، فالمطلوب الآن أن تسلط ودون شفقة أقصى العقوبات على منظمي الإضرابات في الجزائر"².

واعتبر النائب الشيوعي³ Etienne Fajon "إيتيان فاجون" أن مجازر قالة وخرابة جزء من المشروع الفاشي فهي نتيجة حتمية للدعاية الألمانية والإسبانية والإيطالية التي جعلت لنفسها مكاناً في الجزائر.

غير أن النائب Raymond Blanc "رايموند بلانك" الذي كان أكثر واقعية فاعتبر العشرة أيام الأولى من ماي 1945 أحداث دموية في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحتفل بسقوط النازية وانتصار الحلفاء وصرح أن عدد الضحايا بالآلاف من الأهالي والمئات من الفرنسيين، واعتبر أن المسألة الجزائرية لم تعد قضية شمال إفريقيا أو فرنسا الميتروبول إنّه مشكل عالمي، وعبر هذا النائب بصراحة عن الوضع الكارثي الذي عرفته الجزائر قبل ماي 1945 وخاصة مع غياب النسيج الصناعي الذي يوفر مناصب عمل قارة لمختلف أطياف وشرائح المجتمع الجزائري، كما أشار إلى تأزم الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفلاح الجزائري بسبب سياسة استغلال ومصادرة المساحات الزراعية الكبرى أين انتقلت جميع ملكياتها إلى المستثمرين الكبار وفي المقابل الكولون الصغار والأهالي هم مجرد تحولوا إلى مجرد بروليتاريا كادحة دفعتها هذه الظروف السابقة إلى رفض جميع أشكال الاستغلال والتي خلقت ظروف اجتماعية مزرية للفئات المهشة من المجتمع وهذا ما جعل الجزائر تنور ضد الجاعة والأمراض⁴.

¹ -Amar Ouzegane: « Notes sur la situation politique en Algérie », Cahiers du communiste, Revue mensuelle publiée par le comité central du partie communiste Française, N° 01, Janvier 1946, Paris, p 75.

² -دانيال قيران: عندما تنور الجزائر، ترجمة العيد دوان، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص 84.

³ -نائب شيوعي (ولد في 11 سبتمبر 1906-توفي 04 ديسمبر 1906). للمزيد أنظر: Base de données des députés Française depuis 1789, www2.assemblee-nationale.fr

⁴ -Journal officiel de la république française, débats l'assemblée consultative Provisoire, N°57, Jeudi 12Juillet 1945.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

وقد أثبت التدخل القوي للإدارة الاستعمارية ومواجهة المتظاهرين الجزائريين في ماي 1945 على مدى تمسك هذه الأخيرة في الإبقاء على الوضع الاستعماري القائم في الجزائر، ومن أجل ذلك بادرت إلى إعادة ترتيب أمورها بالشروع في إصلاحات عامة لم تنل رض الجزائريين إذ لم تكن في مستوى مشاركتهم في الحرب العالمية، لكن ولتفادي السخط الشعبي العام لجأت الإدارة الاستعمارية كعادتها إلى ذر الرماد في العيون من خلال مجموعة من الإصلاحات التي تسهل عيش المواطن وأبرزها:

-تأسيس لجان محاربة الغش والسوق السوداء.

-تكوين لجان يقظة اقتصادية في 31 مارس 1945 وأعطيت توجيهات بعدم إثارة البطالين إلا أنّ هذه الإجراءات لم تغير من الوضع شيئاً¹.

¹ - Journal officiel de la république française, débats l'assemblée consultative Provisoire, N°57, Jeudi 12Juillet 1945.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية

أ-النزوح الريفي الى المدن:

لقد عرفت ظاهرة النزوح الريفي إلى المدن نشاطاً كبيراً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتصل إلى قمته عشية الثورة التحريرية المباركة، ووصل عدد المهاجرين الجزائريين نحو المدن في هذا التاريخ إلى حوالي مليون شخص، وهم يمثلون طبقة المحرومين والبائسين وستتواصل هذه العملية إلى غاية الثورة، وقد سببت هذه الهجرة العمالية إلى المدن تخوف الكولون من تزايد تعداد السكان المسلمين في المدن الفرنسية التي كانت حكراً على الأوروبيين ومنع الجزائريين من ارتيادها أو الإقامة فيها¹.

وعمد الكولون إلى القيام بسياسة الضغط على العمال والفلاحين المسلمين لإجبارهم على ترك مكان عملهم وإن تماطلوا في ذلك يتم طردهم بصفة نهائية، وقد شعر الوافدون الجدد إلى المدن باللامساواة والظلم ووقفوا على مدى حياة الرفاهية لدى الأوروبيين وهذا ما جعل حدة الشقاق الموجود منذ مدة بين الطائفتين الأوروبية والمسلمة تترسخ أكثر لقرب المسافة بين الطرفين عكس الريف الذي يقل فيه تعداد الكولون².

ويعود السبب الرئيسي للهجرة إلى المدن هو البطالة والنمو الديموغرافي الذي دفع بالبروليتاريا إلى البحث عن منصب عمل في الورشات أو في الموانئ وحتى في المزارع القريبة من المدن، رغم أن هذه المدن في غالب الأحيان لا توفر للوافدين الجدد لا السكن ولا حتى العمل إلا أن الهجرة باتجاه المدن بقيت مستمرة بالرغم من أن فرص العمل كانت شبه منعدمة³.

أما عن المناطق المصدرة لليد العاملة إلى المناطق الحضرية بالجزائر العاصمة فقدم لنا "أندري لوكورتوا" بعض المناطق الهامة التي عرفت نزوحاً كبيراً لليد العاملة وهي كالتالي⁴:

¹ -Vatin-jean Claude: L'Algérie politiques histoire et société ... ,Op cit, p 290.

² -معاوية سعيدوني: "أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر جذورها واقعها آفاقها"، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة فصلية محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، العدد 16، المجلد الرابع، ربيع 2016، الدوحة، قطر، ص ص 16-17.

³ -A.Ben Achhou: Formation du sous développement en ..., Op cit, p360.

⁴ -أندري لوكورتوا: جزائر الخمسينيات -شهادة قس-، تر بوزيده لزهاري، لبت للنشر، الجزائر، 2012، ص 104.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

-بوسعادة، الخلفة: 50 %

- بويرة، سيدي عيش: 25%

-تابلاط: 10%

-منطقة القبائل: 10 %

- الجزائر العاصمة: 5 %

وأمام هذا الفشل أصبح النازحون يعيشون أوضاعاً مادية سيئة للغاية خاصة وأنّ هذه الطبقة البائسة لم تجد أمامها إلا بعض الأشغال إن صح التعبير، لا تكاد تلبّي حاجيات الفرد الأساسية، واتجه معظم البطالين من النازحين إلى ممارسة بعض الأعمال الوضيعة في الأسواق ومحطات المسافرين أو بيع الجرائد وتلميع الأحذية¹ أو شراء بعض الكيلوغرامات من الموز والتفاح من السوق بأجر زهيد ثم يعيدون بيعها كما اتجهوا إلى بيع علب السحائر، وكانت الغالبية العظمى منهم يمارس هذا النشاط في الأحياء الأوروبية ورغم كل الخدمات التي قدمها الجزائريون للفرنسيين ولشعاراتهم الرنانة من المساواة والحضارة إلا أنّ هؤلاء العمال تم ابقاؤهم خارج المجتمع الحديث وخارج نسقه الاقتصادي العام².

وهكذا أتاحت للجزائريين المسلمين الأعمال المتروكة والقدرة والتي لا يفكر الأوروبي في القيام بها، وتم إهمال البروليتاريا الجزائرية من جميع برامج التكوين أو التعليم وهو الأمر الذي قلص من حظوظهم في الاندماج الاجتماعي و"الحضاري" وأصبحت الأحياء الشعبية التي يقطنها المسلمون تعرف ازدهاراً متواصلاً بالوافدين الجدد، لكن لا يجب علينا الحكم بهذا على كل المدن الجزائرية بل هناك العديد من المعمرين الذين حاولوا استغلال هؤلاء البطالين لصالحهم ففي مدينة سكيكدة مثلاً تم توفير مناصب عمل لهؤلاء البؤساء بمبالغ جد زهيدة مقارنة

¹-حورية مايا بن فضة: الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان 1948-1951، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص ص 142-143.

²-العربي ايشبودن: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة جناح مسعود، مراجعة حاج مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 349.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

مع نظرائهم الفرنسيين وتم استغلالهم لحاجاتهم وخلق رؤوس أموال معتبرة على عاتق العمال وفي المقابل لا يحصل العمال على أي مزية من مزايا العمال الأوروبيين¹.

ب-مشكل السكن بالنسبة للعمال:

لم يجد الكادحون الجدد سوى الأنفاق والأكواخ ليسكنوا فيها، كما شرعوا في بناء البيوت القصديرية وهذا ما زاد من احتقارهم من طرف الأوروبيين، خاصة مع قيام العديد من العمال بنقل عائلاتهم إلى المدن عسى أن يظفر بمنصب عمل قار أو أن يحسن من أوضاع عائلته، وأمام هذه الظروف اصطفت النساء والعجائز والأطفال وهم جائعون ينتظرون الطعام ولوقت طويل، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الفرنسي "دانيال قيران" في سهول متيحة شاهدت الجزائريين يقومون بأشغالهم الزراعية ... ثم يلتحقون بعد نهاية العمل ببيوت قصديرية بائسة تشبه كثيراً وضع المغرب الأقصى، لقد خلعت نفسي في مدينة كاليفورنيا وسط العمال المؤقتين و البائسين².

وتشير الدراسات إلى أنّ عدد سكان الجزائر العاصمة في هذه الفترة يصل إلى حدود 346.000 ساكن، ومنهم 181.000 أوروبي و 165.000 مسلم، ومنه يمكن أن نستنتج أن مسلماً واحداً من أربعة أشخاص يعيش في حي قصديري، وتتميز هذه الأحياء بغياب شروط النظافة والشروط الصحية وهذا ما يجعل الحي القصديري مكاناً مناسباً لانتشار جميع الأمراض المعدية التي تظهر في مثل هذه الظروف خاصة لدى الأطفال الذين أنهكهم الكساح والحمى حتى لا يكادون يقفون على أرجلهم، وتكون هذه الأحياء عبارة عن جحيم بكل المعايير فهي باردة في الشتاء وشديدة الحرارة في الصيف³.

ج-تدني وضعية العمال:

إنّ الترسانة الجديدة من القوانين والمراسيم التي صدرت خلال فترة 1945-1947 لا سيما القانون الزراعي الذي أورده ديغول بعنوان "إصلاحات هامة" كان من نتائجه الثراء الفاحش للمعمرين والبؤس والفقر المدقع للفلاحين الجزائريين البسطاء، أين بلغت هذه الإجراءات أوجها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال

¹-توفيق صالح: المجتمع وال عمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف فاطمة الزهراء قشي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009، ص 205.

²- محمد قريشي: المرجع السابق، ص 156.

³-أندري لوكورتوا: المصدر السابق، ص ص 97، 98، 101.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

القوانين الرجعية، حيث زادت هذه الأخيرة من شرهة الكولون ونهبهم على مساحات زراعية معتبرة من الأراضي الخاصة بإنتاج الحبوب خاصة في الغرب الجزائري كمنطقة "السرسو"، وعلى العموم يمكن تلخيص وضعية عمال القطاع الفلاحي في النقاط التالية¹:

-ارتفاع تعداد البطالين من الفلاحين والملاك الجزائريين نتيجة لمواصلة سياسة مصادرة الأراضي، حيث ارتفع عدد الذين لا يملكون أراضي سنة 1946 إلى حوالي مليون ونصف وهم أجراء لدى الكولون أو يمارسون نشاطهم كخماسين ويعملون بأجر زهيد مقابل أكثر من 14 ساعة.

-انخفاض الدخل الفردي وانعكاس ذلك على المستوى المعيشي للفلاح، وعدد كبير من العمال الزراعيين يزيد عن نصف مليون هم عمال موسميون يشتغلون ثلاثة أشهر في السنة على أحسن الأحوال وهم لا يتمتعون بالحقوق الاجتماعية مثلهم مثل العمال الأوروبيين، وقد عرفت اليد العاملة الأهلية تضخماً مستمراً وقد اتجه الكثير منهم إلى المدن وهناك من يعمل في مواسم الحصاد وإنَّ الراتب يتراوح بين 250-300 فرنك، وهذا دون تمتع العمال الموسميون بأي امتيازات اجتماعية ولا منح عائلية ولا تعويضات عن البطالة ولا حماية ضد حوادث العمل، ويعاني العمال في القطاع الفلاحي من غياب أي تأطير نقابي يساهم في التخفيف من حدة البرجوازية التي عملت على استبعاد العمال، وضربة جميع المراسيم والقوانين الاجتماعية عرض الحائط، مع تساهل الإدارة في تطبيق دور الرقابة والالتزام بتطبيق القانون على أصحاب المستثمرات والمزارع خاصة عندما يتعلق الأمر بالعمال الجزائريين المسلمين، فكان التعسف في حق العمال الجزائريين مألوفاً، فعلى سبيل المثال كانت ورقة الأجر تذكر مبلغاً أعلى من المبلغ المستلم فعلاً، أو مسؤول ورشة أو مزرعة يشغل عاملاً يدوياً شريطة أن يتخلى له عن جزء من أول أجر يتقاضاه².

وهذا الوضع السيئ لم يكن خاصاً بعمال القطاع الفلاحي وإنما شمل كل أصناف العمال الجزائريين المسلمين، فمبدأ الأجر نفسه للعمل نفسه يطبق وفق التمييز العنصري بين الجزائري المسلم والكولون، فالعمال الأوروبيين وحدهم هم الذين يتقاضون أجراً مساوي لأجر الموظفين في باريس دون غيرهم.

¹-سعد طاعة: "البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1930-1954"، مجلة المصادر، مجلة سداسية، العدد 17، السداسي 1، الجزائر، 2008، ص ص 65-66.

²-أندري لوكورتوا: المصدر السابق، ص 132.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

أما بخصوص الضمان الاجتماعي خارج قطاع الفلاحة فهم كذلك يلاقون تحديات عديدة للحصول عليه وعلى المنحة، وهذا راجع إلى أنّ أغلب العمال لا يعملون الستة أشهر المتتالية الضرورية للاستفادة من المنحة وزيادة على ذلك يطالبون بالدفتر العائلي وهو أمر يبدو عادياً بالنسبة للأوروبيين أما الجزائري فذلك يطرح مشاكل عديدة خاصة مع البيروقراطية التي تعرفها مصالح الحالة المدنية في تلك الفترة، وأمام كل هذه الصعوبات يفرض على العمال الجزائريين دفع اشتراكات الضمان الاجتماعي المقدرة بـ 3.25 % والتي لا يحصلون منها على حقوقهم الأساسية¹، والجدول التالي يمثل جدول المنح المدفوعة في الجزائر 1949 - 1951².

السنوات	عدد العائلات المستفيدة	عدد الأطفال المستفيدين	مجموع المنح المدفوعة بالفرنك	المعدل حسب الأطفال
1949	118.320	286.409	4.797.588.783	16.750
1950	126.970	317.397	5.685.502.487	17.912
1951	164.743	417.319	8.591.978.628	20.588

من خلال هذا الجدول نقف على مدى ارتفاع المبالغ المالية المقدمة في مجال المنح العائلية المدفوعة للعمال بين سنتي 1949-1951 لكن هذا الجدول لم يجعلنا نلامس مدى استفادة العمال الجزائريين من هذه المنح مقارنة بنظرائهم الأوروبيين.

د-مشكل البطالة

لقد عرفت الجزائر غداة الحرب العالمية الثانية أزمة بطالة حادة وهذا راجع إلى جملة من الأسباب منها:

-عدم اهتمام الإدارة الاستعمارية بخلق نسيج صناعي تنافسي يقضي على هذه المشكل، زيادة على ارتفاع معدل الخصوبة في الجزائر خاصة لدى المسلمين، رغم اهتمام الحكومة الفرنسية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بالقيام بنسيج صناعي في الجزائر وكان هذا المطلب ملحاً بعدما تعرضت فرنسا إلى أشد أزمة اقتصادية عبر تاريخها، حينما هددت ألمانيا باجتياح الأراضي الفرنسية وأصبحت مصانعها عرضة للدمار الألماني، ففرض ذلك على الحكومة الفرنسية وضع الآليات الأولى لبنية التصنيع في الجزائر رغم معارضة المعمرين مثل هذه المخططات الصناعية التي تهدد مصالحهم الضيقة من خلال فقدانهم اليد العاملة الرخيصة والموسمية، التي سوف تتحول إلى

¹ -Comité d'histoire de la sécurité sociale, Association pour l'étude de l'histoire de la sécurité sociale, Bulletin de liaison, novembre 1980, p 05.

² -Union nationale des caisses d'allocation familiales, information sociales, N°14, 15/07/1952.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

قطاع الصناعة الذي يسمح للعمال بالضمام الاجتماعي ومختلف العطل كما يكون التفاعل النقابي بين العمال أكثر فعالية.

-التطور الذي عرفه الاقتصاد الفرنسي على وجه الخصوص وما وصل إليه الكولون في الجزائر من تطور المكننة، حيث أدى ذلك إلى الاستغناء عن عدد كبير من العمال، فمجال الزراعة الكولونيالية لم يعد يتطلب الكثير من اليد العاملة، وكانت وجهتهم المدينة للبحث عن العمل ومن هنا تكاثر سكان المدن وازدادت حركة الهجرة نحو المدن، ونجد أنّ حوالي 50% من اليد العاملة الأهلية تنشط أقل من 100 يوم في السنة ونسبة 75% يعملون أقل من 290 يوم، ومن هنا تكاثر سكان المدن وازدادت حركة الهجرة نحو المدن¹.

فالماكنة البخارية قد اخترعت عدة مرات، لكنه لم يشرع في استخدامها على نطاق واسع إلا مع توفر مجموعة من الشروط المناسبة لاستغلالها وعلى رأس هذه الشروط وجود محركات رخيصة الثمن أو بأسعار تنافسية، خاصة مع تعميق القاسم الدولي للعمل وما ارتبط به من توسيع سريع في التجارة الرأسمالية العالمية²، والجدول التالي يوضح عدد العمال في القطاع الصناعي لسنة 1948³:

المجموع	المسلمين	الأوروبيين	القطاع
26.429	22.938	3.491	المناجم
216.494	116.305	100.189	صناعات تحويلية
125.581	104.244	21.337	النقل والبضائع
368.504	243.437	125.017	المجموع

وفي هذا الصدد أشار السيد "شون" مدير العمل على وجود مليون عاطل كما أشار إلى نقص فرص العمل وانتشار ظاهرة البطالة واعترف هذا بوجود أكبر عدد من البطالين في عمالة قسنطينة 64.000 دون عمل في

¹-سعد طاعة: "البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1930-1954"، المرجع السابق، ص 83 - 84.

²-أ.إ. بلجوك: الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة، تر علي محمد تقي عبد الحسين القزويني، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 21.

³-محمد بليل: المجالس العامة للعمال في الجزائر ما بين 1947 - 1954 دراسة تحليلية لمشاكل الجزائريين وقضاياهم بهذه المجالس، ج2، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، الجزائر، ص 127.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 - 1953

مدنها و175.000 في مختلف المداشر والقرى والمناطق المعزولة، لا شك أنّ الرقم الحقيقي أكثر من هذا التصريح لكنه يسمح لنا بالوقوف على مدى معاناة المجتمع الجزائري في هذه الفترة¹.

والسبب الرئيسي لارتفاع معدلات البطالة في الجزائر يعود لعدم اهتمام الإدارة الفرنسية بخلق قاعدة صناعية صلبة متطورة مثل تلك الموجودة بفرنسا ذاتها، لذلك بقيت الجزائر مخزن لتموين فرنسا بالمواد المعدنية، كما أنّ الصناعة التحويلية لم تتمكن من امتصاص الفائض العمالي بالجزائر وخاصة كما أشرنا سابقا الى قطاع الفلاحي².

¹ - Bourdieu Pierre et Autres: Travail et travailleurs en Algérie, édition Mouton, Paris, 1963, pp 23-24.

² - A.Ben Achhou: Formation du sous-développement en ..., op cit, p 362 .

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

المبحث الثالث: تحديات الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953:

I-الصراع الأيديولوجي داخل الكونفدرالية العامة للشغل

منذ توحد الكونفدرالية العامة للشغل في محادثات «Perreux» "بورو" سنة 1943، استطاعت CGT الوصول إلى أربعة ملايين ونصف منحرف غداة تحرير فرنسا وانحزام النازيين، وفي أول لجنة كونفدرالية وطنية في 29 مارس 1945 ظهر جلياً توجهين أساسيين مسيطرين على هيكل CGT وهما الاتحاديون -سابقا- والكونفدراليون -سابقا-.

وبعد عقد أول مؤتمر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فيما بين 8-12 أبريل 1946 شكل الاتحاديون - سابقا-الأغلبية في اللجنة الإدارية الجديدة حيث كان لهم 20 مقعد مقابل 15 مقعد للكونفدراليين -سابقا- وفي هذا المؤتمر حصل الشيوعيين على 80% من الأصوات مقابل 20% للكونفدراليين¹، وتطور في هذه الفترة جريدة «la vie ouvrière» "حياة العامل" الناطق الرسمي للشيوعيين والمعبر عن توجهاتهم وایدیولوجیتهم كالتالي:

جوان 1945.....150.000 نسخة.

جوان 1947.....479.000 نسخة.

أما صحافة الكونفدراليين الممتلئة في جريدتهم «Résistance ouvrière» "المقاومة العمالية" والتي تحولت إلى « Force ouvrier » "القوة العمالية" فقدر عدد النسخ سنة 1945 بـ 65.000².

رغم الوحدة بين التيار الاشتراكي والشيوعي داخل صفوف CGT لكن صراع الأجنحة والتوجهات الأيديولوجية لزال قائماً وفي أوجه لسببين هامين وهما:

-سعي التيار الشيوعي إلى إيجاد تنظيم نقابي منفصل عن المركزية النقابية الفرنسية.

¹-محمود أيت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 55.

²-Nora BenAllégue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...op cit, pp 269-270.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

-الاختلاف حول مسألة الاستعمار في شمال إفريقيا¹.

وظهرت حدة هذا الاختلاف مع التغيير الذي حصل داخل الحزب الشيوعي الجزائري والذي عاد إلى إيديولوجية استقلال المستعمرات كما اهتم نوعاً ما بالجزائريين من خلال برنامج مطلي ركز على النقاط التالية²:

-احترام اللغة العربية والاعتراف بها كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

-دمقرطة الجزائر عن طريق إلغاء النظام النصف فدرالي وما يمثلهم من القياد والبلديات المختلطة والمناطق العسكرية.

-الإهتمام بالجانب الصناعي في الجزائر.

-النهوض بقطاع الفلاحة الجزائرية بإعادة الاعتبار إلى الفلاح الأهلي.

وسيطرت الاتحاديون -سابقاً- على هياكل المركزية النقابية سواء أفقياً أو عمودياً، فالكونفدراليون لم يكن لهم سوى 09 فدراليات من 40 في سنة 1947، وهذا ما دفعهم في جانفي 1947 إلى تأسيس "أحباب القوى العمالية" «Amis de FO» والذي ثبت بين جوان وماي من نفس السنة كتجمع لتوجهات مدعمة من طرف "الفرع الفرنسي الدولي للعمل" SFIO ومعارض لـ الشيوعيين داخل الكونفدرالية العامة للشغل ويمكن أن نلخص أبرز الأسباب التي دفعت الكونفدراليين سابقاً إلى الانفصال عن CGT الشيوعية وهي:

-بداية اهتمام الاتحاديون سابقاً بخلق نقابة عمالية جزائرية تحترم خصوصية المجتمع الجزائري.

-اختلاف سبل النضال ومنهج الحوار مع جميع الشركاء، خاصة مع امتناع الشيوعيين عن الإضراب سنة 1946.

-التغيير الجذري الذي طرأ على الحزب الشيوعي الجزائري والذي بدأ يثير المسائل الوطنية للمستعمرات ويطالب بتطبيق مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها، والمتتبع لتشكيلة CGT يجد أنّ معظم أعضائها هم إما منخرطون أو مساندون للحزب الشيوعي الجزائري الذي أبدى اهتماماً دعائياً بقضايا المجتمع الجزائري.

¹-محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص 262-263.

² -Amar Ouzegane: op cit, p 82.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

- انعقاد اللجنة المركزية الموسعة للحزب الشيوعي الجزائري ما بين 20 و 21 جويلية 1946 وبحضور "أندري مارتى" « André Marty » ممثل عن الحزب الشيوعي الفرنسي والذي انتقد سياسة الحزب خاصة ما تعلق بالحركة الوطنية، واعتبر أنّ الأمة الجزائرية في طريقها الصحيح نحو النضج، وانتقد كذلك النظام الاستعماري في الجزائر ودعا إلى تأسيس "الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية" «FNDA»¹.

- التغيير الهيكلي داخل صفوف الكونفدرالية العامة للشغل خاصة مع تأسيس "لجنة تنسيق النقابات الكونفدرالية الجزائرية" « La Comité de Coordination des Syndicats Confédérés Algérie » وقد واکب هذا الواقع نشاط فعال وبوتيرة عالية للعمال الجزائريين وضم أول مجلس لـ CCSCA 12 عضواً جزائرياً بمجموع 30 عضواً، وهذا ما جعل الاشتراكيون يتوجسون من هذا السياسة².

1-الواقع النقابي في الجزائر بعد انقسام الكونفدرالية العامة للشغل:

يعد العامل الهام والأساسي الذي جسد الانقسام في صفوف المركزية النقابية الفرنسية هو إضراب 12 - 13 نوفمبر 1947 وادعت الأقلية ذات التوجه الموالي للقوى العمالية « FO » عدم مشاورتها في هذا الإضراب واعتبرته إضراب سياسي موجه من طرف "الكومنترن" خاصة مع تقديم الولايات المتحدة الأمريكية للمساعدات إلى أوروبا الغربية في ضل الصراع الأيديولوجي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وأنها تهدف الى الضغط على الكونغرس الأمريكي بشأن المساعدة المقررة تقديمها إلى أوروبا³، وفي 08 ديسمبر أعطت CGT أمراً باستئناف العمل لكن هذا الإضراب كشف على حقيقة تأزم الوضع بين الاشتراكيين وبين الأحرار الذين قرروا العمل مع "الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين" CFTC، وحمل الشيوعيون بعض الأحزاب مسؤولية الانقسام وخاصة التيار الذي يمثله "ليون بلوم" Léon Blum .

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier,op cit, pp 273-274.

² - Ibid, p 281.

³ -محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص 274.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

لكن لا يجب إهمال دور الأمريكيان في الانقسام، حيث رفضت CGT في سنة إقامة مكتب AFL-مركزية نقابية أمريكية غير منحرفة في FSM ومسيرة من طرف " ارنى براون" Irving Brown¹ - وخاض الشيوعيين حملة ضدها واعتبروها خطراً يهدد وحدة CGT.

وقد أكد الأمريكيان على مساعدتهم للنقابات في أوروبا خلال مؤتمر تأسيس "القوى العمالية" FO في 1948، وأكد المسؤول الأول عن الفدرالية الأمريكية للعمل AFL تقديم مساعدة مالية للنقابات الحرة في أوروبا بقيمة 160 مليون دولار أمريكي، وأكدت CIO - مركزية أمريكية منحرفة في FSM- على تقديم الدعم للنقابات على الانفصال عن الشيوعيين في أوروبا وفق مخطط "مارشال" النقابي².

وقد ساهم هذا الانقسام حسب "جيرار آدم" في تغيير التكتيك المتبع من قبل CGT في تعاملهم مع التنظيمات النقابية الفاعلة فبعد أن كان منهجها منذ تحرير فرنسا من الاستعمار النازي هو العمل على امتصاص التنظيمات النقابية عن طريق الإزالة، لكن منذ انقسامها حولت استراتيجيتها إلى العمل مع المركزيات الأخرى، كما جعلت من سياسة المناورة وجس النبض طريقة فعالة لإحداث الفرقة داخل صفوف أعدائها³، وبعد انقسام CGT ظهرت في جزائر مجموعة من المركزيات النقابية وهي كالتالي:

أ-القوى العمالية:

¹ - Irving Brown ايرني برون: ولد سنة 1911 بنيويورك و توفي سنة 1911 بباريس، وهو نقابي أمريكي وعضو في الفدرالية الأمريكية للعمل FAT وعضو في American Federation of labour ، ولعب دورا بارزا في أوروبا وإفريقيا في خضم الصراع الأيديولوجي ضد التأثير الشيوعي على النقابات وساهم في اضعاف التيار الشيوعي الفرنسي وساعد أندري بورقورن André Bergern و "ليون جوهو" Léon Jouhaux على الانسحاب من CGT وخلق الكونفدرالية العامة للشغل -القوة العمالية CGT-FO ، وهو من المؤسسين للكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة Confédération internationale des syndicats libres أنظر . A. Lacroix-Riz: Les protectorats d'Afrique du nord entre la France et Washington du débarquement à la indépendance 1942-1956 , L'Harmattan , Paris , 1988.

² -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrierop cit, p 282.

³ -محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص 274.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

لقت FO صعوبات في الجزائر أكثر مما تعانيه في الميتروبول، وكافح مناضليها ضد هيمنة CGT لفترة طويلة، وفي سنة 1948 صرحت FO عن تشكيل 80 نقابة مجتمعة في 12 اتحاد محلي، وقدر "أحمد عبيد" عددها بـ¹:

-24 في وهران بين 1948-1956.

-25 في عمالة الجزائر بين 1948-1950

-16 بعمالة قسنطينة بين 1948-1950.

وكانت الاتحادات الثلاث التابعة لـ FO مسيرة من طرف أوروبيين ويتركز عمالها في القطاعات التالية:

-السكك الحديدية.

-مصالح الغاز والكهرباء.

وبلغ تعداد المنخرطين في صفوف FO 4.190 منخرط أي تمثل نسبة 2.83% مقارنة مع التنظيمات العمالية الأخرى.

أما عن مطالب CGT-FO الأساسية فتتمثل في الحفاظ على الامتيازات المقدمة للعمال الأوروبيين في الجزائر، وتسعى الى تطبيق القوانين الاجتماعية في جميع العمالات مثل ما هو الحال بفرنسا، وبقي نشاط FO محدد في المناطق التالية: الجزائر - عنابة - سطيف-وخاصة في القطاع العام².

ب-النقابات المسيحية:

كانت النقابات المسيحية متواجدة بالجزائر منذ سنوات 1920، لكن بعد الحرب العالمية الثانية عرفت استغاثة ملموسة، وكانت تشرف عليها لجنة شمال إفريقيا وهذه اللجنة مكونة من 12 عضواً أوروبياً يشرف عليها

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrierop cit, p 285.

² - Ibid, p 287.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 - 1953

"ألكسندر شولي" «Alexandre Chaulet»، أما المسؤول عن نشاط الاتحاد الجزائري فهو "فرانسوا فاردو" «François Fraudeau» و 6 أعضاء أوروبيين كذلك¹.

وكانت أيديولوجيتها تقوم وفق إطار ومعتقدات دينية وتسعى إلى نشر مبادئ وتعاليم المسيحية في صفوف البروليتاريا وتحرضها على مواجهة سلطة أرباب العمال، وكانت هذه الأخيرة تسعى إلى السلام ونشر المحبة في صفوف العمال من مختلف الأجناس - حسب ادعاءاتها-، وتجعل من الحوار والمصالحة الوسيلة المثلى لتحقيق مطالب العمال².

واعتبر اتحاد الجزائر عميد الاتحادات للنقابات المسيحية في الجزائر، وتأسس سنة 1949، من 09 أعضاء أوروبيين وهم كالتالي³:

François Faudea - فرانسوا فودا

Justin Secondy - جستن سيكندي

Jean Egea - جان ايج

Arrmand Couffin - أرماند كوفين

Emile Roig - اميل روا

Golan - قولان

Henri Lecoultre - هينري لوكلتر

Marcel Manteau - مارسال مانتو

Etien Valette - ايتيان فالت

¹ - Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...,op cit, p 287.

² -محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص 282.

³ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...,op cit, p 287.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 – 1953

وستة مساعدين أوروبيين وهم:

Chalet - شولي

Lefebre - لوفابر

Jahan - جان

Bugnet - بونت

Clément - ليمونت

Huitre - ايتر

وكان اتحاد عمالة قسنطينة المكون سنة 1947 والذي ترأسه Agrège Jean Challier "أفريج جان شولي" هو الوحيد من بين ثلاثة اتحادات الذي ضم جزائريين وهما:

- بن عباس العربي Benabas Larabi

- بن الوالي Benelouali

أما عن القطاعات المشكّلة لهذه المركزية النقابية الفرنسية فحسب التقرير الرسمي الصادر سنة 1948 عن CFTC فهم كالتالي¹:

- عمال البلديات: 10%

- الموظفين وعمال القطاع العام: 10%

- عمال PTT: 15%

- عمال الغاز والكهرباء: 15%

- عمال النقل: 5%

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...,op cit, p 288.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

- عمال المطابع والفنون المطبعية: 20 %

- تجار الكتاب: 25 %

أما عن البرنامج المطلي للكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين CFTC فتركز على النقاط التالية:

- السعي وراء الحفاظ عن مصالح العمال الأوروبيين.

-المطالبة بالزيادة في المنح العائلية وتخصيص منحة للمرأة الماكثة في البيت.

-المعارضة المبدئية للتطبيق العشوائي للقوانين الاجتماعية الممارسة في الميتروبول والمطالبة بموافقة هذه القوانين للخصوصية الجزائرية.

ج-النقابات المستقلة:

أما عن النقابات المستقلة فظهرت في مجملها بعد الانقسام الذي حدث في صفوف الكونفدرالية العامة للشغل في ديسمبر 1947¹، وتمركزت بقوة في الجزائر العاصمة خاصة لدى المعلمين وهي ترفع شعار المطالبة
بـ:

- الربيع الاستعماري.

- رفع الأجور إلى مثيلتها بفرنسا.

وقدرت الاحصائيات الرسمية نسبة تمثيلية هذه النقابات على أرض الواقع سنة 1948 بـ 3.83% وهي بين "الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين" CFTC و"القوى العمالية" FO واستطاع هذا التنظيم خلق نوع من الدينامية بشكل خاص في وهران منذ 1948².

II -العمال الجزائريين في صفوف الكونفدرالية العامة للشغل CGT

¹-محمود أيث مدور: الحركة العمالية في الجزائر ابان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص 282.

² -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrierop cit, pp 289-290.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

انخرط العمال الجزائريين بعد مجازر 8 ماي 1945 بقوة في صفوف النقابات رغم الهوة الكبيرة بين الإدارة الاستعمارية والمجتمع المدني الجزائري التي أحدثتها هذه الأخيرة وتركز الجزائريون في الكونفدرالية العامة للشغل رغم انسحاب عدد كبير من الأوروبيين منها خاصة بعد الانقسام الذي حدث داخل CGT وتركز العمال الجزائريون بقوة في القطاعات التالية:

- عمال الشحن والتفريغ (عمال الموانئ): في وهران، عنابة، سكيكدة، الجزائر، وقد استحوذ العنصر الجزائري على هذه النقابات.

- المعلمين وعمال السكك الحديدية، البريد.

وهم في الغالب مؤطرين سياسياً في الحزب الشيوعي الجزائري أو في "الفرع الفرنسي الدولي العمالي" SFIO أو لا ينتمون إلى أي توجه سياسي وساهموا في تأطير العمال في القطاع الفلاحي الذين تعرضوا لأبشع أنواع الاستغلال¹.

لكن كانت الأغلبية من العمال الجزائريين بالكونفدرالية العامة للشغل مناضلين في "الحزب الشيوعي الجزائري" PCA، وعملت "الكونفدرالية العامة للشغل" CGT خلال هذه الفترة على جذب الجزائريين إلى صفوفها كإطارات أو مناضلين وذلك من خلال الاهتمام بانشغالهم ومتطلباتهم وهذا ما أشار إليه السيد "قايدي لخضر" خلال فترة 1946-1947 بلغ تعداد المنخرطين في الكونفدرالية العامة للشغل ما بين 250.000 إلى 300.000 منخرط وتراجع هذا العدد فيما بعد إلى 100.000 وعن أسباب هذا التراجع فهي مختلفة ومتعددة منها: تحول العديد من المناضلين إلى نقابات أخرى ظهرت في هذه فترة ما بعد انقسام "الكونفدرالية العامة للشغل" CGT.

لكن هذا التراجع لم يدم طويلاً حتى تم استرجاعه عن طريق تكوين إطارات جزائرية، وفي ديسمبر 1946 انعقد الملتقى الثالث للنقابات الجزائرية أين تمخضت عن هذا المؤتمر لجنة التنسيق للنقابات الجزائرية CCSSA وتكونت هذه الأخيرة من 13 عنصراً أوروبياً وهم أعضاء في المكاتب التنفيذية للاتحادات الثلاثة (الجزائر - قسنطينة - وهران) هم كالتالي:²

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 81.

² -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier ...,op cit, pp 294-295.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945 - 1953

الاتحادات المهنية	الأمناء العاميين
الميناء	Yacono - ياكونو
السكك الحديدية CFA	Rocchisani - روشيساني
عمال القطاع العام	Rouchon - روشون
عمل الأنفاق	Dubarry - دوباري
عمال المصالح العمومية	Hamiani - حميني
النقل	Sifi - سيفي
PTT	Baille - باي
الإنارة العمومية	Liddi - ليدي
المستخدمين	Verdier - فارديي
الموظفين و الاطارات	Bersette - بارسات
البناء	Fontaine - فونتان
الفلاحة	Marouf - معروف
التعدين	Aroussi - عروسي

أما عن أمناء الاتحادات المحلية 14 فهناك بعض من الجزائريين وهم كالتالي:¹

الاتحادات المحلية	الأمناء العاميين
البلدية	Mira - ميرة محمد
الشلف	Djabbour - جابور
تيزي وزو	Ouakli - واكلي
الأغواط	Soufi - سوفي
الجزائر	Crespo - كريسيو
سيدي بلعباس	Sylvain - سيلفان
وهران	Sadoun - سعدون
مستغانم	Puigserber - بيغساربر
وهران	Much - موش
عناية	Rost - روست
سكيكدة	Arrus - آرووس

¹- Nora Benallègue-Chaouia: Ibid , pp 294-295.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

جيجل	Kim mouche - كيموش
قسنطينة	Arezki أرزقي

وكان تعداد العمال الجزائريين المنخرطين في صفوف القوة العمالية جد قليل مقارنة بالكونفدرالية العامة للشغل التي عرفت ارتفاع تعداد العمال الجزائريين في صفوفها، لكن إلى هذه الفترة ظل العمل النقابي بين العمال الجزائريين في قطاع الفلاحة ضعيفاً، وهذا راجع إلى أنّ أغليبتهم عمال موسميّين، كذلك بسبب المراقبة الشديدة من قبل الكولون، التي كانت تؤدي إلى طردهم من العمل بمجرد ما كانوا يظهرون أدنى ميل للنظام النقابي¹.

وحسب تقارير الشرطة الفرنسية الصادرة في شهر نوفمبر 1948 فإنّ تعداد العمال في عمالة الجزائر دون حساب القطاع الفلاحي قدر بـ 148.350، ومن بين هم 93.899 منخرطين في صفوف النقابات وفق ما يوضحه الجدول التالي:²

النسبة المئوية	تعداد العمال	النقابة
74.79 %	70.228	الكونفدرالية العامة للشغل
14.69 %	13.796	الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين
6.05 %	5.681	النقابات المستقلة
4.47 %	4.198	القوة العمالية
100 %	93.899	المجموع

III - النضال العمالي الجزائري في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

إنّ إعادة صياغة التسمية للتيار الاستقلالي الوطني لم يكن هدفه الأساسي هو المشاركة في الانتخابات ومداهنة السلطات الاستعمارية في مسارها، لكنه كان عمل سياسي يعبر عن مدى الوعي الذي وصل إليه مناضلي حزب الشعب، حيث كانت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مطية لمواصلة نضال الشعب الجزائري وفق أفكار ومبادئ حزب الشعب الجزائري المنحل³.

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 105.

² -Nora Benallègue-Chaoui : Algérie mouvement ouvrier ...,op cit, p 291.

³ -قدارة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف د. عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006-2007، ص 339.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

وحافظت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على البرنامج الذي أقره حزب الشعب مع بعض التعديلات التي فرضتها مستجدات تلك المرحلة¹، ولتحقيق تطلعات وبرامج الحزب خلقت العديد من التفرعات التابعة له منها جمعية النساء الجزائريات واتحاد العمال المسلمين والكشافة الإسلامية الجزائرية وإلى غير ذلك من الفروع التابعة للحزب².

أما عن الإهتمام بأوضاع العمال ومتطلباتهم ومساندتهم فلم يكن أمراً جديداً بالنسبة للتيار الاستقلالي الجزائري، فمنذ ظهور نجم شمال إفريقيا كان مشعله وهدفه الدفاع عن حقوق العمال المنحدرين من شمال إفريقيا في الميتروبول، ومع انتقال نشاطه إلى الجزائر باسم حزب الشعب الجزائري عمد هذا الأخير على نشر الوعي الوطني في صفوف العمال الجزائريين.

وحمل المشعل خلال الحرب العالمية الثانية شباب المدرسة الوطنية الجزائرية على غرار "طالب محمد" الذي نشط في القصبه ومحمد بلوزداد - بيلكور- أما "عيسات إيدر" فكان في لجان الشباب بيلكور - C.J.B - حيث قام هؤلاء الشباب بالدعاية عن طريق المنشورات والملصقات والإعلانات السرية خلال فترة 1943-1945، وكلف كل من محمد بلوزداد وعيسات إيدر بالعمل النقابي ومتابعة نشاط الكونفدرالية العامة للشغل، وبرز دور عيسات إيدر في هذه الفترة من خلال مشاركته في تحرير وتوزيع جريدتي « L'Action Algérienne » و « La Nation Algérienne » "العمل الجزائري و الأمة الجزائرية" وهما جريدتان سريتان تابعتان لحزب الشعب الجزائري³.

أما عن فكرة تأسيس فرع نقابي تابع للتوجه الأيديولوجي للحركة الوطنية الجزائرية فكانت قائمة، خاصة مع التمييز العنصري الذي طبقه الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال التمييز العنصري بين العامل الأوروبي والجزائري هذا الأخير الذي يوصف بالدونية وعدم إتقان العمل، وهو محروم من جميع الحقوق المتعلقة بالمنح العائلية - الضمان الاجتماعي - الترقية - التأمين عن البطالة.

¹ -عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون: المرجع السابق، ص 293.

² -أحمد محساس: المصدر السابق، ص 294.

³ -Mohamed Fares: Aissat Idir document et témoignages sur le syndicalisme algérien, Préface de Mahfoud Kaddache, Edition ENAG, Algérie, 2010, pp 23-24.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

وهذه السياسة الاستدمارية الفرنسية في الجزائر هي التي كانت العائق الأبرز لمنع أي وحدة بين العمال الجزائريين والأوروبيين، فالعامل الأوروبي دائماً يرى نفسه أفضل من العامل الجزائري "المهان" بمختلف الأشكال، وكانت هناك العديد من الأسباب التي منعت من تأسيس فرع نقابي تابع للتيار الاستقلالي الجزائري، وأهمها رفض المؤسسات الاستعمارية لتوظيف عمال جزائريين ذو انتماء نقابي وطني يهدد مصالحهم في الجزائر و هذا ما جعلهم يهتمون أكثر بالحرفيين الجزائريين حيث تم تأسيس نقابة الحرفيين والتجار سنة 1944 برئاسة ريجاني صادوق¹.

وجاءت الظروف المواتية لخلق اللجنة المركزية للشؤون الاجتماعية والنقابية CCASS، وجاء ذلك تطبيقاً لتوصيات المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي أسست بتاريخ 15 فيفري 1947 "ببلكور" وفي سرية تامة، وكانت هذه اللجنة مسيرة من طرف:

- عيسات إيدير: موظف في ورشة صيانة الطيران

- رايح جرمان: مسؤول نقابة الحمالين

- بوعلام بورويبة

- عطا الله بن عيسى: عضو في المنظمة الخاصة، ومسؤول عن نقابة السكك الحديدية التابعة ل CGT فرع الجزائر.

- محمد رمضاني

- شارف بشير

- ادريس أوجينة²

¹ -Mahfoud Kaddache: Histoire du Nationalisme Algérien, question nationale et politique algérienne 1919-1951, Tome 2, SNED, Alger, 1980, pp806-807.

² - Oudjina Driss من مواليد 17 ديسمبر 1921 ب شرشال، وانخرط في صفوف أحباب البيان والحرية بالبلدية ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث رشح في انتخابات نوفمبر 1947 بالبلدية، وناضل في صفوف CGT في البلدية في نقابة منتجي المواد الكيماوية، وهو من العناصر المؤسسة ل CCASS سنة 1947 التابعة ل MTLD، وفي نفس الوقت كان مسؤولاً في صفوف CGT في نقابة عمال الشحن والتفريغ بالجزائر. أنظر. Kamel Bouchama : op cit, p453.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

وتمثل دور هؤلاء المناضلين فيما يلي:

-تأسيس خلايا MTLD داخل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية.

-العمل على تنظيم البطالين الجزائريين ونشر الدعاية وفق منهج الحزب.

-تأسيس مركزية نقابية وطنية¹.

وأعطت حركة الانصار للحريات الديمقراطية تعليمات من مراقبة نقابات الكونفدرالية العامة للشغل واغراق هذه النقابات برجال الحزب وحثهم على الوصول الى المناصب القيادية وتقلد الرتب والمسؤوليات داخل مختلف النقابات لأجل التحضير والاستعداد لمرحلة تأسيس مركزية نقابية جزائرية صرفة تعنى بالعمال الجزائريين وتدافع عن مصالحهم المادية والمعنوية².

IV-النضال المطلي وحركة الإضرابات في الجزائر:

أ-مطالب العمال:

ندد العمال بالأجور التي جمدت منذ أوت 1945 عندما تقرر رفعها بنسبة 30%، كما كانت عليه سنة 1944، وطالبت الكونفدرالية العامة للشغل بإعادة النظر في الأجور التي لم تكن تناسب مؤشرات الوضع الاقتصادي، وطالبت هذه الأخيرة برفع الأجر الساعي الأدنى المضمون من 11 فرنك إلى 19 فرنك، لكن الإدارة كانت ترفض رفع الأجور حسب ما تطالب به التنظيمات النقابية لأنها تعتبر أنّ مبرراتها غير مؤسسة على اعتبار أنّ الأجور التي حددت عام 1944 تجاوزت الحد المطلوب بالمقارنة مع مؤشر الأسعار الساري المفعول المقدر بـ 14.50 فرنك بدلاً من الأجر المطالب به من قبل التنظيمات النقابية والذي يقدر بـ 19 فرنك، ومن جهة أخرى كانت الإدارة ترفض مطالب النقابات المتعلقة برفع الأجور لاعتبارات اقتصادية ولتحقيق التوازن بين دول المغرب الثلاثة، وعلى هذا الأساس قامت الحكومة بتجميد الأجور لمدة تزيد عن 11 شهر لتعود إلى الارتفاع مرة أخرى أواخر عام 1946 خلال سنة 1947³.

¹ -Kamel Bouchama: op cit, pp 73-75.

² -Djabi Nasser: op cit, pp 111-112

³ -محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص 266-

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

وأمام تجاهل الإدارة الاستعمارية في الجزائر لمشاكل العمال أشار التقرير الصادر عن CGT بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع في جانفي 1950 بالجزائر، حيث تطرق هذا التقرير إلى تدني القدرة الشرائية لدى العمال خاصة مع واقع الأجور التي تراجعت ضعفين منذ 1938-1948، حيث بلغ السعر الرسمي للتر من الحليب بـ 24 فرنك، و لتر من الزيت بـ 96 فرنك، في حين تتراوح أجور عمال الشحن والتفريغ - أغلبية العمال - ما بين 2000-4000 فرنك للشهر، وهذا ما دفع العمال في مختلف القطاعات إلى المطالبة برفع الأجور وتحسين الوضع المعيشي للعمال¹.

كما تطرق السيد André Merlot "أندري ميرلو" إلى المشاكل العامة التي يعاني منها الشباب خاصة ما تعلق منها بنقص مراكز التكوين المهني، وحتى المراكز الموجودة في الجزائر فهي تعاني من قلة التأطير وزيادة على عدم إمكانية العائلات ذات الدخل المحدود من دفع مصاريف التحاق أبنائها بهذه المراكز.

وطالبت نقابة CGT بخلق آليات جديدة تربط بين المؤسسات الاقتصادية ومراكز التكوين المهني، وهذا لتسهيل الأمر على الشباب الطامح في منصب عمل، ودافعت النقابة بشدة على الحق في التكوين وخلق مراكز جديدة للبنات والعودة الى العمل بالجانبة التامة للتكوين والتعليم التقني العمومي مع تقديم المنح وجميع التسهيلات للمتعلمين والمتمهين.

كما ندد السيد André Merlot بقلة الأجور المدفوعة للشباب وخاصة أقل من 18 سنة وهي أجور غير مقبولة في منظور القانون الفرنسي، أين يتم خصم مبالغ تقدر ما بين 10 إلى 20% من أجور العمال الذين تتراوح أعمارهم بين 18-21 سنة، كما ندد بالحيط السيئ الذي يشتغل فيه العمال من المعاكسات المادية والمعنوية التي يتعرض لها العمال سواء بقصد أو دون قصد، زيادة على عدم احترام قانون الساعات الإضافية وعدم الالتزام بالشروط الصحية والوقاية والأمن² ومراجعة التشريعات المرتبطة بحوادث العمل والتعويضات³، كما دعت CGT إلى:

-رفع أجور العمال بصفة عامة.

¹ -Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrierop cit, pp 301-302.

² -Union Nationale des Caisses d'allocations familiales, information sociales, 1947, Paris, pp 25-27.

³ - Chronique Bimensuelle du recueil Sirey, N° 20-22 Octobre 1945, Imprimeries Bordeaux, France, p 65.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

- سحب جميع الإجراءات والمعاملات الهادفة إلى التمييز بين العمال في مسألة الأجور أو المنح أو الضمان الاجتماعي.

- عدم الاعتراف بأي أجر يقل عن "الأجر الأدنى المهني المضمون" «Salaire Minimum Interprofessionnel Garanti» SMIG، والمطالبة بضرورة الإدماج الفوري للعمال المساعدين والعمال الشباب في القطاع العام¹.

ب-الإضرابات:

-إضراب عمال الناجم:

لقد خاض عمال منجم الكويف إضراباً شاملاً سنة 1947 وأطر هذا الإضراب من قبل الكونفدرالية العامة للشغل، أما عن أسباب الإضراب فتمثلت فيما يلي²:

-ظروف العمل الصعبة والشاقة.

-عدم احترام شروط الوقاية والتي كانت سببا لحوادث مميتة تعرض لها العمال.

-المطالبة بإبعاد المساجين عن المنجم، حيث تم تسجيل 300 سجين استقدموا من سجن تبسة وقسنطينة، وهم محكوم عليهم بالأعمال الشاقة ويشكل المساجين تهديد للعمال في حالة الإعلان عن الإضراب أو عند المطالبة بحقوقهم المشروعة.

-تطبيق القوانين الاجتماعية على عمال المناجم، خاصة الضمان الاجتماعي.

-مشكل السكن الذي أصبح بؤرة للتمييز العنصري في المنجم، حسب أصول العمال، أين يتم وضع العمال في فضاءات تسمى مساكن وهي لا تملك من المسكن غير الاسم، أين يتم توزيع العمال حسب خلفيات سياسية وعنصرية، فخصصت مساكن للجيجليين ومساكن للقبائل ومساكن للإيطاليين.

¹ -Union Nationale des Caisses d'allocations familiales, information sociales, 1947, Paris, p 29.

² -Nasser Djabi: Kaidi Lakhdar une histoire du ..., op cit, pp 94-95.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

- سعي إدارة المنجم للتعامل مع مطالب المضربين بازدواجية أي تقسيم المضربين الى أوروبي وأهلي¹.

لكن الحركة الإضرابية والاحتجاجية الهامة التي عرفها قطاع المناجم كانت في شهر أكتوبر 1948، وقد كان الإضراب شاملاً أين لقي المساندة من نصف عمال المناجم واختلفت أيام الإضراب باختلاف المناجم كالتالي:

- بني صاف: 66 يوم إضراب.

- تيمزيرت: 79 يوم إضراب.

- الونزة: 76 يوم إضراب.

- مزايطة: 99 يوم إضراب.

وقد تركزت مطالب العمال حول مسألة رفع الأجور والمنح الاجتماعية وتطبيق القانون الأساسي لعمال المناجم وانشاء صندوق جهوي للنجدة مثل ما هو معمول به في الميتروبول لأجل الوقوف أمام العمال في الحوادث والأزمات².

-إضرابات نوفمبر - ديسمبر 1947 في عمالة الجزائر:

لقد كانت شرارة انطلاق هذا الإضراب في 28 نوفمبر 1947 لدى عمال الشحن والتفريغ وفي ظرف قياسي استجاب لهذه الإضراب عدة قطاعات أبرزها:

-عمال السكك الحديدية.

-عمال الترامواي

-عمال مصانع الجعة

-عمال مصانع المواد الكيميائية.

¹ -Nasser Djabi: Ibid, pp 94-95.

² - محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر ابان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص ص 300-

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

-عمال بناء وعمال الخشب.

-عمال التعدين وعمال الكهرباء

وكانت الكونفدرالية العامة للشغل وراء هذه الحركة الإضرابية بمساندة جميع التيارات اليسارية وخاصة الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان يضم العديد من المناضلين المزدوجين بين PCA و CGT¹.

-إضرابات 1951-1952 في عمالة وهران:

شرارة الإضراب كانت من طرف عمال الشحن والتفريغ لميناء تلمسان وانضم إليهم عمال الزراعة بوهران، أين تحولت هذه الاضرابات الى احتجاجات شعبية أمام محكمة وهران وندد المحتجين من الرجال والنساء بالمتابعات القضائية التي يتعرض لها المسيرين النقابيين وحتى العمال المضربين².

وقام في هذه الفترة عمال الكروم بعمالة وهران بحركة إضرابات هامة خلال موسم جني الكروم 1951-1952، أين خلقت هذه الاضرابات موجة من الاستنفار لدى السلطات المدنية للعمالة، وأرجعت هذه الأخيرة سبب الإضراب إلى تردي الأوضاع الاجتماعية لدى العمال المسلمين في القطاع الفلاحي، وعملت الإدارة على تهدئة الوضع من خلال اقتراح رفع أجورهم إلى النصف، لكن كالعادة لقي هذا الاقتراح استنكار من طرف أرباب العمل والمستثمرين الأوروبيين³.

-إضراب 1952

نظمت النساء مظاهرتين الأولى في القطاع البنكي ومعظمهن أوروبيات والأخرى في "المونوبري" Monoprix وكان الاضراب راجع الى عزل عاملة، وفي نفس الفترة عرف مصنع باستوس Bastos في باب الواد إضراباً عام ودام هذا الإضراب شهراً كاملاً وطالب العمال فيه بتحسين ظروف العمل⁴.

ج-موفق الإدارة الاستعمارية من الإضرابات

¹-محمود أيت مدور: الحركة العمالية في الجزائر ابان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع نفسه، ص ص 294-295.

²-Kamel Bouchama: op cit, p 63.

³-Yves Courrière: La guerre d'Algérie en Images, Édition Fayard, Paris, p100.

⁴-Kamel Bouchama: op cit, p 63.

الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953

عملت الإدارة الاستعمارية على تضيق الخناق على العمال المضربين واللجوء إلى تهديد النقابيين والعمال بمختلف الأشكال والطرق، وهذا لجعلهم يتراجعون عن فكرة الإضراب من خلال طرد العمال، المتابعة القضائية للمناضلين النقابيين¹، منع الجرائد العمالية عن الصدور وفرض الرقابة القبلية عليها خاصة في حالات التوتر الاجتماعي، وقد أمرت السلطات الاستعمارية عن طريق برقية 23 أكتوبر 1948 الصادرة من وزارة الداخلية إلى المسؤولين المحليين بالجزائر ووهران وقسنطينة بنزع اللافتات ومسح الكتابات والعمل على التقليل من الاضراب²، لكن رغم ذلك استطاع العمال الوقوف على بعض المزايا من هذه الاحتجاجات والإضرابات، حيث أجبروا السلطات الاستعمارية المخولة على إصدار القوانين والمراسيم التي تسعى إلى تحسين ظروف العمل نذكر على سبيل المثال لا الحصر قانون 04 سبتمبر 1947 الذي كرس الحقوق الاجتماعية لعمال المناجم³.

¹ -Kamel Bouchama: op cit, p 63.

² -محمود أيث مدور: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962، المرجع السابق، ص 307.

³ - Chronique Bimensuelle du recueil Sirey, N° 20-22, Octobre 1947, Imprimeries Bordeaux , France, p 61.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-

1962

المبحث الأول: أوضاع العمال عشية اندلاع الثورة

المبحث الثاني: ميلاد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين

المبحث الثالث: ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

لم تكن الحركة العمالية في الجزائر بعيدة عن التوجهات الهامة والمطالب الأساسية للشعب الجزائري، بل كان العمال جزء حيوي وهام من المجتمع والدليل على ذلك أنهم أول من رفع مطلب الاستقلال عن فرنسا منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا، كما كرس هذا الأخير مبدأ التضامن والوحدة بين العمال المغاربة في فرنسا، وعملوا على مساندة القضايا العادلة في العالم.

ففي هذا الفصل نشير إلى وضعية العمال الجزائريين عشية الفاتح من نوفمبر سواء من حيث الوضع الاجتماعي واستمرار معاناة العمال الجزائريين مقارنة بنظرائهم الأوروبيين أو الفرنسيين، إضافة إلى الوضع الفكري ومدى وعي العمال الجزائريين بضرورة الإسراع في العمل الثوري خاصة مع الأزمة الحقيقية التي عرفتتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والتي كادت أن تعصف بأكثر من ربع قرن من النضال السياسي والاجتماعي المؤطر، كما نتطرق بالدراسة إلى أبرز التوجهات المؤطرة للعمال في هذه الفترة.

المبحث الأول: أوضاع العمال عشية اندلاع الثورة

استمر العمال الجزائريون في معاناتهم الطويلة رغم النضال العمالي والنقابي الشاق والذي مرَّ بمراحل وخطوات متباينة وذات أبعاد مختلفة فكانت البداية هي الرفض والوقوف ضد جميع أشكال الاستعمار مروراً بمسيرة الأمر الواقع عن طريق الانضمام إلى صفوف الأحزاب والنقابات الرافعة لشعارات الدفاع عن حقوق العمال الأوروبيين أو المسلمين، أين وجد العديد من المناضلين الجزائريين في صفوف الكونفدرالية العامة للشغل خاصة في مرحلتها الشيوعية فرصة للتكوين والاطلاع والوقوف على طرق الهيكلة والتنظيم داخل أي حركة عمالية ومن خلال هذا المبحث نقف على أبرز المشاكل التي عان منها العمال الجزائريون عشية الثورة التحريرية.

01-البطالة:

رغم النضال الطويل للحركة العمالية في الجزائر إلا أنَّ مظاهر البؤس والحرمان لدى العمال الجزائريين ما زالت جليلة على أي باحث في تاريخ الحركة العمالية في الجزائر، خاصة مع زيادة نسبة النمو الديموغرافي لدى الجزائريين والتي وصفتها بعض المصادر الفرنسية "بالانفجار الديموغرافي"¹، فمع أنَّ الزيادة الديموغرافية هي مؤشر صحة الوضع الاقتصادي والاجتماعي في أي دولة، إلا أنَّ سياسة التجهيل والاقصاء والتمييز العنصري قد أَلقت

¹ -Bulletin de la Société de géographie de Toulouse publication mensuelle ou semi - mensuelle, Février-Mars 1953, N° 202, pp 15-14.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

بضلالها على العمال الجزائريين الذين كانوا عرضة للعديد من المشاكل التقليدية التي أبقى الاستعمار الفرنسي أن يجد لها حلول جذرية.

وفي نفس السياق ظهرت إلى الأفق العديد من الدعاوي والبحوث والآراء تدعوا إلى التقليل من ظاهرة النمو الديموغرافي لدى المسلمين عن طريق ادماج المرأة الجزائرية فيما يسمى بـ "الحضارة الفرنسية"، وفق مسار تعليمي ينتهي بإدماج المرأة في عالم الشغل ونشر ثقافة التباعد في الولادات وكل هذه الأفكار تهدف إلى التقليل من النمو الديموغرافي لدى المسلمين وخلق توازن بين المجتمع الأوروبي والمجتمع المسلم لأجل مسايرة المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر¹.

وكان لهذا التطور السكاني آثار سلبية على المجتمع الجزائري خاصة مع عدم مواكبة التطور الاقتصادي للنمو الديموغرافي، وهذا ما أدى إلى انتشار البطالة والفقر وتوسع ممارسات استغلال العمال خاصة مع تردد الإدارة الاستعمارية في تطبيق مخطط صناعي شامل في الجزائر يساهم في امتصاص معدلات البطالة المرتفعة.

وقد أثار المجلس الاقتصادي والاجتماعي الجزائري مشكل البطالة خلال جلسات ديسمبر 1954، أين مست البطالة كل الجوانب الاقتصادية للبلاد من الصناعة إلى الفلاحة، و فرّق التقرير الصادر عن هذا المجلس بين العمال العاديين الذين يحضون بكل حقوقهم والعمال الذين لا يحصلون على أي حق من الحقوق التي نص عليها القانون الفرنسي، و صرح السيد Champ "تشومب" مدير الشغل في الحكومة العامة بالجزائر أمام اللجنة الاقتصادية للاتحاد الفرنسي والذي قدم رقم 850.000 بطلال في الجزائر وهو الرقم الذي ذهبت إليه الكونغرالية العامة للشغل وأعطت إحصاء مليون بطلال في الجزائر.

فقدم المجلس الاقتصادي والاجتماعي الجزائري بعض الإحصائيات عن العمل والعمال سواء في الريف أو المدينة، أين أحصى هذا التقرير حوالي 450 ألف رجل في سن العمل في القطاع الغير فلاحي في المناطق الحضرية، منهم 100.000 دون عمل نهاية شهر أكتوبر خاصة مع لجوء العديد من الفلاحين إلى المدن بحثا عن عمل، أما في الريف فبلغ تعداد السكان المؤهلين للعمل سنة 1953 بـ 300.000 مهاجر إلى الميتربول وبقية في الأرياف الجزائرية حوالي 1.850.000 في سن العمل وهم مقسمين إلى²:

¹ -Tayeb Chentouf : L'Algérie en 1954, O.P.U, Alger, 2006, p 92.

² -Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris, pp 328-329.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-مالك صغير أو متوسط: 630.000

-خماس: 170.000

-راع: 230.000

-العمال الموسميون: 650.000

وعن توزيع البطالة في الجزائر فحسب السيد Champ تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن عمالة إلى أخرى، أين تأتي عمالة قسنطينة في المرتبة الأولى، وهي الأكثر فقراً والأقل استثماراً من طرف الأوروبيين، فتم إحصاء 64.000 بطال في المدن و175.000 في الريف، ومن أكثر مدنها فقراً نذكر كل من قسنطينة وباتنة في حين تقل نوعاً ما في كل من سكيكدة وعنابة وسوق هراس، وفي عمالة الجزائر نجد المدينة هي الأكثر بطالة، أما في عمالة وهران فنجد كل من جنوب تلمسان ومعسكر وسعيدة وتقل البطالة في كل من عين تيموشنت والمرسى الكبير وزمورة، ولمواجهة أزمة البطالة التي مرت بها الجزائر سخرت الحكومة ميزانية لمواجهة مثل هذه المشاكل كالتالي¹:

جدول للميزانية المخصصة لمواجهة مشاكل متعلقة بالبطالة في الجزائر بين 1948-1955:

السنة المالية	الميزانية المخصصة بالفرنك الفرنسي
1948-1949	82.5 مليون
1949-1950	125 مليون
1950-1951	100 مليون
1951-1952	172 مليون
1952-1953	250 مليون
1953-1954	400 مليون
1954-1955	800 مليون

فرغم المبالغ المخصصة لمواجهة مشكل البطالة في الجزائر إلا أنّ هذه الأخيرة بقيت حجر عثرة أمام الجزائريين الذين لم يجدوا بديلاً بين العمل في ظروف صعبة وفي غياب الشروط الصحية وبأجر زهيد، وإلا فمصيبرهم الطرد

¹ -Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris, pp 329.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

من العمل وهذا ما يزيد من تفاقم الوضع وتدهوره داخل الأسرة التي لا تجد من يعيّلها، في ظل غياب أي عدالة اجتماعية تحفظ كرامة العمال وأسرههم في حالة الطرد التعسفي للعمال.

02- التمييز بين العمال

كرّس الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة طبقية داخل صفوف المجتمع الجزائري سواء في الجانب الثقافي أو الجانب الاقتصادي، ففي الشق الثقافي كان الكولون هم المستفيد الأول من المؤسسات الثقافية والعلمية وحتى التكوين الحرفي، أما عن المسألة الاقتصادية فكان الكولون يحضون بامتيازات رهيبة مقارنة بالجزائريين المسلمين، سواء في التوظيف أو في سياسة الاستثمار، وهذا ما جعل نسبة كبيرة من الجزائريين مجرد مزارعين تقليديين أو كانوا عمالاً لدى الملاك الكبار¹.

وأمام تقاعس أرباب العمل في تحسين ظروف العمل لدى الجزائريين خاصة في المجال الزراعي، أين ظلّ العمال لفترات طويلة لا يتأطرون لا بتأطير نقابي ولا يتمتعون بالحماية الاجتماعية التي نص عليها القانون الفرنسي، إضافة إلى الاختلافات الكبيرة في الأجور فالعامل في المجال الزراعي يتقاضى أجوراً أقل من أجور عمال المدن بـ 30% - إلى 43%، وهذا ما استمر إلى غاية 1960، زيادة على فارق الأجور بين الجزائر والميتروبول فالعامل الزراعي في الجزائر عشية 1954 يتقاضى بين 317-407 فرنك فرنسي قديم في اليوم، في حين زميله في الميتروبول يحصل على أجرة يومية تتراوح بين 853-1059 فرنك فرنسي قديم في اليوم، مع فارق الساعات، فالعامل في الجزائر يعمل ما بين 12-14 ساعة في اليوم، في حين لا تتعدى ساعات العمل في الميتروبول 09 ساعات²، وقد حاولت الإدارة الاستعمارية في الجزائر إلى رفع أجور العمال في القطاع الفلاحي كما يبينه الجدول³:

منطقة الأجرة	الأجر الأدنى المضمون	التعويضات	منح استثنائية ماي 1958	الأجر الأدنى الإجمالي
01	407	212	50	669
02	373	194	50	617

¹-عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 30.

²-محمد السويدي: التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 128.

³-Délégation Générale du gouvernement en Algérie, Recueil des actes administratifs, Vendredi 06 Février 1959, N°12, P301.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

517	50	194	326	03
-----	----	-----	-----	----

جدول يبين رفع الأجور في الجزائر في القطاع الفلاحة سنة 1959. بالفرنك الفرنسي

فالاختلاف في الأجور وساعات العمل ونوعيته بين الجزائر والميتروبول لم يكن المشكل البارز الذي طرح نفسه لدى العمال الجزائريين لكن المشكل البارز الذي طرح نفسه هو "موسمية العمل" في المجال الزراعي، حيث قدر تعداد الجزائريين الذين وفقوا في إيجاد عمل دائم في مجال الزراعة سنة 1953 لم يتجاوزا 120.000 عامل، زيادة على التمييز في الأجور بين العمال المسلمين والأوروبيين في الجزائر، فإذا كانت أجرة العامل الأوروبي الشهرية مقدرة ب 40.000 فرنك فرنسي قديم، فإنَّ العامل الجزائري يحصل على 18.000 فرنك فرنسي قديم، هذا مع جملة من الامتيازات التي يحصل عليها العامل الأوروبي من المزرعة التي يعمل فيها زيادة على المنح والعلاوات والضمان الاجتماعي وهي منزل صحي وحظيرة لتربية الدجاج وتقديم اللبن مجاناً¹.

فرغم الظروف الصعبة التي يعاني منها الجزائري المسلم في العمل في القطاع الزراعي وعدم ديمومة العمل، إلا أنَّه لا يوجد بديل لذلك، فمناصب العمل خارج قطاع الزراعة قليلة جداً وفق ما يمثله الجدول التالي:

جدول يوضح زيادة فرص العمل خارج قطاع الزراعة بين 1954-:21960

الصف	المسلمون	الأوروبيين	المجموع
الإدارة	123.700	57.200	179.900
التجارة	5.6400	38.500	94.900
الصناعة	20.000	9.000	29.000
البناء والبريد والمواصلات	45.000	13.000	58.000
المجموع	244.100	117.700	361.800

وتعود أسباب نقص التوظيف خارج قطاع الزراعة إلى عدم اهتمام الإدارة الاستعمارية في الجزائر بخلق نسيج صناعي حقيقي يستوعب الأعداد الهائلة من طالبي العمل، إضافة إلى اقضاء الجزائريين من المدارس ومراكز التكوين المهني وما جعلهم مجرد يد عاملة بسيطة غير مؤهلة لممارسة أي عمل تقني.

¹-محمد السويدي: المرجع السابق، ص 129.

² -A.Dartel et J.p.Rivet: Emploi et développement en Algérie, Presses universitaires de France, Paris, 1962, p 70.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

ووفق هذه السياسة العنصرية شكل الأوروبيين ما نسبته 93% من الإطارات العليا و83% من الفنيين و86% من أعوان الوظيف العمومي، في حين كانت الأعمال الصعبة والتي لا تتطلب أي اختصاص أو التي تشكل خطراً على العامل هذه المهن كانت من نصيب الجزائريين الذين كانوا يشكلون 95% من العمال اليوميين، و68% من العمال قليلي الاختصاص، 17% من الفنيين و07% من الإطارات العليا¹.

لم يقتصر التمييز بين العمال الجزائريين المسلمين والأوروبيين في مسألة الأجور فحسب بل تعدى إلى ظروف العمل والممارسات اليومية التي يتعرض لها العامل زيادة على التمييز في مسألة الضمان الاجتماعي والمنح العائلية والمساعدات الاجتماعية التي توفر جانب هام من رفاهية العامل في حياته اليومية وتبعده قدر الإمكان من هيمنة الرأسمالية الكولونيالية، ويعود المشكل الأساسي حسب الإدارة الاستعمارية الذي صعب عملية تفعيل المنح العائلية في الجزائر مثلما هو معمول به في الميتروبول أو لدى أوروبي الجزائر هو ارتفاع المواليد لدى الجزائريين ثلاث مرات مقارنة بفرنسا، فهو السبب الذي جعل العمال الأهالي لا يحصلون لا على منح الولادة ولا على المنح العائلية، وعلى العكس من ذلك فإن الاشتراكات هي نفسها، وتغطي المنح العائلية 15% من الأجر القاعدي للعامل².

أما عن الضمان الاجتماعي فرغم أنه مستوحى من النظام المطبق بفرنسا لكن مع بعض الاختلافات خاصة فيما يتعلق بالتأمين عن المرض، لكن بقي المشكل مطروحا بشكل أساسي لدى عمال القطاع الفلاحي، فالضمان الاجتماعي متوفر فقط للعمال الدائمين ولا يشمل سوى الأمومة والعجز والموت والعمليات الجراحية، ويقدم العمال اشتراك يقدر 7% من أجره القاعدي، وهذا ما جعل أغلب العمال الجزائريين المؤقتين لا يستفيدون من مزايا الضمان الاجتماعي.

والجدول التالي يقدم لنا بعض المؤشرات عن الضمان الاجتماعي في الجزائر بشقيه العام والفلاحي³:

المشتركين		09 أشهر لعام 1954
نظام عام	نظام فلاحي	

¹ - محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المحاض، المرجع السابق، ص 95.

² - Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris, p 333.

³ - Journal Officiel de la République Française, Avis et Rapports du Conseil Economique et Sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des Journaux Officiels, Paris, p 334.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

170.840	413.355	
457.3 مليون فرنك فرنسي	3.907.2 مليون فرنك فرنسي	الاشتراكات
12.1	2.215.6	التعويضات المرض
/	153.3	مرض طويل
11.6	202.5	أمومة
11.6	48.8	موت
9	60.3	عجز
19.6	490.3	عجز بسبب السن

من خلال الجدول التالي نقف على محدودية العمال المنخرطين في الضمان الاجتماعي، خاصة في شقه الفلاحي، وذلك راجع إلى أسباب سابقة الذكر، ولا شك أنّ نسب العمال الجزائريين المنخرطين في الضمان الاجتماعي بقيت ضئيلة بسبب البطالة وعدم ديمومة العمل، إضافة إلى مختلف العراقيل والتي يتعرض لها العمال الجزائريون.

فكرس الاستعمار الفرنسي سياسة طبقية داخل المجتمع الجزائري سواء في الجانب الثقافي أو الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ففي الشق الثقافي كان الكولون المستفيد الأول من المؤسسات الثقافية والعلمية وحتى التكوين الحرفي، وهذا ما جعل الكولون يحضون بامتيازات رهيبية مقارنة بالجزائريين المسلمين في جميع مناحي الحياة.

وفي واقع غابت فيه العدالة الاجتماعية والاقتصادية شكل المستوطنون مائدة مستديرة تضم الشركات والبنوك وكبار الملاك يهيمنون على كل هياكل الدولة في كامل التراب الجزائري ومن بين هذه الشركات نذكر على سبيل المثال "شركة الكيروليس" La Société du keroulis وهذه الأخيرة تمارس العديد من النشاطات وفي قطاعات مختلفة، ومن بين المستوطنين البارزين الذين شكلوا أبرز نموذج لتزواج السلطة بالاقتصاد على حساب الحركة العمالية نذكر "لورونة شيافينو" Laurent Schiaffino الذي هو عضو مجلس الشيوخ الجزائر ورئيس المنطقة الاقتصادية بالجزائر العاصمة ومدير الشركة الجزائرية للملاحة الذي يتصل مباشرة مع لجنة معمل الحدادة

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

والمنيوم المناجم، بالإضافة ما سبق فهو عضو مشارك في شركة الفوسفات القسنطينية- الشركة العامة للنقل البحري - البنك الصناعي لشمال افريقيا - بنك الجزائر وتونس ومكتب منظمة المجموع الافريقي¹.

03-تدني المستوى المعيشي

عرف العمال الجزائريون تدهوراً متواصلاً على المستوى الاجتماعي وهذا راجع إلى سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على إذلال الفرد الجزائري بجميع الطرق والوسائل، فعلى مستوى الدخل الفردي كان الجزائريون المسلمون الأقل دخلاً في الجزائر عشية الثورة مثلما يشير الجدول التالي إليه.

إحصائية بتوزيع الدخل في الجزائر عشية اندلاع الثورة²:

دخل الفرد	عربي	أوروبي مستوطن	المجموع	الفئة أو الطبقة
45 دولار	5.480.000	-	5.480.000	الزراعة التقليدية
121	1.600.000	-	1.600.000	سكان المدن العرب
240	510.000	440.00	950.000	صغار ومتوسطي الأجر
502	50.000	245.000	595.000	الطبقة المتوسطة
318	-	15.000	15.000	الطبقة الرأسمالية

من خلال الجدول نصل إلى حقيقة تاريخية هامة هي أنّ نسبة كبيرة جداً من الجزائريين منذ البدايات الأولى للاستعمار الفرنسي للجزائر إلى غاية 1954 كانوا من فئة الفقراء، فكانوا مزارعين تقليديين بوسائل جد بسيطة وعلى أرض شبه قاحلة، أو كانوا عمالاً لدى الملاك الكبار وهذا ما زاد من الاختلال والفوارق في الدخل الفردي وفق أسس اثنية وخلفيات دينية حملها المستعمر الفرنسي إلى الجزائر، وكانت لسياسة مصادرة الأراضي في الجزائر أثر بارز في تدني الدخل الفردي وتدهور المستوى المعيشي لدى المسلمين، زيادة على سياسة الإقصاء والإبعاد التي انتهجها المستعمر الفرنسي من مختلف مشاريع التطوير والتحديث للمسلمين في الجزائر.

¹-حسينة حماميد: المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الخبر، الجزائر، 2007، ص 63.

²-عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 30.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

فأدت هذه السياسة التي انتهجها المستعمر الفرنسي في الجزائر إلى إحداث قطيعة في تطور المجتمع الجزائري، أين فرض الاستعمار المنطق الرأسمالي على المبادلات التجارية وجميع التعاملات الاقتصادية كما فرض ترسانة من القوانين التي تخدم الكولون والأوروبيين بصفة عامة، وهذا ما أدى إلى تحطيم البنية الاجتماعية التقليدية، في حين ادعا منظرو الفكر الاستعماري أنّ الرأسمالية الفرنسية في الجزائر فتحت الأبواب على مصراعها أمام التنافس الحر وفق حرية السوق وخلق الثروة وتوفير مناصب الشغل، لكن الواقع مغاير لذلك تماماً، فقد كان العامل السياسي هو المسيطر على عصب الاقتصاد الاستعماري في الجزائر، وكانت الدولة تلعب دوراً أساسياً في تطبيق هذا النظام بحذافيره عن طريق انتزاع الأراضي وتقسيمها وتوزيعها على الأوروبيين التي تمدهم بالقروض والمساعدات¹.

ووفق هذه السياسة أصبح معظم الجزائريين يعانون من تدهور اجتماعي رهيب سواء في الريف أو في المدينة، * ولتحسين صورة الكونفدرالية العامة للشغل أمام العمال الجزائريين والعمل على زيادة فرص تأطيرها للنشاط النقابي في الجزائر وسعيها إلى الخروج من المشاكل التي ما فتأت تظهر في الجزائر خاصة مع نضج الوعي العمالي والوطني لدى الجزائريين الذي تبلور خلال سنوات عديدة، وجسد هذا المشروع عن طريق تغيير اسم الكونفدرالية العامة للشغل في الجزائر ومحاوله فصلها عن نظيرتها بفرنسا أين كان لها ذلك خلال المؤتمر الخامس للنقابات الجزائرية المنعقد بـ Foyer Civique "فوي سيفيك" بالجزائر والمنظم بتاريخ 24-27 جوان 1954، وحضر هذا الاجتماع 361 ممثل وبينهم 236 مسلم و125 أوروبي وتم في هذا الاجتماع طرح قضية الوحدة الاثنية بين العمال الجزائريين والأوروبيين تحت مسمى الاتحاد العام النقابي الجزائري².

إنّ تأسيس الاتحاد العام للنقابات الجزائرية ليس تعديلاً في الاسم فحسب بل تم وضع برنامج وقانون للحركة النقابية في الجزائر فمقدمة الديباجة كانت مطلبية واضحة وتم استعمال مصطلح "الجزارة" ومحاوله خلق جو تضامني مع كل الطبقات العمالية الفرنسية، وأرجع هذا التنظيم النقابي الأسباب الحقيقية للوضع المأساوي للعمال إلى النظام الاستعماري الاستغلالي، كما التفوا حول العمال الجزائريين للتبديد بالممارسات الاستغلالية للنظام الكولونيالي والذي يركز بشكل كبير على استغلال العمال المسلمين، هذه الفئة الأخيرة التي تشكل أغلبية

¹- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المحاض، المرجع السابق، ص 88.

²- René Gallissot: « Syndicalisme et nationalisme la fondation de l'union générale des Travailleurs Algériens ou du syndicalisme CGT au syndicalisme algérien (1954- 1956- 1958) », le mouvement Social, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire, N°66, 1969/01-1969/03/, les édition ouvrières, Paris, p 11.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

العمال البسطاء ودون مستوى إضافة إلى البطالين وعليه يجب على الاتحاد الدفاع عن جميع هذه الفئات المحرومة من المجتمع، وهذا التوجه لن يتحقق إلا بتوحيد كل العمال دون تمييز في الأصول أو الرأي أو التوجه .

وجاء في المادة الثالثة من القانون الداخلي للنقابة أنّ هدفها هو توجيه وتنسيق جهود العمال دون تمييز في الجنس أو الأصل أو الرأي أو في التوجه الفلسفي والديني، وتناضل من أجل الحرية التامة للعمال من مختلف الضغوط التي يفرضها النظام من الاستغلال الاستعماري واستغلال الإنسان من طرف الإنسان.

أما على المستوى المطلي فحمل الاتحاد العام للنقابات الجزائرية العديد من الشعارات والدعاوي أبرزها تتعلق بـ¹:

-رفع الأجور وتطبيق مبدأ مساواة الأجرة عند القيام بنفس العمل.

-تطبيق جميع الاتفاقيات الجماعية المتعلقة بالعمال.

-تطبيق القوانين الاجتماعية.

-تقديم المنح العائلية.

-اصلاح القانون المتعلق بعمال الفلاحة.

-رفع العديد من الشعارات التي تخص الشباب البطال من الجنسين.

-إبقاء وتمتين روابط القوة والتضامن ما بين العمال ومنظماتهم النقابية.

- توحيد وتنسيق ودعم نشاط كل العمال الجزائريين دون أي تمييز.

فبقيت القرارات الكبرى والمصيرية والبرنامج المطلي والتوجهات العامة ثابتة من طرف التنظيم الأعلى للكونفدرالية العامة للشغل وتطبيقه وكيف حسب الواقع الجزائري، ويعين الأمين العام للاتحاد العام للنقابات

¹ -René Gallissot: « Syndicalisme et nationalisme la fondation de l'union générale des Travailleurs Algériens ou du syndicalisme CGT au syndicalisme algérien (1954- 1956-1958) », Op cit, p 14.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

الجزائرية من طرف مركزية الميتروبول، والاجراء هذا كان احترازيًا من الميتروبول خوفاً من انقسام النقابة الفرنسية كما حدث بتونس، فقد تحول النموذج النقابي التونسي للشغل إلى رمز نقابي لكل المغاربة¹.

وجاء هذا التحول الشكلي على مستوى الكونفدرالية العامة للشغل استجابة لمتطلبات المرحلة خاصة بعدما استشعرت CGT خطورة العمل الذي يقوم به عناصر الحركة الوطنية منذ مدة وبالأخص غداة اندلاع الثورة التحريرية، وكان الغرض من هذا التغيير هو اعطاء استقلالية أكثر للحركة النقابية بالجزائر واستجابة للتطورات التي كانت تشهدها المرحلة على المستويين السياسي والاجتماعي، إلا أن هذا التيار النقابي الذي حاول التقرب أكثر من الجزائريين وجعلهم المحرك الأول لهذه القوة العمالية في الجزائر، وهذا ما انجر عنه ابتعاد عدد كبير من الأوروبيين عن صفوفه، ثم ما لبث أن تركه الجزائريون خاصة مع ظهور تيارات نقابية وطنية خالصة تعبر فعلياً عن تطلعات العمال الجزائريين، ليجد نفسه هذا التنظيم في نهاية 1956 دون قاعدة نضالية بعد تجميد نشاطه من طرف السلطات الفرنسية، ويفتح الباب واسعاً لنشاط عمالي جزائري وطني خالص².

¹ -Nasser Djabi, op cit, p 181.

² -خلوفي بغداد: الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة دكتوراه، إشراف بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2015/2014، ص 80.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

المبحث الثاني: ميلاد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين

1- ظروف تأسيسه:

أ- أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

من الأهم العوامل الهامة التي كانت وراء ظهور هذا التوجه العمالي هو الانشقاق الذي أصاب صفوف حزب الشعب الجزائري أو ما يعرف فيما بعد بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وظهرت هذه الأزمة للبيان بداية من شهر مارس 1951 بين الزعيم التقليدي للحزب وهو مصالي الحاج وشباب "اللجنة المركزية"¹ ويمكن أن نلخص هذا الانقسام في الأسباب التالية:

-لقد عرفت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تغيرات محورية في فلسفة النضال الوطني الثوري خاصة مع القبول بالمشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية خلال شهر نوفمبر 1946 تحت لواء حزب جديد، بعد أن كان رافضاً لكل مشاركة سياسية تكون فرنسا الاستعمارية طرفاً فيها، وأحدثت عملية المشاركة في هذه الانتخابات انقساماً داخل صفوف الحزب بين مؤيد لها ورافض للمشاركة فيها².

كما كانت لسياسة الاستعمار الفرنسي الأثر البارز في حدوث الانشقاق داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أين تدخلت الإدارة الاستعمارية في الانتخابات وعملت على تزوير الانتخابات، وهو ما فعله "روحي ليونار" في شهر جوان 1951 على سبيل المثال، حيث انتخب باستعمال التزوير "بني وي وي" مرشحين تحت رعاية الإدارة، مقصياً كل مرشح موسوم بالوطنية³، وهذا لأجل زرع القلاقل والبلبل في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وجعلها ترسخ لسياسة الاستعمار الفرنسي ومداهنة المسؤولين الفرنسيين مقابل إعطائها بعض المقاعد الانتخابية.

-طموح مصالي الحاج إلى تعزيز مكانته كرئيس للحزب مدى الحياة وحصوله على "حق النقض"، وهذا ما يجعله يتحكم في زمام المبادرة داخل الحزب وتغييب مبدأ المشاورة والديمقراطية، كما تتيح هذه الإجراءات تحكم مصالي

¹-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 290.

²-قدارة شايب: المرجع السابق، ص 349.

³-دانيال قيران: المصدر السابق، 2014، ص 45.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

الحاج في جميع القرارات التي تصدر عن اللجنة المركزية للحزب، وهذه الخطوات التي قام بها مصالي الحاج والهادفة إلى تكريس الزعامة التقليدية للجيل الأول وخلق هالة من الوقار و"الزعامة" التي كانت سبباً في التوتر والتباعد بين طرفي الحزب¹.

-اكتشاف المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 والقاء القبض على ما يربو من 400 مناضل من صفوف التيار الوطني الجزائري وتعرض أعضاء المنظمة الخاصة للتعذيب والاضطهاد منذ تاريخ الاكتشاف²، وكرست حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة الفرقة والاختلاف بين الاتجاه المساند لمصالي الحاج الذي يرى في قراراته صمام الأمان للحزب ووجدوا الفرصة مناسبة للدفاع عن أفكارهم في المشاركة في الانتخابات والترشح عن العمل المسلح.

ومما زاد من تأزم الوضع داخل صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قيام السلطات الفرنسية بوضع مصالي الحاج تحت الإقامة الجبرية في مدينة "نيو" عقب جولة دعائية في الجزائر في شهر ماي 1952³، الأمر الذي زاد من صعوبة التواصل بين مصالي الحاج واللجنة المركزية للحزب، وجاء اجتماع اللجنة المركزية بتاريخ 4-5 جويلية 1953 ليكرس هذه الأزمة إذ بعد ما تم انتخاب بن يوسف بن خدة أميناً عاماً للحركة قام بتغييرات بارزة حيث يقول: "كنت أرغب في الحصول على قيادة متلاحمة ومرنة وفعالة فاخترت حسين حول لأقدميته وتجربته وعبد الرحمن كيوان لكفاءته وسيد علي عبد الرحمن لخبرته في ميدان التنظيم ومصطفى فروخي... وأبعدت مزغنة بسبب ثرثرته التي لا تنتهي وقلة كفاءته"⁴، وكان جدول أعمال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حسب بن يوسف بن خدة تركز حول النقاط التالية:

- إعادة بعث المنظمة الخاصة.

-الوحدة مع الحركة الوطنية.

-ضرورة تأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة.

¹-بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص ص 266 - 267.

²-بلعربي عمر: "المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح 1947-1954"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلة دورية أكاديمية محكمة، العدد التاسع، السادس الأول، الجزائر، 2017، ص 97.

³-بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 280.

⁴- المصدر نفسه، ص 316.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-السياسة الخارجية.

-بعض المسائل النظامية والإدارية للحزب.

لكن مصالي الحاج لم يتفهم هذه الخطوات الجريئة التي قام بها بن يوسف بن خدة ووجه رسالة شديدة اللهجة ضد اللجنة وكانت هذه الرسالة بمثابة إعلان الحرب، خاصة مع تأخير مصالي الحاج اجتماع اللجنة المركزية إلى سبتمبر 1953 وكان هذا الاجتماع سبباً في حدوث قطيعة بين مصالي الحاج والأمانة العامة وسرعان ما امتدت إلى القيادة ثم إلى اللجنة المركزية¹.

ورغم المبادرات والمحاولات الجريئة لرأب الصدع داخل صفوف الحزب إلا أنها باءت بالفشل، وأعلن أنصار مصالي الحاج عقد مؤتمر بهورنو " بلجيكا أيام 14-15-16 جويلية 1954، وقامت اللجنة المركزية بالرد على ذلك بعقد مؤتمر بالجزائر العاصمة أيام 13 إلى 16 أوت 1954، وقام تيار ثالث حاول الإصلاح ومنه انبثقت جبهة التحرير الوطني والتي أعلنت الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، وعقب اندلاع الثورة التحريرية قامت الإدارة الاستعمارية بحل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كما عمد مصالي الحاج إلى تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية في شهر ديسمبر 1954.

ب-تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل:

يعد الاتحاد العام التونسي للشغل أول تنظيم نقابي مستقل في شمال إفريقيا، ودعا فرحات حشاد Ferhat Hachad بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى توحيد جهود النقابيين المغاربة، وكما دعا جميع عمال شمال إفريقيا إلى تنظيم نقابات مستقلة في كل المدن والمؤسسات سواء في الجزائر أو في المغرب، وبعد ذلك السعي إلى فدرالية نقابية شمال إفريقية وتعمل هذه الأخيرة على الدفاع عن حقوق العمال المستضعفين في هذه البلدان².

وألقي فرحات حشاد في 20 ديسمبر 1946 محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس ووضح من خلالها طموحات الاتحاد ورغبته في توحيد الجهود المغاربية في المجال النقابي وفي هذا الصدد صرح قائلاً: "إنّ هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به وأنّ حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الارتباط وقضيتها

¹-بن يوسف بن خدة: نفسه، ص ص 319-320.

²-Amar Belkhdja: Aissat Idir et Ferhat Hached duex syndicaliste martyres, Edition ANEP, Algérie, p10.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

واحدة على وجه الإطلاق وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية شمال إفريقية قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك"، واعتبر في مداخلة أخرى أن الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية أصبحت مطمح كل عامل من عمال الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجباتهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة ومستقبل واحد¹.

وهو الأمر الذي تطرقت له حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال مؤتمرها الثاني المنعقد سنة 1953 وكانت في جدول أعمالها تأسيس مركزية نقابية وطنية ومستقلة².

ولقي هذا الموقف صدئاً واسعاً في أوساط المناضلين الجزائريين خاصة مع استمرارية الإدارة الاستعمارية في سياستها القائمة على التمييز العنصري بين العمال الأوروبيين والجزائريين وقد تابعت لجنة الشؤون الاجتماعية والنقابية الوضع عن قرب، وقام عيسات إيدر بنشر مقال باسم مستعار Mohand Amokrane "مخند أمقران" أين شجب في هذا المقال المعاملة السيئة للبروليتاريا الجزائرية سواء من قبل الإدارة الاستعمارية أو أرباب العمل وحتى المركزيات النقابية الفرنسية، واعتبر عيسات إيدر أنّ هذه السياسة تؤدي إلى خلق نوع من الطبقة والفرقة في صفوف الحركة العمالية بالجزائر³.

وظل عيسات إيدر يجاهد في سبيل تحقيق مركزية نقابية وطنية جزائرية صرفة رغم الصعوبات التي تعرض لها خاصة مع الأزمة الخطيرة التي عرفتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وصعوبة الاتصال بين الأطراف الفاعلة في الحزب ومع تفرق القيادة إلى مركزيين ومصاليين، وعند المقارنة بين تونس والجزائر نجد أنّ الطرفين مختلفين فتونس ساهمت الحركة العمالية في تطوير نفسها بنفسها مع جهود المناضلين النقابيين على غرار محمد علي و فرحات حشاد، أما في الجزائر فقد ولدت الحركة العمالية وتطورت في حوض حزب الشعب الجزائري ثم حركة

¹ -سعد توفيق عزيز البزار: "العلاقات الخارجية للاتحاد التونسي للشغل 1946-1956"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013، ص ص 458-459.

² -بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 319.

³ -Amar Belkhodja: op cit, p12.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

الانتصار للحريات الديمقراطية، وهذا ما جعل الحركة العمالية في الجزائر تتأخر إلى غاية 1956 لخلق تنظيم عمالي جزائري¹، كما أنّ الظروف في تلك المرحلة لم تكن لصالح المناضلين الجزائريين لإنشاء نقابة وطنية².

ج- الاجتماعات التحضيرية للتأسيس:

لقد سبق تأسيس المركزية النقابية التابعة للحركة الوطنية الجزائرية -أسسها مصالي الحاج عقب اندلاع الثورة وأراد إيهام الشعب الجزائري أنّه صاحب مشروع الثورة الجزائرية - العديد من الاجتماعات التحضيرية بين ممثلي أو أعضاء جبهة التحرير الوطني والأعضاء المساندين لمصالي الحاج، وكان هؤلاء الأعضاء مناضلين نقابيين أو أعضاء في حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانوا يخفون ظاهريا توجهاتهم الأيديولوجية أو السياسية وأراد كل طرف من خلال هذه الاجتماعات احتواء الطرف الآخر وضمه إلى صفه.

وجمعت بين هذين التيارين العديد من الاتصالات الممتدة بين صيف 1955 إلى غاية تاريخ تأسيس الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين³، وكان يمثل جبهة التحرير الوطني في هذه الاجتماعات كل من⁴:

- عطا الله بن عيسى⁵ Attalah Ben Aissa

¹ -Amar Belkhdja: op cit, p 10.

² -Mohamed Lebjaoui: Bataille d'Algérie ou bataille d'Alger, éditions Gallimard, Paris, 1962, p 37.

³ - El Moudjahad, N° 08, 05 Août 1957, p 09.

⁴ - Boualem Bourouiba: op cit, pp 189.

⁵ Hussein Dey (1925-1977) Benaisa Attalah أول شغل له كان في مستشفى بارني Parnet بحسين داي Husseine Dey وهو حاليا "مستشفى نفيسة حمود" C.H.U. Nefissa Hamoud وفي سنة 1947 أصبح مندوبا لموظفي هذه المؤسسة الاستشفائية، وبعد الانتقال الرسمي لCGT إلى الاتحاد العام للنقابات الجزائرية UGSA شغل منصب أمين عام لنقابة المستشفيات وعضو في اللجنة التنفيذية لفدرالية الخدمات العامة والصحية، وإلى جانب نضاله النقابي كان في صفوف حزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية كما كانت له مشاركة في صفوف المنظمة الخاصة، فهو ينتمي إلى الجيل الأول من النقابيين والمناضلين الذين رفعوا مشعل استرجاع السيادة الوطنية دون التحلي عن النضال الاجتماعي والسياسي، كما استغل مساره ونضاله في صفوف CGT لخدمة أهداف وطموحات حزب الشعب، انضم إلى الثورة التحريرية، يعد الشخصية الثانية في التنظيم النقابي للثورة بعد الشهيد عيسات ايدر وقف أمام CISEL في بروكسل لأجل الدفاع عن مشروع تأسيس مركزية نقابية جزائرية خالصة تعبر عن الثورة الجزائرية، وأدرج خلال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 كعضو احتياطي في المجلس الوطني للثورة (يتكون من 34 عضوا منهم 17 دائمين و17 إضافيين)، كما كان له اتصال مستمر مع لجنة التنسيق والتنفيذ (عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، لعربي بن مهدي، كريم بلقاسم)، تم توقيفه سنة 1956، مع أغلب أعضاء الأمانة الأولى

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

- رابع جرمان Rabah Djermane

- بوعلام بورية Boualem Bourouiba

أما الحركة الوطنية الجزائرية فقد مثلها كل من:

- محمد رمضاني Mouhamed Ramdani

- العيد خفاش Laid Kheffache

- عبد القادر تفاحة Abdelkader Teffaha

ودارت هذه الاجتماعات حول الجانب التوجيهي المنظمة وتقسيم المسؤوليات، وطبيعة العلاقات الخارجية للتوجه النقابي، وقد غاب عيسات إيدير عن هذه الاجتماعات لكن كان على اطلاع بجميع الوقائع عن طريق بوعلام بورية، فخلال فترة الراحة في منتصف النهار أو في نهاية الاجتماع على الساعة السادسة مساءً وفي طريقها إلى محطة آغا، وكان بدوره عيسات إيدير ينقل المعلومات إلى مسؤولي الجبهة¹.

وبعد الأخذ والرد في النقاشات بين جميع المناضلين النقابيين تجسدت على أرض الواقع بعض النقاط المحورية التي يمكن الوقوف عليها والاتفاق حولها رغم الاختلافات في التوجهات والمشارب بعد الانقسام الذي عرفه المناضلين الجزائريين وظهر ذلك جليا بعد اندلاع الثورة، ومن أهم النقاط التي وقف عليها المجتمعون هي:

- العمل وفق آليات النضال النقابي والعمالي وخلق قاعدة نضالية متينة لهذا المولود النقابي الجديد.

- العمل على تأسيس فروع وخلايا للمركزية النقابية في جميع المؤسسات ومراكز العمل ومحاولة إيجاد الحلول لكل العوائق التي تقف وراء ذلك.

- البحث عن الدعم والسند الخارجي وبالتحديد من طرف الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة الموجود مقرها في بروكسل².

Kamel Bouchama : op cit, pp300- أنظر 1962. أين حول من محتشد لآخر إلى غاية الاستقلال سنة 1962. أنظر 301.

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p189-190.

² - Ibid, p 190.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

وتم إرسال وفد إلى أوروبا وهو مكون من ممثلي جبهة التحرير الوطني وهم:

-عطا الله بن عيسى Attalah Ben Aissa

-بوعلام بورية Boualem Bourouiba

-رابح جرمان Rabah Djermane

ومثل الحركة الوطنية كل من:

-محمد رمضاني Mouhamed Ramdani

-العيد خفاش Laid Kheffache

واتجهت هذه البعثة إلى باريس في أواخر 1955، والتقى كل طرف بممثليه السياسيين، فوفد الجبهة التقى بممثلي فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، والطرف الآخر التقوا مع أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية منهم صالح الونشي Salah Louanchi ومولاي مرياح Moulay Merbah الأمين العام للحركة الوطنية الجزائرية¹، وانتقل الوفد النقابي إلى بلجيكا أين التقى الأمين العام لـ CICL السيد J.H.Oldenbrok².

ويبدو أنَّ المشاورات والاجتماعات التي كانت بين الطرفين تدور في دوامة مغلقة لا حل لها مع العلم أنَّ كل طرف كان يسعى إلى ضم الطرف الآخر إلى جانبه، وكان اجتماع 18 جانفي 1956 بمنزل عبد القادر تفاحة في «Beau-Fraisier» - طريق بوزريعة- آخر اجتماع بين الطرفين وقد مثل الجبهة في هذا الاجتماع كل من³:

-عطا الله بن عيسى

-بوعلام بورية

-رابح جرمان

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 191.

² -Kamel Bouchama: op cit, p 115.

³ -Boualem Bourouiba: Ibid, p 192.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

ومن جانب الحركة الوطنية نجد كل من:

-محمد رمضاني Mouhamed Ramdani

-محمد سلالي Mohamed Sellali

-سعيد لعماري Saïd Lamari

-سعيد بوزرار Saïd Bouzerar

وانتهى هذا الاجتماع كغيره من الاجتماعات السابقة دون الوصول إلى نتائج تذكر وكانت نقطة الفصل أين سارعت الحركة الوطنية في العمل وحدها لتأسيس مركزية نقابية خاصة بها وعن الأسباب التي أرادت الحركة الوطنية الجزائرية أن تدعم بها موقفها هو غياب الممثل أو الموجه العام للعمال الجزائريين المتواجدين بفرنسا وأنّ UGTA لم تهتم بأمرهم تاركنا لهم حرية اختيار النقابة التي سينشطون فيها¹.

ولإخراج الحركة الوطنية الجزائرية من العزلة التي تمر بها عمد مصالي الحاج إلى الاقتراب من عناصر اليسار الفرنسي ضمن الفرع الفرنسي للأمية العمالية SFIO ونقابة القوة العمالية FO وفدرالية التعليم الوطني FEN وفي هذا الصدد صرح مصالي الحاج "إنّ مضي الكفاح النقابي للشعب الفرنسي الذي كنت من جهتي قد تبعته بغية الاهتمام خلال إقامتي الطويلة بفرنسا يمثل مخزوناً عظيماً من التجارب والتعاليم التي يجب علينا استخدامها كي نسير إلى الأمام"².

2-التنظيم الهيكلي والأيدولوجي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين

تم الإعلان الرسمي عن تأسيس الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين التابع للحركة الوطنية الجزائرية في 14 فيفري 1956، عقب الاجتماع التأسيسي الذي عقد ما بين 25-26 ديسمبر 1955 الذي ضم العديد من

¹-دانيال قيران: المصدر السابق، ص 145.

²-بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974، المرجع السابق، ص 240.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

المسؤولين النقابيين المنخرطين في صفوف CGT أو أعضاء في الحركة الوطنية الجزائرية، وكان مقره الاجتماعي بالجزائر العاصمة بـ "Rue Jénina"¹، وتكون المكتب النقابي لـ USTA من²:

-الأمين العام: رمضان محمد Ramdani Mohamed - RDTA³

- نائب الأمين العام: جمعي أحمد Djamai Ahmed - عامل في قطاع الصحة

- أمين المال: بوزرارة سعيد Bouzerar Saïd - RDTA

- نائب أمين المال: أحلوش عشور Aklouche Achour - EGA

- وراثقي: جرمان أرزقي Djermane Areski - RDTA

-مساعدين:

-اجوادن آكلي Idjaoudène Akli - RDTA

-لعمري سعيد Lamari Saïd - EGA

-فكراشة علي Fakracha Ali - EGA

-تفاحة عبد القادر Teffaha Abdelkader - RDTA

وكانت الفعالية الحقيقية للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين بفرنسا، خاصة بعد تأسيس فدرالية بفرنسا في 26 مارس 1956 وكان مقرها بشارع "لافونتان" La Fontaine ومن بين أهم مؤسسيها وأعضائها: أحمد بخات - عبد الله فيلاي - أحمد سماش - حسين ماروك - الشيخ بن غازي - عبد الرحمن بن الصيد - بوعلام

¹ -Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », Le mouvement social, N° 16, juillet - septembre 1981 , Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, p 95.

² -Kamel Bouchama: Op cit, p 115.

³ -Régie des Transports Algériens (RDTA)

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

منصور¹، وقد وصل تعداد المنخرطين فيها إلى 100.000 عضو في سبتمبر 1957 من تعداد العمال المقدرين بـ 400.000 عامل جزائري².

وحددت الفدرالية قانونها بفرنسا، ونمط نشاطها جد موسع ومستوحى من الحركة العمالية الفرنسية، وتتكون هذه الفدرالية من 21 عضواً، كما حدد وبدقة الممثلين في المؤتمرات وتعداد المنخرطين حسب الاشتراكات، والعلاقة بين جميع الاتحادات والنقابات الحرفية والمحلية ويمكن للاتحاد الجهوي والاتحاد المحلي أن يكون لهم قانوناً خاصاً لا يمس بالمبادئ العامة للفدرالية³.

وكانت لهذه الفدرالية أهمية بالغة لما تلعبه من دور سياسي ونقابي بفرنسا وفي هذا الصدد صرح مصالي الحاج قائلاً: "إني أعتبر شخصياً أن إنشاء هذه الفدرالية النقابية الجزائرية وسط شعب باريس وفي الظروف الحالية هو حدث عظيم وكبير يضاهي انشاء نجم شمال افريقيا"⁴، ولا ريب أن مصالي الحاج عول كثيراً عن دور هذه الفدرالية بفرنسا، خاصة مع تراجع تأثيره بالجزائر وتبني الشعب الجزائري للثورة التحريرية.

أما عن أهداف الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين وتوجهاته الأيديولوجية والدعائية فقد وقفنا عليها بصفة فعلية واستقيناها من الجريدة الشهرية التي أصدرتها هذه الفدرالية *La voix du travailleur Algérien* "صوت العمال الجزائريين" التي كان رئيس تحريرها عبد الرحمن بن الصيد⁵، ومن الأفكار والقضايا التي صدرت

¹ -La voix du travailleur Algérien, N°3, Janvier 1958, p1.

² -Kamel Bouchama: op cit, p 115.

³ -Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », op cit, p105.

⁴ -بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974، المرجع السابق، ص 241.

⁵ -Bensid Abderrahmane ولد في 18 مارس 1932 في الجزائر، هاجر الى فرنسا وهو صغير حيث ناضل في فدرالية الشمال Fédération du Nord التابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، خلال أزمة الحزب وقف مع مصالي حيث زاره في اقامته الجبرية بتاريخ 21 فيفري 1954، لم يتجاوز عمره 22 سنة عندما أصبح عضواً في الحركة الوطنية الجزائرية MNA و كان مندوبها خلال مؤتمر شمال افريقيا الذي انضمته CISL بتونس في جويلية 1955، كما مثل الحركة الوطنية الجزائرية في مفاوضاتها ببروكسل لأجل تأسيس مركزية نقابية جزائرية فيما بين ديسمبر 1955 وجانفي 1956، شارك مع أحمد بنحيتي Ahmed Bekhat في تأسيس فدرالية فرنسا Fédération de France التابعة لـ USTA في 26 مارس 1956 وكان ضمن الطاقم المسير لها، تم توقيفه في 01 نوفمبر 1957 واعتقل بسجن La Santé "لاسانتي" ثم أطلق سراحه سنة 1958 لأجل خلق القوة الثالثة وفق سياسة ديغول، واشتغل بعد ذلك في صحيفة La Voix du Travailleur algérien الناظر

الرسمي لـ USTA أنظر. Kamel Bouchama : op cit, p313.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

عن المؤتمر الأول الذي عقده الاتحاد النقابي ويمكن أن نلخص أهداف ومساعي هذا التنظيم النقابي في النقاط التالية:

-الاتحاد العام للعمال الجزائريين هو تنظيم جامع لكل الطبقة العمالية الجزائرية في فكر سياسي وفلسفي وديني واحد.

-استبعاد أي شرط لانضمام إلى المركزية الجزائرية سوى إظهار التضامن الفعال في كل الفرص والأحوال واحترام المنظمة وهياكلها¹.

-إيمان الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين بأنه لا بديل لضمان وحدة الحركة العمالية الجزائرية واستقلاليتها عن كل التوجهات والرؤى السياسية والحكومية والعمل على تطبيق الديمقراطية النقابية على كل المستويات والضمان لكل نقابي في الدفاع عن فكرته بشكل حر².

-النضال للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاقتصادية والمهنية للعمال الجزائريين.

-الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الانسان.

-تطبيق مبدأ التساوي في الأجر إذا تساوى العمل.

- التكوين والتأهيل المهني للعمال الجزائريين.

-السكن والحق في حرية التنقل الى الجزائر.

- الكفاح ضد جميع أشكال القمع والعمل على استقلال الحركة النقابية في الجزائر وفرنسا من جميع أشكال التبعية أو الوصاية.

-الكفاح ضد الأمية والعمل على نشر العلم والمعرفة.

¹ -Mohamed Harbi: Les archives de la révolution Algérienne document N° 3, édition jeune Afrique, Paris, 1981, p 59.

² -Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA , la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », op cit, p 105.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-تفعيل مخطط صناعي شامل في الجزائر¹.

-معارضة جميع أشكال الاضطهاد والقمع والتمييز المسلط على العمال الجزائريين في فرنسا بدرجة أولى، خاصة ما تعلق منها بالطرد التعسفي للعمال إلى الجزائر.

-السعي إلى خلق علاقات ود وصداقة مع كل المنظمات العالمية الفرنسية والدولية وعلى العمال الجزائريين أن يتضامنوا وأن يتحدوا مع كل الطبقات البروليتاريا العالمية².

3-النضال المطلبي والنقابي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين

حمل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين برنامجاً ونموذجاً مختلفاً عن UGTA الذي اعتبر أنّ الأولوية للبروليتاريا في نضالها من أجل الاستقلال الوطني، كما دعت USTA كل عمال المصانع والموانئ والبناء والنقل والتجار والوظائف العمومي لأجل الانخراط في صفوفها والعمل على الدفاع عن مصالح العمال الجزائريين المحرومين وندد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين بالوضع العام الذي يعيشه العامل الجزائري في الجزائر أو بفرنسا والمتمثل في³:

-ارتفاع عدد البطالة في صفوف الجزائريين، أين تجاوزت مليوني جزائر بطل وهم لا يجدون عملاً قاراً ويعيشون مع عائلاتهم في شقاء وبؤس.

-اثارة مسائل الفلاح الجزائري، أين نجد أزيد من 1.200.000 عامل في قطاع الفلاحة يستغلون استغلالاً بشعاً مقابل 300 - 400 فرنك كأجر يومي، مع غياب جميع المزايا الاجتماعية التي يتحصل عليها الفرنسي من المنح العائلية، التأمين عن البطالة، كما أنهم يتعرضون إلى المجاعة والأمراض والآفات الاجتماعية.

-اضطهاد التجار بالضرائب والأمر نفسه بالنسبة للحرفيين.

وقد وجه مصالي الحاج رسالة إلى مؤتمر USTA المنعقد في جويلية 1957 دعا في رسالته إلى الدفاع عن مصالح العمال والفلاح الجزائري وخاصة الذين يشتغلون في ظروف قاسية، واعتبر أنّ USTA سوف تضمن لعمالنا جميع حقوقهم المشروعة من خلال النضال ضد البرجوازية التي دمرت الجزائري ومن سار في طريقها من

¹-بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974، المرجع السابق، ص 241.

²-La voix du travailleur algérien, N°03, Janvier 1958, p 4.

³-Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », op cit, p 97.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

القياد والباشاغات، واستنكر مصالي الحاج جميع أشكال التدخل في الحركة العمالية والنقابية سواء من طرف الأحزاب أو من الحكومات فهي سبب تمزق الحركة النقابية الفرنسية، وفي ذات السياق أشار إلى الدور المنوط بالتنظيم النقابي المصالي، حيث قال: "على عاتق الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين العديد من الانشغالات، من الألم والبؤس وسوء التغذية والأمية والأمراض التي يعاني منها الفلاح والعمال وهي المركزية الوحيدة التي تحقق مثل هذه المشاريع"¹.

وتركز النشاط الفعلي والواقعي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين بفرنسا، خاصة بعد تأسيس الفدرالية التابعة له، وقد عبر السيد Bothereau "بوذرو"² أمين عام CGT.FO بصراحة عن موقفه من هذه الفدرالية الجديدة في الميتروبول حيث قال: "إنَّ موقفنا من الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA صريح فالكونفدرالية العامة للشغل "القوى الموحدة" CGT.FO تحترم فعل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين في تأسيس فدرالية بفرنسا... لكنها في الحين نفسه تخلق لنا منافسة غير مبررة"، ولتحسيد الدور الريادي لها بفرنسا عملت الفدرالية على التواجد في جل الأماكن والمشاركة في الإضرابات والاحتجاجات التي تدافع عن مطالب وانشغالات العمال الجزائريين³.

وحرصا من الفدرالية على توضيح أهدافها ومطالبها للعمال الجزائريين قامت خلية تابعة للفدرالية تشتغل في مؤسسة Renault "رونو" بتوزيع المناشير في جويلية 1957 التي جاء فيها: "إنَّ الحاجة إلى تنظيم جزائري يسير من قبل جزائريين مثلما هو عليه الأمر في نقابتنا USTA دون شك أمر حتمي وضروري، فعمالنا كانوا أكثر عرضة للاستغلال والإهمال منذ فترة وهذا راجع إلى عدم وجود نقابة جزائرية حرة" وجاء منشور آخر موجه إلى مسيري المؤسسة وغيرهم من العمال الفرنسيين جاء فيه: "إلى كل العمال ومسيري مؤسسة "رونو" إنَّ تنظيمنا النقابي في المصنع ونقابتنا لا ولن تعارض العمال الفرنسيين فهي مع شرعية مطالب رفع الأجور وضد ارتفاع

¹ -Jacques Simon: Messali Hadj par les texte, édition ENAG, Algérie, 2010, pp 164-166.

² - Robert Bothereau (1901-1985)، نقابي ومناضل فرنسي تقلد العديد من المسؤوليات النقابية منها عضو في مكتب CGT في سبتمبر 1944، وكان معارضا لسيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي على الكونفدرالية العامة للشغل، وعمل على توحيد الاتجاهات "الغير شيوعية" لأجل التقليل من سيطرة الشيوعيين على العمال النقابي، وفي 19 ديسمبر 1947 انسحب من CGT مع "جوهو" وثلاثة أعضاء آخرين وأسسوا CGT.FO التي تقلد فيها منصب الأمين العام لهذه المركزية بين 26 مارس 1947 و15 جانفي 1964.

³ -Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », op cit, p 105.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

الأسعار" وهذا لأجل تطمين جميع الأطراف بالعمل لصالح العمال من الجزائريين والفرنسيين وعدم إثارة الحساسية والعنصرية التي عمل الاستعمار الفرنسي من خلالها على تحطيم العمال الجزائريين سواء بفرنسا أو الجزائر¹.

ونجد نشاط الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين ملموسا في الشمال الفرنسي مع وجود عدد هام من المنخرطين في المناطق التالية كما يوضحه الجدول التالي:

المنطقة	تعداد المنخرطين
Lille	500
Roubaix	681
Douai	44

كما كان لفروعه نشاط نوعي بالمناطق التالية:

Tourcoing- "توركون"

Boussois - "بوزواز"

Denain – "دونين"

Condésur – "كونديزور"

Escaut- "ايسكوت"

Roubaix Lille- "روبي ليل"².

أما عن أهم حركة إضرابية سجلها الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين فكانت على خلفية ما يعرف بـ "مجازر ملوزة"، أين وجدت فيها فرصة لإظهار نفسها كتنقابة مصالية تهتم بالوضع الجزائري، وتم الإضراب في ناحية باريس أين تم إحصاء عدد من المضربين في مصانع السيارات على غرار مصانع "رونو"، وكان للإضراب بعض التأثير في الجنوب ووسط فرنسا لكنه تأثير محدود خاصة في مصانع: Clermont-Michelin "كليرمونت

¹ - Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) », op cit, p 106.

² - La voix du travailleur algérien, N°2 et 03, mai 1957.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

ميشلان" - Ferrand - "فيرون" Lyon "ليون" - Montplaisir "مون بليزير"، وكان الإضراب جزائرياً خالصاً، وتراوح تعداد المضربين بين 5% إلى 10%.

لكن كان للإضراب فعالية في الشمال والشرق وكان تعداد المشاركين في إضراب 05 جوان 1957 جد معتبر كما يوضحه الجدول التالي¹:

النسبة المئوية للمضربين	الناحية
95%	Lille
85%	Roubaix
50-60%	Metz
35-30%	Tourcoing

وسجل حجم الإضراب نسب مختلفة في ناحية Pas-de-Calais "بادوكاليه" كما يوضحه الجدول التالي:

النسبة المئوية للمضربين	المنطقة
50%	Lens
40%	Oignie
20%	Hénin-Liétard

وتواصل الإضراب بقوة في المؤسسات الصغيرة مثل مصانع Biache "بيش" - Saint-Vaast "سان فاست" وهذا الأخير يشغل 32 عامل أضرب منهم 29، وعلى العكس من ذلك المزارع الكبرى مثل Pennaroya "بوناريا" التي تشغل 300 جزائري لم تتأثر بهذا الإضراب بسبب نفوذ فدرالية جبهة التحرير الوطني في هذه الناحية².

¹ -Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicats messaliste (1956-1959) »,op cit, p 109.

² -Ibid, p 109.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

المبحث الثالث: ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين

إنّ فكرة إنشاء نقابة وطنية مستقلة لا تعود على الاطلاق إلى سنة 1956 ولا حتى إلى بداية الثورة سنة 1954، وإنما ذلك المشروع تخمر في أذهان رواد الحركة الوطنية والعمالية الجزائرية في سنوات الأربعينات من القرن العشرين عندما أسست حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لجنة نقابية تابعة لها وتسعى إلى الدفاع عن العمال الجزائريين لكن تلك المرحلة لم تكن تسمح بتأسيس مركزية نقابية، واستمر هذا المشروع يراود قيادة الثورة التحريرية وسعياً منها لتنظيم الحركة العمالية وجعلها وسيلة فعالة لدعم ومساندة الثورة كلما أتاحت لذلك الظروف، والسعي بكل الوسائل والأسباب على إخراجها من مجال نفوذ الحركة الوطنية الجزائرية وباقي المنظمات النقابية الأخرى المساهمة في المشروع الاستعماري بطريقة أو بأخرى.

1- ظروف ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين

-تحتي الكونفدرالية العامة للشغل التي أعلنت في المؤتمر المنعقد في جوان 1954 عن تغيير اسمه إلى الاتحاد العام النقابي الجزائري، وهو عبارة عن امتداد للكونفدرالية العامة للشغل التي برهنت على وجودها عبر نضالها وكفاحها السياسي والاجتماعي، وعملت على تقديم شروط مؤكدة وموضوعية لأجل الدفاع عن العمال الجزائريين في مثل هذه الظروف التي عرفتها فرنسا، وهي المنظمة التي كونت العديد من المناضلين من أجل تولي المسؤولية، والمتتبع لتاريخ الحركة العمالية والوطنية الجزائرية يجد أنّ جلهم مروا إما من الكونفدرالية العامة للشغل أو الحزب الشيوعي الفرنسي، واستغلت هذه الأخيرة خلفياتها التاريخية لتوجيه العمال الجزائريين وفق منظور الكونفدرالية العامة للشغل التي لا تزال تتحكم في زمام الأمور داخل بيت الاتحاد العام النقابي الجزائري¹.

-ظهور مركزية نقابية جديدة وهي "الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين" الذي أعلن عنه رسمياً بـ14 فيفري 1956 والذي يحمل توجهات وايدولوجيات مغايرة لما تصبوا اليه الثورة الجزائرية، كما تحاول زعزعة الرأي العام الجزائري حول عمق الثورة الجزائرية ومفجريتها والادعاء أنّ الحركة الوطنية الجزائرية التي تزعمها مصالي الحاج هي وراء تفجير الثورة التحريرية، وكانت قيادة الجبهة والمناضلين النقابيين على علم بمثل هذه التطورات، وهذا ما عبر عنه رابح

¹ -Mohamed Fares: op cit, p 56.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

جرمان: "لقد تتبعنا خطوات تأسيس الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين وحذرنا قيادة الجبهة من خطورة هذا الأمر"¹.

وبعد إبلاغ قيادة الثورة بخطر تأسيس تنظيم نقابي موجه من قبل مصالي الحاج - الحركة الوطنية الجزائرية - وأنه موجه بدرجة كبيرة إلى العمال الجزائريين بالميتروبول، كلفت قيادة الجبهة محمد درارني Mohamed Draréni بالتواصل مع المناضلين النقابيين المخلصين لأجل الإعداد لتأسيس مركزية نقابية تابعة لجبهة التحرير الوطني، وفي هذا الصدد يقول المناضل بوعلام بوروية: "لقد أخرجت بقدم عبان رمضان في المساء إلي في ظل اتصالات سابقة وطلب مني تحضير المشروع، لقد كنت قد ناقشت الموضوع مسبقا مع عيسات إيدير"²، وعقد الاجتماع في 17 فيفري 1956 بمنزل بوعلام بوروية بحي بولوغين - Saint-Eugène - بحضور كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة و"بيار شولي" Pierre chaulet ، عيسات إيدير وبوروية بوعلام وفي خضم هذا الاجتماع توصل المناضلون إلى العديد من المسائل أهمها:

-تحديد اسم المركزية النقابية المراد تأسيسها.

-تعيين القائمة الأساسية للمناضلين الذين تم إدراجهم والمنخرطين في شبكات الأحياء.

-تحديد المقر الاجتماعي للتنظيم النقابي والوسائل وقد وضع تحت تصرفنا حسان بوروية محل تابع للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في ناحية "لافيجري" سابقا، وهذا فيما يخص المقر أما فيما يخص التمويل فقد أعطت جبهة التحرير الوطني مليون فرنك كدعم لتأسيس وتسيير الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

-الاجتماع والوحدة هو شعار المركزية، وعدم قبول أي انسجام مع الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين أو مع الاتحاد العام للنقابات الجزائرية.

- الإعلان أو التصريح بهذه الجمعية العمالية والنقابية سيكون بصفة قانونية ورسمية أمام مقر البلدية بالجزائر العاصمة والنشاط والنضال النقابي سوف يكون علني.

-التأكيد على المواقف النقابية والسياسية المضادة لجميع أشكال الاستعمار والمطالبة بالاستقلال.

¹ - Mohamed Fares: op cit, p 61.

² -Ibid, p 61.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-امتناع المناضلين المعينين عن أي نشاط سري وإلا يتنازلون عن مسؤولياتهم النقابية.

-الوقوف على طريقة تعيين الأمين الوطني الاول وعن الادارة الجماعية للنقابة وحدد يوم 24 فيفري لعقد الاجتماع التأسيسي.

وبعد أسبوع من الاجتماع الذي عقد في منزل بوعلام وروبية في 17 أبريل 1956 برمج لقاء ثاني لأجل تحديد جميع المسائل والتأكد منها، أين عقد هذا الاجتماع في مؤسسة للمشروبات الغازية تابعة لـ Melaine Mouloud "ملين مولود" وهو مناضل في حزب الشعب الجزائري سابقاً، وحضر في هذا الاجتماع بوروية بوعلام وبن عيسى عطا الله - جرمان رابح - عيسات إيدير كما تم اقتراح إضافة علي يحيى عبد المجيد، وتوصلوا إلى النقاط التالية¹:

-تشكيل اللجنة التنفيذية من 21 عضو منهم خمسة أعضاء يشكلون الأمانة الوطنية.

- التأكيد على تاريخ الاجتماع التأسيسي يوم 24 فيفري 1956.

-الوقوف على طريقة التواصل مع بن يوسف بن خدة، وذلك يتم سراً عن طريق المناضل دراني محمد، لأنّ هذا الأخير غير معروف لدى أجهزة الشرطة الفرنسية.

أما عن اختيار عيسات إيدير أميناً عاماً فقد وضع لنا بوعلام بوروية أنّه لم يتم اختيار عيسات إيدير أميناً عاماً لكن كان منسقا عاماً للأمانة العامة وهذا تكريسا لمبدأ استراتيجية الثورة الجزائرية التي قامت على القيادة الجماعية والخوف من تكرار سيناريو الذي لحق بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية².

وتم في هذه الاجتماعات تحديد المناضلين الذين سيساهمون في تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين وكانوا من عدة قطاعات على غرار عمال الموانئ - عمال البريد - التبغ - الغاز والكهرباء - المصالح العمومية - التعدين - السكك الحديدية - الترامواي - الصحة - التعليم - البلديات، ويجب عقد اجتماع تأسيسي للإعلان عن المركزية النقابية وتتضمن منحرفين للحد الأدنى من النقابات الوطنية، وكانت الدعاية إلى الانخراط تتم من الفم إلى الأذن تفاديا لأي مشاكل مع الإدارة الاستعمارية التي كانت تراقب كل صغيرة وكبيرة في الجزائر³.

¹ -Mohamed Fares: op cit, p 62.

² -Boualem Bourouiba: op cit, p 206.

³ -Mohamed Fares, op cit, p 62.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

وبعد الاجتماعات المتعددة والمشاورات الطويلة بين المناضلين النقابيين وقيادة الثورة الجزائرية جاء تاريخ 24 فيفري 1956 كما هو محدد له سابقاً لعقد الجمعية التأسيسية للمركزية النقابية التابعة لجهة التحرير الوطني وفي هذا الصدد يقول عطا الله بن عيسى عن هذا التاريخ الهام في مسار الحركة العمالية الجزائرية المليئة بالتحديات والنضالات البطولية حيث قال: " كان يوم 24 فيفري 1956 حدثاً بارزاً سيسجله تاريخ الحركة العمالية، في هذا اليوم اجتمعت عدة نقابات في الجزائر لأجل عقد مؤتمر تأسيسي لمركزية نقابية وطنية والتي انتظرناها طويلاً ومن الآن فصاعداً يجب أن يكون هذا التنظيم العمالي في كل مكان ويكون معروفاً لدى جميع العمال الجزائريين"¹. وفي هذا الاجتماع تم تحديد أعضاء المكتب الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تحول فيما بعد إلى لجنة تنفيذية وهم كالتالي²:

- عيسات ايدر Aissat Idir

- بن عيسى عطا الله Benaissa Attallaha

- بورويبة بوعلام Bourouiba Boualem

- جرمان رابح Djermane Rabah

- علي يحيى عبد المجيد Ali-Yahai Abdelmadjid

- مادة محمد Mada Mohamed

- لعسل مصطفى Lassel Mustapha

- عياش محمد Ayache Mohamed

- زيتوني أحمد Zitouni Ahmed

- عقاب محمد Akeb Mohamed

¹ -L'ouvrier Algérien, N°01, 06 Avril 1956.

² -L'ouvrier Algérien, N°01, 06 Avril 1956.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

- حدادي مسعود Haddadi Messaoud

- زيتون محمد Zitouni Mohamed

أما الأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين فتكونت من¹:

- عيسات ايدير Aissat Idir أمين عام

- بن عيسى عطا الله Benaissa Attallaha نائب الأمين العام

- بورويبة بوعلام Bourouiba Boualem أمين وطني

- جرمان رابح Djermane Rabah أمين وطني

- علي يحيى عبد المجيد Ali-Yahai Abdelmadjid أمين وطني

وإنّ المتتبع لجريدة العامل الجزائري الصادرة في 06 أفريل 1956 تشير إلى أول عقبة أو تعنت الإدارة الاستعمارية التي كانت في بلدية الجزائر وكان التعنت حول اسم الاتحاد العام للعمال الجزائريين، فكان هناك نزاع بين نائب المجلس المكلف بالإدارة.

2- أهداف الاتحاد العام للعمال الجزائريين

كان ضرورياً على منظري الاتحاد العام للعمال الجزائريين سواء من مناضلين نقابيين أو سياسيين إدراج برامج وأهداف ضمن مشروع هذه المركزية النقابية والتي تعكس التحول العميق الذي طرأ على الحركة العمالية بعد مدة طويلة من التطور والنضج الوطني والعمالي، خاصة مع الترسبات النضالية التي عرفها العمال الجزائريون بداية بنجم شمال افريقيا مروراً إلى الحزب الشيوعي الفرنسي والكونفدرالية العامة للشغل، ويمكن أن نلخص أهداف الاتحاد العام للعمال الجزائريين من خلال ما عبر عنه رواده ومناضليه إضافة إلى البيان الصادر عن UGTA الصادر بتاريخ 06 أفريل 1956 ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

¹ -Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, éditions Gallimard, Paris, 1970, p 172.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

- ضرورة تأطير العمال الجزائريين في مثل هذه الظروف الصعبة والعسيرة من تاريخ الثورة الجزائرية، وتوجيههم نحو الأهداف العميقة والمبادئ السامية للثورة الجزائرية والمساهمة وبفعالية في القيام بثورة شاملة في جميع الميادين الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية.

- العمل على خلق نواة عمالية جزائرية في كل أنحاء العالم والدفع بهذا التنظيم العمالي إلى المصاف العالمي، عن طريق الانخراط في الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة ¹CICL.

- خلق فروع وخلايا تابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين في مختلف المؤسسات والمصانع والمدارس والمستشفيات ومحطات السكك الحديدية لأجل خلق جو من الانسجام والوحدة بين العمال الجزائريين وجيش وجبهة التحرير الوطني والعمل على تقديم كل التسهيلات للثورة كل في مجالها وفي مكان عمله.

- تحسيس الرأي العام الأوروبي بصفة عامة والعمال بصفة خاصة إلى عدالة القضية الجزائرية، والعمل على دفعهم إلى مساعدة الثورة الجزائرية من قريب أو بعيد ².

- التعبير بكل صراحة ودقة عن واقع وتطلعات العمال الجزائريين والتنديد بكل أشكال التمييز العرقي التي يتعرض لها العامل الجزائري منذ السنوات الأولى للاستعمار الفرنسي للجزائر والعمل على خلق جو من الديمقراطية على مستوى النضال النقابي والعمالي ³.

- تحقيق الوحدة العمالية لشمال إفريقيا وهو المشروع الذي سبق إليه نجم شمال إفريقيا بفرنسا خلال عشرينات القرن العشرين، وبعد ذلك جاء زعيم الاتحاد التونسي للشغل فرحات حشاد الذي ألح على ضرورة توحيد النضال النقابي والعمالي بين تونس والجزائر والمغرب.

- الاختلاف الجذري والجوهرى بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين عن سائر التنظيمات النقابية والعمالية وبالخصوص فيما يتعلق رفض الوصاية الأجنبية والديمقراطية في تسيير هياكل الاتحاد والهيكلة العقلانية.

¹-عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي، المرجع السابق، ص ص 327-328.

²-أحسن بومالي: أدوات التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 443.

³-جمال قندل: اشكالية تطور وتوسيع الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، ج1، دار ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 508-509.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-قدم الاتحاد العام للعمال الجزائريين مخطط عمل اقتصادي هام، انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي التي كانت وراء ارتفاع معدلات البطالة في الجزائر، ويعود ذلك إلى سياسة الاستعمار الفرنسي التي تنظر إلى الجزائر على أنها مجرد مخزون للمواد الأولية التي تحتاجها الميتروبول، وكما أنها سوق استهلاكية هامة بالنسبة للبضائع الفرنسية المصنعة، فالمواد الأولية الجزائرية تؤخذ بأثمان بخسة لتعود إلى الجزائر بعد تحويلها في شكل مواد مصنعة، في حين خلق نسيج صناعي في الجزائر سوف يسمح بتحويل المواد الأولية الجزائرية بداخل الوطن وهذا ما يؤدي إلى فتح مجال العمل لأكثر من مليوني جزائري، وفي مجال الزراعة فإن هدف الاتحاد العام للعمال الجزائريين يتمثل في تحويل زراعة الكروم الغير مستهلكة في الجزائر والتي تستحوذ على أحسن الأراضي الجزائرية، وهذه الأهداف تدخل في سياق إعادة التخطيط للاقتصاد الجزائري وفق ما يحسن ظروف معيشة المواطن الجزائري، والانتقال من الاقتصاد الإمبريالي إلى اقتصاد وطني يراعي جميع مكونات المجتمع الجزائري¹.

3- هياكل الاتحاد العام للعمال الجزائريين

-الفرع النقابي هو الخلية القاعدية والأساسية للاتحاد ويشكل حلقة الوصل بين الهيكل العمودي والهيكل الأفقي، ويتشكل من مجموعة العمال المنتمين للاتحاد.

-الهيئات الأفقية هي:

-اللجنة التنفيذية المحلية.

-اللجنة التنفيذية الولائية.

-الهيئات العمودية للمنظمة:

-مجلس نقابة المؤسسة

-مجلس النقابة الوطنية

¹-قيصار نوال: "تاريخ الحركة النقابية الجزائرية أثناء الثورة الاتحاد العام للعمال الجزائريين (1956 - 1962) أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، العدد السادس 2013، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 117.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-اللجنة التنفيذية الاتحادية

-الهيكل الأفقية هي:

-الاتحاد المحلي

-الاتحاد الولائي¹

-الهيكل العمودية هي:

-نقابة المؤسسة.

-نقابة الفرع أو القطاع

-النقابة الوطنية

-الاتحادية الفدرالية الوطنية.

وتتولى مهام إنشاء الاتحادات المحلية أو الولائية أو الجهوية أو الاتحاديات الوطنية من اختصاص اللجنة التنفيذية الوطنية وفي حالة حدوث حل أو ادماج بين الاتحادات الوطنية يستدعي مؤتمر للاتحادية في هذا الشأن، ويؤسس الاتحاد لجنة للمرأة العاملة على مستوى الوطن.

-تتكفل الهيئة الأفقية بأداء المهام النقابية على امتداد منطقة جغرافية.

-يتكفل الهيكل العمودي بأداء المهام النقابية والاجتماعية والمهنية لقطاع نشاط ما.

-يعتبر التنسيق والربط بين الهيكلين العمودي والأفقي بمثابة عملية دائمة ومنتظمة وتلقائية ويوضح النظام الداخلي للاتحاد الكيفيات التنظيمية لهذه الهياكل وصلاحياتها وأهدافها والعلاقات فيما بينها حسب المعطيات والشروط النظامية والجغرافية لكل هيئة.

¹-سعيد توفيق عزيز البزار: "تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر ما بين عامي 1830 - 1962"، المرجع السابق، ص 162.

الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

-الهيئات الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين هي:

-المؤتمر الوطني.

-اللجنة التنفيذية الوطنية.

-المؤتمر الوطني هو الهيئة العليا للاتحاد:

-ينعقد في إطار دورة عادية كل 5 سنوات.

-يمكن أن يستدعى في دورة استثنائية بطلب من ثلثي أعضاء اللجنة التنفيذية¹.

¹-سعيد توفيق عزيز البزار: المرجع نفسه، ص ص 163-164.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال

الجزائريين 1956-1962

المبحث الأول: آليات النضال لدى الاتحاد العام للعمال الجزائريين

المبحث الثاني: النضال النقابي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين

المبحث الثالث: النضال الدولي للاتحاد العام للعمال الجزائريين

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

تعددت وتنوعت آليات النضال لدى الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة التحريرية، وهذا يدخل ضمن السياق العام للثورة التحريرية التي ركزت على العمل المنظم، وهذه الآليات أو الممارسات لم تكن جديدة على الحركة العمالية في الجزائر بسبب عمق تقاليد النضال في صفوف العمال الجزائريين، بداية بتأطير العمال وتحسيسهم بأهمية بل بجمامية العمل الثوري، وهذه العملية لديها العديد من الإجراءات والممارسات التي تدخل ضمن السياق الدعائي والإعلامي للثورة.

إضافة إلى العمل الثوري الخالص الذي يتم عن طريق جمع الاشتراكات أو التبرعات لصالح الثورة كذلك التحاق العديد من العمال بصفوف الثورة، كما نشير في هذا الفصل إلى النضال الدبلوماسي للحركة العمالية الجزائرية الممثلة في الاتحاد العام للعمال الجزائريين ومساهمتها في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

المبحث الأول: آليات النضال لدى الاتحاد العام للعمال الجزائريين

سعى مناضلو الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى استغلال كل الوسائل المتاحة لأجل الدعاية لأهداف وتوجهات الثورة الجزائرية التي سار على دربها العمال الجزائريين، وتعددت أساليب النضال من المنشير والإعلانات والدعاية وإصدار الصحف والبيانات وعقد الصداقات مع قادة النضال العمالي المغاربي بل حتى العالمي لأجل مساندة القضية الوطنية الجزائرية والتخفيف من حدة نقص التمويل والتسليح الذي عرفته العديد من الولايات إبان الثورة التحريرية.

كما هدفت هذه الوسائل إلى تنوير الرأي العام المحلي والدولي وبالخصوص العمال الجزائريين بفرنسا وتوجيههم إلى حقيقة جبهة التحرير الوطني وأنها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، ودحر كل ادعاءات الحركة الوطنية الجزائرية التي تحاول زعزعة الثورة وإدخال الاضطراب والشك والقلائل لدى العمال الجزائريين والتقليل من دور الجبهة لدى المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة وضرب دبلوماسية الثورة الجزائرية عرض الحائط.

أ- الصحافة:

تيقن مناضلو الاتحاد العام للعمال الجزائريين عبر مساهمهم النضالي الطويل في صفوف النقابات الفرنسية إلى أهمية ودور الإعلام في أي تنظيم نقابي أو عمالي فهو الواجهة التي يستطيع منها التنظيم العمالي التواصل مع

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

قاعدته العمالية، وكذا التعريف بأهدافه وقانونه وشخصياته البارزة، والوقوف على مدى شرعية مطالبه مقارنة بالرهانات السياسية والاجتماعية المحيطة بأي حركة عمالية.

وتم انشاء جريدة تابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين في شهر أفريل 1956، بالفرنسية وعرفت باسم «L'ouvrier Algérien» أو "العامل الجزائري"¹، وكانت هذه الصحيفة منذ تأسيسها منبراً هاماً لطرح مطالب وانشغالات العمال الجزائريين والسعي بكل الوسائل والطرق إلى تجنيد العمال والانخراط في المسار الثوري².

وتكونت هيئة تحرير صحيفة العامل الجزائري من مناضلين أكفاء سواء في الميدان النقابي والعمالي أو الميدان السياسي وكانوا متحكمين في طرق نشر التقارير والمقالات وكيفية استقطاب الجماهير ومخاطبة العمال والرأي العام الجزائري والدولي بصفة عامة خاصة أنّ الجريدة تصدر باللغة الفرنسية، وأوكلت إدارة التحرير إلى عيسات إيدير³ الذي كان له باع طويل في هذا المجال، ومن أبرز هيئة التحرير في البدايات الأولى لهذه الصحيفة نذكر

¹-جمال قندل: المرجع السابق، ص 510.

²-أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 448.

³-Aissat Idir ولد بقرية جمعة نصهاريج بنوحي تيزي زوز سنة 1919، في عائلة بسيطة، لكن الحظ كان معه حيث زوال دراسته بداية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدرسة تكوين الأساتذة ببوزريعة إلى أن واصل دراسته بتونس، في سنة 1944 بدأت مسيرته المهنية والنضالية في آن واحد، حيث اشتغل في ورشة صناعة الطيران بتونس ولم يلبث حتى رقي إلى رتبة رئيس قسم المراقبة الإدارية مما دفع إدارة الورشة لإرساله إلى المغرب ليقوم بنفس العمل في مطار الدار البيضاء، في هذا الوسط العمالي ظهرت ميوله النقابية واهتم بالدفاع عن مصالح العمال الجزائريين وهذا ما جعل رفاهه لانتخابه عضواً في اللجنة التنفيذية لعمال الدولة وهي لجنة تابعة للنقابات الشيوعية الفرنسية، خلال عمله النقابي ضمن هذه اللجنة شعر بأنّ النقابات الفرنسية حتى ولو كانت شيوعية الميول لا تهتم بالعمال الجزائريين، بعد عودته إلى الجزائر بدأت تراوده فكرة تأسيس نقابة جزائرية صرفة، جلب له هذا النشاط النقابي العديد من المشاكل أبرزها ابعاده من المناصب الحساسة سواء على مستوى النقابة أو داخل المصنع كما تم سجنه عدة مرات، تولى عيسات إيدير مسؤولية اللجنة المركزية للشؤون النقابية التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ساهم في تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في فيفري 1956 وعين أميناً عاماً، تم توقيفه في ماي 1956 بأمر من الوزير المقيم روبري لاكوست، أدخل سجن البرواقية ومنه إلى عدة محتشدات ثم حول مرة أخرى إلى سجن بربروس بالعاصمة، برأته المحكمة من التهم المنسوبة إليه بتاريخ 13 جانفي 1959، إلاّ أنّه حول إلى محتشد بئرترارية حيث تعرض لأبشع أنواع التعذيب واستشهد بتاريخ 26 جويلية 1959. أنظر Mohamed Fares : op cit , pp13-39

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

كل من بوعلام بورويبة - عطا الله بن عيسى - رحمون دكار - دهماني قويدر - محمد فارس - علي يحيى عبد النور - محمد فليسي - أحمد كرون¹.

وجاء العدد الأول من صحيفة العامل الجزائري الصادرة في 06 أبريل 1956 بتقديم فكرة عامة عن تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين واعطاء البرنامج السياسي والاجتماعي الذي سوف يسير عليه الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وقدم نبذة عن مسيرة الاتحاد منذ تأسيسه إلى غاية تاريخ صدور هذا العدد²، أما عن التصحيح اللغوي والإخراج فقد تطوع مجموعة من المعلمين لهذه المهمة وتولى عمال السكك الحديدية والبريد عملية التوزيع في مختلف ربوع الوطن³.

ورغم سياسة القمع ولاضطهاد التي تبعتها الإدارة الاستعمارية تجاه صحيفة "العامل الجزائري" عبر عمليات الحجز والاستيلاء على الأجهزة والوسائل إلا أنها واصلت مسيرتها وتبنت مواقف وهموم وانشغالات العمال الجزائريين، وعملت هذه الصحيفة على كشف مختلف مواقف الاستعمار الفرنسي من الاتحاد العام للعمال الجزائريين وسياسة الاضطهاد التي تعرض لها المناضلين النقابيين والعمال بصفة عامة، وهذه السياسة لم تكن جديدة على المناضلين الجزائريين⁴.

فتم مصادرة جل أعداد جريدة العامل الجزائري دون استثناء رغم شرعية الجريدة والنشاط القانوني للاتحاد العام للعمال الجزائريين وهذا ما أشارت إليه جريدة المقاومة الجزائرية في عددها 15 عشية مصادرة العدد 09 من جريدة العامل الجزائري، "وقعت مصادرة العدد 9 من جريدة العامل الجزائري الصادر يوم 24 نوفمبر وذلك بأمر من كولافيري عامل عمالة الجزائر، وقام البوليس بعمليات تفتيش مرتين في مراكز الاتحاد العام للعمال الجزائريين هكذا استهدفت جريدتنا منذ صدورها لمنع أو مصادرة 8 أعداد من 9...." وقد ظل الاضطهاد مستمرا على الاتحاد العام للعمال الجزائريين منذ تأسيسه وعلى جميع هياكله ومناضليه⁵.

¹ - محمد فارس: "أبحاث في تاريخ الحركة العمالية الجزائرية"، مجلة الثورة والعمل، عدد خاص، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1984، ص 193.

² - l'ouvrier Algérien, N°01, 06-04-1956.

³ - جيلالي تكران: المرجع سابق، ص 207.

⁴ - أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 450.

⁵ - جريدة المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 15، ص 2.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

وبسبب الضغط المتواصل على نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائري والملاحقات المستمرة التي تعرض لها مسيرها وقادتها دفعها ذلك إلى الانتقال إلى فرنسا في أوت 1957 وصدرت منها 06 أعداد، ثم انتقلت إلى تونس بعد ذلك في الفاتح من ديسمبر 1958، واستمرت في العمل والنشاط هناك دفاعاً عن العمال الجزائريين وعن مواقفهم المساندة للثورة إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها¹.

إلى جانب جريدة العامل الجزائري صدرت عن جبهة التحرير الوطني جريدة المقاومة الجزائرية وهذه الأخيرة أصدرت العديد من الخطابات التي تساند العمال الجزائريين وتدعوهم إلى التوحد والنضال لتحرير الجزائر هذا بعض مما جاء في العدد 08 من جريدة المقاومة الجزائرية "أيها العمال الجزائريون... أيها المحرمون في الأرض الطيبة... لقد مرت مدة طويلة من الزمن ذقتم فيها كل أنواع البؤس والشقاء وتجرحتم خلالها صنوف المسغبة والحرمان تفلحون الأرض وتحصدون الزرع وتجمعون الحبوب ولكنكم لم تنتفعوا... أيها العمال لقد حل موعد التخلص نهائياً من الاستعمار والاحتلال ومن المعمرين والمستغلين فعلى كل جزائري في ميدانه أن يسعى إلى تقوية الكفاح الوطني..."² وذكر هذا المقال العمال الجزائريين وجميع الطبقات المهمشة بضرورة استخلاص الدروس من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر وما نتج عنه من مذلة وهوان وفقر وأمراض وتحطيم الجزائريين من مختلف الجوانب، ودعاهم إلى الكفاح والنضال لأجل استقلال الجزائر.

ب- انتشار الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الجزائر:

تقاس قدرة أي تنظيم نقابي أو عمالي بحجم قاعدته النضالية والجماعية ووفقاً لهذا المبدأ قام مناضلو الاتحاد العام للعمال الجزائريين بدور هام وبارز تمثل ذلك في خلق العديد من الفروع والخلايا التابعة له في مختلف مناطق الوطن، وكان لهذه الفروع أو النقابات دور لا يستهان به في توفير الدعم اللوجستي للثورة التحريرية فكل عامل سخر نفسه وامكانياته في دعم وخدمة الثورة.

كما قام أعضاء المجلس الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين بجولات عبر القطر الوطني لأجل الدعاية وفك الغموض عن هذا التنظيم النقابي الجديد وعن حقيقة الثورة الجزائرية بصفة عامة وشرح مطالب وأهداف

¹-محمد فارس: المرجع السابق، ص 160.

²-جريدة المقاومة الجزائرية، جريدة تصدرها جبهة التحرير الوطني، العدد 08، ص 04.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

الاتحاد العام للعمال الجزائريين، واستطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين في مدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر من تأسيسه أن يجمع 71 تنظيماً نقابياً ويضم في مجموعه أكثر من 100.000 عامل¹.

وعمل الاتحاد العام للعمال الجزائريين على تأسيس نقابات تابعة له في مختلف المؤسسات بالجزائر خلال الفترة الممتدة من 24 فيفري 1956 إلى غاية شهر فيفري 1957 تاريخ انتقال القيادة إلى تونس وبداية العمل السري بالجزائر وهي على النحو التالي:

-بالوسط الجزائري:

قدر الباحث الجزائري بغداد خلوفي عدد النقابات والخلايا التابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين بثلاثة وخمسين نقابة وهي تابعة للاتحاد الجهوي للوسط وهذا استناداً إلى مجموعة من المراجع والمصادر المتنوعة منها ما صدر عن الاتحاد العام للعمال الجزائريين ومنها ما هو رجع إلى تقديرات الإدارة الفرنسية، وتشكل الاتحاد الجهوي للوسط من أربعة اتحادات محلية فقط وهي²:

-الاتحاد المحلي لمدينة الجزائر

-الاتحاد المحلي للحرش

-الاتحاد المحلي للبليدة

-الاتحاد المحلي لحسين داي

وهذه بعض من النقابات التي كانت تابعة للاتحاد المحلي لمدينة الجزائر³:

نقابة عمال الشحن والتفريغ (عمال الموانئ)

-الأمين العام: جرمان رابح Djermane Rabah

-نائب الأمين العام: كانوني عبد القادر Kanouni Abdelkader

¹-أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 447.

²-خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 157.

³ - Mohamed Fares: op cit, p 64.

-أمين المال: حناشي مايوف Hannachi Mayouf

-نائب أمين المال: ليمش سليمان Laimache Slimane

-مساعدين: -برانم عمر Berranem Omar

- مجاري محمد Medjari Mohamed

نقابة عمال التعدين:¹

-الأمين العام: صالح يحيى Salhi Yahia

-نائب الأمين العام: خميسي شريف Khemici chérif

-أمين المال: جاكوم مسعود Djekoum Messaoud

-نائب أمين المال: كرميس مصطفى Kermici Mustapha

-مساعدين: -ياسف علي Yacef Ali

-مازوزي محمد Mazouzi Mohamed

- نقابة عمال الملابس:

-الأمين العام: بغيرير لخضر Baghrir Ikhdar

-نائب الأمين العام: كويسي عيسى Kouissi Aissa

-أمين المال: لطرش مصطفى Latrache Mustapha

-نائب أمين المال: بودة أرزقي Boudou Arezki

-المساعدين: -مدني العيد Madani laid

¹ - Ibid, p 65.

-مدني طاهر Madani Tahar

-عرو مكران Aroua Mokrane

-نقابة عمال الأسواق المركزية:¹

-الأمين العام: بلمان بغداددي الملقب بفرحات Balamane Baghdadadi dit Ferhat

-نائب الأمين العام: قصرلي مولود وسماعيل فرحات Keserli Mouloud et Smaili Abdelouaheb

-أمين المال: أولمان أحسن Oulmane Ahsène

-المساعدين: -خميصي مختار Khemissi Mokhtar

-حرיתי محمد Hariti Mohamed

-نقابة عمال المصالح العامة (شركة الكهرباء والغاز):²

-الأمين العام: عبيد محمد Abid Mohamem

-نائب الأمين العام: بويحي محمد Bouyahia Mohamed

-أمين المال: بابعلي مصطفى Babali Mustapha

-نائب أمين المال: أيث قاسي علي Ait Kaci Ali

-المساعدين: -ادر عمر Ader Omar

-بغداددي سعيد Baghdadadi Said

-شناف محمد Chenaf Mohamed

-دريش مرزق Derriche Merzak

¹ - Mohamed Fares: op cit, pp 64, 65, 66, 67.

² - Ibid, p 65.

- كغولي محمد Gahgouli Mohamed

نقابة عمال مستشفى مصطفى باشا:¹

- الأمين العام: حدادي مسعود Hadadi Messaoud

- نائب الأمين العام: ملين عمر Lamini Amar

- أمين المال: مرسلي أحمد Morsli Ahmed

- نائب أمين المال: يوسف بن علي Youcef Ben Ali

- المساعدين: -عتوش أحمد Attouche Ahmed

- تمدراري محمد Tamdrari Mohamed

- حدادي محمد Haddadi Mahmoud

- عربية بشير Arbia Bachir

نقابة عمال مستشفى بارني:²

- الأمين العام: بوجلال علي Boudjellal Ali

- نائب الأمين العام: شعباني محمد Chabani Mohamed

- أمين المال: زيار عبد القادر Zebar Abdelkader

- نائب أمين المال: صبري علي Sabri Allel

- المساعدين: - بن عيسى عطا الله Benaissa Attallah

- مغيزي بكوش Meghizi Bakkouche

¹ - Mohamed Fares: op cit, p 67

² - Ibid, p67

نقابة أصحاب المقاهي والمطاعم:¹

- الأمين العام: زغوب هاشمي Zaagoub Hachemi

- نائب الأمين العام: أبرهوش حسان Aberchouche Hassen

- أمين المال: أمبارك خليفة Embarek Khelifa

- المساعدين: - شيتي حسين Chitti Hocine

- بوزيت لونيس Bouzit Lounis

- نقابة عمال مستشفى بئر تراريا² Birtraria

- الأمين العام: ضيف الله أحمد Daifallah Ahmed

- نائب الأمين العام: لعربي محمد Larab Mohamed

- أمين المال: مهداوي محمد Mehdaoui Ahmed

- مساعدين: - حسين سعيد Hocine Saïd

- طالب بوعلام Taleb Boualem

- نقابة عمال البناء

- الأمين العام: مقران معمر Mokrane Maamar

- نائب الأمين العام: حمداني حمو Hamdani Djaffar

- أمين المال: لعمالي جعفر Lammali Djaffar

- مساعدين: - لولي محمد Louli Mohamed

¹ - Ibid, p 70.

² - l'ouvrier Algérien, N°01, 06-04-1956.

-خياطي حبيب Khaiti Habib

-نقابة أعوان الثانويات والمتوسطات

-الأمين العام: سعدي سعيد Saadi Saïd

-نائب الأمين العام: دلة محمد Della Mohamed

-أمين المال: حسناوي رابح Hasnaoui Rabah

-المساعدين: -بن مسعود رابح Benmessaoud Rabah

-قوليني عبد الرحمن Gueliani Abderrahmane

-نقابة عمال التعدين¹ Fampa

-الأمين العام: ياي محمد Yayi Mohamed

-نائب الأمين العام: مصباح جمال Mesbah Djamel

-أمين المال: جعفري محمد Djeghri Mohamed

-المساعدين: -بزيد علي Bouzid Ali

-عمراني عبد الرحيم Amrani Abderrahim

-بورغاس محمد Bourghas Mohamed

-زموري عبد القاصر Zemmouri Abdelkacer

-بالغرب الجزائري:

¹-خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 174.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

بعد التواصل المستمر بين الأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين مع مختلف ممثلي العمال في القطاع الوهراني، قرر مناضلو الغرب إرسال مبعوثين إلى الجزائر وهما سعيد أيت محند Saïd Aït Mohand وأحمد حوى Ahmed Haoua، وبعد مدة من هذه اللقاء، تم تكليف كل من رابح جرمان Rabah Djermane وعبد القادر عمراي Abdelkader Amrani بمهمة استطلاع الوضع في الغرب الجزائري وتم الاتصال بالمناضلين الوطنيين وتشجيعهم على تشكيل فروع وخلايا نقابية تابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين، وقبل انصراف الوفد من مهمته وضع أسس الخلايا العمالية التابعة للاتحاد في القطاعات مختلفة أهمها: PTT، عمال السكك الحديدية - التعليم - عمال الموانئ - عمال الترامواي¹.

وكان عمل الوفد النقابي الذي جاء من الجزائر جد فعال ففي مدة قصيرة استطاع تنظيم العمال النقابي والحراك العمالي في الغرب الجزائري، أين تم خلق أمانة الاتحاد الجهوي لوهران من أربعة مناضلين وهم²:

- الأمين العام: بلقاسمي محمد

- أمين مساعد: أولدان تراري Ouldene Trari

- أمين المال: بن سليمان هواري

- أمين اداري: بريكسي رقيق عبد الرحمن

كما كان نشاط رابح جرمان وعبد القادر عمراي جد إيجابي في مواجهة التنظيمات النقابية المعاندة للثورة التحريرية على غرار الاتحاد العام للعمال للنقابات الجزائرية الذي كان يمتاز بتأثير جد فعال في الغرب الجزائري، فحضور ممثلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذين نجحوا في اقناع العمال الجزائريين بوهران بالانتقال ومساندة الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

ومما سهّل نجاح العمل الثوري والنقابي في وهران هو وجود قاعدة نقابية جزائرية ذات أصول وتقاليد في الميدان وأخص بالذكر عمال الموانئ في وهران الذين يرجع تاريخ نضالهم النقابي إلى 1919-1920، أين أعطوا

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, pp 234-235.

² -خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 184.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

دفعه قوية للاتحاد العام للعمال الجزائريين، خاصة مع وجود مناضلين نقابيين متمرسين أمثال: رويس رابح Rouis Rabah - قندور ميلود Kandour Miloud - ملياني براهيم Melaini Brahim¹.

زيادة على عمال موانئ مستغنام الذين التحقوا بالاتحاد العام للعمال الجزائريين وقدموا اضافة نوعية على غرار عمال المستشفى - المعلمين - عمال البريد - عمال السكك الحديدية، فكان النشاط في الغرب الجزائري شمل عدة قطاعات حيوية وهامة كما انتشر في مختلف مدن ونواحي المنطقة فلم يقتصر النشاط والنضال العمالي على مدينة وهران فحسب بل شمل كل من سيدي بلعباس - تلمسان - معسكر - سعيدة - تيارت - عين تيموشنت - الشلف².

-بالشرق الجزائري:

رغم الطوق الأمني الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الشرق الجزائري وسعيه بكل الوسائل والطرق إلى توفير جو من الحماية الأمنية والرقابية الاستخباراتية على جميع الشركات والمؤسسات المنجمية وشركات النقل - السكك الحديدية - التي يعتبرها الاستعمار الفرنسي نقطة استراتيجية هامة وحساسة في سبيل ضرب الثورة الجزائرية وتسهيل طرق وصول الموارد الطاقوية والمعدنية إلى فرنسا³، فكل هذه الظروف والعوامل ساهمت في تصعيب مهمة التأطير النقابي والعمالي في الشرق الجزائري، لكن عزيمة المناضلين الجزائريين كانت قوية أين عملوا على توفير الدعم للثورة بكل الطرق والوسائل وهذا عبر عدة مناطق من الشرق الجزائري أبرزها:

-سطيف: قام المناضل حدادي مسعود Hadadi Messaoud بزيارة إلى سطيف وهو مبعوث من قبل الاتحاد العام للعمال الجزائريين، أين ساهم في تشكيل نقابة للمعلمين التي تكونت من السادة:

-عيسى لحسن Aissa Lahsène

- بوقرموح Bouguermouh

-لعبيد Labidi

¹ -Mohamed Fares: op cit, pp 69-70.

² - Ibid, p 70.

³ -Boualem Bourouiba: op cit, pp 239-240.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

-مدينة قسنطينة: انتظم العمال منذ البدايات الأولى لسنة 1956، حيث تجمع المناضلون القدامى مع خلف الله عبد العزيز Khelfellah Abdelaziz وشيتور عمر Chitour Omar و Benmengouda وشكلوا أول مكتب تابع للاتحاد العام للعمال الجزائريين.

-سكيكدة: كلف السيد حناشي مايوف Hannachi Mayouf -عضو في المكتب الوطني للمركزية وأمين عام نقابة عمال الموانئ - بتنظيم المنطقة، وكان عليه أخذ كل سبل الحيلة والحذر، خاصة مع الاضطهاد الشديد الذي عرفته المنطقة منذ الشهور الأولى لاندلاع الثورة فاستطاع أن ينظم العمال في المنطقة ويؤسس فروع وخلايا تابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين¹.

وعليه تم إدماج نضال العمال الجزائريين لخدمة القضية الجزائرية كل في مجال تخصصه وحسب وظيفته فعمال السكك الحديدية كان دورهم يتمثل في حماية المسؤولين المطاردين من طرف أجهزة الشرطة والمخابرات الفرنسية وتسهيل عملية تنقلهم عبر مختلف المحطات والقطارات دون إثارة الشكوك أو الشبهات.

أما المعلمين فكانوا مهتمين بالصحافة النقابية ويسعون بكل الطرق والوسائل للتعريف بعدالة وشرعية القضية الجزائرية، في حين اهتم الحمالين أو عمال الموانئ بنقل المناضلين الثوريين أو النقابيين سراً إلى فرنسا، كما أدوا دوراً بارزاً في نقل الرسائل والمعلومات وفق مسار الجزائر - فرنسا - تونس، واهتم عمال (البريد والتلغراف والهاتف) PTT بنقل البريد الداخلي والدولي إلى المنظمة الدولية للنقابات المستقلة CISL.²

واهتمت النقابات أو الخلايا التابعة للاتحاد إضافة إلى النقاط السابقة الذكر ببعض المسائل الهامة أبرزها:

-تحسيس العمال والسعي إلى تنسيق الجهود وفق مخطط ثوري شامل من أجل استرجاع السيادة الوطنية.
-تشكيل هيئة دفاع ترفع لأجل إطلاق صراح جميع المناضلين النقابيين المسجونين أمام مختلف المحاكم والمجالس القضائية.

- تقديم إعانات مالية إلى عائلات المناضلين السجناء.

¹ -Mohamed Fares: op cit , pp 68-69.

² - Ibid, p 68.

المبحث الثاني: النضال النقابي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالجزائر

I- الإضرابات والمظاهرات

لقد نظم الاتحاد العام للعمال الجزائريين منذ تأسيسه العديد من المظاهرات والإضرابات وهذا في باب الدعم العمالي للثورة الجزائرية من الجانب الإعلامي وجانب ضرب جميع الاشاعات التي تصف الثور الجزائريين بالأقلية وأنهم "قطاع طرق" و"فلاقة" ولا يعبرون عن الشعب الجزائري وهذه بعض من الإضرابات والاحتجاجات والمظاهرات التي نظمها وشارك في تأطيرها الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

1- إضراب 05 جويلية 1956

جاء هذا الإضراب في تاريخ رمزي وهو 05 جويلية المعبر عن رفض الجزائريين للاستعمار الفرنسي وتنديداً بحملته الاستعمارية التي كانت رمزاً للخراب والدمار الذي عرفته الجزائر على جميع المستويات، وكرس الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ وصوله إليها سياسة التمييز العنصري ومحاوله استعباد العمل الجزائريين المسلمين وهضم جميع الحقوق الشرعية للعمال التي كانت بديهية بالنسبة للعمال الأوروبيين¹.

وكان هذا الإضراب أول مواجهة حقيقية بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين والإدارة الاستعمارية، وقد كان دعوة عامة لإيقاف جميع الأنشطة التجارية ومختلف النشاطات الاقتصادية، وقد وزعت المناشير والدعوات إلى هذا الإضراب ومما جاء فيها ما يلي:

"نداء من جبهة التحرير الوطني إلى الجزائريين أيها الشعب الجزائري ... إنَّ جبهة التحرير الوطني تناديك لتعزيز ثورتك تدعوك إلى تقوية صفوف المقاومة حتى نقضي جميعا على عهد قريب نهايته، إنَّ الحرب التي أعلنتها أصبحت تهدد مالية فرنسا بالإفلاس وأثارت سخط العالم أجمع على الأفكار العنيفة التي يتمسك بها قادة السياسة الفرنسية... إنَّ جبهة التحرير الوطني تطلب منك أن تعلن يوم الخامس جويلية 1956 إضراباً عاماً

¹-عبد القادر جفلول: تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 164.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

يشهد تضامنكم مع أولياء المجاهدين الذين يستشهدون لكي تحيا الجزائر في هذا اليوم يجب أن تبقى جميع المتاجر والحوانيت والمقاهي مغلقة...¹، وكانت مطالب الإضراب تتركز في النقاط التالية²:

-المطالبة بالقيام بإجراءات إصلاحية في القطاع فلاحي.

-المطالبة بحصول العمال الجزائريين كغيرهم من العمال على الأجر الوطني الأدنى المضمون.

-إيجاد مناصب شغل للجزائريين

-تحقيق الحريات الديمقراطية وتطبيق مبدأ الديمقراطية التشاركية.

-إطلاق صراح جميع المناضلين المسجونين.

شاركت في هذا الإضراب النساء الجزائريات - عاملات النظافة - وطالبت بضرورة الحصول على أجورهن عادلة وتطبيق قانون الضمان الاجتماعي عليهن والحصول على جميع مزايا الضمان الاجتماعي مثل ما هو معمول به في الميتروبول أو كما تتم معاملة العمال الأوروبيين في الجزائر، وإزالة جميع المعاملات الاستثنائية والعنصرية التي يتعرض لها العامل الجزائري³.

وكعادة الاستعمار الفرنسي في مواجهة أي حركة إضرابية أو احتجاجية حاول كسر الإضراب عن طريق الممارسات الدعائية عبر إطلاق الدعاية المغرضة وتوزيع المناشير المزيفة ومحاولة التقليل من دور العمال الجزائريين على المستوى الساحة الوطنية وعزلهم عن الفضاء الدولي والمغاربي، وعندما تفشل هذه الإجراءات والمحاولات يستعمل طرقه التقليدية من سجن العمال وإصدار الأحكام الجائرة ضدهم وطردهم من العمل⁴، وقام الاستعمار الفرنسي بسحب جريدتي «L'ouvrier Algérien» الناطق الرسمي للاتحاد العام للعمال الجزائريين، كما صادر جريدة «Le travailleur Algérien» الناطق الرسمي للاتحاد العام النقابي للعمال الجزائريين⁵.

¹-أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 475.

²-Boualem Bourouiba: op cit, p 271.

³-Mohammed Harbi et Gilbert Meynier: Le FLN documents et histoire 1954-1962, édition Casbaha, Algérie, 2004, p 694.

⁴-محمد سعودي: "صور من كفاح عمال ميناء الجزائر ودور النقابة في الثورة التحريرية"، مجلة الثورة والعمل، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989، ص 70.

⁵-Boualem Bourouiba: op cit, p 271.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

فرغم هذه الممارسات والأساليب القمعية إلا أنّ هذا الإضراب لقي استحابة هامة ومعتبرة في أوساط التجار والعمال الجزائريين تجاوزت 90%، وكان له صدى واسع في مدينة الجزائر، كما نقل صورة الثورة الجزائرية إلى جميع المنظمات الدولية والرأي العام الدولي وعبر عن شرعية الثورة الجزائرية ومدى التحام الشعب الجزائري بجهة وجيش التحرير الوطني¹.

استطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين في هذا الإضراب توحيد القوة العمالية الجزائرية التي تظاهرت وتوحدت ضد الوضع المزري الذي يعيشه الجزائريون في شتى المجالات وكانت رمزية الإضراب عميقة أشعرت الرأي العام الفرنسي والدولي بمدى تطور الحركة العمالية الجزائرية وقدرتها على تأسيس مركزية نقابية جزائرية خالصة بعيدة عن جميع المهاترات "السياسوية" والتوجهات الأيديولوجية كما أنّها لا تخضع لوصاية أي طرف موال للاستعمار الفرنسي، فاستطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين بإمكانياته الخاصة والمتواضعة توحيد الجزائريين للمطالبة بحقوقهم المشروعة وصلاح الفساد الذي حل بالقطاع الفلاحي والزراعي وتعديل ساعات العمل خاصة في المجال الفلاحي، فرغم النضال العمالي الطويل إلا أنّ الفلاح الجزائري لا يزال مستعبداً في حقول القمح أو مزارع الكروم تحت رحمت الكولون².

2- إضراب 15 أوت 1956

جاء هذا الإضراب للتنديد والاحتجاج على جميع أشكال القمع والاضطهاد الذي يتعرض له المناضلين النقابيين الجزائريين، ومحاولة إشعار جميع التنظيمات الدولية وخاصة الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة والمنظمة الدولية للشغل.

3- إضراب 01 نوفمبر 1956

جاء هذا الإضراب في إطار شحن الهمم الوطنية والثورية والاحتفاء بالفتح من نوفمبر ومدى رمزته كفاتحة خير للثورة المباركة، وجاء هذا الإضراب في نفس السياق كدعوة إلى توحيد النضال النقابي المغربي وتفعيل سبل النضال النقابي والعمالي بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد المغربي للعمل والاتحاد العام التونسي للشغل،

¹ - أحسن بومالي: المرجع السابق، ص ص 476 - 478.

² - Mohammed Harbi et Gilbert Meynier: op cit, p 694.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

وعرف هذا الإضراب حضور عمالي قوي وفي جميع القطاعات، وهذا ما يعبر عن مدى التطور الفكري والوطني والعمالي الذي عرفته الحركة العمالية ومدى نضجها السياسي والثوري.

4- إضراب 25 و26 ديسمبر 1956

نظم هذا الإضراب من طرف عمال الترامواي لمدينة الجزائر وشارك فيه العمال الجزائريون وبعض العمال الأوروبيين¹.

5- إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 - 04 فيفري 1957

يعتبر آخر إضراب ومن أهمها وأجرئها، أين وزعت المناشير على المناضلين من العمال والنقائيين والمؤيدين لجهة التحرير الوطني

أ- أهداف الإضراب:

- فك الخناق والعزلة الدولية والاقليمية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائر، والتي واكبها ازدياد عمليات القمع من جانب الحكومة الفرنسية اليسارية التي يرأسها "غي مولي" وخاصة بعد أن منحها المجلس الوطني الفرنسي كامل الصلاحيات، فعمد الاستعمار الفرنسي إلى شن حرب شعواء ضد الجزائريين العزل عن طريق تكثيف العمليات العسكرية وزيادة عدد الجنود والاستعانة بقوات حلف الشمال الأطلسي وانشاء المناطق المحرمة والمحتشدات واللجوء إلى القرصنة الجوية باختطاف طائرة الزعماء الخمسة في أكتوبر².

- الاستثمار في الانتصارات الدبلوماسية التي حققتها القضية الجزائرية في المحافل الدولية على غرار "مؤتمر باندونغ" -أفريل 1955- والذي صادق على لائحة يؤيد فيها حق الشعب الجزائري في تقرير المصير، كما تمكنت الدبلوماسية الجزائرية من تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها العاشرة³.

- تطبيق قرارات مؤتمر الصومام الرامية إلى تصعيد العمل الثوري.

¹ -Kamel Bouchama: op cit, p 172.

² -رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 18.

³ -المرجع نفسه، ص 19.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

ب-ظروف الإضراب:

محاولة قيادة الثورة تجاوز الصعاب التي عرفتھا خلال الأعوام السابقة وإظهار حقيقة بعض المشوشين من المصاليين الذين أسسوا الحركة الوطنية الجزائرية التي أثرت سلبياً على النشاط الثوري والوطني خاصة في بعض المناطق من الجزائر على غرار منطقة القبائل والحضنة وبالتحديد ما بين الجلفة وبوسعادة وقصر البخاري وكان نشاط هذه الحركة أشد في الميتروبول خاصة مع دعايتها الزائفة التي ادعت بأن ما يحدث في الجزائر من العمليات الفدائية في المدن التي كان يقوم بها جيش التحرير هي من صنع أنصار مصالي الحاج.

عقدت لجنة التنسيق والتنفيذ اجتماعاً يوم 22 جانفي 1957 في العاصمة وحضر هذا الاجتماع كل من عبان رمضان - العربي بن مهيدي - بن يوسف بن خدة، لدراسة الوضع في المجالين الوطني والدولي واستغلت جملة من الظروف الدولية قبل الإعلان عن هذا الإضراب أبرزها، تبني الكتلة العربية - الآسيوية للقضية الجزائرية وعزمها على عرض القضية على جمعية الأمم المتحدة¹.

وأصدرت جبهة التحرير الوطني وبالتنسيق مع القيادة النقابية للاتحاد العام للعمال الجزائريين مناشير تدعوا إلى الإضراب العام على مستوى ربوع الوطن بين 28 جانفي و4 فيفري 1957 وجاءت المناشير والدعوات إلى العمال والتجار والحرفيين الجزائريين وجميع المؤسسات الجزائرية على النحو التالي: "أيها الشعب المجاهد أيها المواطنون من تجار وفلاحين وحرفيين إنكم تستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي... وأصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي يسلطها عليكم العدو... نشد أزركم ونأخذ بأيديكم إلى النصر وإلى الاستقلال"².

وزعت المناشير والتعليمات في كل الولايات تعلن على أن الإضراب عام ولتنظيم الإضراب وحرصاً من القيادة العليا للثورة على فعالية الإضراب وتزود الشعب الجزائري بجميع الاحتياطات اللازمة من الغذاء ومختلف المؤن وليكون الجميع على علم مسبق شكلت لجان الإضراب بمجرد تحديد تاريخ الإضراب وتشكلت هذه اللجان من 3 إلى 4 مسؤولين في كل ولاية لتسهيل عملية التواصل مع قيادة جبهة التحرير الوطني وإيجاد جميع الحلول المناسبة

¹- رابع لونيبي وآخرون: المرجع السابق، ص 19.

²- أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2008، ص ص 83-84.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

وتجاوز جميع العراقيل، وخلقت هذه اللجان الولائية لجان أخرى تابعة لها على مستوى المناطق والناحية والمدينة والحي¹.

وكما اهتم الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالتنسيق مع قيادة جبهة التحرير الوطني على تأطير العمال الجزائريين في المؤسسات والمصانع والورشات وشركات النقل والمواصلات، فشكلت لجان الإضراب داخل هذه المؤسسات على غرار عمال الموانئ والنقل والاذاعة والبريد والمصالح البلدية ومختلف الأسواق، كما تم إعلام التجار الجزائريين وأصحاب المهن الحرة ورجال الدين وهيئات الشبيبة والجمعيات الرياضية والمنظمات النسوية.

وتم إعلام السكان عشية الإضراب بضرورة التزود بما يحتاجون إليه لمدة ثمانية أيام وهي مدة الإضراب، وعلى العائلات التي يوجد عندها مرضى أو أطفال في سن الرضاعة التزود بالمواد اللازمة التي يحتاجها الأطفال والمسنين². وتكونت اللجنة الوطنية التي عينها الاتحاد العام للعمال الجزائريين للإشراف على هذا الإضراب من السادة³:

- نور الدين سكندر Nourredine Skander نقابة المعلمين

- رحمون دكار Rahmoun Dekkar نقابة عمال البريد

- محفوظ زفوني Mahfoud Zefouni نقابة عمال التبغ

- مصطفى زيتوني Mustapha Zitouni نقابة عمال الموانئ

- محي الدين بورويبة Mahieddine Bourouiba نقابة عمال السكك الحديدية

- سعيد Saïd نقابة عمال السكك الحديدية

- نسيمة هبلال Nassima Hablal مكلفة بالتنسيق مع لجنة التنسيق والتنفيذ

¹- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 17، ص 6.

²- المصدر نفسه، ص 6.

³ -Boualem Bourouiba: op cit, p 275.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

كما تم تجنيد العديد من المناضلين النقابيين لليقظة والبقاء على اطلاع بكل صغيرة وكبيرة عن الإضراب و24/24 ساعة وهم السادة¹:

-عبد القادر علال Abdelkader Allel

-نور الدين سكندر Noureddine Skander

-أمبارك جيلاني Embarek Djilani

إضافة إلى المناضلين النشطين والفاعلين في مختلف النقابات من بينهم²:

- نقابة المعلمين: Ali Yahia – Remli – Dahmani – Derouiche – Oussedik

- نقابة الترامواي و TA-RDTA: Akeb- Germoul – M’tamri – Benamara

- نقابة PTT: Draréni- Belaidène – Dekkar- Lemhéne – Lefkir – Rezzoug – Kouadri

وكان جيش التحرير الوطني جاهزاً لأي أمر طارئ عن طريق نصب الكمانن في عموم القطر الجزائري وإصدار الأوامر بإطلاق النار على كل سيارة عسكرية أو مدنية إذا تنقلت خلال هذه الأيام، كما طالبت جبهة التحرير الوطني من الشعبين المغربي والتونسي بالوقوف إلى جانب الجزائر في هذه المحنة³.

ب-نتائج الإضراب

لقي هذا الإضراب استجابة هامة ومعتبرة من كل شرائح المجتمع الجزائري المساند للثورة التحريرية وشمل هذا الإضراب كل التراب الوطني بل تعدت إلى الخارج أيضا حيث تتواجد الجالية الجزائرية سواء في تونس أو المغرب أو بفرنسا، فمنذ اليوم الأول من الإضراب مكث الجزائريون في بيوتهم ومساكنهم استجابة لنداء الواجب الوطني وبلغت نسبة المشاركة في الإضراب 90%، سواء في المصالح الإدارية أو القطاعات العامة أو في البريد والسكك

¹ -Boualem Bourouiba: Ibid, p 275.

² -Ibid, pp 275-276.

³ -جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 17، ص 6.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

الحديدية ومختلف أنواع الموصلات أو في الأسواق العامة، فكانت الدكاكين مغلقة وقاطع المواطن الجزائري كل ما له من علاقة بالاستعمار الفرنسي من بيع أو شراء و إلى غير ذلك من المعاملات.¹

قدم لنا أحد الصحفيين وصفاً عن اليوم الأول من الإضراب في مدينة الجزائر حيث قال: "إنني لم أرى في حياتي مدينة يخيم عليها شبح الموت في وضوح النهار كمثال القصبية في إقفار شوارعها ورهبة السكون العميق النازل على دورها كأن سكانها في سبات عميق" وعبارة جريدة "لوسرفاتوار" عن أن نسبة الإضراب بلغت 90% سواء في الإدارات والمصالح العمومية الرسمية على غرار مصالح البريد والبلديات والسكك الحديدية ومختلف المحلات والمراكز والأسواق التجارية.²

استطاع المضربون إيصال صوت الشعب الجزائري إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم مناقشة القضية الجزائرية في 15 فيفري 1957 بعد 11 يوم من الإضراب، وكان هذا الإضراب دعوة صريحة إلى العمال الجزائريين في الميتروبول للانضمام إلى الثورة، ودحض جميع الأقاويل والدعايات التي تمارسها الحركة الوطنية الجزائرية على العمال الجزائريين في الميتروبول حول تزعمها الثورة، وكان هذا الإضراب كذلك للتأكيد على شرعية الثورة وأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري.³

ج- موقف الإدارة الاستعمارية من الإضراب

لقد كان موقف الاستعمار الفرنسي واضحاً كالعادة من خلال تكثيف القمع والتركيز على آلة الجيش الفرنسي لقمع الجزائريين وإجبارهم عن التخلي عن هذا الإضراب، لكن قبل البدء في الآلة القمعية حاول التقليل من انتشار الإضراب وضرب مصداقيته في أساط العمال والتجار والحرفيين الجزائريين، حيث شنت مصالح الدعاية الاستعمارية حرباً دعائية ضد هذا الإضراب، ومن هذه الأساليب قيام الاستعمار بإطلاق إذاعة سرية مزيفة تحت اسم "صوت الجزائر الحرة المجاهدة" لتقلد إذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة"، وتعمل عبر هذه الإذاعة على

¹ - أحمد منغور: موقف الرأي...، المرجع السابق، ص 84.

² - رابح لونيبي وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

³ - مزيان سعيدي: قضايا ودراسات تاريخية، بمطبعة النجاح، الجزائر، الجزائر، 2013، ص ص 188-189.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

نشر البيانات والأخبار والمعلومات المزيفة والمضادة لنهج وعمل جبهة التحرير الوطني، وأكدت هذه الإذاعة على أن الإضراب ما هو إلا مناورة سياسية استعمارية يجب إحباطها والقضاء على مثل هذه الدعايات الاستعمارية¹.

كما قامت مصالح الجيش الفرنسي بتوزيع البيانات والمناشير سواء باللغة العربية أو الفرنسية إلى عموم الجزائريين للتخلي عن الإضراب وتجنب الدخول في لعبة الاستعمار الفرنسي ويتم ختم هذه المناشير والبيانات بأسماء قادة الثورة، وفي هذا الصدد عبر "أوساريس" عن فحوى التعامل مع الإضراب وعن الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية في سبيل قمع المضربين حيث قال: "طلب مني "ماسوا" في أول يوم 08 جانفي الاعتناء بكسر الإضراب التمرد الذي تم تحديده يوم 28 جانفي عن طريق منشورات موقعة من طرف العربي بن مهيدي" وهذه العمليات كانت استباقية قبل حدوث الإضراب لتفادي فعالية الإضراب ومحاولة ضرب نفوذ الجبهة عرض الحائط².

وفي اليوم المحدد لبداية الإضراب كانت السلطات العسكرية والمدنية على أهبة الاستعداد للتدخل في جميع المصالح وفي مختلف القطاعات الحيوية التي تسجل غياباً للعمال الجزائريين وهذا ما عبر عنه أوساريس: "كنت على دراية بأن التمرد كان بإمكانه تعطيل المصالح العامة وكان انشغالي الأساسي ينصب حول استعمال كل الوسائل لضمان العمل وعدم التعطل وفي ليلة 27 إلى 28 جانفي 1957 قمت بمعاينة كل الوحدات من أجل التأكد من أنهم جاهزون للعمل وقمت بتكليف كل وحدة بالحفاظ على السير المنتظم لمصلحة المصالح العامة (الماء- الغاز - الكهرباء - البريد - النقل الجماعي) وتم تزويدنا بالقائمة الكاملة للعمال وكانت هذه القوائم تقارن بقوائم المتهمين " ³ هذا عن استعداد السلطة الاستعمارية لمواجهة الإضراب بكل الوسائل.

كما عمدت أجهزة الأمن الاستعمارية إلى اخراج العمال من منازلهم بالقوة لممارسة العمل تحت الضرب والتهديد، كما أجبر التجار على فتح محلاتهم وإلا تفتح بالقوة مما يجعلها عرضة للنهب والسرقة أو الحرق من طرف الجيش الفرنسي⁴، وهذا ما صرح به أوساريس: "وفي الصباح أخذ المظليون أماكنهم في كل الأماكن التي

¹ - رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

² - أوساريس: شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، تر مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010، ص 109.

³ - أوساريس: نفسه، ص 110.

⁴ - سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص 186.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

يعمل فيها أناس يشغلون منصباً في المصالح العامة، وتم معاينة من هو موجود في عمله ومن لم يكن كذلك يتم التوجه إلى منازل المضربين ويقتادون بسرعة وعنق إلى أماكن عملهم ... وتم نزع واجهات المحلات التي ظلت مغلقة واضطر التجار الذين أخبروا مسبقاً بما سيتعرضون له إثر ذلك على البقاء في محلاتهم خشية السرقة".¹

II-السياسة القمعية التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الاتحاد العام للعمال الجزائريين

حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على الحركة العمالية الجزائرية الثورية بكل الأسباب والطرق القانونية منها والغير قانونية، فلم يترك أي طريق إلاّ وسلكه لأجل اركاع الجزائريين والاستمرار في مساره العنصري والاستدماري الذي فرض على الجزائريين منذ 1830، ومن أبرز هذه الأسباب التي يمكن ادراجها في المخطط أو المقاربة الأمنية الشاملة التي هدف من خلالها الاستعمار الفرنسي القضاء على الثورة وهي:

1-السجن والاعتقال:

عمدت سلطات الإستعمار الفرنسي إلى اعتقال كل من له أو تشك بأن له صلة أو علاقة بالتيار الثوري الجزائري سواء كان مناضلاً نقابياً أو مجاهداً أو أي عمل يؤدي إلى دعم الثورة، فأسهل عملية اتباعها فرنسا للقضاء على الاتحاد العام للعمال الجزائريين هي ضرب رؤوس النقابة الجزائرية لأجل تشتيت المناضلين وتركهم دون تنظيم فعال وابعادهم عن قيادتهم، فعمدت السلطات الاستعمارية إلى توقيف أعضاء الأمانة الوطنية وعلى رأسهم عيسات إيدير وتمت هذه العملية في ليلة 23-24 ماي 1956 ما بين الساعة الثانية والخامسة صباحاً، وقرر الوزير المقيم "روبير لاكوست" الزج بالمناضلين النقابيين في سجن "البرواقية" واعتبرت الإذاعة والصحافة الفرنسية الاستعمارية أن ذلك انتصاراً كبيراً².

وظال الاعتقال جميع مناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين فلم تمض مدة من توقيف عيسات إيدير حتى لحقه "لخضر عزة" الذي وضع في المعتقل المركزي بتاريخ 24 ماي 1956 ونقل إلى الاستجواب في إحدى المعتقلات الفرنسية، فالاستعمار الفرنسي لم يستثن أحد من الاعتقال السجن والتعذيب، فظل الاعتقال جميع

¹-أوساريس: المصدر السابق، ص 110.

²-أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 450.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

قيادات نقابات عمال البريد والسكك الحديدية والغاز والكهرباء ومعلمي المدارس وتم طرد العديد من عمال الموانئ خارج الجزائر¹.

وسخر الاتحاد العام للعمال الجزائريين كل الامكانيات لإطلاق صراح المعتقلين وكان ذلك بالتنسيق مع الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة، حيث تكون هيئة دفاع من الأساتذة Maitre Henri Rollin "هنري رولين" و Maitre Raymond Schemama "رايموند شمام" و Maitre Galliat "قاليي" وأصدرت أحكام متفاوتة على مناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين بين البراءة والسجن وهذه بعض من الأحكام الصادرة عن المحاكم الفرنسية ضد مناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين²:

- عيسات إيدير Aissat Idir : البراءة

- علاال عبد القادر Allel abdelkader : 03 سنوات سجن

- شريخي عبد الحميد Charikhi Abdelhamid : سنتين سجن

- سكندر نور الدين Skandre Nourredine : سنتين سجن

- أوزقان عمر Ouzagane Amar : 08 سنوات سجن

- أوزقان فطيمة Ouzagane Fatima : 06 سنوات سجن

- شيخ مصطفى Chikh Mustapha : براءة

- رمللي علي Remli Ali : براءة

- مراكشي موسى Merrakchi Moussa : براءة

- سحنون محمد Sahnoun Mohamed : براءة

¹- سعد توفيق عزيز البزار: "تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر بين ما بين عامي 1830-1962"، المرجع السابق، ص 166.

²- Boualem Bourouiba: op cit, p 328.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

-ماعوش عبد القادر Maachou Abdelkader : 20 سنة سجن غيابياً

-جيلاني مبارك Djilani Embarek : 20 سنة سجن غيابياً

-بناقي مراد Benatig Mourad : 20 سنة سجن غيابياً

-بن دريس براهيم Bendris Brahim : 20 سنة سجن غيابياً

وإذا أخذنا حالة عيسات ايدير نموذجاً لدراسة الاضطهاد والممارسات الغير إنسانية التي تعرض لها العمال والنقابيون الجزائريون إبان الثورة التحريرية، فقد حوّل عيسات ايدير مباشرة بعد إلقاء القبض عليه إلى سجن البرواقية ومنه إلى عدة محتشدات "سان لو" - آفلو و"بوسيه" ومن هذا الأخير نقل إلى العاصمة ليوضع بسجن "بربروس" بالعاصمة في ماي 1956، أين جرى استنطاقه وتعذيبه بوحشية من قبل مظلي ماسو وعلى أيدي عناصر مصالح الدفاع وأمن الإقليم DST التابعة للعقيد "قودار"، ووجهت إليه تهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة، وفي 13 جانفي 1959 قضت المحكمة العسكرية للقوات المسلحة بإطلاق صراحه،¹ ورغم صدور الحكم عليه بالبراءة إلا أنه لم يطلق صراحه بل نقل إلى محتشد "بثتراريا" أين تعرض لأبشع الممارسات والتعذيب والاضطهاد إلى أن توفي بتاريخ 26 جويلية 1959 بسبب القمع والتعذيب الجسدي والنفسي²، وهذه الممارسات كلها تهدف إلى تحطيم الاتحاد العام للعمال الجزائريين وضرب رموزه وزرع الرهب والخوف في المناضلين وزعزعة النظام والاستقرار داخل صفوف الحركة العمالية الجزائرية.

وأثار اغتيال الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين موجة واسعة من الاستنكار والسخط في مختلف أنحاء العالم، ووردت عدة رسائل وبرقيات الاحتجاج والاستنكار أبرزها:³

-الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة CISL: أعلنت في بيان رسمي عن احتجاجها وأسفها العميق جراء حادثة اغتيال عيسات إيدير، وتوجه الأمين العام لـ CISL بتعازيه الخالصة إلى عائلة عيسات إيدير وإلى أسرة الاتحاد

¹-عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، ترجمة عالم مختار، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007، ص 248.

²-جريدة الشعب: الخميس 30 شوال 1429 هـ الموافق ل 30 أكتوبر 2008، العدد 14717، ص 06.

³ -Mohamed Fares: op cit, p 111

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

العام للعمال الجزائريين، كما وجهت رسالة شديدة اللهجة إلى الحكومة الفرنسية مطالبة هذه الأخيرة باحترام حقوق الإنسان وإطلاق جميع المعتقلين النقابيين.

-الفدرالية النقابية الدولية FSM: توجهت بتعازيها الخالصة إلى الاتحاد العام للعمال الجزائريين وعبرت عن مدى تضامنها العمال الجزائريين في هذه الظروف الصعبة.

-الاتحاد الدولي للعمال الفلاحين UIA: عبر عن عميق ألمه ونقل مشاعر المواساة لـ 13 مليون عامل فلاح.

إضافة إلى ثلة من النقابات الوطنية والأحزاب السياسية والمنظمات والهيئات الدولية على غرار النقابة اليوغوسلافية والحزب الاشتراكي السويسري PSS، والكونفدرالية العامة للشغل CGT، الاتحاد العام التونسي للشغل UGTT والنقابة البلغارية، الكونفدرالية الدولية للنقابات المسيحية CITC، الاتحاد الدولي الطلابي UIE، الطلبة المغاربة، الحزب الديمقراطي المستقل المغربي PDIM.¹

فكان لعيسات إيدير دور هام وبارز في تاريخ الحركة العمالية الجزائرية سواء حياً أو ميتاً حيث أثارت عملية اغتياله ردة فعل دولية وهبة تضامنية هامة للاتحاد العام للعمال الجزائريين، تبرز مدى شرعية الاتحاد سواء على المستوى الوطني أو الدولي كما تعبر في نفس السياق عن مجازر الاستعمار الفرنسي في الجزائر التي تأبى النسيان والتي لا تضرب عرض الحائط جميع القرارات والمواثيق الدولية.

2-مصادرة الصحافة العمالية التابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين

سعيًا من الإدارة الاستعمارية إلى تكميم الأفواه وخنق جميع المنابر الإعلامية الحرة والمناهضة للاستعمار وسياسته، قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة صحيفة العامل الجزائري الناطق الرسمي للاتحاد العام للعمال الجزائريين في كل مرة تصدر فيها، حتى ألغيت نهائياً، وهذا مخالف لما عبرت عنه الهيئة التابعة للمكتب الدولي لشغل في الفقرة 228 من تقريرها السنوي "بأن حق التعبير عن الرأي بالصحف والنشرات هو بتأكيد حق

¹ -Mohamed Fares : op cit, pp 112-113.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

أساسي من حقوق نقابات العمل"، لكن هذه الهيئة الدولية لم تتدخل ولم تعبر عن استنكارها للإجراءات الفرنسية المتبعة في هذا المجال¹.

3- مصادرة العقارات واستهدافها

في 30 جوان 1956 قامت قوات الجيش الاستعماري بتفخيخ المقر المركزي للاتحاد العام للعمال الجزائريين، أين كان مقرراً في هذا اليوم عقد اجتماع لمسؤولي RTA ، حيث وضعت قوات الغدر الاستعمارية قبلة في الباب الشمالي، وعند انفجار هذه القبلة خلفت وراءها خمسة عشر نقابياً مصابين بجروح خطيرة منهم نقابيين فقدوا أطرافهما وآخرون أصيبوا بشظايا القبلة،² وتدخلت عناصر الأمن والمخابرات الفرنسية أين أوقفوا جميع النقابيين الموجودين داخله بعد أن أهانوهم وأشبعوهم ضرباً مبرحاً وحجزوا الوثائق وآلات الكتابة ومبلغاً مالياً قدر بـ 450.000 فرنك كان مخصصاً لتوزيعه على عائلات العمال المعتقلين آخر الشهر³.

كما تم إغلاق مصرف العمال في جانفي 1957 وحجزت أمواله وأغلقت جميع مقرات النقابات العمالية في الجزائر بواسطة القوات العسكرية الفرنسية⁴، وفي مثل هذه الظروف ونتيجة للقمع الوحشي قرر الاتحاد العام للعمال الجزائريين تحويل نشاطه إلى السرية في مارس 1957.

¹ -سعد توفيق عزيز البزار: "تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر ما بين عامي 1830-1962"، المرجع السابق، ص 168.

² -Boualem Bourouiba: op cit, pp 258-259.

³ -أحسن بومالي: المرجع السابق، ص ص 452-453.

⁴ -سعد توفيق عزيز البزار: المرجع نفسه، ص 168.

المبحث الثالث: النضال الدولي للاتحاد العام للعمال الجزائريين

1- النضال المغربي للاتحاد العام للعمال الجزائريين

إنَّ الرابطة التاريخية والاجتماعية والثقافية التي تصل الشعوب المغربية بعضها ببعض لا يمكن تجاهلها في أي مرحلة من مراحل التاريخ المغربي المشترك، خاصة عندما تدعو الضرورة إلى الالتفاف والتوحد لأجل مواجهة أي عدوان أو خطر خارجي يهدد هذه الكتلة، وتجسد هذا التعاون المغربي المشترك خلال الثورة التحريرية أين كانت كل من تونس والمغرب وليبيا المنفذ الوحيد والأساسي للثورة الجزائرية إلى الخارج لأجل التموين والتمويل كما كانت ملجأً للجزائريين الفارين من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي أراد القضاء على الثورة بمختلف الآليات العسكرية والحرب النفسية، واحتضنت الدول المغربية قادة ومناضلي الثورة الجزائرية كما احتضنت مناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذين وجدوا الجو ملائماً لهم صفوفهم وإعادة بعث النشاط النقابي والوطني والعمالي بالخارج خاصة مع السياسة الاستعمارية التي استهدفت الاتحاد العام للعمال الجزائريين وأرادت القضاء عليه.

أ- بتونس

نتيجة للضغوطات المتزايدة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على النشاط النقابي والعمل الثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين أصبح من المستحيل مواصلة النشاط العلني في الجزائر خاصة مع قبلة المقر واعتقال المناضلين ومصادرة الصحف النقابية والعمالية، إزاء هذه المستجدات اضطر الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى الانتقال للعمل السري أين وجد من تونس قاعدة خلفية لمزاولة نشاطه النقابي والعمالي، فلقى مساعدة من مناضلي الاتحاد العام التونسي للشغل، حيث خصصوا له مكتباً داخل مقر الاتحاد التونسي للشغل وعن هذه المساعدات والتسهيلات التي لقيها الاتحاد العام للعمال الجزائريين يقول بوعلام بورويبة: "إنَّ الدعم الفعال الذي قدمته تونس لم يكن يقتصر على مساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين بل شمل جبهة وجيش التحرير الوطني، أما فيما يتعلق بالدعم الذي قدمه لنا مناضلوا الاتحاد العام التونسي للشغل فلا يمكن حصره في مجال معين، ومن أبرزهم "أحمد بن صالح" و"أحمد تليلي" وحبیب عاشور رغم الانشغالات والالتزامات التي كانت تلاحقهم"¹.

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, pp 347-348.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

وما زاد من فعالية النضال الوطني والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين بتونس إنشاء الحكومة المؤقتة بتاريخ 19 سبتمبر 1958، أين كلف السيد بن يوسف بن خدة بالشؤون الاجتماعية بمساعدة عبان رمضان، وعقدت اجتماعات تشاورية بين القيادة السياسية للثورة الممثلة في الشخصيتين السابقتين الذكر، ومناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين بين 12 و 15 أكتوبر 1958، وخرجت هذه الاجتماعات بنتيجة هامة تمثلت في اعادة الهيكلة وتشكيلة المناضلين وأهداف الاتحاد نظرا إلى الظروف الراهنة، كما تم تعيين لجنة تنفيذية مكونة من 12 عضواً، وأمانة عامة مكونة من 05 أعضاء وهم كالتالي¹:

-بوديسة سافي Boudissa Safi

-دمرجي جيلالي Damerdji Djilali

-دكار رحمون Dekkar Rahmoun

-جيلاني مبارك Djilani Embarek

-معاشو عبد القادر Maachou Abdelkader

وكانت هذه التشكيلة النقابية بمثابة ممثلين للثورة الجزائرية على المستوى الدولي، فكانوا صوت العمال الجزائريين المؤيد الثورة والرافض لجميع أشكال الظلم والاستبداد، ولم يقتصر نشاط الاتحاد العام على الدور الدبلوماسي بل عمل على تأطير العمال والمناضلين الجزائريين في تونس، فبمركز "بير الباي" Bir El Bey تابع 25 مناضل في صفوف الاتحاد العام للعمال الجزائريين تكويننا في المجال النقابي، ودام هذا التربص حوالي أسبوعين، وحضره وزير الحكومة المؤقتة فرنسيس ومهري، اضافة إلى حضور مسؤوليين نقابيين من الاتحاد العام التونسي للشغل أو تابعين للاتحاد العام للعمال الجزائريين وكان برنامج الدورة يدور حول النقاط التالية:

-هياكل وأهداف التنظيمات النقابية

-التعريف بتاريخ الحركة العمالية في الجزائر وفي العالم والاطلاع على تجارب نجاح وفشل مختلف التنظيمات النقابية في العالم لأجل أخذ الدروس والعبر من هذه الحركات السابقة².

¹ -Ibid, p 353.

² -El Moudjahid, N° 39, Le 18 Avril 1959.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

ب- بالمغرب الأقصى

من أبرز الأعمال التي قام بها الاتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب زيادة على النشاط الدعائي والتحسيس لصالح القضية الجزائرية وعدالتها وجمع التبرعات، فكان النشاط البارز له هو فتح مجال التكوين والتعلم النقابي برعاية الاتحاد المغربي للشغل اضافة إلى الاهتمام باللاجئين الجزائريين الذين تجمعوا في المناطق الحدودية عن طريق توفير المساعدات الضرورية لهم وتقديم دروس مسائية مختلفة منها ما تعلق بمحو الأمية ومنها ما يخص التكوين النقابي.

ومن بين المدن المغربية التي احتضنت مناظلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين نذكر منها: الدار البيضاء - وجدة - الربط ونشط في هذه الخلايا العديد من المناضلين أبرزهم¹:

-مولود أومزيان Mouloud Ouméziane

-محمد عمروش Mahmoud Amrouche

-عبد الرحمن بوزار Abderrahmane Bouzar

-الحاج صخري Elhadj Sekhri

-محمد شناف Mohamed Chenaf

ولتجسيد التضامن العمالي المغربي على أرض الواقع عقدت عدة مؤتمرات نقابية مغربية أبرزها:

-مؤتمر ديسمبر 1956: وهو مؤتمر ما بين النقابات المغربية انعقد بالدار البيضاء ومن أهم النقاط التي تضمنها جدول أعمال المؤتمر مساندة النضال العمالي المغربي وتنسيق المواقف بين الدول المغربية².

¹ -Boualem Bourouiba: op cit, p 369.

² -محمد فارس: المصدر السابق، ص 165.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

-مؤتمر الدار البيضاء: ديسمبر 1960، اجتمع قادة المراكز النقابية لكل من تونس والمغرب والجزائر لدراسة مشروع توحيد الطبقة العمالية المغاربية في نقابة واحدة وآليات تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع كما تطرق المؤتمر إلى سبل المساهمة في دعم الثورة الجزائرية¹.

2- نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين على مستوى التنظيمات النقابية الدولية

عمل الاتحاد العام للعمال الجزائريين على فتح النضال العمالي والوطني للثورة الجزائرية على مستوى الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا لتوفير الدعم والسند الدبلوماسي وتقديم إضافة هامة لنضال العمال وعناصر جيش وجبهة التحرير الوطني الذين يخوضون حرباً ضروساً ضد الاستعمار الفرنسي وحلفائه التقليديين من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الشمال الأطلسي الذي قدم له مختلف المساعدات اللوجستية والدبلوماسية زيادة على تأييد جل الدول الغربية لفرنسا في حربها على الجزائر.

وهذا ما ساعد فرنسا على فرض طوق أمني وإعلامي رهيب في الجزائر على مختلف الأصعدة، والهدف منها خنق الثورة في مهدها واعتبار المسألة الجزائرية "حدثاً داخلياً" لا ينبغي لأي دولة أو أي هيئة دولية أو منظمة عمالية التدخل في "شؤون فرنسا الداخلية" وفق ما أصدره الاستعمار الفرنسي من قوانين ودعاية ديمغوجية وفلسفية على أن الجزائر جزء تابع للتراب الفرنسي سواء عبر التاريخ أو الآثار، وكرست لهذه السياسة جهابذة الاستعمار الفرنسي من المؤرخين والفلاسفة والاعلاميين والمهندسين ومختلف الوسائل الاستدمارية الممجية.

ومما زاد من ضرورة الانخراط في جميع الهيئات الدبلوماسية والمنظمات الدولية التي يمكن من خلالها كسب التأييد المعنوي وشرح الأهداف العادلة للثورة الجزائرية وتحويل ذلك الخناق الذي فرضه الاستعمار على الجزائر إلى وسيلة لكسب التأييد وتعريف العمال والسياسيين والحقوقيين بعدالة وشرعية القضية الجزائرية، ومن العوامل البارزة والضرورية التي دفعت مناضلي الثورة الجزائرية إلى تبني العمل الدبلوماسي والعمالي والدعائي في هذا الوقت هو بروز مساعي الحركة الوطنية الجزائرية الرامية بكل الوسائل والطرق إلى سحب البساط من أقدام الشعب الجزائري على الصعيد الدولي، خاصة مع تنقلات قادتها عبر مختلف العواصم الأوروبية والإفريقية والعربية والتشهير بفكرة أن "مصالي الحاج هو من يقود الثورة" خاصة مع شهرة هذا الأخير وخلفياته التاريخية.

¹-خلوي بغداد: المرجع السابق، ص 311.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

فكانت المعركة بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين وبين الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين من أجل الانضمام إلى الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة كان شديداً خاصة مع صعوبة الانضمام FSM بسبب معارضة الاتحاد العام النقابي الجزائري¹، أين تجمع الوفدين في بروكسل بين 02-09 جويلية 1956، وكانت هناك لجنة تابعة للكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة من أجل قبول واحدة منهما، وكانت هذه اللجنة تضم ممثلين عن²:

-الاتحاد العام التونسي للشغل

-الاتحاد المغربي للشغل

-الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين

-الاتحاد العام للعمال الجزائريين

وكان السيد أحمد بن صالح Ben Sallah أمين عام الاتحاد العام التونسي للشغل وعضو في اللجنة التنفيذية في بروكسل³ وممثل شخصي لـ بورقيبة Bourguiba وبعد محادثات طويلة في مختلف المسائل وحول العديد من النقاط اقترحوا الغاء المركزيتين النقابيتين وخلق مركزية واحدة تأخذ اسم الاتحاد الوطني للعمال الجزائريين Union Nationale des Travailleurs Algériens ويضم جميع أعضاء المركزيتين الجزائريتين⁴.

لكن هذا الاقتراح رفضه ممثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين بحجة الانتصارات التي حققها الاتحاد العام للعمال الجزائريين على نقابة الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين خاصة في انتخابات مندوبي الترامواي، أين حصل الاتحاد العام للعمال الجزائريين على 80% من المقاعد، كما أنه استطاع تكوين قاعدة نقابية قوية وصلت إلى 71 نقابة تمثل معظم ميادين النشاط وتقدر قاعدتها الجماهيرية بحوالي 110.000 منحط في مختلف فروعها على مستوى الجزائر⁵.

¹ -Mohamed Fares: op cit, p 77.

² -Benjamin Stora: L'union des syndicats des travailleurs algérien USTA la brève existence du syndicats messaliset (1956-1959), op cit, p 115.

³ -Mohamed Fares: op cit, p 77.

⁴ - Benjamin Stora: Ibid, p 115.

⁵ -محمد عباس: رواد الوطنية شهداء 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 440.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

لكن السيد "بن صيد" Bensid ممثل عن الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين قبل اعطائه أي كلمة طالب بمهلة للمشاورات مع الرفاق في باريس، وفي 03 جويلية قرر ممثل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين على أنه لم يتمكن من الاتصال بالرفاق في باريس وبهذا أبعده "بن صيد" المسؤولية على منظمته.

وفي 06 جويلية موعد الاجتماع مع لجنة الكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة، طالب بن صالح حل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين كمركزية نقابية وادماج فروعها كفروع فرنسا في الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وقام هذا الاقتراح على العديد من المعطيات أبرزها عدم التأكيد الفعلي على قوة الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين على أرض الواقع وفي نفس الوقت لم يقدم وثائق تثبت تعداد المنخرطين التابعين له في الجزائر، وكان رد فعل ممثل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين على هذا الاقتراح هو قيام لجنة الكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة بتحقيق معمق حول هذه الحجج لإظهار العكس على أرض الواقع، ووقع الاقتراح حول تحديد أي من المركزيتين يتم قبولها في الكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة، بين 07-08 جويلية 1956 وكانت تعداد الأصوات متساوية حول مسألة قبول المركزيتين النقابيتين، لكن حدث تغيير في صوت الاتحاد العام التونسي للشغل في الأخير والذي رجح قبول الاتحاد العام للعمال الجزائريين كعضو في الكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة¹.

واعتبر ممثلي الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين هذه الخطوات وقوفاً ضد الوحدة النقابية بين المركزيتين النقابيتين وأكدت على أن ذلك كان مطلب جميع العمال الجزائريين، ورد عليه "أولدنبروك" Oldenbrok أين دافع عن خيار الكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة بقوله: "إنّ الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين هو مركزية نقابية في فرنسا، وهي تحالف تجمع خاص وعنصري وهو الأمر المخالف لجميع تقاليدنا"².

وأكدت اللجنة التنفيذية للكونغرفدرالية الدولية للنقابات الحرة على قناعتها باستحالة تسوية المشكلة الجزائرية عن طريق القوة وطالبت بفتح باب المفاوضات وفق مبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وهذا ما جاء في جريدة المقاومة العدد 16 "إنّ الاتحادية الدولية للنقابات الحرة قد كانت هدفاً للانتقاد في بعض المناسبات بسبب موقفها المؤيد لحركات التحرر... وقد قالت على الخصوص إنّ خلق الحركات النقابية الوطنية يجب أن ينتظر إقرار الحكم الذاتي وهذه وجهة نظر لم تقاسمها معنا أغلبية النقابات الحرة المنتمية إلى اتحاديتنا، فنحن نعتبر إنّه

¹ -La Voix du Travailleurs Algérien, N°15.

² -Benjamin Stora: L'union des syndicats des travailleurs algérien USTA la brève existence du syndicats messalises (1956-1959), op cit, 117 .

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

من حق كل شعب يتوق إلى تقرير مصيره أن يؤسس حركته النقابية الحرة الديمقراطية وليس تأسيس النقابات بالنسبة لهذه الشعوب حقاً أساسياً فحسب بل ضرورة ملحة لأنه إنجاز التحرر الاجتماعي والاقتصادي للعمال "وعن قبول الاتحاد العام للعمال الجزائريين في هذه النقابة يضيف صاحب المقال "الاتحادية الدولية للنقابات الحرة تتبنى الاتحاد العام للعمال الجزائريين كما تبنت الحركات النقابية الوطنية في تونس والمغرب وكينيا وقبرص وغيرها من البلدان ... إنَّ الاتحادية الدولية للنقابات الحرة تقف وتدعم مادياً ومعنوياً الحركات الديمقراطية ذات النزعة التحررية وهكذا فإننا ندعو إلى عقد مؤتمر نقابي جهوي إفريقي مجتمع في أكرا في يناير 1957 لدراسة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بين شعوب افريقيا".¹

ورغم هذا لم يبق الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين مكتوف الأيدي بل سارع إلى حضور أي حدث أو مؤتمر دولي لإيجاد مكانة له على المستوى الدولي، وبعث ممثلين لها إلى ملتقى أكرا Accra في جانفي 1957 وإلى مؤتمر "باماكو" Bamako في سبتمبر 1957 وحاول كل من B.Bekhat "ب. بختات" و Abdallah Filali "عبد الله فيلاي" بالترويج للحركة الوطنية الجزائرية وأنها الممثل العام للعمال الجزائريين.

تعد خطوة انضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى الكونفدرالية العامة للشغل فرصة هامة لنقل نضال الطبقة العمالية الجزائرية إلى العالم بصفة عامة ومراكز القرار في الدول الأوروبية وبصفة خاصة، وتزامن هذا الحدث البارز مع قيام السلطات الاستعمارية بمنع نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين في داخل الجزائر، مما دفعه إلى الانتقال للعمل السري فأنشأ الودادية العامة للعمال الجزائريين المقيمين بفرنسا.²

وكان هذا الانخراط فرصة هامة لكسب تأييد النقابات الإفريقية وجميع التيارات المناضلة في سبيل تحرير الشعوب المستعمرة، أما على المستوى الأيديولوجي فحاول الاتحاد العام للعمال الجزائريين عبر مختلف تجمعات الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة الوقوف على أهداف وبرامج الاتحاد العام للعمال الجزائريين وكسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية.³

¹-جريدة المقاومة الجزائرية، ع 16، ص 04.

²-عبد العزيز وطبان: المرجع السابق، ص 337.

³-عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 166.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

ومن بين المؤتمرات التي شارك فيها الاتحاد العام للعمال الجزائريين نذكر منها المؤتمر الثاني الإفريقي لعمل PTT بنيروبي - كينيا-، المنعقد بين 01 - 04 مارس 1959، وكان هذا المؤتمر تحت وصاية IPTT وبالتنسيق مع الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة، ومن بين الحضور ممثلين عن كينيا ومدغشقر وتونس وأوغندا والجزائر، ناقش المؤتمر المشاكل السياسية الراهنة والمسائل النقابية والعمالية التي تطرح على مستوى القارة الإفريقية، ودعا المؤتمر في هذه المناسبة الى توحيد صفوف العمال الأفارقة لأجل التحرر والاعتناق، كما ندد المؤتمر بالسياسة الفرنسية في الجزائر خاصة فيما يخص النقاط التالية¹:

- اغتصاب الحريات النقابية وحقوق العمال في الجزائر

- إغتيال المسؤولين النقابيين.

- الاعتقال التعسفي للمناضلين النقابيين دون محاكمة.

- مصادرة وسائل التنظيمات النقابية وتشميع مقرات ومراكز الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

زيادة على قيام ممثلين عن الاتحاد العام للعمال الجزائريين بزيارة هامة إلى العديد من دول العالم لأجل التعريف بالقضية الجزائرية، وكسب الدعم الدبلوماسي والسياسي للثورة الجزائرية، حيث تنقل ممثلين للاتحاد العام للعمال الجزائريين بين 18 - 22 فيفري 1959 إلى كل من تشيكوسلوفاكيا والجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغسلافية، كما انتقل ممثلو الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى ألمانيا الفيدرالية بين 6-13 مارس 1959 أين التقوا بممثلين عن DGB وناقشوا مسائل تخص العمال الجزائريين كما اتصلوا بالمسؤولين النقابيين في كل من ستراسبورغ وفرانكفورت وذلك لتسهيل عملية انتقال العمال الجزائريين وتوفير مناصب عمل مؤقتة لهم².

كما عرج الوفد النقابي الجزائري الى الاتحاد السوفيتي بين 21 مارس الى غاية 07 أفريل 1959 بدعوة من المجلس المركزي للنقابات السوفيتية Conseil Central des Syndicats Soviétiques، اضافة إلى مشاركة وفود الاتحاد العام للعمال الجزائريين بمناسبة الاحتفال بعيد العمال في كل من تونس والمغرب ومصر والجمهورية الديمقراطية الألمانية وتشكوسلوفاكيا ويوغسلافيا والجر والصين الشعبية، وفي ماي 1959 انعقد في

¹ - El Moudjahid: N° 38, Le 17 Mars 1959.

² - El Moudjahid: N° 43, Le 08 Juin 1959.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

صوفيا - بلغاريا- اجتماع للجنة للتضامن النقابي الدولي، أين عبروا عن عميق تضامنهم مع الشعب الجزائري في نضاله ضد الاستعمار والهيمنة الفرنسية¹.

3- نشاط الاتحاد العام للعامل الجزائريين على مستوى الميتروبول

3-1- تأطير العمال الجزائريين في الميتروبول

يمثل العمال أغلب المهاجرين الجزائريين المتواجدين بفرنسا، وكانوا موضوع استقطاب معظم النقابات العمالية الفرنسية CGT-CFTC-FO، لكن مع الانشقاق الذي حدث داخل صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD واندلاع الثورة المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954، سارعت الحركة الوطنية الجزائرية التي يتزعمها مصالي إقناع الطبقة العمالية في الميتروبول بأن أنصار جبهة التحرير يحاولون القضاء على الثورة،² وكان من واجب قيادة الثورة التحريرية التعريف بأهدافها وحقيقتها وسط العمال الجزائريين بفرنسا وكان عليهم القيام بعمل شاق وطويل لأجل إقناع المصاليين أن جبهة التحرير الوطني هي التي أشعلت ثورة أول نوفمبر³.

وكلفت قيادة الجبهة في بداية الثورة التحريرية "محمد بوضياف" بصفته مسؤولا للوفد الخارجي لتأسيس اتحادية جبهة التحرير بفرنسا أو ما يطلق عليها بـ Fédération de France، ومن مهام هذه الاتحادية تنظيم النضال الوطني للمهاجرين من أجل دعم الثورة الجزائرية في تحقيق أهدافها⁴.

وعن حيثيات تأسيس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا يقدم لنا المجاهد "أحمد دوم"⁵ بعض من ظروف تأسيسها فبعد تنظيم العديد من اللقاءات والمشاورات بين غراس ومشاطي وأحمد دوم خلال سنة 1955 قمنا بتأسيس

¹ -El Moudjahid: N° 43, Le 08 Juin 1959.

² -سعدى بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، مطبعة هومة، الجزائر، ص 26.

³ - ليندة عميري: المرجع السابق، ص 69.

⁴ - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، مصر، 1984، ص 39.

⁵ -ولد المناضل أحمد دوم بالجزائر العاصمة في 12 ماي 1930، شارك في مظاهرات ماي 1945 صدفة لكنه أثار انتباهه شعارات المتظاهرين، فبدأت مسيرته النضالية في لجنة شباب حزب الشعب بالقصبة، ثم في المنظمة الخاصة، وفي 1950 هاجر إلى فرنسا أين استقر بمدينة "سوشو" وساهم في تنشيط قسمتها، وعند اندلاع الثورة ساهم مساهمة فعالة في هيكلة اتحادية

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

هذه الفدرالية يوم الأحد بمقهى بمنطقة "كنيسة بونتان" في ضواحي باريس وتم الاتفاق على القيادة الجماعية للفدرالية، كما تم تقسيم التراب الفرنسي إلى¹:

-الشرق: محمد مشاطي

-الشمال: بن سالم

-باريس وضواحيها: أحمد دوم

واجهت هذه الفدرالية في مراحلها الأولى العديد من الصعوبات أهمها:

-صعوبة الاتصال بين الداخل والخارج أي بين قيادة جبهة التحرير في الجزائر والمناضلين بفرنسا.

-الندرة الحادة في مصادر التمويل المادي وغياب تام لوسائل العمل.

-صعوبة تجنيد الطبقة العمالية خاصة مع تغلغل الحركة الوطنية الجزائرية في صفوف العمال الجزائريين بالمهجر.

قام مصالي الحاج بإعطاء تعليمات صارمة لأنصاره مفادها أنه لا بد من القضاء على جبهة التحرير الوطني، وحسب بعض المصادر فقد تم اغتيال 82 إطار من إطارات جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ولهذا وجد المناضلين الجزائريين في المهجر أنفسهم أمام خطرين، خطر فرنسا بجهازها القمعي الرهيب وخطر المصاليين الذين تلقوا تعليماتهم من زعيمهم مصالي الحاج، وعن هذه الصعاب التي واجهها مناضلو جبهة التحرير الوطني بفرنسا يقول محمد البجاوي: "كانوا في السابق مصاليين بحكم نشأة التنظيم المصالي في فرنسا وتحكم مصالي في هذا التنظيم ولكن التطورات والمستجدات استوجبت التخلي عن الزعيم التقليدي بعد أن تخلى عن الثورة"².

جبهة التحرير بفرنسا خلال العام الأول والثاني من الثورة، اعتقل في منتصف نوفمبر 1956، وبقي في السجن إلى غاية تاريخ وقف اطلاق النار، أنظر محمد عباس: مثقفون في ركب الثورة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص 231.

¹-مجلة أول نوفمبر، مجلة فصلية تاريخية ثقافية سياسية، العدد 173، نوفمبر 2009 الموافق ل ذو الحجة 1430، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص ص 135-137.

²-سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال، المرجع السابق، ص 31.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

عملت هذه الفدرالية على تأسيس العديد من التنظيمات الجزائرية في المهجر لمواجهة آلة القمع الفرنسية في الجزائر وكشف ممارسات الاستعمار الفرنسي امام الرأي العام الفرنسي والدولي خاصة فيما يتعلق باضطهاد المناضلين النقابيين بالسجن والتعذيب وأقلها الفصل عن العمل ولدعم نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين خارج الجزائر وزيادة الكفاءة التأطيرية لهذه الشريحة الهامة التي قال عنها أحمد دوم "يعد العمال الركيزة الأساسية لتحقيق أهداف فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا لأنه لا يمكن إنجاز أي عمل أو تحقيق أي نصر دون دعمهم ومساندتهم فلو اعتمدنا في البداية على الطبقة المثقفة والطلبة لما تمكنا من تحقيق أي تقدم أو نجاح يذكر"¹.

وتم تأسيس الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا في فيفري 1957 والتي كانت عبارة عن ممثل لدى النقابات الفرنسية من أجل الدفاع عن حقوقهم المادية والاجتماعية وهي عبارة عن امتداد شرعي للاتحاد العام للعمال الجزائريين²، وتركز برنامجها على النقاط التالية:

أ- على المستوى الاجتماعي

- الحق في العمل والتوظيف دون تمييز ديني أو عرقي
- احترام مبدأ "العمل العادل للأجر العادل".
- المساواة الكاملة والحقيقية في تصنيف العمال وفق مؤهلاتهم.
- الحصول على جميع المزايا والامتيازات الاجتماعية.
- التعويض عن البطالة.
- الحرية في التنقل بين الجزائر وفرنسا للعمال الجزائريين، والغاء المرسوم "لاكوست" الصادر في 20 مارس 1958.

¹- أحمد دوم: مجلة أول نوفمبر، مجلة فصلية تاريخية ثقافية سياسية، العدد 173، نوفمبر 2009 الموافق ل ذو الحجة 1430، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 137.

²- عبد القادر النوري: الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أحداث آراء، شهادات، تعليقات وذكريات، الدار الخلدونية، الجزائر، ص 08.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

-رفع جميع الحواجز والمضايقات التي يتعرض لها العمال الجزائريين.

ب-المستوى السياسي

-تحسيس الجماهير الجزائرية بفرنسا على العمل الثوري خدمة للقضية الجزائرية.

-الإبقاء على التواصل الدائم مع الجزائر في مثل هذه الظروف الصعبة من تاريخها النضالي.

-التأكيد على ضرورة تكوين العمال الجزائريين سياسيا ومعرفيا ومحاربة الجهل والامية والعمل على تنوير الرأي العام بصفة عامة¹.

فدور الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا متعدد لا يقتصر على الدور النقابي والعمالي المتعلقة بتمثيل العمال الجزائريين في المؤسسات أو المصانع أو لدى النقابات الفرنسية من أجل الدفاع عن حقوقهم المادية والاجتماعية، بل تعدى الى العمل الثوري والسياسي عن طريق عقد الاتصالات والدعاية وتوفير المسكن للعناصر التي يجري البحث عليها، كما لعبت الودادية ايضا دورا هاما خارج التراب الفرنسي في بلجيكا وألمانيا حيث أدى القمع الأعمى الممارس ضد المهاجرين الجزائريين الى مغادرة أعداد كبيرة التراب الفرنسي².

3-2-الدعم المالي للثورة

لعب العمال الجزائريون على مستوى الميتروبول دوراً هاماً وبارزاً في جمع المال والتبرعات ومختلف الاشتراكات لأجل تمويل الثورة³، ولأجل التحكم التام في هذه العملية وتسهيل جمع الأموال والتبرعات قامت فدرالية جبهة التحرير الوطني بإحصاء عام لكل الجزائريين المسلمين المقيمين بفرنسا ووضعت قوائم بكل المناطق تشمل جل المعلومات الضرورية حول أماكن إقامة العمال الجزائريين وامكانياتهم المالية وقدراتهم الخاصة وإمكانيات استغلالهم

¹ -Bourouiba Boualem: op cit, p 382.

² -عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 114-115.

³ -علي هارون: الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص 91.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

وتوظيفهم في دعم الثورة، ويمنع أي جزائري بترك مكان عمله أو يغادر محل إقامته من دون أن يعلم مسؤول الجبهة بذلك¹.

وتمكنت فدرالية جبهة التحرير الوطني في فترة سريعة من إيجاد آليات تنظيمية هامة ساعدتها في تفعيل دور العمال المهاجرين بفرنسا وتحويل تلك الطاقة البشرية الهامة إلى مصدر دخل أساسي بالنسبة للثورة التحريرية، ولم تكن سيطرة الجبهة على الجزائريين مالية فقط بل تعدتها حياة المهاجرين الخاصة والعامة عبر تأطير لجان خاصة مكلفة بتأطير المناضلين والمتعاطفين، وخلقت الثورة جسور تواصل مع الجزائريين في المهجر سواء كما قدمت مساعدات قيمة للمساجين وعائلاتهم وحرصت على الدفاع على الجزائريين بكل الوسائل ماديا كانت أو معنويا².

وكانت الاشتراكات التي قدمها العمال الجزائريون بفرنسا جد هامة وفي تصاعد مستمر خاصة مع الحرب الشعواء التي شنتها فدرالية جبهة التحرير الوطني ضد الحركة والخونة والمشوشين من أنصار مصالي الحاج الذي أرادوا فرض الأمر الواقع على مناضلي جبهة التحرير الوطني، لكن الأرقام والمعطيات التي حققها رواد فدرالية جبهة التحرير بفرنسا من الاشتراكات والتبرعات واضحة لا غبار عليها.

والجدول التالي يقدم لنا إحصائيات عن مداخيل ومصاريف فدرالية جبهة التحرير بفرنسا لسنة 1958 وهذا المداخيل أساسها الاشتراكات والتبرعات التي يقدمها العمال الجزائريون بفرنسا³:

الشهر	المداخيل	المصاريف
جوان	34.551.993	39.353.199
جويلية	580.301.173	42.673.288
أوت	330.719.297	42.625.078
سبتمبر	338.357.845	38.828.467
أكتوبر	361.557.751	19.886.895
نوفمبر	504.232.435	26.699.655
ديسمبر	315.196.741	28.699.655

¹- ليندة عميري: المرجع السابق، ص 66.

²- المرجع نفسه، ص 69.

³- سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال، المصدر السابق، ص 71.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

ووصلت المبالغ التي جمعت شهرياً سنة 1958 أكثر 400 مليون فرنك فرنسي، وكانت الأموال تسلم شهرياً¹، وكانت مبالغ الاشتراكات ترتفع سنوياً بالنسبة لفئة التجار وأصحاب المقاهي، كما كانت تجمع تبرعات ومساهمات إضافية في بعض المناسبات على غرار أول نوفمبر و 5 جويلية تصل إلى حد أجرة يوم واحد من العمال، أما عن كيفية تقديم هذه المبالغ والاشتراكات فحسب أرشيف محافظة شرطة باريس فإنّ دفع الاشتراكات سواء إلى الحركة الوطنية الجزائرية أو إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني كانت تتم تحت التهديد وأنّ كل من تحرب أو تقاعس عن هذه الالتزامات فإنّه يعرض حياته للخطر²، لكن هذه ليست شاملة لكل العمال خاصة بعد النشاط الدعائي الذي قام به مناضلو فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وعلى رأسهم محمد لبحاوي، زيادة على سرعة انتقال المعلومة بين الجزائر وفرنسا عن حقيقة تضحيات جيش التحرير الوطني في الفياضي والجبال ومدى وقوفه ضد تعنت وغطرسة الاستعمار الفرنسي، كل هذه العوامل ساهمت في تصحيح الصورة العامة لدى العمال الجزائريين بفرنسا عن حقيقة من يحمل السلاح في الجزائر وعن الحاجة الملحة للثورة إلى الدعم والسند سواء من الناحية المادية أو الدعائية والإعلامية والديبلوماسية.

وقد ارتفعت الاشتراكات الشهرية لسنة 1959 ارتفاعاً محسوساً كما يوضحه الجدول التالي³:

الشهر	المداخيل	المصاريف
جانفي	358.770.166	62.010.887
فيفري	322.870.194	39.722.625
مارس	327.608	39.722.625
أفريل	332.495.633	51.130.685
ماي	403.829.984	58.270.418
جوان	370.872.655	52.179.013
جويلية	506.161.902	35.425.709
أوت	413.542.615	47.635.792

¹ - هامون هربي وباتريك روتمان: حملة الحقايب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، دار حلب، الجزائر، 2010، ص 117.

² - ليندة عميري: المرجع السابق، ص 68.

³ - سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، المصدر السابق، ص ص 72-73.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

68.539.193	422.182.160	سبتمبر
57.935.190	468.491.985	أكتوبر
60.468.844	677.515.606	نوفمبر
68.650.788	466.850.720	ديسمبر

وكانت فيدرالية جبهة التحرير الوطني تخصص نسبة قليلة من هذه الاشتراكات لصرفها على النشاط الثوري بفرنسا، من خلال توفير التجهيزات والمحلات وتسهيل تنقلات المناضلين بين مختلف الدول الأوروبية والجزائر كما تدفع تكاليف الطبع والاشهار التي تدخل في السياق الدعائي لجبهة التحرير الوطني بفرنسا، وتتقدم الدعم والمساندة للمناضلين المسجونين والقيام بتكليف محامين أكفاء للوقوف معهم، كما كانت تقدم مساعدات مالية لعائلات المسجونين.

والجدول التالي يقدم لنا إحصائيات عن مداخيل ومصاريف فدرالية جبهة التحرير بفرنسا لسنة 1960 هذا المداخيل أساسها الاشتراكات والتبرعات التي يقدمها العمال الجزائريون بفرنسا:¹

الشهر	المداخيل بالفرنك الفرنسي القديم	المصاريف بالفرنك الفرنسي القديم
جانفي	440.739.356	63.886.950
فيفري	452.852.755	76.742.277
مارس	452.490.945	74.092.765
أفريل	487.825.475	110.596.324
ماي	460.208.880	70.001.565
جوان	450.125.570	85.406.020
جويلية	585.138.930	45.025.670
أوت	510.216.275	99.449.105
سبتمبر	487.837.325	83.615.687
أكتوبر	480.779.800	113.924.747
نوفمبر	684.580.420	84.525.970

¹ - سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، المصدر السابق، ص ص 72-73.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

87.861.710	475.405.590	ديسمبر
------------	-------------	--------

أما عن طريقة تحويل الأموال إلى الجزائر فقد كانت جد معقدة وتمر بطرق وشبكات متطورة، ومن أبرز المناضلين في هذا المجال نذكر "هنري كورنيال" و"فرانسيس جانسون" وهذا الأخير شكل "شبكة جانسون" التي استطاعت تحويل مبالغ معتبرة لصالح الثورة على امتداد ثلاث سنوات، فكانت الأموال تجمع شهريا بفرنسا وتعطى لحملة الحقائق المتواجدين في باريس وبعد ذلك توضع هذه الأموال في ثلاث حسابات بنكية، وبعد ذلك يتكفل شخص من الشبكة بوضع المال في حساب بنكي بسويسرا، أما "هانري كورنيال" فساعدته والده الذي كان يعمل في بنك بالقاهرة وهذا ما سهل عملية التحويلات البنكية دون المرور على رقابة المخابرات الفرنسية أو رقابة الدول الحليفة لفرنسا¹.

ومثلت هذه المبالغ والاشتراكات التي ساهم فيها العمال والتجار والحرفيين الجزائريين في الميتروبول عصب هام ومصدر أساسي لميزانية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهذا ما أكد عليه التقرير الذي قدمه وزير المالية أحمد فرنسيس إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA سنة 1961 حيث جاء فيه: "إن 80% من مصادر مالية الحكومة المؤقتة كانت من مساهمات العمال الجزائريين في المهجر"²، وهذا ما يبرز الدور الفعال والهام للعمال الجزائريين بفرنسا فقد كانوا أفضل معين للثورة الجزائرية سواء من الناحية المادية أو الجانب الدعائي والأيدولوجي.

3-3- اضطهاد العمل الجزائريين في الميتروبول

لقد عمدت أجهزة الأمن الفرنسية إلى القضاء على الثورة الجزائرية في عقر دارها، وتجنب أي عمل يؤدي إلى انتقال هذه الأخيرة إلى الميتروبول وخاصة إلى باريس القلب النابض لفرنسا، كما كان الهدف من وراء هذه المقاربة الأمنية الفرنسية تقييد جميع العمال الجزائريين المتواجدين هناك وقام جهاز المخابرات الفرنسية بمعية وزارة الداخلية الفرنسية في أوت 1955 بتأسيس جهاز شمال إفريقي للتنسيق والإعلام وضم محافظة شرطة باريس -الدرك ومصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس وقيادة الأركان العامة لوزارة الدفاع الوطني ومصلحة الشؤون الإسلامية ومصلحة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة العدل، وهذه كله للتنسيق الأمني العملي بين جميع

¹ -الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجيستسي للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، اشراف د.يوسف مناصرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008-2009، ص 284.

² -سعد بنزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، المصدر السابق، ص 66.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

المصالح وتقديم تقارير عن جميع الأحداث والعمليات ذات الصلة بالنشاط الوطني أو المتعلق بوجه عام بالثورة الجزائرية¹.

ومع النشاط المكثف للعمل الجزائريين في الميتروبول سواء في مجال الدعاية للثورة أو التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية لدى العمال الأجانب من الشيوعيين أو الحاقدين على الحرب في الجزائر عن طريق توزيع المنشور في مختلف المؤسسات والمصانع، أو عن طريق عقد الاجتماعات في مختلف المقاهي أو المطاعم لجلب الدعم وجمع الاشتراكات والتبرعات؛ وللحد من هذه الممارسات التي تساند القضية الجزائرية بشكل مباشر أو غير مباشر قررت السلطات الفرنسية في 02 سبتمبر 1958 فرض حظر التجوال على الجزائريين في باريس بدءاً من الساعة الثامنة والنصف ليلاً إلى غاية الساعة الخامسة ونصف صباحاً وشملت كافة الجزائريين الساكنين في باريس ولا يستثنى من ذلك سوى الذين يملكون رخصاً تسمح لهم بالعمل ليلاً².

وكان هذا القرار جد قاس على العمال الجزائريين خاصة أن عدد هام من العمال يشتغلون ليلاً وبصفة غير رسمية في المطاعم والفنادق ومختلف الأعمال الإضافية التي تعود عليهم بالفائدة، وفرضت السلطة الفرنسية على التجار الجزائريين وأصحاب الفنادق والمقاهي والعلب الليلية الغلق عند بدأ حظر التجوال وهذه الإجراءات التي تستهدف مجموعة عرقية أو اثنية أو ذات أصول مشتركة منافية لجميع المواثيق الدولية وحقوق الإنسان التي تنص على الوقوف بنفس الخط من جميع المواطنين دون تمييز عرقي أو ديني.

وأمام تصعيد الوضع العام ضد الجزائريين المقيمين بفرنسا بصفة عامة وفي باريس بصفة خاصة، حاولت الودادية العامة للعمال الجزائريين التخفيف من حدة الاضطهاد الذي يتعرض له العمال الجزائريون وإيجاد حلول لهذه الممارسات التي لا تمت بصلة إلى قيم الحريات وحقوق الإنسان؛ وأرسلت الودادية العام للعمال الجزائريين رسالة مفتوحة بتاريخ 10 أكتوبر 1961 إلى كل من السادة رئيس لجنة حماية حقوق الإنسان والحريات الفردية ورئيس حركة مناهضة العنصرية والصداقة بين الشعوب وأمناء الأحزاب السياسية وسعادة الكاردينال فالتان ورئيس مجلس السين والأمناء الفيدراليون واتحادات مختلف المراكز النقابية ومختلف رؤساء تحرير اليوميات الأسبوعية

¹-ليندة عميري: المرجع السابق، 56.

²-سعدى بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال، المصدر السابق، ص 51.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

الفرنسية حيث اتهمت هذه الرسالة جزء من الرأي العام الفرنسي وبعض الشخصيات بوقوفها مع السياسة القهرية التي تمارسها مختلف أجهزة الأمن الفرنسية¹.

وتوازيًا مع صدور هذه الرسالة في يوم 10 أكتوبر 1961 عقدت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا اجتماعاً للسمع إلى تقارير مسؤولي الولايات لمواجهة سياسة فرنسا وآثارها على الطبقة العمالية وللبحث عن السبل الناجعة لمواجهة هذه الممارسات الشعواء ضد مواطنين عزل، وتوصل المجتمعون إلى إقامت مظاهرات سلمية تعبيراً عن سخطهم ورفضهم للتمييز العنصري وللإستعمال المفرط للقوة ضد الجزائريين².

وتم تقسيم هذه المظاهرات إلى ثلاثة أيام، في اليوم الأول يقوم الرجال والنساء بالتظاهر ابتداء من الساعة 19 مع أولادهم، واليوم الثاني تتظاهر النسوة للمطالبة بإطلاق صراح أزواجهنّ، وفي اليوم الثالث يقوم العمال والتجار بإضراب عام تعبيراً عن تضامنهم مع المتظاهرين³.

وكان رد فعل الأجهزة الأمنية الفرنسية وحشياً على مظاهرات 17 أكتوبر 1961، فقد وجدت الفرصة سانحة لممارسة القمع العلني، فتم ضرب المئات من الجزائريين إلى حد الموت، وإلقاء حوالي 450 جزائري مكبل اليدين والرجلين في نهر السين بباريس، وتم اعتقال الآلاف من العمال الجزائريين وشنق الكثير منهم في غابة "فانسان" أما الناجين من الموت فكانت مراكز التعذيب والاستنطاق في انتظارهم⁴، وأكد محافظ الشرطة على ضرورة اتخاذ تدابير أشد قسوة من أجل مناهضة "الإرهاب" وتزويد الشرطة بميزانية أكثر أهمية وتأسف

¹- ليندة عميري: المرجع السابق، ص 151.

²- سعدي بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المصدر السابق، ص 180-181.

³- Malika Elkorso: « 17 Octobre 1961 un crime contre l'humanité », El Massadir, le centre nationale d'étude et recherche sur le mouvement nationale et la révolution de 1^{er} Novembre 1954, N° 21, 1^{er} semestre, 2010, Algérie, p 334.

⁴- أحمد مريوش: "مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 وأثرها على دعم الثورة التحريرية"، المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 21، السداسي الأول، الجزائر، 2010، ص 275.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

"موسكوفيتش" لعدم توفر البلدية على السلطة ولا على الوسائل الكفيلة بتطبيق الحل الذي يبدو له الأكثر بساطة والمتمثل في تعبئة الجزائريين في باخرة واغراقهم في عرض البحر¹.

وكانت النتائج المباشرة لهذه المظاهرات على العمال والتجار الجزائريين جد قاسية، أين أغلقت الإدارة الفرنسية العديد من المقاهي والمطاعم والفنادق والعلب الليلية، واعتبرتها الإدارة الفرنسية أنها مصدر القلاقل والتجمعات والتحريض، كما عمدت على الطرد التعسفي لعدد معتبر من العمال الجزائريين في الورشات من باريس وإلى الجزائر، وكل هذه العمليات تمت في ظروف يسودها التعقيم الاعلامي واخفاء الحقيقة عن الرأي العام الفرنسي والدولي².

4- نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين على المستوى الألماني

أدى القمع الأعمى الممارس ضد العمال الجزائريين في الميتروبول إلى مغادرة أعداد كبيرة منهم التراب الفرنسي³، وكان البلد الذي استقبلهم في المقام الأول هو جمهورية ألمانيا الفيدرالية، ويرجع سبب استقبال هذه الدولة للجزائريين إلى الحرب الباردة وانقسام ألمانيا إلى دولتين، وكانت تتم توفير سبل التنقل للعمال من ألمانيا إلى تونس أو المغرب، أما الراغبين في البقاء والعمل بألمانيا فيعمل ممثلي الودادية بالتنسيق مع النقابات الألمانية على توفير مناصب شغل لهؤلاء العمال⁴.

ولتسهيل العملية الدعائية ونشر الحقيقة وسط العمال الجزائريين وتسهيل سبل النضال الوطني والعمالي، عمل مناضلو الثورة على تأسيس مدرسة للإطارات سنة 1959، وتم تجهيز مقر هذه المدرسة بالوسائل ومختلف الأدوات بمساعدة مساندين للثورة من "الشبيبة الاشتراكية الألمانية" DIE Falken التي تملك محلات في مختلف مناطق ألمانيا، ويقوم فيها أعضاؤها اجتماعاتهم وجلساتهم العامة، وقد سخر هذا المحل في منطقة "هاغن" Hagen وهي مدينة صغيرة موجودة في رينانيا - وستفاليا Rhénanie - Westphalie وكان طاقم هذه المدرسة يتكون من السادة: علي هارون - عبد الكريم شيتور - بلقاسم بن يحيى - زين العابدين منحي -

¹ - نيل ماك ماستر وجيم هاوس: باريس 1961 الجزائريون، ارباب الدولة والذاكرة، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2013، ص 208.

² - أحمد مريوش: نفسه، ص 276.

³ - علي هارون: المصدر السابق، ص 88.

⁴ - عمر بوداود: المصدر السابق، ص 115.

الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962

حسين بوزاهر وتتمحور المحاضرات والدروس في تاريخ الجزائر الحديث ويتم التركيز على تطور الحركة الوطنية الجزائرية بداية من نجم شمال افريقيا إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية بقيادة جبهة التحرير الوطني، و لا شك أنّ هذه الدروس شكل من أشكال محاربة التنظيم المصالي وفق أصول تاريخية موضوعية¹.

¹-عمر بوداود: المصدر السابق، ص 116.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج التي تستخلص لنا أبرز المراحل والتحديات التي ساهمت في تحديد طبيعة الحركة العمالية وكيف واجهت مختلف الظروف التي فرضها عليها الواقع السياسي أو الاقتصادي هذا الأخير الذي يؤثر ويتأثر به الواقع الاجتماعي، فكانت ظروف ميلاد ونضج الحركة العمالية الجزائرية جد معقدة واستثنائية سواء من حيث الواقع الاستعماري العام الذي يميز بين ما هو جزائري وما هو أوروبي، أو النسق العام للمجتمع الجزائري الذي غلب عليه الطابع الريفي، هذه الأخيرة التي تصعب عملية تطور أي حركة عمالية في العالم، وخرجت في آخر هذه الدراسة بمجموعة من النتائج أبرزها:

أولاً- إن ميلاد الحركة العمالية في العالم لم تكن وليدة الصدفة بل هي عبارة عن فترة طويلة من النضال والصمود للفتات الكادحة في المجتمع، وكانت بدايتها في أوروبا أين ناضل العمال بكل الوسائل والطرق لكسر جميع العوائق والقيود التي تهيمنهم بداية بسلطة الكنيسة مروراً إلى النظام الإقطاعي، حيث كانت الثورة الصناعية النقطة المحورية التي استغلها العمال لأجل تحسين أوضاعهم ولم تشملهم من أجل التوحد، خاصة مع وجود مجموعة من العوامل التي ساهمت في خلق جو من الاحتكاك وتبادل الأفكار بين العمال والتفكير في طريقة للخروج من ذلك الوضع الذي فرضه عليهم أصحاب رؤوس الأموال وضرب عرض الحائط كل محاولة ودية لإيجاد تسوية عادلة ترضي جميع الأطراف.

ثانياً- المتتبع لمسار الحركة العمالية في العالم لا يجدها منحصرة فقط في المطالب الاجتماعية والمهنية المتعلقة أساساً بالعمل والأجر، لكن الحركة العمالية العالمية تدخلت لتغيير الوضع في العديد من البلدان وشاركت في إسقاط أنظمة سياسية كما عملت على خلق نمط معين لها، وهذا لأجل فرض مكانة حقيقية للعمال داخل هذه البلدان وكسر مختلف اللوبيات الأيديولوجية التي يكون محورها أرباب المال والسياسة، فهذه الثنائية لا ينفع معها إلا أسلوب الثورة وفق ما دعت إليه التيارات العمالية الثورية.

ثالثاً- إن المتتبع لتطور الحركة العمالية بفرنسا يجد أنّها أخذت العديد من الأفكار من الحركة العمالية الإنجليزية، هذه الأخيرة التي كانت مهداً للثورة الصناعية، لكن الحركة العمالية الفرنسية لم تبق عند هذا الحد بل عملت على تكيف هذه الأفكار والبنى وفق ما يتلاءم مع المجتمع والسياسة الفرنسية، دون التنازل عن مطالبها المشروعة.

أهم سلاح تعتمد عليه أي حركة عمالية سواء في العصر الراهن أو في الماضي هي الوحدة وحشد صفوف، خاصة إذا كانت الأهداف واضحة وواقعية فإنه لا يمكن لأي قوة أو جهة أن تقف في وجه تحقيق مطالب هذه الحركة العمالية، ولأجل كسر هذا التضامن العمالي في الجزائر عمل الاستعمار الفرنسي على تكريس ثنائية العمال داخل صفوف الحركة العمالية في الجزائر من أجل توفير بعض الحقوق للعامل الفرنسي "الأوروبي" وهم جميع حقوق

العمال "الأهالي"، وبهذه الطريقة يتم تدمير الحركة العمالية وخلق نوع من الحقد والكراهية والعنصرية بين الطرفين الجزائري والفرنسي، والمستفيد الأكبر هم أرباب العمل.

الحديث عن الحركة العمالية في المجتمع الجزائري ليس بالأمر البسيط، ذلك لاختلاف المجتمع في بنيته عن المجتمعات الغربية فتشكل الحركة العمالية في أوروبا قد ارتبط بتطور نمط الإنتاج الرأسمالي، وكذا التطور السريع للقوى المنتجة بينما الطبقة العاملة في المجتمع الجزائري ارتبط ظهورها وتطورها بالنضال من أجل التحرر والانعتاق من الاستعمار الفرنسي، فقبل الاستعمار الفرنسي كان هناك غياب للحركة العمالية بالمعنى الحديث لها، وهذا راجع إلى النمط الاقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري الذي يتميز بطابعه القبلي زيادة إلى طغيان الزراعة والرعي على مختلف جوانب الاقتصاد فلم يكن هناك قاعدة صناعية تحتضن الفكر العمالي في الجزائر خلال تلك الفترة.

كانت الجزائر عبارة عن مستعمرة من نوع خاص مستعمرة "للسكن" وفي هذا الحال فهي خاضعة للحلف الاستعماري الذي جعلها تلعب دور المصدر للمنتجات الزراعية والمنجمية للدول الاستعمارية والنتيجة ضعف تطور الصناعة وبالتالي الحركة العمالية، هذه الأخيرة التي تجتذ ضالتها في المصانع الكبرى وفي المدن وداخل المناطق الصناعية أين يكثر العمال وتزداد أهمية العامل باعتباره المحرك لأي عملية إنتاجية.

يعد عامل هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا من بين العوامل التي ساهمت في إذكاء روح النضال العمالي والسياسي في صفوف هذه الحركة فقد كان النضال والوحدة ضرورية لأجل اثبات الوجود السياسي والاجتماعي، فكانت البادية مع نجم شمال إفريقيا الذي ضم جميع العمال المغاربة فكان أول مدرسة حقيقية تخرج منها العديد من المناضلين الذين رفعوا مشعل النضال وهي التي تطورت إلى مشروع ثوري حقيقي ساهم في استرجاع السيادة الوطنية.

لقد كان للثورة البلشفية 1917 الأثر البارز في مسار العلاقات الدولية، وكان لهذه الأخيرة الدعم المطلق للأحزاب اليسارية التي تناضل في صفوف الحركات العمالية، وتطالب بتحسين أوضاع العمال بل تعدى ذلك إلى المطالبة باستقلال الشعوب المستعمرة، فهذا هو الحل الجذري لأي حركة عمالية تزرع تحت الاستعمار فهو المطلب الأساسي الذي لا غبار عليه.

كان للحريين العالميتين الأولى والثانية أثر كبير على الشعوب المستعمرة، فكان صداها كذلك على الحركات العمالية التي شاركت في الحرب سواء كعمال في المصانع أو في جبهات القتال، فكانت هذه الحرب فرصة للوقوف على مدى هشاشة الدول الاستعمارية كفرنسا مثلاً، كما تيقن العمال من دورهم البارز ليس فقط في مصير بلد واحد بل حتى في مسار العلاقات الدولية، لكن بشرط الوحدة وتحديد الأهداف.

استغل العمال الجزائريون الظروف والواقع والصراع النقابي الذي عرفه العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى والذي اشتدت حدته بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فانضموا إلى النقابات اليسارية أين كانت تجربة هامة في المسار النضالي للحركة العمالية الجزائرية مكنتهم من التعرف على طرق الخطاب الأيديولوجي ومبادئ الفكر الشيوعي، كما كانت فرصة للتعرف على الهيئات والمنظمات الدولية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية والتي تساند العمال في نضالهم وكفاحهم المشروع.

كانت مجازر 08 ماي 1945 نقطة مفصلية حاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر، فرغم التضحيات التي قدمها الجزائريون في سبيل فرنسا سواء كعمال في المصانع والورشات التي تمول المشروع الحربي الفرنسي وفي ظروف أقل ما يقال عنها أنها صعبة، أو كانوا مجندين في الصفوف الأمامية للحرب إلا أن كل ذلك لم يشفع لهم أمام الفرنسيين الذين قابلوا العمال في عيد العمال بمجازر تبقى وصمة عار في التاريخ الفرنسي.

إن الحركة العمالية في الجزائر لم تكن منعزلة عن واقعها السياسي والنضال الوطني فأغلب عناصر الحركة العمالية الجزائرية تجدهم مزدوجي الانتماء السياسي والعمالي، فينتهي نقابياً إلى الكونفدرالية العامة للشغل وفي نفس الوقت يكون له باع في صفوف حزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، إضافة إلى وجود العديد من رواد الحركة العمالية الجزائرية الذين انضموا إلى المنظمة الخاصة لأجل التحضير والاعداد للعمل المسلح.

لقد تحقق أول مشروع عمالي جزائري يدخل ضمن سياق التطور النضالي العمالي في الجزائر بعد تأسيس لجنة التنسيق للنقابات الكونفدرالية الجزائرية CCSC التي كانت أول بؤرة لمشروع مركزية نقابية جزائرية مستقلة عن نظيرتها الفرنسية، فيمكن مقارنتها بالمنظمة الخاصة على المستوى العسكري، فأبي مشروع ناجح يجب استباقه بدراسة جميع الخطوات والاحتمالات لكي يكون القرب أكثر من تحقيق الهدف.

الانقسام والشرخ الذي وقعت فيه حركة الانتصار للحريات الديمقراطية كان له أثر كبير وواضح على الحركة العمالية الجزائرية هذه الأخيرة التي انقسمت إلى قسمين، قسم مع الحركة الوطنية الجزائرية بزعامة مصالي الحاج والقسم الآخر مع جبهة التحرير الوطني.

لقد لعب العمال الجزائريون دوراً لا يستهان به خلال الثورة التحريرية، فقد تعددت أوجه النضال واختلفت بين الجزائر وفرنسا، فقد كرس العمال الجزائريون التابعون للاتحاد العام للعمال الجزائريين نشاطهم وسبلهم لدعم الثورة بمختلف الطرق وبشتى الوسائل منها تقديم الدعم المالي للثورة، فكانت نسبة كبيرة من ميزانية الثورة تأتي عبر الاشتراكات التي يقدمها العمال الجزائريون بفرنسا، كما لعبوا دوراً بارزاً في التعريف بالقضية الجزائرية سواء لدى العمال الأجانب والفرنسيين كما ساهموا في تنظيم الإضرابات والمظاهرات المعبرة عن عدالة القضية الجزائرية وعن

توحيد الصفوف ضد المشروع الفرنسي الهادف إلى خلق قوة ثالثة من الحركة ومن عناصر الحركة الوطنية الجزائرية وهذا كله لضرب ديبلوماسية الثورة التحريرية.

مرت الحركة العمالية الجزائرية بمراحل مختلفة كانت سبباً في نشأتها وتطورها وكانت لسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من التمييز بين العمال وحرمانهم من حقوقهم وتهميشهم الأثر البارز الذي ولد روح التحدي والتصميم على رفع المشعل ليس فقط للدفاع عن حقوق العمال مثلما هو الحال عليه في كل دول العالم لكن الحركة العمالية الجزائرية ناضلت لأجل استرجاع السيادة الوطنية وتحقيق الاستقلال.

الملاحق

Deuxième Année. — N° 2

SOLIDARITÉ — JUSTICE — LIBERTÉ

Janvier 1901

LE Travailleur Algérien

ORGANE DES OUVRIERS ALGÉRIENS

Bulletin officiel de la Fédération des Chambres syndicales ouvrières du Département et de la Bourse du Travail de Constantine

PARAISANT TOUS LES MOIS

<p>ABONNEMENTS : Six mois 0 fr. 75 Un an 1 — 50</p> <p>ANNONCES : On traite à forfait pour les annonces.</p>	<p>Le numéro : 10 Centimes</p> <p>Adresser tout ce qui concerne l'Administration et la Rédaction au Secrétaire de la Rédaction BOURSE DU TRAVAIL — CONSTANTINE</p>	<p>INSERTIONS : Les Amateurs et les Syndicats qui ont des communications à faire insérer dans le journal, sont priés de les envoyer avant le 25 de chaque mois.</p>
--	---	--

Le Travailleur Algérien
Adresse ses vœux de bonne année à toutes les salariées et souhaite que le siècle qui commence soit celui de la solidarité et de la justice

Les Sous-Agents DES POSTES

Depuis le mois de septembre dernier, les sous-agents des postes et télégraphes de France et des colonies sont constitués en syndicat.

On avait tout d'abord objecté à ces vaillants que la loi de 1884 n'était pas faite pour eux, mais s'il est avec le ciel des accommodements, en est-il à plus forte raison avec les lois qui sont faites ainsi que chacun le sait pour être... tournées.

Le mot de « syndicats » était tout ce qui effrayait, paraît-il, dans le groupement ouvrier des facteurs et des télégraphistes.

Aussi, pour ne pas offenser Mougeot et faire plaisir à Mille-rand, les organisateurs se sont-ils décidés à soulever les apparences et à appeler leur fédération « Association générale des Sous-Agents des Postes et Télégraphes de France et des Colonies ».

En fait, c'est un véritable syndicat, puisque l'association se propose exactement le même but que nos groupements « étude et défense des intérêts économiques de la corporation. »

Pour donner plus de force à leurs revendications, les camarades des postes et télégraphes ont fait comme les cheminots, ils ont attendu leur association à la France et aux colonies en créant des sections dans toutes les villes ou régions pouvant rassembler 50 membres.

Nous sommes persuadés que les sous-agents des postes de Constantine ne failliront pas à leur devoir et formeront d'un bon groupe comme ceux d'Alger et que nous compterons une unité de plus dans la grande ligue de défense prolétarienne que nous constituons.

Les Lois Ouvrières

A la suite d'une polémique de presse faite par quelques journaux de la colonie, pour empêcher en Algérie l'application des lois ouvrières, la Bourse du Travail d'Alger, celle de Constantine et de nombreux syndicats ont protesté auprès du Gouverneur.

Nous donnons ci-après le texte du vœu adopté par la Bourse de Constantine, vœu qui doit être transmis à M. le Gouverneur général :

La Bourse du Travail.

« Considérant que, depuis un certain temps, différents journaux de la colonie, plus soucieux des intérêts particuliers de certains capitalistes que de l'intérêt général de la classe laborieuse, mènent une campagne contre l'application, en Algérie, des lois dites ouvrières et notamment de celle du 9 avril 1898 sur les accidents du travail ;

« Qu'il est inadmissible ; qu'au mépris de tout droit et de toute justice, les travailleurs algériens soient plus longtemps privés des mêmes garanties et des mêmes avantages que leurs frères de la métropole ;

« Que les Conseils généraux, les différents corps élus, les Bourses du Travail, les Syndicats ouvriers ont, à de nombreuses reprises, sollicité l'application de ces lois et que, en dernier lieu, la commission instituée à Alger par M. Laferrère, dans le but d'étudier cette question, s'est prononcée pour l'affirmative en faisant subir, au texte des lois, quelques modifications de détails nécessitées par les conditions spéciales dans lesquelles se trouve la colonie ;

« Considérant également que, d'autre part, un des principaux arguments soulevés contre l'application de la loi du 3 août 1898 est qu'elle favoriserait l'extension de la main-d'œuvre étrangère ;

La Bourse,

Fait respectueusement remarquer que :

1° Le meilleur moyen d'attirer l'élément français dans la colonie est d'appliquer à l'Algérie les mêmes lois protectrices que celles qui sont en vigueur en France et de relever le niveau des salaires absolument dérisoires payés aux européens et aux indigènes ;

2° Que les lois protectrices des travailleurs sont des mesures de simple équité et d'élémentaire justice qui doivent rester au dessus de toutes considérations de race et de patrie ;

3° Qu'au point de vue spécial de la loi de 1898, il existe des circulaires de MM. Tirman et Laferrère prescrivant la limitation de la main-d'œuvre étrangère dans les travaux publics qui sont les plus importants en Algérie et qu'il n'y a qu'à tenir la main à leur stricte application pour éviter au danger qu'on veut bien nous objecter pour la circonstance.

Qu'enfin, le texte de la loi, tel qu'il a été modifié par la Commission et

Nous croyons être utile à nos amis des postes en leur donnant un extrait des statuts de l'association. Cet extrait leur permettra de comprendre le but et le fonctionnement de la société.

Hâtons-nous de rassurer les camarades qui craindraient quelque ennui, en leur disant que les statuts ci-dessous sont approuvés par l'Administration des Postes et Télégraphes.

Formation de la Société

Article premier. — Il est formé entre les sous-agents des Postes et Télégraphes qui adhèrent aux présents Statuts une Association fraternelle de solidarité qui prend le nom de Association générale des sous-agents des Postes et Télégraphes de France et des Colonies, dont le siège est à Paris.

But

Art. 2. — L'Association a pour objet l'étude et la défense des intérêts économiques de la corporation.

Elle apporte son concours moral et matériel à ceux de ses membres qui ont un différend quel qu'il soit.

Elle tentera de régler tout d'abord, par la voie amiable, les différends de toute nature qui lui seront soumis par ses membres.

Elle poursuivra, auprès des pouvoirs publics, par toutes les voies légales mises à sa disposition, le vote des lois économiques et sociales intéressant la corporation.

Les représentants de l'Association sont les intermédiaires entre les directions départementales, le sous-secrétariat, le ministre et leur personnel, pour présenter et faire aboutir les revendications formulées dans les Congrès de la corporation.

Fonds social

Art. 10. — La caisse de l'Association générale est formée :

- 1° Des droits d'entrée ;
- 2° Des cotisations ;
- 3° Des dons ;
- 4° Des intérêts des sommes placées.

Droits d'entrée et cotisations

Art. 11. — Le droit d'entrée à l'Association est fixé à un franc.

Art. 12. — La cotisation annuelle est fixée à trois francs payable par tiers et à l'avance, le 1^{er} janvier, le 1^{er} mai et le 1^{er} septembre.

Les sociétaires ont la latitude de s'acquitter, par avance, d'une annuité.

Administration de l'Association

Art. 15. — L'Association est administrée par un Conseil d'administration composé de vingt-cinq membres nommés par le Congrès.

Art. 18. — Dans toute localité ou région où l'Association comptera un nombre d'adhérents supérieur à cinquante, le Conseil, pour faciliter les études professionnelles, la perception des cotisations et l'encaissement des fonds au siège social, nommera, sur la présentation

des sociétaires de la localité ou de la région, un secrétaire et un receveur.

Les communications, de toute nature, émanant d'une localité où il existe un groupe de l'Association seront considérées comme non avenues si elles ne portent pas la signature du secrétaire de ce groupe.

Assemblées générales

Art. 21. — Le Conseil d'administration est chargé de l'organisation des Congrès et publie l'ordre du jour au moins trois mois à l'avance.

Art. 22. — Le Conseil d'Administration délibère et statue sur les indemnités à accorder aux délégués des groupes de la métropole et des départements. Il fait connaître au moins deux mois avant le Congrès au Secrétaire de chaque groupe, la somme allouée pour l'envoi de délégués à Paris.

Art. 23. — L'Association, ni aucun groupe de l'Association, ne pourront adhérer à un parti politique, ni se faire représenter dans un Congrès politique.

Indemnités

Art. 25. — Si un sociétaire venait à être révoqué ou congédié, directement ou indirectement, pour service rendu à l'Association, une indemnité pourrait lui être accordée par le Conseil d'administration après enquête.

Caisse de solidarité

Art. 26. — Dans chaque groupe il est créé une caisse de solidarité pour venir en aide aux infortunes notoires des membres de l'Association.

Elle est alimentée par des dons volontaires, souscriptions ou produits des collectes faites à chaque réunion.

Art. 27. — Il est prélevé, d'office, sur cette caisse, une somme de dix francs inscrite à l'achat d'une couronne pour tout sociétaire décédé.

A l'œuvre, camarades ! il ne faut pas qu'un seul salarié reste en dehors de l'armée ouvrière et, plus que jamais, nous devons nous serrer les coudes et nous aider dans la lutte.

Assez d'égoïsme ! le siècle nouveau qui se lève doit éclairer de ses premiers rayons l'avenir et nous faire entrevoir le moment où tous unis, les travailleurs n'auront qu'un but et qu'une méthode d'action : « L'émancipation des Travailleurs par les Travailleurs eux-mêmes. »

Le Travailleur

Nous prions tous les Sous-Agents des Postes qui voudraient se faire inscrire comme membre de l'Association ou avoir quelques renseignements, de s'adresser au Secrétaire de la Bourse du Travail, rue Sauzai.

Travailleur Algérien : organe des ouvriers Algériens, Bulletin officiel de la fédération de chambres syndicales ouvrières du département et de la bourse du travail de Constantine, Janvier 1901, N°02

LE Travailleur Algérien

ORGANE DES OUVRIERS ALGÉRIENS

Bulletin officiel de la Fédération des Chambres syndicales ouvrières du Département et de la Bourse du Travail de Constantine

PARAISANT TOUS LES MOIS

<p>ABONNEMENTS : Six mois 0 fr. 75 Un an 1 — 50</p> <p>ANNONCES : On traite à forfait pour les annonces.</p>	<p>Le numéro : 10 Centimes</p> <p>Adresser tout ce qui concerne l'Administration et la Rédaction au Secrétaire de la Rédaction BOURSE DU TRAVAIL — CONSTANTINE</p>	<p>INSERTIONS : Les Camarades et les Syndicats qui ont des communications à faire insérer dans le journal, sont priés de les envoyer avant le 25 de chaque mois.</p>
--	--	--

LE 1^{ER} MAI

1^{ER} MAI 1901
PUNCH-CONFÉRENCE
Ancienne Salle de l'Eden-Cocart
ENTRÉE : 0 fr. 75 cent.

1^{ER} MAI

C'est le renouveau, c'est le mois des fleurs, la vie l'emporte sur la mort; en avril, le résultat de la lutte était encore incertain, il était encore difficile d'apercevoir pour qui serait la victoire finale; en mai, la vigueur, la jeunesse, la force longtemps comprimées jaillissent en une merveilleuse poussée de bourgeois et de fleurs.

Avril c'est l'âge ingrat, c'est la vieille société ergoatant, discutant, bataillant, c'est l'ère des demi-mesures, et des compromissions, des atteroiements et des temporisations égoïstes. Mai, c'est la vierge pubère se dressant rayonnante sur le monde qu'elle régènera par l'amour et par la beauté; c'est la Société transformée, superbe de sève, splendide de bonté, d'égalité, de justice.

Mai, c'est le prolétariat tout entier se dégageant pour un instant de l'étreinte capitaliste et criant aux exploités effarés, craintifs, sa foi inébranlable dans une Société meilleure; ce sont les travailleurs communiants en un sublime élan de fraternité universelle, secouant les épaules, foulant aux pieds les religions, oubliant les haines séculaires et prononçant ces mots d'amour : *Tous les hommes sont frères!*

Il semble en effet que le sens de la manifestation des premières années ait changé et c'est tant mieux.

Les travailleurs chômaient alors et portaient aux pouvoirs publics les cahiers de leurs doléances; c'était théâtral, cela frappait les imaginatifs à tel point que le capital crut nécessaire de baptiser ce premier Mai avec le sang des prolétaires à Fourmies et ailleurs;

c'était beau, mais faux comme conception.

On semble revenu à une autre façon de penser.

On a compris que cette supplique détournée aux pouvoirs publics était contraire aux vrais principes socialistes, que toutes les améliorations partielles seraient factices et trompeuses tant qu'il y aurait des classes et tant que la révolution n'aura pas transformé la Société toute entière.

On fête encore le 1^{er} Mai, mais on le fête mieux à mon sens, quoique d'une façon moins pompeuse. Dans les Bourses du Travail les prolétaires organisés et conscients fraternisent et travaillent à la transformation intégrale de la Société en propageant l'idée syndicale et en prêchant l'action corporative. C'est plus juste et plus digne.

Ah! ce sera un beau premier Mai que celui où le Proletariat comprenant enfin la nécessité inéluctable de l'action économique, seule conforme aux lois scientifiques du Progrès, rejettera bien loin politiques et politiciens et affirmera sa volonté en affirmant sa force par la Grèce générale.

Que le premier Mai 1901 soit pour les travailleurs algériens l'affirmation de cette vérité déjà reconnue par le Proletariat européen à savoir : Les lois de l'évolution, les transformations quotidiennes des ronges de l'organisme social prouvent INÉLUCTABLEMENT que la conquête de la Bastille capitaliste sera faite par le prolétariat organisé corporativement, car la lutte se fera sur le terrain économique et sur ce terrain seulement.

Personne d'ailleurs, parmi les militants socialistes n'oserait actuellement soutenir que la révolution prochaine sera politique tant dans ses résultats que dans son évolution. Révolutions politiques, changements politiques, transformations partielles, autant de mots vides de sens qui n'attrapent plus que la majorité nigande et imbécile dont le nombre diminue d'ailleurs chaque jour.

Que le premier mai soit pour

le Proletariat algérien l'occasion d'une affirmation bien nette, qu'il y dise ce qu'il veut, où il entend aller.

Que les militants peu nombreux encore, minorité aujourd'hui, majorité demain, arborent le drapeau rouge de la lutte des classes!

Qu'ils fassent toucher du doigt aux miséreux, aux sans-travail, les raisons de leur misère, les causes de leur chômage. Qu'ils fassent comprendre au Proletariat tout entier qu'il ne doit attendre son émancipation que de lui-même!

Que dans l'une quelconque de nos Bourses du Travail un discours soit prononcé qui traduise d'une façon précise ce que nous voulons!

Que du premier Mai de cette année date la manifestation nécessaire et tant attendue de l'Algérie travaillouse, de l'Algérie exploitée.

Que de toutes les races, que de tous les partis, les prolétaires viennent pour affirmer la fraternité des exploités!

Qu'au premier Mai l'Algérie qui souffre prête son serment de Jeu de Paume, voilà mon souhait. Vive la Révolution sociale!!

G. Méton-Cressent.

Paul Montès

Notre excellent ami et collaborateur Paul Montès, le vaillant champion des idées socialistes dans la région bonnoise, le défenseur des cheminots et des ouvriers, est parmi nous en convalescence à la suite d'une très grave maladie.

En adressant nos souhaits de bienvenue à notre ami, nous faisons des souhaits pour sa prompte guérison.

Les Maisons ouvrières salubres et à bon marché

Nos camarades se rappellent tous que l'année dernière à la suite d'un très long rapport rédigé par notre ami Truillot, sur la question des maisons ouvrières salubres à bon marché, la Bourse du Travail avait décidé de de-

mander au Conseil général la création à Constantine d'un comité spécial établi dans les conditions de la loi de 1894.

Le Conseil municipal avait également émis un avis favorable.

Aujourd'hui, la chose est en bonne voie, le Conseil général, après avoir donné un avis favorable, a désigné M.M. Filjou, Guitou et Zénaco pour faire partie de ce Comité, les autres membres seront désignés par M. le Préfet. Les intérêts des travailleurs y seront représentés car un des membres doit être pris parmi les syndicats ouvriers.

Nos félicitations au camarade Truillot qui est le promoteur de cette création et nos remerciements à la Bourse du Travail qui a su mener à bonne fin une œuvre aussi intéressante et si féconde en résultats.

Populus.

La Journée de 8 heures

Maintenant que nous sommes si près de la sommation du travail à la néanté, étudions la signification de la journée qui va éclore à l'aube de Mai, examinons brièvement les revendications qu'elle porte et les réformes qu'elle exige.

Nous envisageons la situation faite aux travailleurs de nos jours, nous considérons de suite que loin de s'améliorer elle empire chaque jour en raison des progrès constants du machinisme.

Lorsque le coup de foudre de 1789 eut définitivement brisé le vieux mécanisme économique du Moyen-âge et donné naissance à la nouvelle forme sociale pour produire à bon marché les industriels durent réduire le coût de la production; le temps du travail rétribué, c'est donc en supprimant le plus possible les bras ouvriers et en les remplaçant par la machine-outil, que ce but fut atteint. Il s'en suivit la mise sur le pavé des ouvriers ainsi inutilisés, qui, ne trouvant plus dans un salaire rémunérateur leur pitance journalière, durent chercher dans les expédients, compagnons ordinaires du vagabondage.

Pour mieux renseigner nos lecteurs, nous leur mettons cette phrase sous les yeux, d'un célèbre socialiste connu du monde entier :



L'Ouvrier

ALGÉRIEN



Organe Hebdomadaire de Revendications Politiques Ouvrières

Rédaction et Administration :
18, Rue Rovigo. — ALGER

RÉDACTEUR EN CHEF :
Jean Valjean

Les Annonces et Réclames se traitent
à forfait.
Les manuscrits non insérés ne seront pas rendus.

AUX LECTEURS

Nous tenons, entout premier lieu à déclarer que cet organe n'est pas une transformation du Travailleur et n'a rien de commun avec lui.

Ceci dit simplement pour éviter une confusion possible et non pas pour être pris en mauvaise part, la cause que nous voulons défendre étant la même.

NOTRE PROGRAMME

Au moment où la période électorale va s'ouvrir il nous a paru nécessaire d'offrir aux ouvriers — aux vrais, à ceux qui travaillent réellement — une tribune où il leur soit possible d'exprimer leurs revendications, de faire connaître leurs besoins.

Le capital possède tous les journaux quotidiens ou autres, les syndicats financiers et les gros commerçants y sont écoutés et pour cause et il arrive ceci que, seuls, ils ont voix au chapitre.

Pourtant, ils sont une minorité intime. La masse des électeurs est composée d'ouvriers dont les intérêts sont diamétralement opposés à ceux du capital et néanmoins cette majorité est sacrifiée parce qu'elle ne peut se faire entendre.

Il y a là une lacune que nous essayons de combler dans la circonstance.

Cet organe sera à la disposition de toutes les bonnes volontés qui voudront traiter ici les questions politiques ouvrières — uniquement celles-là.

Nous recevrons avec plaisir et nous étudierons avec intérêt tout ce qui pourrait nous être présenté concernant le travail en Algérie en général et dans la première circonscription en particulier.

D'importantes questions sont à traiter, à discuter par les intéressés eux-mêmes.

Les conditions du travail sous toutes ses formes, la situation des travailleurs de toutes catégories, les améliorations économiques et politiques à apporter à la situation ouvrière locale seront présentées sous leur jour le plus pratique.

Nous demandons aux ouvriers de nous aider dans notre tâche, de nous apporter le concours de leurs idées et de leurs réflexions.

Marchant tous vers le même but, le succès est certain même s'il se produisait des divergences de vues quant aux moyens à employer.

Le moment est venu d'abandonner les phrases sonores dont nous connaissons la véritable valeur.

La politique économique ouvrière pratique : voilà notre programme.

Aux Travailleurs de la Mer

En fondant, aux prix des plus grands sacrifices, un journal pour la défense de tous les travailleurs en général, nous avons entendu ne pas nous désintéresser d'une catégorie intéressante d'ouvriers, les travailleurs de la mer, pêcheurs, marins de commerce, bateliers, etc...

Pour traiter avec compétence ces questions des plus intéressantes, nous nous sommes assurés la collaboration volontaire et désintéressée d'un personnage très connu du monde maritime de notre ville, qui se chargera tout spécialement des intérêts des gens de mer.

C'est dire que nos colonnes seront toujours largement ouvertes aux membres de cette intéressante corporation.

Nous publierons dans chacun de nos numéros, un article en espagnol et en italien qui intéressera vivement les originaires de ces pays et contribuera, nous en sommes certains, à unir encore davantage les ouvriers de différentes origines.

LA RÉDACTION

La Situation Ouvrière

EN ALGÉRIE

Nulle part plus qu'en Algérie l'exploitation de la main-d'œuvre est poussée à des limites extrêmes.

Nulle part l'ouvrier est moins protégé, non seulement contre cette exploitation mais aussi contre les accidents ou maladies occasionnés par le travail.

De cela il y a trois causes :

1° L'extrême abondance de la main-d'œuvre amenée par l'immigration continue de nos frères de misère d'Espagne et d'Italie qui, plus que nous encore, sont dans la plus profonde misère ;

2° L'accaparement par les gros établissements de crédit et les syndicats ou groupes financiers de tout ce qui est industrie, commerce ou agriculture en Algérie ;

3° Enfin — et surtout — la mauvaise volonté et la non application ou l'éludation des lois, décrets ou règlements protégeant le travail et les travailleurs.

Abrutie encore sous le joug séculaire de l'Eglise et de la monarchie, l'Italie, l'Espagne surtout, ne peuvent plus nourrir leurs enfants.

Les journaux nous apportent les échos — affaiblis certainement — de la crise terrible que traverse en ce moment cette dernière nation.

Des milliers d'ouvriers, de la terre et de l'industrie, meurent littéralement de faim — de faim au 19^e siècle !

Dans cette lutte sauvage pour un morceau de pain, leur suprême espoir est l'Algérie, où Italiens et Espagnols savent trouver des frères parlant la même langue qu'eux, des Français qui les accueillent à bras ouverts.

Ils viennent et cherchent de l'ouvrage. D'humbles racleurs les embauchent, les livrent à un entrepreneur quelconque et, moyennant un salaire variant de 1 fr. 50 à 2 fr. 50 en ville et de 75 centimes à 1 fr. 50 en campagne, travaillent quinze heures par jour !

Beaucoup les blâment. En ce qui nous concerne, nous les excuserons : il faut manger. Que ceux qui ont souffert la faim disent si, au fond, ils ne pensent pas ainsi.

Et pourquoi les entrepreneurs, au mépris du peu de règlements applicables à l'Algérie qui régissent l'emploi de la

main-d'œuvre étrangère, préfèrent-ils ces ouvriers ?

D'abord pour le bas prix de leur travail, bien que les patrons n'ignorent pas que pour 1 fr. 50 ils n'ont que pour trente sous de travail. Mais aussi et surtout parce que les lois sur les accidents de travail ne sont pas applicables à l'Algérie.

Cette raison fin est la plus sérieuse ; elle est capitale même ; elle a une importance telle que sans hésitation nous lui attribuons la responsabilité de la crise ouvrière algérienne.

En effet, en France, si un ouvrier se blesse pendant son travail, reste estropié et incapable de subvenir désormais à ses besoins et à ceux de sa famille, le patron, non seulement paie tous les frais de la maladie, mais est tenu d'assurer à lui, à sa veuve et à ses enfants mineurs, les moyens d'existence dans la mesure où le chef de famille le faisait auparavant.

En Algérie, pour les Français, ce secours et ce droit sont aléatoires et réduits dans des proportions telles qu'ils sont sans effet.

Pour les étrangers ils n'existent pas ! Nous voudrions que les travailleurs comprennent bien cela : si un ouvrier est tué ou blessé pendant son travail et par suite de ce travail, lui ou sa famille n'ont droit à rien. On le remplace par un autre et tout est dit.

Le fait brutal se résume en ceci : si un maçon reçoit une tuile sur la tête, en France il sera indemnisé ; s'il a la mauvaise fortune de la recevoir en Algérie, il n'aura qu'une autorisation de s'installer au coin d'une rue et de mendier.

Voilà pourquoi les industriels, commerçants, entrepreneurs — l'administration même souvent — préfèrent employer la main-d'œuvre étrangère au détriment des ouvriers français ou naturalisés établis depuis longtemps dans ce pays.

C'est pourquoi nous inscrivons au tête des réformes dont nous voulons exiger l'accomplissement de nos députés : l'application de toutes les lois ouvrières métropolitaines à l'Algérie, sans faire de distinction entre étrangers et Français.

Et nous demanderons que non seulement les ouvriers de l'industrie bénéficient des nouvelles dispositions mais qu'elles soient aussi appliquées aux travailleurs de la terre que la fièvre paludéenne décime et rend incapables de continuer à gagner leur vie aussi bien que tous autres accidents plus soudains et plus visibles auxquels sont exposés les travailleurs de l'industrie et du commerce.

CAMARADES,
dans l'intérêt de la propagande Syndicale **FAITES DES ABONNÉS à**
L'OUVRIER ALGÉRIEN
Après l'avoir lu ne le déchirez jamais, faites le circuler afin que les camarades le connaissent.

L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadier de revendications politiques ouvrières, 08 avril 1906.



Le Progrès

10 Centimes

de Sidi-Bel-Abbès

10 Centimes

ABONNEMENTS ANNUELS
En France et Colonies..... 42 fr.
En Algérie..... 44 fr.
En Espagne et Portugal..... 46 fr.

ORGANE DES INTÉRÊTS DE L'ARRONDISSEMENT
Organe Officiel du Syndicat Commercial et Industriel de l'arrondissement de Bel-Abbès
PARAISANT LE MERCREDI SOIR

ANNONCES
Inédites et légales..... 0,60 —
Diverses..... 0,80 —
Réclamations..... 1,00 —
On traite à forfait pour les annonces devant paraître plusieurs fois.

Fondateur : Ch. LAVENUE

Administration et Rédaction : Rue Catinaut à Bel-Abbès

Directeur-Gérant : A. GARCIA

LE PROGRÈS DE SIDI-BEL-ABBÈS est autorisé à publier les annonces légales et judiciaires, en Français, Arabe etc

Contre la Vie Chère

Au commencement de l'année 1920 un économiste américain de passage en Europe, questionné sur les causes de la vie chère et la véritable ascension des prix s'écriait :

— Les prix, il s'effaieraient sous leur propre poids !

Il préconisait, pour hâter cet affaiblissement salutaire, des restrictions énergiques n'ayant jusqu'à la grève des consommateurs.

Durant quelques mois, on rit fort dans certains milieux, des assertions du financier d'outre-Atlantique ; les spéculateurs de tout acabit continuèrent à acheter et les prix montèrent de plus belle.

Le 13 avril suivant — date mémorable — le dollar se décrocha brusquement, il y eut un instant de panique à la Bourse de Chicago. C'était le commencement de la crise. Un avertissement précieux nous venait de ce coin du Nouveau-Monde où bat le cœur du commerce universel. On n'en tint nul compte.

On vit les plus folles entreprises encouragées et soutenues par les établissements de crédit : des marchands de chaussures entassèrent dans leurs caves des milliers de sacs, de café, des négociants en fournitures métallurgiques accaparrèrent le sucre, il n'est pas jusqu'aux plus paisibles montchous qui ne spéculèrent sur le linges fin et les faux-cou.

Des stocks formidables de marchandises s'entassèrent un peu partout et, busquement, les allocations supprimées, les primes de démobilitation mangées, les pécules dilapidés, le public cessa d'acheter, fit grève.

Il ne s'agit pas alors d'une grève voulue, déclenchée de propos délibéré par un groupement ouvrier en vue d'obtenir certaines garanties ou certains avantages. Ce fut une grève imposée par les circonstances, par le manque d'argent, par l'insuffisance des ressources, car il n'est pas juste de dire que les salaires ont subi, en général, une hausse correspondante à l'augmentation du coût de la vie.

Cette grève dura encore ; elle ne peut que se perpétuer.

On pouvait croire que devant l'énormité des stocks, les détenteurs vendraient coûte que coûte ; ainsi, après avoir subi des pertes sévères, ils eussent pu espérer se rattraper en prélevant sur la multiplicité des ventes les bénéfices qu'ils ne devaient plus songer à obtenir par la spéculation. Il n'en fut rien.

Une coalition tacite — et d'autant plus formidable — se noua ; détruire les marchandises plutôt que d'a-

baïsser les prix, en fut la devise. Elle se maintint, féroce, obstinée, accumulant désastres sur désastres, ruines sur ruines, faillites sur faillites.

Les lois draconiennes dont l' nation avait armé la justice restent sans effet ; le service de répression des fraudes et de la spéculation illicite n'a exercé son action que dans des cas dérisoires et clairsemés.

Alors que sur certains articles, la spéculation la plus révérendissable s'exerçait au vu et au su de chacun, on vit en Algérie traquer et faire condamner à une peine sévère de malheureux épiéris arabes reconnus coupables d'avoir vendu une laitue ou un kilogramme de pommes de terre, cinq centimes au-dessus de la taxe.

Le public, il faut bien le reconnaître, encourage d'une inconcevable veulerie cette mise en coupe réglée de la nation par des trafiquants sans scrupules, et ce, au mépris des lois édictées précisément en sa faveur. Il a l'habitude de se contenter d'une nourriture frugale, de renoncer à certaines petites douceurs qui font l'agrément de l'existence ; mais il n'a point le courage de déferer au service compétent le revendiquant qui le gruge ou l'agiteur qui le ruine.

— Coupable insouciance ! dit-on. Sans doute, mais découragement le plus souvent, et de la constatation que la force publique est complétement délinquante, met la plus mauvaise volonté à constater les infractions à la loi et étouffe les plaintes chaque fois qu'elle le peut.

En Angleterre, on a obtenu les meilleurs résultats par une répression-impitoyable de la spéculation. Les statistiques récemment publiées montrent que la vie à Londres revient à 140 0/0 à peine plus cher qu'en 1914 ; en Algérie on oscille entre 375 et 400 0/0.

En Angleterre, il a été possible de tasser légèrement les salaires ; d'accord avec les organisations ouvrières certaines réductions ont été effectuées. On ne saurait, par contre, y songer en France, sans risquer de provoquer de dangereux mouvements sociaux dont la néfaste répercussion serait plus ruineuse que le maintien des émoluments à leur niveau actuel.

D'ailleurs, il a été démontré que la réduction de 30 0/0 des salaires aurait pour seul résultat de diminuer dans de pareilles proportions le chiffre des affaires sur nos places, tout en ne réduisant le coût des objets que de 10 0/0. Inutile d'y revenir.

Faut-il donc accepter la situation actuelle, laisser les choses en l'état, assister sans esquiver un geste à l'étranglement progressif de toute activité industrielle et commerciale,

à l'agonie de nos affaires, à la ruine de nos entreprises déjà si directement et si profondément atteintes ?

Nous avons à la tête de la Colonie, un homme d'une haute valeur intellectuelle doublé d'un fonctionnaire d'une probité au-dessus de tout éloge. Nous savons que M. Siegg organise un bureau de presse, où tous les articles formulés des critiques sur le fonctionnement de tel ou tel service seront lus et détalés ; des enquêtes seront ouvertes sur chacun des faits relevés ; le journaliste sera admis à en discuter avec les représentants de l'autorité, les résultats.

Cette initiative, si elle est mise en pratique avec l'esprit qui convient et surtout si aucune intervention ne vient fausser les résultats des enquêtes ouvertes, ni arrêter les sanctions entravées par les irrégularités révélées, et de nature à permettre une vigoureuse offensive contre la minorité à laquelle nous sommes redevables de la cherté de la vie. Nous ne manquerons pas, de la mener avec toute l'énergie nécessaire, persuadés que nous aurons avec nous l'intégrité du commerce honnête qui est le premier à condamner les pratiques coupables dont chacun se plaint et dont il se meurt lentement et sûrement.

Robert MIGOT

CHRONIQUES NOUVELLES

DANS LA PRESSE.
Nous avons reçu les premiers numéros du « Journal d'Algérie », organe du Parti Radical Socialiste. Nos salutations à notre nouveau confrère longue vie et prospérité.

SORBIÈRE.
Lors d'un récent concours agricole, à Saint-Jean-de-Collargues (Hérault), le président du Ministère de l'Agriculture, un paysan cotentaire, père de 23 enfants, encore vert et solide au passé. Et comme le Ministère lui demandait :

— A quoi donc, mon brave, attribuez-vous cette superbe robustesse à ce bel âge ?

— Je n'ai bu que de l'eau toute ma vie, répondit simplement le vignicoleur !

— Ce que n'ont pas transmis toutefois les agences d'hygiène, c'est le vin de l'extrême, que pose tenons d'un témoin de la scène.

Comme le Ministère félicitait de sa sobriété (encore que la chose fût évidente en ce pays de vignobles) le saluait ostentatoirement :

— Vous êtes bien bon, repartit le vieillard dans un large sourire, mais je dois vous dire que j'ai sept frères encore en vie, qui boivent tous du vin, et que l'un d'eux, qui a deux ans de plus que moi, est toujours plein comme une bourrique, sans que, c'est lui qui on vous aurait présenté à ma place...

TITRES ALLEMANDS.

Dans le domaine républicain, les plus humbles esprits sont méritant décorés de titres pompeux. Les ouvriers agricoles, valecs de ferme, charretiers et gardiens de bestiaux, ont décidé tout récemment que chacun d'eux devait être appelé par son surnom :

Herr Landwirthechaftsangehöriger. C'est-à-dire : « Monsieur l'employé d'agriculture. »

LA BOXE MÈNE A TOUT.

James J. Jeffries fut autre fois champion du Monde de boxe.

Mais il renouça au ring quand il s'aperçut que d'autres y étaient « meilleurs » que lui.

Il a renoué non seulement à la boxe, mais à toutes les autres joies de ce monde. Il veut exhorter les pauvres sages, freres de ceux qu'il battit autrefois sur le ring.

— Et maintenant à ceux qui ne se convertissent pas par ces voies !

— LE MEILLEUR CHOIX

Le directeur de l'Enseignement Primaire a fait signer à son ministre un décret nommant inspecteur d'Académie un professeur mort depuis trois mois.

Quand M. Léon Bérard raconta le fait devant quelques collègues, M. Poincaré lui demanda comment cette bévue avait pu se produire.

— C'est très simple, répondit le Grand Maître de l'Université : le professeur était mort pour la direction de l'Enseignement secondaire, mais il était encore vivant pour la direction de l'Enseignement primaire devant laquelle il avait posé sa candidature.

Comme M. Bérard soupirait ironiquement, M. Léon Bérard ajouta :

— C'est un accident qui aurait pu arriver aussi quand vous étiez à l'Instruction publique.

— Peut-être, mais il ne m'est pas arrivé.

— Ne le défendez pas Léon, intervint M. Corlat, c'est peut-être le meilleur choix qu'on ait fait depuis que les ca... ministres.

LE Gouverneur Général A SIDI-BEL-ABBÈS

Des dimanches matin à 7 heures, la population bel-abbésienne reportant avec empressement à l'appel de M. Lisbonne, Maire, se masse sur le parcours qui devait suivre Monsieur STEEG, Gouverneur Général de l'Algérie en voyage d'études à travers l'Oranie.

La ville, où flottait partout de nombreux drapeaux et où illuminaient, plus que jamais, l'animation grandit à chaque instant et les troupes qui, tout le long de la rue Prudon, du Boulevard de la République et de la rue Clausel, formaient la double haie contenue difficilement la foule désireuse, malgré le vent violent, de saluer le Représentant du Gouvernement de la publique en Algérie.

A la gare de l'Ouest-Algérien malgré un service d'ordre important l'affluence est grande aussi lorsqu'à 8 heures 50 la locomotive entre en gare.

M. le Gouverneur Général et sa suite sont alors reçus au débarcadère par M. LISBONNE soulaite à M. STEEG au nom de la population qu'il représente, une cordiale bien venue et le cortège se forme ensuite pour se mettre en marche le long de l'avenue Leclot jusqu'à la Sous-Préfecture. Dans la première voiture M. STEEG, qui paraît un peu fatigué de son voyage, accompagné de M. FERLET préfet de Département et de M. LISBONNE Maire, répond à la foule qui salue respectueusement. Dans la seconde on remarque M. BEN RAHAL, Délégué n-

financier, GINOUX Chef de Cabinet au Gouvernement Général, VARET et DUUVIER Adjoint au Maire, VBENNE ensuite MM. MARTINEU, RAOUX et PERRET, Délégués Financiers et M. de MALLET Commandant d'Armées MM. MERLAT et RENAUD Conseillers Généraux avec MM. ROUZAUD Directeur des Chemins de fer de l'Etat et DAY Directeur de la Compagnie P.L.M. et M. BLACHON Sous-Prefet. MM. le Lieutenant de Gendarmerie, GITTARD, Commissaire de Police et les Membres de la Presse ferment le cortège.

A peine arrivé à la Sous-Préfecture et pendant que la Musique du 1^{er} étranger se fait entendre les Réceptions Officielles ont lieu. Les Autorités Civiles, la Magistrature, les Officiers Ministériels, le Fonctionnaire, les Membres du Corps Enseignant, les Personnalités Administratives ou celles du Commerce présentent tour à tour leurs souhaits de bienvenue à M. le Gouverneur Général.

L'on commence ensuite la visite de la Ville par l'E.P.S. de jeunes filles, où la distinguée Directrice Madame GODIN entourée de tout son personnel mène au Gouverneur Général une réception empreinte de la plus charmante cordialité : Dans une des salles de cet établissement ont été exposés les divers travaux de couture ou broderie exécutés par ses pensionnaires élève des classes supérieures chantant sous la direction de Mada-

H L'EMPLOYÉ

SYNDICAT DES EMPLOYÉS

du Commerce et de l'Industrie

Fondé en 1887. — N° 343

SIÈGE SOCIAL: 5, Rue Cadet, PARIS (IX^e)

Téléphone: CENTRAL 73-04 — Chèques Postaux: PARIS N° 214-11

EXPOSITIONS UNIVERSELLES

Paris 1889: Médaille d'argent. — Saint-Louis 1904: Médaille d'or. — Londres 1905, Bruxelles 1910 et Strasbourg 1919: Diplômes d'honneur

COURONNE PAR L'ACADEMIE FRANÇAISE; PRIX BROQUETTE 1918

COTISATION MENSUELLE: 5 Fr., remboursée par les économies de la Coopération

BUREAU ouvert de 9 heures à 4 heures, tous les jours, sauf Dimanches et Fêtes, et les Mardis et Vendredis, de 10 heures 1/2 à 12 heures

11.000 Adhérents

Le Syndicat des Employés du Commerce et de l'Industrie, fondé en 1887, est constitué conformément aux dispositions de la loi du 21 mars 1884. Il a pour but d'unir les employés catholiques français sur le terrain de leurs intérêts professionnels et économiques.

Il est adhérent à la Fédération Française des Syndicats d'Employés Catholiques et à la Confédération Française des Travailleurs Chrétiens.

Pour accomplir l'aide mutuelle qu'il se propose, le Syndicat a organisé les services suivants:

Placement. — Le Syndicat est en relations avec les principales maisons de commerce. Depuis sa fondation, il a procuré plus de vingt mille emplois à ses associés. Une caisse de chômage vient en aide aux syndiqués sans travail.

Cours professionnels. — Des cours professionnels sont donnés au Siège social et dans différentes sections, d'octobre à fin mai; ils comprennent: français, arithmétique commerciale, langue, banque et change, commerce, tenue de livres, comptabilité générale et des sociétés, organisation industrielle, droit commercial et industriel, économie politique, sténographie, anglais, allemand, espagnol, dessin industriel, météoré, etc. Des diplômes sont décernés en fin d'études.

Consultations judiciaires. — Un conseil juridique donne aux syndiqués des consultations gratuites pour les questions professionnelles et les assiste devant les tribunaux.

Journal mensuel: « L'Employé », organe du Syndicat. — Rédigé par un comité composé de syndiqués, il est servi gratuitement à tous les sociétaires; conditions spéciales de publicité aux adhérents.

Bibliothèque. — La bibliothèque compte mille volumes concernant les questions professionnelles, économiques et sociales; le prêt sur place ou à domicile est gratuit.

Commission d'études. — Cette Commission, ouverte à tous les syndiqués, étudie, avec le concours d'hommes compétents, les questions économiques et sociales. Sur ses indications, le Syndicat poursuit devant le patronat et les Pouvoirs publics l'amélioration du sort des employés.

Groupes professionnels. — Les syndiqués sont répartis en groupes professionnels suivant leur genre d'emploi; ces groupes étudient plus spécialement les revendications d'ordre professionnel des employés de leur catégorie. Une caisse de résistance appuie, le cas échéant, les mouvements corporatifs.

Caisse militaire. — Une Commission spéciale procure des relations aux syndiqués spécialisés dans leur ville de garnison et leur envoie deux fois par an une allocation prélevée sur la Caisse militaire; elle se préoccupe de leur procurer un emploi à leur retour.

Caisse de prêt gratuit. — Cette caisse avance sans intérêt de petites sommes aux syndiqués qui se trouvent dans l'embarras.

Sections. — De nombreuses Sections ont été créées à Paris et dans la banlieue pour mettre à la portée des adhérents les principaux services du Syndicat. Consulter la liste dans L'Employé.

RÉUNIONS

du MOIS de JUILLET 1924

1. — **CONSEILS ET COMITÉS**

Mardi 1^{er}, à 20 h. 30. — Commission de recrutement. — Bureau Fédéral.

Jeudi 3, à 20 h. 30. — Conseil de la Fraternité commerciale.

Vendredi 4, à 20 h. 30. — Comité de Rédaction.

Jeudi 10, à 20 h. 30. — Bureau Confédéral.

Vendredi 11, à 20 h. 30. — Bureau Syndical.

Mardi 15, à 20 h. 30. — Conseil Syndical.

Jeudi 17, à 20 h. 30. — Conseil de la Société Coopérative.

RÉUNIONS OUVERTES

A TOUS LES SYNDIQUÉS

Les Syndiqués sont priés de considérer l'honneur et-dessous comme une invitation, spécialement pour les Groupes Professionnels; se faire inscrire pour recevoir une émanation.

Vendredi 4, à 20 h. 30. — Réunion des nouveaux adhérents.

Mardi 8, à 20 h. 30. — Assemblée générale du Groupe de la Comptabilité.

Un bon Syndiqué doit

Se tenir à jour de ses cotisations et, pour cela, user des différents services coopératifs.

Recruter de nouveaux adhérents remplissant les conditions statutaires.

En résumé, bien connaître et aimer son Syndicat et participer autant qu'il le peut à sa vie et à son action.

Commission des Fêtes

La Commission des Fêtes fait appel à tous ceux qui sont susceptibles d'apporter leur concours personnel ou d'indiquer ceux qui, à leur connaissance, seraient disposés à le donner dans nos réunions du Syndicat. A peu près tous, nous appartenant à des cercles ou organisations ou les excellents amateurs, poursecuteurs d'un répertoire choisi, ne manquent pas. Le Syndicat se fait honneur de compter sur ces concours le cas échéant. Prière donc à tous nos camarades de vouloir bien écrire au Syndicat avec toutes indications.

H. HONG,
Président de la Commission des Fêtes.

L'ÉCHO DE TIARET

ABONNEMENTS:
 TIARET : Un an... 6 fr. — Extérieur 7 fr.
ANNONCES
 Légales... 0.50 la ligne | Texte arabe 1 fr.
 Sommaire 0.50 — Réclames... 1 fr.
 Les annonces et réclames sont reçues au bureau du journal et à ORAN au bureau de la Presse Libérée de l'Oranie, 4, rue Abbé-Lacroix.
 Annonces de longue durée à forfait

Organe de la défense des intérêts de la Région de Tiaret et du Sersou
PARAISSANT LE SAMEDI

DIRECTION ET ADMINISTRATION
 8, Rue Cambon, 8
 Directeur : H. GARAUDE

Les abonnements et annonces sont payables d'avance

L'ÉCHO DE TIARET est désigné pour l'insertion des annonces légales, judiciaires et autres exigées pour la validité des procédures et contrats.

Les manuscrits non insérés ne sont pas rendus

LA CONFÉDÉRATION GÉNÉRALE DES AGRICULTEURS D'ALGÉRIE

LA CONFÉDÉRATION DEMANDE AU PARLEMENT:

- 1° de surseoir à l'examen du projet de Banque agricole.
- 2° de reviser le privilège de la Banque de l'Algérie.

Elle décide en outre d'ouvrir une souscription pour la défense des intérêts agricoles contre la Banque de l'Algérie.

Au cours d'une très importante séance en date du 26 janvier 1926, la Confédération Générale des Agriculteurs d'Algérie, contre le refus de toutes les forces agricoles algériennes, a adopté, à l'unanimité, les deux résolutions suivantes, relatives, l'une au projet de Banque agricole, l'autre à la révision du privilège de la Banque de l'Algérie.

I RÉSOLUTION concernant le projet de Banque Agricole

La Confédération Générale des Agriculteurs d'Algérie :
 Approuve sans réserve l'utilité prise par la Fédération des Caisses régionales à l'égard du projet de Banque agricole.

Demande au Parlement, dans l'intérêt commun de tous les agriculteurs algériens, européens et indigènes, de vouloir surseoir à l'examen du projet de statuts qui doit lui être soumis jusqu'à ce que le texte de ce projet modifié et l'ensemble des dispositions envisagées pour le fonctionnement de la nouvelle Banque projetée aient été :

- 1° Communiqués préalablement à la Confédération Générale des Agriculteurs d'Algérie, en vue de permettre à ce groupement d'exprimer son sentiment ;
- 2° Soumis aux Assemblées Financières Algériennes.

Doane pouvoir à la Fédération des Caisses Régionales, en sa qualité de section technique de la Confédération Générale, pour procéder à un premier examen du projet, en poursuivant la discussion avec qui de droit, et lui faire un rapport à ce sujet à sa plus prochaine assemblée générale.

Déclare, d'ores et déjà, que pour obtenir son approbation, le projet devra remplir deux conditions essentielles : respecter l'autonomie du crédit agricole mutual et lui assurer les ressources indispensables à son développement.

II RÉSOLUTION concernant la révision du privilège de la Banque de l'Algérie.

Considérant que les conditions concédées en 1918 à la Banque de l'Algérie pour la prorogation de son privilège dans un intérêt public, aboutissent aujourd'hui à léser de la façon la plus grave cet intérêt public, notamment sur les faits suivants :

- 1° S'appuyant sur une interprétation de statuts purement arbitraire et démentie par ses propres actes, la Banque de l'Algérie se propose d'exclure de ses gnieches, contre tout droit, le papier de campagne des Caisses de crédit agricole mutual ;
- 2° L'avance à l'Etat en faveur de

institutions sociales est maintenant au chiffre de 18 millions, alors que d'après les bases de calcul arrêtées par le Parlement lui-même, en 1918, elle devrait dépasser cent millions ;

3° Les bénéfices provenant de l'émission s'accroissent dans les proportions inadmissibles, au fur et à mesure que s'aggrave la crise économique générale et les difficultés budgétaires ;

Constata qu'aucun de ces abus ne pouvait être prévu par le législateur de 1918 et que ce fait rend légitime et nécessaire la révision, pour cause d'imprévision, de la concession accordée en 1918 à la Banque de l'Algérie.

Demande, en conséquence, aux Pouvoirs publics de soumettre au Parlement un projet de révision du privilège de la Banque de l'Algérie amendant la concession de 1918 dans la mesure où le Parlement n'aurait pas manqué de le faire s'il avait pu prévoir, dès cette époque, le cours des faits survenus depuis lors.

SOUSCRIPTION

En vue de subvenir aux frais de la lutte imposée aux agriculteurs algériens, la Confédération a décidé d'ouvrir une souscription pour la défense des intérêts agricoles contre la Banque de l'Algérie et fait appel au bon sens des colons dans les termes suivants :

COLONS ALGÉRIENS.
 La Banque de l'Algérie a cru que ses millions couvriraient tous les abus et lui permettrait d'imposer aux agriculteurs algériens sa volonté.

A cette prétention, la Confédération Générale des Agriculteurs d'Algérie a décidé d'opposer le bloc des forces agricoles de la Colonie.

Pour une telle lutte, il faut des ressources. Vous le comprendrez.

Colons Algériens, souscrivez tous individuellement.

Faites souscrire toutes vos associations.

La souscription est ouverte au siège de toutes les associations agricoles de la Colonie. Les fonds recueillis seront centralisés par la Caisse régionale d'Alger, 2 Rue Portalis, Alger, et le crédit Central, 4, Rue Arago, Alger.

L'Allemagne et le Désarmement

Au moment où la France se prépare à prendre part à Genève à une conférence en vue de traiter avec d'autres puissances un accord pour le désarmement, il nous semble utile de mettre sous les yeux de nos lecteurs un article de M. G. Metzger démontrant comment l'Allemagne respecte ses engagements et combien il serait prudent de ne pas tou-

jours marcher les premiers sans regarder si les autres nous suivent.

Dernièrement, dit M. Metzger, a eu lieu l'entretien depuis longtemps fixé entre M. Briand et M. Austen Chamberlin, de passage à Paris. De brefs communiqués ne divulguent pas les secrets de la diplomatie, mais si nous ne pouvons connaître encore les décisions des deux ministres — à supposer qu'ils en aient pris — au moins est-il possible de dire sur quel sujet principal porta sans nul doute la conversation.

La question dont il était impossible que M. Chamberlain et M. Briand ne fissent pas l'objet d'un échange de vue immédiat, c'est à coup sûr celle du désarmement de l'Allemagne.

Le Reich peut-il être déclaré quitte de son obligation, la commission de contrôle interalliés se disperser et, par suite, la commission préparatoire de la conférence du désarmement se réunir à la date annoncée ? Que sur tous ces points doivent se heurter des tendances opposées, voilà qui apparaît plus probable encore aujourd'hui qu'hier. En effet, un document de poids vient renforcer les appréhensions déjà maintes fois exprimées par le représentant de la France.

Il s'agit du rapport de la commission de contrôle militaire interalliés de Berlin, transmis par le général Walsh au Maréchal Foch président du comité militaire interalliés de Versailles, dont les conclusions apparaissent rien moins que rassurantes. D'après les indications reproduites dans la presse, sur la foi de dépêches de Londres et de Berlin, la commission expose avec précision que satisfaction a été donnée d'une façon incomplète aux obligations sur lesquelles les Allemands et les Alliés s'étaient mis d'accord à Paris en novembre dernier, et indique que les excuses invoquées par le Reich ne répondent qu'à des raisons de politique intérieure.

Les obligations de novembre étaient divisées en quatre listes. Pour les deux premières catégories, dont l'exécution devait être assurée avant le 15 novembre, il semble que les Alliés aient obtenu à peu près satisfaction. Mais presque rien n'a été fait pour la troisième catégorie (exécution promise au 15 novembre). Quant aux obligations de la quatrième liste, celles dont l'exécution se heurte à des difficultés particulières, elles sont restées lettre morte.

C'est ainsi que les effectifs de la police n'ont pas été diminués, que l'assimilation des grades de haute police aux grades militaires subsiste, que le statut du haut commandement n'a pas été changé, que les associations de préparation militaire continuent à fonctionner. Le rapport constate également que des usines Krupp, Mauser, continuent à produire du matériel de guerre, que rien n'a été fait pour le régime militaire des voies ferrées, de l'exportation, de la fabrication et du trafic du matériel de guerre.

Bref l'Allemagne s'est bien gardée d'exécuter toutes ses promesses. Elle continue même à faire aux réclamations des Alliés une opposition qui, pour être courtoise, n'en est pas moins efficace. Certes, nous devons nous louer d'avoir vu M. Briand avec l'esprit de Locarno, mais sans doute sera-t-il le premier à refuser qu'il soit mis à profit, contre cette même paix qu'il doit sau-

garder. Nous n'avons jamais compris que M. Luther, en traitant avec les diplomates de France et d'Angleterre, entendait retenir seulement ce qui pouvait servir son pays, au mépris de ce qui devait l'obliger. Il faut une contre-partie à notre mouvement de conciliation et même de générosité ; nous ne devons pas en être dupes.

Il est singulier qu'après avoir fait tant d'avances nous ne soyons parvenus qu'à soulever de l'autre côté du Rhin des clameurs de protestation contre une occupation rhénane réduite à ce que l'on sait.

L'évacuation promise a été effectuée. Mais quels ont été en Allemagne « les fruits de Locarno » ? N'est-ce pas le moment de rappeler, d'après le rapport même des experts, que le règlement des questions relatives au désarmement demeure à effectuer ? D'autre part, les négociations du traité de commerce franco-Allemand sont encore en suspens, après d'interminables pourparlers et des ruptures qui cessent d'être la patience de nos négociateurs.

Le premier effet de la conférence du Locarno devait être de créer un état de confiance d'où pût naître le moyen de dissiper tous les malentendus, entre gens de bonne volonté et de bonne foi. On nous dit que des hommes comme M. Stresemann sont contraints de prendre une certaine attitude devant l'opinion germanique. Il faut donc se demander s'ils traitaient en leur nom personnel — quittes à être désavoués ou bien s'ils s'engageaient pour leur pays.

Comme pour donner plus de poids aux critiques des nationalistes français, une dépêche de Berlin ne signale-t-elle pas que deux interpellations déposées au Reichstag par la fraction nationaliste viennent renforcer la campagne menée depuis un certain temps déjà contre le plan Dawes ? L'une demande au gouvernement s'il est prêt à entreprendre vis-à-vis de l'étranger des démarches afin que l'exécution du plan ne représente pas pour le peuple des charges excessives. Et la deuxième motion déclare que les charges imposées au peuple allemand ne sont pas supportables.

On voit par ces quelques observations sur la situation de l'Allemagne à l'égard des Alliés que MM. Briand et Chamberlain ont eu un intéressant sujet de conversation.

Chronique Locale

Fêtes de la mi-carême

On nous annonce pour la mi-carême des fêtes splendides organisées par le Comité des Dames de France au profit des blessés du Maroc et de Syrie.

C'est donc en perspective une autre belle journée dont le programme, bien que pas complètement arrêté, promet d'être des mieux compris.

Bal

Le bal annuel des retraités, médaillés militaires, mutilés et veuves de Guerre aura lieu le samedi 6 mars dans les salons du cercle civil mis gracieusement à la disposition du Comité.

Les cartes d'invitation seront personnelles à la personne invitée ou à sa famille et seront sérieusement contrôlées à l'entrée.

Le plus grand succès de ce bal et dorénavant est déjà assuré.

**IMPRIMERIE ET LIBRAIRIE
BERGER - LEVRAULT**

18, Rue des Glacis

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

1927
PARIS, le 5 février 1927.

**MINISTÈRE
DU TRAVAIL,
DE L'HYGIÈNE,
DE L'ASSISTANCE
ET DE LA
PRÉVOYANCE SOCIALES**

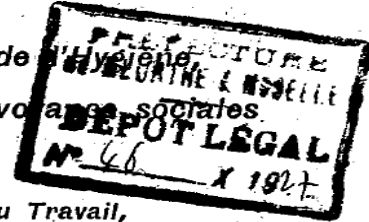
**DIRECTION
DU TRAVAIL**

1^{er} BUREAU.



Le Ministre du Travail, de l'Hygiène,
de l'Assistance et de la Prévoyance sociale,
à Messieurs les Préfets,

les Inspecteurs du Travail,
les Ingénieurs en chef des Mines,
les Ingénieurs en chef du Contrôle des
distributions d'énergie électrique.



La loi du 11 août 1926, insérée au *Journal officiel* du 12, et dont vous trouverez le texte ci-après, a pour objet d'assurer la protection du marché du travail national en réglementant l'emploi des travailleurs étrangers.

A l'application de cette loi concourent, en dehors des officiers de police judiciaire, les offices publics de placement, les inspecteurs du travail ainsi que les autres fonctionnaires qui, pour certaines exploitations, remplissent les fonctions d'inspecteurs du travail.

D'accord avec M. le Garde des Sceaux, ministre de la Justice, avec MM. les ministres de l'Agriculture, de l'Intérieur et des Travaux publics, j'ai l'honneur de vous faire parvenir ci-après les instructions relatives à l'application des dispositions de la loi nouvelle.

* * *

CHAMP D'APPLICATION. — La loi s'applique à toute personne employant un étranger. L'expression « toute personne » est très compréhensive; elle ne s'applique pas seulement aux industriels, commerçants ou agriculteurs qui emploient des travailleurs pour les besoins de leurs exploitations. Elle comprend, en outre, les particuliers qui emploient un étranger pour leur service personnel, comme domestique par exemple.

Les étrangers visés par la loi, sont les personnes de nationalité étrangère, quelle que soit cette nationalité. Il va sans dire que ce terme ne s'applique pas aux sujets français de nos colonies qui ne sont pas des étrangers. Mais les individus non naturalisés origi-

F. Pua
6449

(C)

Ministère de travail, de l'hygiène, de l'assistance et de la prévoyance sociale, direction du travail, (1^{er} Bureau), Circulaire du ministre du travail, du 5 février 1927, concernant la protection du marché du travail national et règlementant l'emploi des travailleurs étranger, Imprimerie et librairie Berager-Levrault, Paris, 1927, p1.

Loi du 11 août 1926 modifiant les articles 64, 98 et 172 du livre II du Code du travail et de la prévoyance sociale en vue d'assurer la protection du marché du travail national.

ART. 1. — La section IV du chapitre V du titre I du livre II du Code du travail et de la prévoyance sociale est remplacée par les dispositions suivantes :

« **Article 64.** — Il est interdit à toute personne d'employer un étranger non muni de la carte d'identité d'étranger délivrée conformément aux dispositions réglementaires en vigueur et portant la mention « travailleur ». Lorsque cette carte est délivrée pour la première fois, elle doit porter l'indication et la date du contrat de travail sur le vu duquel ladite carte a été délivrée.

« **Article 64 a.** — Il est interdit d'occuper dans une autre profession le travailleur étranger auquel la carte d'identité prévue à l'article 64 aura été délivrée en vue de son emploi dans une profession déterminée, à moins qu'une année ne se soit écoulée depuis la délivrance de cette carte ou qu'il ne soit porteur d'un certificat délivré par un office public de placement, qui devra tenir compte de l'état du marché du travail dans la profession considérée et de la qualification professionnelle dudit travailleur.

« **Article 64 b.** — Il est interdit à tout employeur d'embaucher, directement ou par intermédiaire, un travailleur étranger introduit en France, avant l'expiration du contrat de travail en vertu duquel il a été introduit.

« Cette interdiction est indépendante des actions en dommages-intérêts qui pourraient être intentées de ce chef. Elle ne sera pas applicable :

« 1^o Si le travailleur est porteur d'un certificat du précédent employeur attestant que le contrat dont il s'agit a été résilié d'accord avec ce dernier ou par décision de justice;

« 2^o Si une année s'est écoulée depuis l'introduction du travailleur intéressé;

« 3^o Si le travailleur est porteur d'une carte de présentation délivrée par un office public de placement après enquête auprès du précédent employeur dont les droits vis-à-vis du travailleur et du nouvel employeur sont réservés.

« **Article 64 c.** — Tout employeur de travailleurs étrangers est tenu de les inscrire dans un délai de vingt-quatre heures suivant leur embauchage sur un registre spécial, établi dans les conditions qui sont déterminées par arrêté des ministres du Travail, de l'Agriculture et de l'Intérieur. Ce registre devra être présenté à toute réquisition des agents désignés à l'article 98 du présent livre. »

Ministère de travail, de l'hygiène, de l'assistance et de la prévoyance sociale, direction du travail, (1^{er} Bureau), Circulaire du ministre du travail, du 5 février 1927, concernant la protection du marché du travail national et règlementant l'emploi des travailleurs étrangers, Imprimerie et librairie Berger-Levrault, Paris, p12.

ملحق رقم 08: أوضاع المستخدمين في مناجم الحديد سنة 1930

D). — Situation du personnel inscrit au 31 décembre 1930 ⁽¹⁾ dans les mines et minières de fer

EXPLOITATIONS	Effectif total	Direction et ingénieurs	Maîtrise et surveillance	Employés de Bureau	OUVRIERS DE FONDS			OUVRIERS DE JOUR			OBSERVATIONS
					Européens	Indigènes	Enfants de 13 à 18 ans	Européens	Indigènes	Enfants de 13 à 18 ans	
<i>Département d'Oran</i>											
(Beni-Saf, Sebaoua, Bab-M'Teurba)	1.370	9	40	20	Ensemble 832			Ensemble 469			382 Européens 844 Indigènes 144 Personnel protégé
<i>Département d'Alger</i>											
Beni-Aquil	338	2	17	9	"	182	"	19	84	25	
Rouina	339	3	18	13	7	146	42	28	74	8	
Zaccar	385	1	18	11	31	148	7	30	103	36	
Autres exploitations du département d'Alger ..	213	3	21	4	4	108	14	8	35	16	
<i>Département de Constantine</i>											
Ouenza	1.275	7	22	21	689			466			
Bou-Khadra	428	3	11	10	Néant			278	917	30	
Autres mines et minières du département de Constantine	1.571	8	12	20	59	360	40	222	815	35	
					459			2.701			
					Ensemble			Ensemble			
Total	5.919	36	159	108	1.980			3.636			

(1) Ces effectifs sont en diminution sensible sur ceux du 30 Juin 1930. C'est ainsi que dans le département d'Alger, on peut établir la comparaison ci-après :

Mines de fer	1.609	1.275
Autres mines	1.036	362

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J. Cardé Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.p 368.

ملحق رقم 09: واقع المستخدمين سنة 1930 في المناجم - غير مناجم الحديد-

E. — Mines autres que celle de fer

EXPLOITATIONS	Effectif total	Di rection et Ingénieurs	Maîtrise et surveillance	Employés de bureau	OUVRIERS DU FONDS			OUVRIERS DU JOUR			Observations
					Européens	Indigènes	Enfants de 16 à 18 ans	Européens	Indigènes	Enfants de 13 à 18 ans	
					Ghar Rouban (Oran)	81	1	3	2	Ensemble 39	
Ouarsenis.	325	3	6	4	5	150	24	4	122	7	
Autres mines métalliques du département d'Alger.	31	2	4	Néant	1	15	»	2	7	»	
Ensemble des mines du département de Constantine.	2.416	24	46	42	195			142			
					188	1.100	15	91	700	210	
					1.303			1.001			
					Ensemble			Ensemble			
Total.	2.853	30	59	48	1.537			1.179			

— 369 —

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J. Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931, p 369.

ملحق رقم 10: أجور العمال في المناجم سنة 1929

NOM DE L'EXPLOITATION	SALAIRE MOYEN PAR CATÉGORIE					Observations
	Européen		Indigènes		Tacheurs Européens	
	Spécia- lisés	Mineurs	Mineurs	Manœuvres		
Mines et minières de fer du départe- ment d'Oran.....	28 24	24.50 20 »	19.50 15 »	16.50 12 »		
Mine de Ghar-Rouban.....		25 »	12 à 19	8 à 14.50		au 30/6/30
Mines de fer et minières du départe- ment d'Alger.....		23 » à 25 50	12 à 18	8.40 à 9		au 31/12/30
Autres mines métalliques du départe- ment d'Alger.....		25 à 38 25.50	12 à 22 12 à 13.50	8.20 à 11.50 8 à 9		au 30/6/30 au 31/12/30
Ouenza, Bou-Khadra.....		32 32	16 16	12 12	31 31	
Autres mines de fer du département de Constantine.....		30 à 35	15 à 18	10 à 12		
Mines métalliques du département de Constantine.....		20 à 30	10 à 14	8 à 9,50		Trieurs 3 à 4,50

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J. Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.p 372.

ملحق رقم 11: المناجم الدائمة الاستغلال في عمالة الجزائر سنة 1929

B. — Département d'Alger

21 carrières permanentes ont occupé en moyenne 1.717 ouvriers dont 135 au fond :

CARRIERES OU GROUPES DE CARRIERES	NATURE DES SUBSTANCES EXTRAITES	Production en 1929 (1)	Unité de vente	Prix moyen de la tonne
Bab-el-Oued	Moëllons	75.000 t	M3	13 f
Blida	Moëllons	10.000	id.	13
Rovigo	Moëllons	5 000	id.	13
Rovigo	Pierre à chaux.....	6.500	id.	11
Bab-el-Oued	Pierre à chaux.....	9.700	id.	11
Pointe-Pescade	Pierre à chaux hydraulique.....	75.000	id.	12
Rivet	Pierre à chaux hydraulique.....	65.000	id.	12
Camp-des-Chênes	Pierre à chaux hydraulique.....	19.335	id.	12
Rovigo	Pierre à plâtre.....	32.000	id.	11
Camp-des-Chênes	Pierre à plâtre.....	11.296	id.	11
Mouzaïa-les-Mines	Pierre à plâtre.....	5 606	id.	11
El-Biar	Argile pour briques et tuiles.....	75.000	Mille	10
Maison-Carrée	Argile pour briques et tuiles.....	112.000	id.	10
Gué-de-Constantine	Argile pour briques et tuiles.....	36.000	id.	10
Alma-Rouïba	Argile pour briques et tuiles.....	17.000	id.	10

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J.Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.p 384.

ملحق رقم 12: توزيع العمال وأجورهم في المناجم سنة 1930.

DÉSIGNATION des EXPLOITATIONS	Effectif moyen inscrit au 31 décembre 1930		NOMBRE TOTAL de Journées		Rendement général (Fond et jour)	Durée du travail effectif au fond
	Fond	Jour	Fond	Jour		
Le Kouif.....	951	563	448.636	216.735	1,75	8 h.
M'Zaïta	"	49	31.622	58.782	0,500	8 h.
Tocqueville ...	2	16	101.140	28.730	0,335	8 h.
Bordj-Redir ...	1	14	8.806	15.708	0,340	8 h.
Djebel-Debar ..	42	18	12.600	5.000	0,150	8 h.
Djebel-Tamazer	4	291	982	87.342	Pas de pro- duction	8 h.

Salaires.

	Le Kouif	M'Zaïta, Tocqueville, Bord-Redir
<i>Montant total des salaires</i>	15.029.106 f	2.620.000 f
<i>Salaires moyens par caté- gories.....</i>		
Boiseurs européens	40-43 f (1)	22 f
Mineurs	européens	22
	indigènes	12
Manœuvres indigènes	15 à 16	9 à 10 f
Ouvriers spécialisés	46	25

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J. Cardé Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.p 387.

ملحق رقم 13: إحصائيات عن حوادث العمل في الجزائر -قطاع المناجم سنة 1929-

2° Accidents ayant donné lieu à mise en demeure

20 mars	Carrière communale d'Er-Rahel	Oran	41 ans 48 ans	Explosion d'une mine	Mort. Incap. temporaire.
24 janvier	Mines de Beni-Aquil	Alger	20 ans	Brulures par mineral calciné	Incap. temporaire.
1 ^{er} avril	Carrière d'El-Alfroun	»	38 ans	Explosion	Incap. permanente.
5 avril	Carrière de Marceau	»	38 ans 60 ans	Explosion	Id.
14 avril	Mines de Rouina	»	25 ans 36 ans	Explosion	Incap. temporaire. Mort.
10 juin	Barrage de l'Oued-Fodda	»	23 ans 22 ans	Traction mécanique	Incap. temporaire. Id.
6 août	Carrière de Marceau	»	41 ans 28 ans	Explosion	Id. Incap. permanente.
8 août	Carrière de Marceau	»	28 ans	Main prise dans un broyeur	Id.
6 octobre	Barrage de l'Oued-Fodda	»	28 ans 28 ans	Chute d'un bloc	Mort. Id.
25 octobre	Carrière de Mongorno	»	22 ans	Chute d'un canon	Incap. temporaire.
18 novembre	Minière de Breira	»	45 ans 32 ans	Explosion	Id.
14 février	Permis de recherches de Mesloula	de Constantine	16 ans	Machiae	Incap. permanente.
17 mars	Permis de recherches de Djebel-Ichemoul	de	35 ans	Coup de mine	Incap. temporaire.
16 avril	Mines de Ras-el-Ma	»	35 ans	Roulage	Incap. permanente.
8 mai	Carrière du Kouif	»	30 ans	Chute d'un bloc	Mort.
12 mai	Mines de Mesloula	»	32 ans	Chute de l'ouvrier	Incap. temporaire.
15 mai	Mines de Mesloula	»	45 ans	Roulage	Incap. permanente.
21 mai	Carrières du Kouif	»	32 ans	Coup de mine	Incap. temporaire.
20 juin	Mine de Beni-Felkaï	»	16 ans	Roulage	Id.
25 juin	Mines de Mesloula	»	16 ans	Machines outils	Id.
26 juin	Mines de l'Ouenza	»	30 ans	Voies ferrées	Id.
26 juin	Mines de l'Ouenza	»	30 ans	Chute d'un bloc	Id.
5 juillet	Mines de Djebel-bou-Amrane	»	18 ans	Chute d'un bloc	Mort.
10 juillet	Carrière de la Robertsau	»	24 ans	Explosion d'une cartouche	Incap. temporaire.

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J.Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.pp 394-395-396.

ملحق رقم 14: إحصائيات عن حوادث العمل في الجزائر -قطاع المناجم سنة 1929- (تابع)

Accidents ayant donné lieu à mise en demeure (suite)

12 juillet	Carrière du Kouif	Constan- tine	40 ans	Chute d'un bloc	Incap. permanente.
16 juillet	Mine de Tadergout	»	30 ans	Eboulement de déblais	Mort.
22 juillet	Minières de l'Ouenza	»	43 ans	Chute d'un bloc	Id.
27 août	Carrières Bonnard	»	2 victi- mes	Coup de mine	2 morts.
6 septembre	Carrières du Kouif	»	18 ans	Chute d'un bloc	Incap. permanente.
24 septembre	Mines du Gueldaman	»	47 ans 22 ans	Explosion d'une mine	2 morts.
25 octobre	Carrières du Kouif	»	25 ans	Travaux manuels	Incap. temporaire.
27 novembre	Minières de l'Ouenza	»	19 ans	Explosion détonateurs	Incap. permanente.
29 novembre	Minières de l'Ouenza	»	34 ans	Chute d'un bloc	Id.
10 décembre	Carrières d'Herbillon	»	20 ans	Travaux manuels	Incap. temporaire.
17 décembre	Carrières d'Herbillon	»	38 ans	Chute de l'ouvrier	Id.

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: op cit, p pp 394-395-396 .

ملحق رقم 15: عدد العمال الذين تم توظيفهم مباشرة عن طريق الديوان المركزي للشغل

— 532 —

STATISTIQUE DES OPÉRATIONS DE PLACEMENT
SERVICE CENTRAL DE LA MAIN-D'ŒUVRE

*Main-d'œuvre recrutée directement par l'Office
central de la main-d'œuvre
au cours de l'année 1930*

GROUPES PROFESSIONNELS	Hommes	Femmes	TOTAL des placements
Agriculture et forêts.....	238	»	238
Bâtiment, terrassements.....	185	»	185
Briqueterie, tuilerie, pierres.	»	»	»
Commerce de l'alimentation.	»	»	»
Commerces divers	15	30	45
Cuirs et peaux.....	»	»	»
Industrie de l'alimentation..	16	11	27
Industrie du bois.....	42	»	42
Industries chimiques, caout- chouc	»	»	»
Industries extractives	149	»	149
Industrie du livre, papier...	4	2	6
Industrie textile, vêtements, étoffes	12	7	19
Manutention	44	74	118
Métallurgie mécanique.....	77	»	77
Métaux fins	»	»	»
Pêche	47	»	47
Professions libérales	10	»	10
Service domestique	»	124	124
Soins personnels	»	»	»
Transports	»	»	»
Divers	»	»	»
TOTAUX.....	839	248	1.087

Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J. Cardé Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931.p 532.

"Le Cheminot Indépendant"

Bulletin Officiel du Syndicat Indépendant des Cheminots Algériens

Organe de Revendications,
 d'Education et de Propagande

Rédaction et Administration :
 Bourse du Travail — ALGER

Le Syndicalisme algérien en deuil

Schiavo n'est plus

La classe ouvrière algérienne vient d'être douloureusement éprouvée par la mort du camarade Henri Schiavo, Secrétaire du Syndicat des Inscrits maritimes et de la Commission exécutive de la Bourse du Travail d'Alger.

C'est, dans une période troublée par la crise économique, prélude de batailles revendicatives et de conflits sociaux, c'est-à-dire au moment où la classe ouvrière a le plus grand besoin de ses guides éclairés pour la conduire, que notre camarade Schiavo disparaît, arraché brutalement aux siens et à la grande famille syndicale par l'implacable et stérile destin.

Henri Schiavo fut de tout temps à l'avant-garde du mouvement ouvrier. Sa perte sera cruellement ressentie par ceux auxquels il avait consacré son existence et dispensé toute son activité.

Les obsèques de notre regretté camarade ont eu lieu mardi 18 février, au milieu d'une nombreuse affluence de travailleurs venus l'accompagner à sa dernière demeure et lui apporter l'ultime hommage de leur gratitude.

Au cimetière, divers orateurs retracèrent avec émotion la vie de l'honnête militant défunt. Parmi eux, Pappalardo, des Inscrits maritimes; Rynkovski, de la Bourse du Travail; Lemédioni, avocat-conseil des Inscrits maritimes, et d'autres dont les noms m'échappent.

La Commission exécutive du Syndicat Indépendant des Cheminots algériens et ses membres s'inclinent bien bas devant la tombe prématurément ouverte de ce camarade qui fut pour nous un ami sincère et loyal, qualités qui, dans l'heure présente, se retrouvent rarement chez les militants.

Puisse Mme Schiavo, sa digne épouse, trouver dans ces lignes un soulagement à sa douleur et recevoir, ainsi que sa famille, nos sincères condoléances et l'expression de notre sympathie émue.

KIENER.

Malgré l'opinion

des Délégués Financiers, il faut,
 Cheminot Algérien, d'un cran de plus, serrer la ceinture.

— 0 —
 Quand, abandonnant soit les riches plaines de la Limagne, soit les riants et frais paysages de l'Île de France, soit les vertes rives de la Saône ou du Rhône, soit encore les sites pittoresques et l'air vivifiant des Alpes où le doux climat de la Côte d'Azur, vous êtes venus, imprudents cheminots, contribuer par votre labeur à la prospérité de l'Algérie, vous ne vous doutiez guère qu'en récompense de votre exil, qu'en compensation du tribut payé au climat malsain, qu'en considération d'une cherté de vie plus élevée que dans la Métropole, vous seriez, au point de vue salaire, moins bien traités que vos camarades restés, heureux veinards ! dans la douce France !

C'est pourtant ainsi. Nos camarades, depuis le 1^{er} janvier de l'année courante, touchent en France une augmentation de 500 francs à la base. Nous, cheminots algériens, n'avons, à la date du 1^{er} mars, tout comme sœur Anne, encore rien vu venir...

Du train dont vont les choses, il est même à prévoir que nos camarades de la Métropole bénéficieront de la deuxième augmentation prévue, qui portera le traitement de base à 9.000 francs, avant que nous ne palpions la première.

Certes, je voudrais être un mauvais prophète et j'ai pourtant bien peur du contraire...

Il y a quelque temps, j'avais aussi manifesté une crainte semblable en écrivant au sujet du Centenaire : je crois fort que des fêtes prévues à cette occasion, les cheminots ne connaîtront que le revers de la médaille.

Cette crainte, nous en avons maintenant la preuve, n'était que trop fondée. Nous voilà, en effet, au troisième mois du Centenaire et il n'est moins que jamais question de nous allouer une indemnité spéciale. Bien moins encore parle-t-on de congés supplémentaires qui nous permettraient de participer ou d'assister aux manifestations qui se dé-

rouleront à Alger, Oran, Constantine et ailleurs.

Au lieu de cela, camarades cheminots, nous devons attendre, peut-être pendant des mois, l'augmentation déjà payée aux Cheminots de la Métropole depuis le premier jour du Centenaire. Ne faut-il pas voir là le comble des combles ?

Cependant tous les Gouverneurs qui se sont succédés, nous ont donné l'assurance que nous serions toujours traités, au point de vue salaire, sur le même pied d'égalité que nos collègues de France.

Ne sommes-nous donc, aujourd'hui, pas en droit de nous demander si l'on ne se fiche pas de nous ? Sans doute, sommes-nous en haut lieu considérés comme du menu fretin ; passe encore que l'on se moque de nous, mais ne se moque-t-on pas, aussi de MM. les Délégués financiers ? Il semble bien que cela soit. Rappelez-vous, en effet, la motion déposée à la réunion du 10 novembre 1928 par M. le Délégué financier Boniface et adoptée.

Beaucoup de cheminots, agréablement surpris par la teneur de cette motion, l'avaient apprise par cœur. J'étais de ceux-là ; ce qui me permet aujourd'hui de vous la citer avec la quasi certitude de n'en rien omettre. La voici :

« Les Déléguations financières invitent l'Administration à autoriser les Comités des Cheminots de fer à appliquer aux cheminots algériens les augmentations de traitement accordées aux cheminots de la Métropole et à les payer sans retard et donnent, à cet effet, toutes autorisations nécessaires. »

L'Administration n'a rien fait. Elle a peut-être d'autres chats à fouetter. En tous cas, nous serions curieux de savoir quelle sera l'attitude des Délégués financiers en présence de la carence de l'Administration, mais ceci est une autre histoire.

H. M.

Aux Camarades de l'Intérieur

Les camarades cheminots de l'intérieur, n'ayant pas de Section locale, et désirant faire partie du Syndicat Indépendant, sont priés de s'adresser à notre Secrétaire général: KIENER, 2, rue de l'Orangerie, à Alger.

SIDI-BEL-ABBÈS

Profitant de ma situation actuelle, le célèbre Botella, mécanicien, ose me déclarer la guerre. Je le savais sectaire, il l'a prouvé une fois de plus.

Dans l'obligation de répondre à une basse calomnie, je prie les camarades d'apporter une attention particulière à la série d'articles qui suivront le présent, tout en les priant de se faire juges de la mentalité des deux parties.

Voici donc de quoi il s'agit: Certains camarades du Dépôt de Sidi-bel-Abbès, écœurés par la lecture d'un article paru dans « Le Cheminot Algérien » du 1^{er} février, où j'étais ignominieusement pris à partie par le mécanicien Botella, me remirent un exemplaire de cette feuille où, en effet, le fameux mécano me reprochait de faire de la propagande auprès des agents des ateliers, surtout auprès des jeunes, avec promesse que s'ils adhéraient au Syndicat Indépendant, ils parviendraient rapidement au grade de chauffeur.

Dans cet article, Botella insinuaient que je recherchais ma nomination de mécanicien de route et ajoutant: « Tu y parviendras mon vieux! ».

Botella, en la circonstance, semble vouloir ignorer que j'ai occupé le poste de mécanicien de route alors qu'il n'était qu'un simple manoeuvre et que si toutefois j'escompte être réintégré dans mon ancien poste, mes connaissances professionnelles m'y autorisent. Certains camarades unitaires plus qualifiés que lui l'ont reconnu.

Je me fais donc un devoir de répéter les insinuations d'un infâme menteur et ne ferai pas comme lui; je n'aurai pas recours à l'obligance d'un tiers. J'agirai moi-même.

Pour aujourd'hui, je tiens à faire connaître au piètre Botella que je répudie toute comparaison avec lui à tous les points de vue et notamment: 1^o sur notre éducation; 2^o sur nos aptitudes professionnelles.

Botella, puisque tu as cru devoir m'attaquer le premier, je me trouve dans l'obligation de briser l'échafaudage que tu cherches à faire crouler sur ma tête en cherchant à amener les camarades. Heureusement que ceux-ci ne te suivent pas, j'en ai la preuve journalièrement, même dans les ateliers, où l'on trouve des camarades conscients, comme tu en concevras toi-même par la lettre qui me fut adressée il y a exactement 9 jours et dont je demande la publication dans le journal corporatif « Le Cheminot Indépendant ». Mon intention était de ne pas la faire insérer, mais les procédés que tu as employés à mon égard m'y obligent.

Passons et suivez, chers camarades, sans oublier les arguments invoqués par un triste sire pour faire ronfler son cheval de bois.

Dans le même journal, Botella fait écri-

re par un de ses adeptes, car incapable de le faire lui-même, que Niéto (qu'il appelle le grand orateur) « croyait-il manger de la Frita à Bel-Abbès lors de sa venue le 1^{er} décembre dernier. »

Il faut ouvrir une parenthèse pour faire connaître aux camarades, notamment à ceux provenant de la Métropole, en quoi consiste une Frita, je vais en faire succinctement la description: c'est un composé de tomates, pommes de terre, piments, aubergines, viande, etc...

L'article inséré par Botella est donc une vraie Frita, car il s'adresse au Secrétaire du Syndicat aussi bien qu'à moi et il est libellé de telle façon qu'il est impossible de se rendre compte à qui les phrases composant l'article s'adressent exactement.

Botella a menti lorsqu'il m'accuse de m'être dérobé à la réunion donnée par les camarades indépendants venus d'Alger: il n'ignore pas que ce jour-là, j'étais de service de 4 heures à 12 heures et que la réunion avait lieu à 9 h. 30, j'étais donc dans l'impossibilité d'y assister et c'est au contraire de grand cœur que je m'y serais rendu, ce qui m'aurait permis de répondre aux lâches attaques dont j'ai été l'objet en raison de mon absence.

Botella a encore menti lorsqu'il m'accuse d'avoir entretenu des conversations au sujet de ma situation, avec certains esprits étroits de son acabit.

Tu n'as pas réfléchi, illustre Botella, en faisant insérer ton article « Frita » ou alors c'est dans un but de calomnie, ce qui rend ton acte encore plus ignominieux.

Si tu espérais un résultat, il ne sera pas celui que tu cherchais sans doute, détrompe-toi car je vais terminer pour aujourd'hui sans oublier toutefois de te faire connaître, que ni les démarches de certains camarades délégués pour me présenter au sujet de mon retour dans vos rangs, ni les menaces ne me feront fléchir.

J'ai la reconnaissance du ventre et de la bienveillance apportée à ma réintégration. Les chiens errants en ont! mais toi, tu n'as rien de cela.

Tu as cru devoir attaquer un collègue inoffensif, mais prends garde de toucher à la liberté à laquelle il a droit et je demande qu'un numéro de l'« Indépendant » te soit adressé. Comme cela tu n'apprendras rien par intermédiaire (voilà comment l'on agit).

Dans le prochain bulletin paraîtra un deuxième article intitulé: « Nos droits et aptitudes professionnelles ».

MELERO.

Lettre reçue par le camarade Méléro

Sidi-bel-Abbès, 16 février 1930.

« Camarade Méléro,

« Depuis votre arrivée à Bel-Abbès, plusieurs camarades avons le plaisir de constater votre façon d'aborder chacun de nous, très froidement et en nous quittant, un petit mot de bonne camaraderie

est prêt pour nous rassurer que vous n'avez nullement changé, malgré votre triste affaire, malgré tous les renseignements que nous avons voulu recueillir et que vous vous êtes refusé de nous donner, motivant que vous ne voulez plus vous occuper de rien. Nous nous voyons obligés de vous faire connaître notre pleine attention et que nous vous réservons encore longtemps, en vous priant d'accepter et de lire attentivement l'article découpé sur le « Cheminot Algérien » et inclus à la présente. Vous verrez comment vous êtes pris à partie, cela nous fait constater une fois de plus la façon qu'ont d'opérer certains syndiqués pour ne pas dire l'organisation proprement dite.

« Nous aurions été cependant heureux d'assister à de belles réunions et surtout contradictoires, car c'est là où la lumière jaillit d'une organisation syndicale.

« Nous avons été écœurés de la façon que les « Unitaires » ont insisté de ne pas laisser parler Niéto et les autres camarades.

« Nous voyons que personne n'est autorisé de causer ici, à Bel-Abbès. Avant-hier encore, le Secrétaire adjoint de la C.G.T. (confédérée) est venu faire une conférence; celle-ci fut encore plus troublée que celle des « Indépendants ».

« Nous ajoutons même que toujours les mêmes sujets sont allés troubler une réunion des P.T.T.-C.G.T. (confédérée).

« Devant de tels principes, nous nous avouons sincèrement que si tous les syndiqués unitaires exigeaient d'entendre la contradiction de n'importe quel groupe syndical, cela se ferait très bien. « En somme, nous sommes pris dans les griffes d'une douzaine qui mènent l'action unitaire.

« Nous vous déclarons que si nous adhérons encore à l'unitaire, c'est par crainte de représailles dans notre travail, c'est un principe à Bel-Abbès.

« Recevez, cher camarade Méléro, une bonne poignée de main. »

Un groupe de sympathisants.

Manifestation de Sympathie

Le 6 janvier dernier, dans une salle du buffet de la gare, un apéritif d'honneur était offert au Contrôleur adjoint des trains, Pialoux Etienne, nommé contrôleur à Alger, ainsi qu'à notre camarade Bonnery Gustave, nommé commis de 1^{re} classe à Agha. Un grand nombre d'agents de tous les services et sans distinction d'opinions avait répondu à l'appel des organisateurs.

Notre camarade Villard, en une charmante improvisation, exprime les regrets que nous cause le départ de ces deux agents qui ne laissent que des sympathies dans tout le personnel. Il les félicite pour leur avancement bien mérité et leur souhaite bonne chance et prospérité à Alger.

Répondant à notre camarade, Pialoux, en son nom et en celui de Bonnery, remercie en termes excellents, les chemi-

nots de Bel-Abbès, pour leur admirable geste. Puis c'est le tour des chanteurs, parmi lesquels *Genin* se distingue particulièrement et la réunion prend fin au milieu d'une joyeuse animation.

Le Syndicat Indépendant se fait un plaisir de renouveler ses meilleurs vœux aux deux bons camarades qui nous quittent et leur souhaite beaucoup de bonheur pour eux et leur famille, dans leur nouvelle résidence.

Nécrologie.

C'est avec un vif sentiment de tristesse que nous avons appris, par la voix des journaux, le décès tragique, au camp de Yen-Bat (Indo-Chine), de *M. Cunéo Mathieu*, beau-frère de notre estimé camarade *Cunéo Antoine*, homme d'équipe à Bel-Abbès.

Nous présentons nos sincères condoléances aux familles cruellement éprouvées par ce deuil.

La Commission exécutive.

Algérie 1930

Nos économistes ont chanté partout les bienfaits de la colonisation qui se sont manifestés par une croissance permanente du trafic et des affaires.

Les avantages qui en résultent abrogent même nous dit-on la lutte pour la vie. Tout doit marcher au mieux à la fois pour les employeurs et les employés.

D'après eux 1930 est l'apogée de l'Algérie, le pinacle de la grandeur et du bien-être général. C'est peut-être vrai dans le domaine des rêves et des illusions. Hélas! c'est plutôt le contraire qui est à prévoir pour tout le monde.

Aux chemins de fer, depuis le commencement de l'année, nous constatons la dégringolade de ce bel édifice social tant vanté par la presse et les discours officiels. Si cela continue, 1930 laisse pressentir une débâcle formidable dans le trafic et le commerce et nous devons tous en souffrir plus ou moins.

Que les nouveaux riches fassent la culbute, personne ne les pleurera, même s'ils se cassent les reins. Ceux qui pourront supporter le choc seront sûrement un peu délestés. Sont à plaindre les petits propriétaires, les humbles négociants les employés, les ouvriers, en un mot tous les tributaires d'un salaire quelconque.

Concisant les résultats de l'état des choses qui se présente, les cheminots votent l'année 1930 d'un bien mauvais œil. Le trafic tombe de plus en plus, le matériel roule à vide ou s'immobilise dans les garages. C'est le personnel qui est appelé à supporter les conséquences de cette baisse dans les affaires. Déjà les journaliers ne trouvent plus d'embauche pour la manutention et les manœuvres. Dans les bureaux, les jeunes filles recrutées péniblement par la Compagnie et aptes actuellement à rendre de bons services, sont provisoirement envoyées à tour de rôle à la pêche et sans égard, en attendant leur licenciement.

Perspective bien injuste et ingrate. La plupart ne travaillent cependant que pour subvenir aux besoins d'une famille pauvre et souvent nombreuse par dessus. Il y en a même dont le maigre salaire n'entre à la maison que pour en éloigner la misère. La Compagnie ne se rappelle plus qu'en plein trafic et depuis leur admission elles ont violé constamment la loi de huit heures et sans la moindre rémunération pour de nombreuses heures supplémentaires. Il est bien regrettable que des bonnes volontés ne demandant qu'à travailler pour assurer leur existence soient remerciées si facilement pour simples fluctuations commerciales.

Ces mises à pied sont loin de faire de la réclame pour les administrations de chemins de fer.

L'année 130 semble donc destinée à rester gravée comme néfaste dans la mémoire des jeunes cheminots et cheminotes. Par dessus elle ne fera sûrement guère honneur au Centenaire de l'Algérie française tant chanté.

UNE CHEMINOTE.

Les Elections

Un nouveau succès

Les agents des 102^e, 112^e, 126^e et 142^e catégories appelés à désigner deux délégués suppléants ont élu à une forte majorité les candidats du Syndicat Indépendant:

Pérez Vincent, expéditionnaire, Traction;

Vignal Paul, expéditionnaire, Exploitation.

La Commission exécutive remercie sincèrement tous les syndiqués et sympathisants qui ont fait triompher nos camarades.

Echos

Hyménée

Nous sommes heureux d'enregistrer les fiançailles de notre brave ami *Galléa Charles*, employé au Contrôle répartiteur avec la toute charmante *Mlle Lucette Schuller*.

Nous souhaitons au futur foyer bonheur et prospérité.

Nécrologie

C'est avec peine que nous avons appris les décès:

— de notre excellent camarade *Pascual Vincent*, visiteur à l'Agha.

— de *M. Portelli*, père de notre camarade *Portelli*, employé à la traction.

— de la fille de notre camarade *Girano Henri*, facteur aux écritures à Agha, décédée accidentellement à l'âge de quatre ans.

Nous participons à la douleur de nos camarades et de leur famille et leur adressons nos condoléances bien sincères.

BLIDA :

— Notre bon camarade *Martini René*, facteur à Blida, a été frappé dans ses plus chères affections, par la mort de son fils.

Devant son immense douleur, nous nous inclinons respectueusement et présentons à *Martini* et à sa famille nos plus sincères condoléances.

Loi sur la journée de huit heures (Suite)

Dispositions spéciales aux agents affectés à l'entretien des voies

Art. 13. — Le décompte de la durée du service des agents affectés à l'entretien des voies est effectué d'après les règles suivantes:

Sont comptés dans la durée du service:

A raison d'une heure par trois kilomètres:

Le temps employé à la visite des voies lorsque cette visite est prescrite à l'agent, la durée correspondante est augmentée, s'il y a lieu, du temps consacré aux travaux exceptionnels que l'agent peut avoir à effectuer au cours de cette visite.

A raison de quinze minutes par kilomètre:

La durée des trajets en excédent sur 5 kilomètres effectués à pied sur la ligne pour se rendre journalièrement sur le chantier et en revenir, les 5 kilomètres s'appliquant au total des trajets d'aller et de retour et les distances le long de la ligne étant comptées entre le chantier et, soit le domicile, pour les agents logés dans l'enceinte du chemin de fer, soit le point habituel d'entrée dans le canton ou, à défaut, le point de la ligne le plus rapproché du domicile de l'agent.

Les durées de service, décomptées comme il est dit dans les deux cas ci-dessus, interviennent dans le calcul du service total de l'agent pendant la période de 90 jours prévue à l'article 2, mais non dans celui de la durée maximum du service journalier, sous réserve toutefois qu'elles n'aient pas pour effet d'augmenter de plus de deux heures cette durée maximum.

Dispositions spéciales au gardiennage de nuit des passages à niveau et au service de remplacement à ces passages.

Art. 14. — Lorsqu'une garde-barrière est chargée du service de jour à un passage à niveau, l'agent de sa famille qui habite avec elle peut être tenu d'assurer le service de nuit du passage, à la condition de ne pas être appelé à se relever plus de 60 fois par mois entre vingt-et-une heures et cinq heures. Chaque manœuvre de barrière effectuée par cet agent entre ces deux heures limites est assimilée à un excédent de service de vingt minutes.

(A suivre).

Le Gérant: H. MAUREL.

ALGER, IMP. PFEIFFER & ASSANT

Le cheminot indépendant, Bulletin officiel du syndicat indépendant des cheminots Algériens, Organe de revendication, d'éducation et de propagande, N°15, Mars 1930, Alger, p4.

ملحق رقم 19: المبادلات التجارية الخارجية للجزائر 1932-1937

630

ÉTUDES SPÉCIALES

TABLEAU XXIII. — Commerce extérieur spécial de l'Algérie : groupes caractéristiques de marchandises (millions de francs).

CATÉGORIES	COMMERCE GLOBAL						COMMERCE AVEC LA FRANCE					
	1932	1933	1934	1935	1936	1937 ¹	1932	1933	1934	1935	1936	1937 ¹
Importations.												
Total général	3 906	4 072	3 576	2 844	3 234	3 900	3 065	359	2 911	2 290	2 602	3 050
Produits et débris d'animaux	174	171	159	141	140	160	154	153	142	126	121	135
Farineux alimentaires	174	108	110	88	116	170	47	40	62	45	50	70
Denrées coloniales de consommation	322	271	258	228	294	360	187	162	100	147	198	240
Huiles et sucs végétaux	98	97	89	84	101	140	94	93	82	81	83	110
Pierres et combustibles minér.	327	313	279	212	225	260	117	126	113	72	77	80
Métaux	112	108	95	62	77	95	102	104	89	54	61	90
Total des objets fabriqués	2 392	2 648	2 234	1 748	1 991	2 340	2 199	2 492	2 099	1 639	1 881	2 180
dont : produits chimiques	96	115	99	68	102	145	80	94	84	55	91	120
tissus et vêtements	356	481	424	333	400	430	342	468	417	322	388	405
ouvrages en métaux	502	451	391	292	281	380	438	396	338	243	233	310
automobiles et pièces détachées	142	204	151	106	111	135	142	202	151	106	111	135
ouvr. en caoutchouc	51	54	46	36	40	45	50	51	44	35	39	45
Exportations.												
Total général	3 747	3 817	2 627	2 613	3 469	4 185	3 341	3 428	2 215	2 235	3 003	3 590
Matières animales	185	187	162	167	267	380	142	157	139	146	241	310
dont : animaux vivants	118	104	100	103	146	165	96	98	99	102	142	160
Matières végétales	3 289	3 348	2 214	2 206	2 907	3 400	3 094	3 137	1 982	1 992	2 647	3 130
dont : farineux alimentaires	564	455	388	418	757	665	538	408	490	373	687	635
fruits et graines	146	129	98	160	213	265	130	115	90	150	204	260
légumes et divers	58	64	76	78	128	160	55	61	74	72	123	155
boissons	2 267	2 470	1 260	1 298	1 537	1 980	2 243	2 453	1 247	1 285	1 514	1 950
Matières minérales	88	96	107	120	161	215	21	23	16	32	35	45
Objets fabriqués	186	185	144	121	133	185	82	111	78	66	81	110

1. Chiffres évalués.

TABLEAU XXIV. — Commerce extérieur spécial de la Tunisie : groupes caractéristiques de marchandises (millions de francs).

CATÉGORIES	COMMERCE GLOBAL						COMMERCE AVEC LA FRANCE					
	1932	1933	1934	1935	1936	1937	1932	1933	1934	1935	1936	1937
Importations.												
Total général	1 772	1 369	1 250	1 231	1 014	1 324	1 313	1 032	932	841	712	860
Produits et débris d'animaux	41	39	38	37	24	34	20	16	12	15	10	14
Farineux alimentaires	43	62	96	25	108	102	7	37	86	23	81	41
Denrées coloniales de consommation	136	107	67	71	67	107	89	72	39	35	36	59
Huiles et sucs végétaux	17	7	15	13	20	61	14	5	12	6	18	54
Boissons	27	20	18	13	12	15	26	19	18	12	11	14
Pierres et combustibles minér.	156	104	85	74	125	136	32	26	22	12	16	15
Métaux	53	52	38	38	37	75	42	21	20	18	32	57
Total des objets fabriqués	1 141	895	812	873	562	706	988	783	700	688	486	576
dont : produits chimiques	24	18	18	22	18	28	21	12	13	16	13	22
tissus et vêtements	270	201	186	229	132	178	262	189	173	212	120	160
ouvrages en métaux	199	130	124	144	100	147	150	105	93	89	70	95
automobiles et pièces détachées	42	44	36	29	32	43	40	41	35	27	30	39
ouvr. en caoutchouc	20	16	17	16	11	10	15	13	15	14	10	8
Exportations.												
Total général	861	686	674	772	841	1 141	676	427	407	479	600	709
Matières animales	42	36	44	46	55	106	30	22	29	35	40	57
dont : animaux vivants	18	11	19	24	19	25	16	12	17	21	16	15
Matières végétales	653	477	453	544	545	656	557	317	291	367	439	481
dont : farineux alimentaires	395	138	129	109	97	232	391	138	122	187	96	216
fruits et graines	37	28	23	30	49	43	32	23	20	28	47	41
huiles et sucs végétaux	87	180	164	148	173	134	34	56	62	53	112	47
légumes et divers	7	11	31	38	23	22	4	8	18	11	21	19
boissons	88	80	53	81	172	152	87	79	54	78	157	151
Matières minérales	107	124	132	148	188	325	47	50	52	54	77	128
Objets fabriqués	58	49	45	34	53	54	42	38	33	23	44	43

Bulletin de statistiques générale de la France et du service d'observation des prix, juillet-septembre 1938, institut nationale de la statistique et des études économique, BNF, paris p630.



Le Syndicalisme Chrétien

Organe mensuel de la C. F. T. C.

N° 117.

5, rue Cadet. — Paris (9^e)

AVRIL 1934.

TÉLÉPHONE : PROVENCE 44-90.

Abonnement annuel : 10 francs

CHÈQUES POSTAUX : PARIS 283-24

Deux anniversaires

La célébration de la Fête chrétienne du Travail s'accompagnera pour tous nos amis, le 10 mai prochain, d'une double commémoration. En effet, le 1^{er} avril 1834 venait au monde à Arrancy (Aisne) René de La Tour du Pin, qui devait être un grand sociologue catholique, le théoricien de l'organisation corporative aux temps modernes. Et le 21 mars 1884 fut marqué par la promulgation de la loi syndicale française, aboutissement de longs efforts et origine d'un vaste mouvement d'association professionnelle.

Centenaire et cinquantenaire entre lesquels il y a davantage qu'un rapport artificiel : car de la doctrine à la loi et aux réalisations le lien est étroit, surtout en régime d'opinion.

Dans *Ma Vocation sociale*, Albert de Mun a décrit, avec toute la magie de son style, deux des rencontres qu'il eut, au cours de l'Année terrible, avec son ami et futur collaborateur, de la Tour du Pin. L'un et l'autre officiers de cavalerie, ils s'étaient rejoints sur le champ de bataille de Rezonville, le 16 août 1870, confiants dans la victoire. Ils devaient se retrouver le 16 octobre, à Mayence, sur le chemin de la captivité. Emouvant contact, que de Mun a noté en ces termes : « Je ne sais plus quels mots il me dit, mais son accent fait encore tressaillir mon cœur. En quelques brèves paroles, sur ce seuil ennemi, il releva mon front courbé, vers l'espoir viril des prochaines régénérations. »

Prisonniers de guerre à Aix-la-Chapelle, les deux amis découvrirent l'intense labeur intellectuel, politique, social, des catholiques allemands. Puis ce fut, en mars 1871, le retour en France ; bientôt après, la Commune et la répression sanglante ; ensuite, les méditations et les entretiens devant les ruines calcinées laissées par l'insurrection. Enfin, le 23 décembre 1871, l'Œuvre des Cereles était fondée ; les deux frères de Mun, Albert et Robert, avaient une part importante dans cette création ; quant à René de la Tour du Pin, il avait rédigé l'acte même par lequel les neuf fondateurs se vouaient à la croisade sociale.

Robert de Mun, qui affirma, dès le début, les plus précieuses qualités d'organisateur, devait mourir prématurément. Son frère fournit la magnifique carrière qui appartient à l'Histoire. Par la fougue et la poésie d'une rare éloquence, il fut l'animateur d'un large courant d'opinion. Cependant, sur le terrain parlementaire, il fit preuve d'esprit réaliste dans la préparation des lois protectrices du travail : témoin, la collaboration étroite qu'il voulut nouer avec les syndicats chrétiens

pour la rédaction de textes concernant la durée du travail des employés, la semaine anglaise, le minimum de salaire dans les industries à domicile.

René de la Tour du Pin, lui, fut le penseur, le théoricien, le docteur de l'Œuvre des Cercles. Disciple de Frédéric Le Play, il s'attachait à bien discerner les grandes lois sociales issues du droit naturel, du Décalogue, de l'Évangile, de la Tradition catholique. Sous son impulsion, le Conseil des Etudes acquit, au sein de l'Œuvre, une importance considérable. En relation avec un comité institué à Rome par Léon XIII, pour l'examen des questions ouvrières, et avec le groupe des catholiques de langue allemande, établi à Francfort par le prince Charles de Löwenstein, ce Conseil alimenta les travaux de l'Union de Fribourg qui, présidée par Mgr Mermillod, exerça une influence notable sur les idées, les mœurs et les institutions.

Quelle est donc, en résumé, la doctrine dont la Tour du Pin se faisait le patient et clairvoyant commentateur ? Elle consiste, d'abord, en une critique serrée de l'individualisme révolutionnaire. L'homme est un être social par excellence, et même un être « historique », en ce sens qu'il se relie non seulement à ses contemporains, mais à ses ancêtres. Or, sur le plan économique, la liberté du travail, le régime capitaliste sont la négation de toute dignité humaine chez le salarié. Ce système impose à l'ouvrier comme au patron « la même insécurité par suite de la même tyrannie ». En supprimant la propriété corporative, le libéralisme a créé une nouvelle forme de propriété collective, le capitalisme, qui consacre « la puissance et l'irresponsabilité du capital anonyme ».

Dans son principal ouvrage : *Vers un ordre social chrétien (Jalons de route 1882-1907)*, la Tour du Pin a montré la nécessité de reconstituer ces organismes essentiels ; la société religieuse, la société domestique et la société professionnelle. Ainsi, l'individu se trouvera encadré et protégé par des groupements interposés entre lui et l'État.

La société professionnelle implique la reconnaissance d'un droit propre pour chacun de ses membres, pour la corporation elle-même, enfin pour l'État envers celle-ci. La corporation s'insère dans la vie collective et devient une institution sociale, qui doit avoir sa place dans l'organisation de la Commune et même dans celle de l'État. La sauvegarde des droits corporatifs est assurée par le pouvoir central, qui intervient seulement pour homologuer les règles de la profession.

Dans ses *Aphorismes de Politique sociale*, la Tour du Pin a esquissé le fonctionnement des corps de métier, à côté des conseils administratifs et politiques. Leur rôle, à son gré, se manifesterait « consultative-

ment dans l'ordre législatif ». Il souhaiterait donc « voir rétablir, en sus des Conseils généraux actuels, des « Etats », qui grouperaient en quelques Chambres provinciales les délégués des Chambres professionnelles locales, porteurs de leurs Cahiers... ».

✽ ✽

C'est la même thèse qu'Albert de Mun devait soutenir à la tribune de la Chambre, le 12 juin 1883, dans la discussion de la loi sur les syndicats. Tout en saluant avec joie une réforme qui allait sanctionner « la révolte du droit professionnel contre les oppressions séculaires de l'individualisme », l'orateur catholique regrettait de ne pas voir s'insituer, dès lors, une organisation corporative complète.

Cependant, la loi du 21 mars 1884 abrogeait, dans son article premier, la loi des 14-27 juin 1791, qui avait interdit, d'une manière absolue, la reconstitution des corporations. « Toute une révolution économique et sociale, a écrit M. Louis Barthou, sépare ces deux dates. Instruite et conquise par la force irrésistible des faits, la Troisième République a rectifié, en matière d'association professionnelle, l'œuvre de la Constituante. »

Quelques années après, en 1891, les efforts des catholiques sociaux recevaient une plus haute consécration. Dans l'Encyclique *Rerum Novarum*, Léon XIII promulguait la charte chrétienne du travail, en indiquant le rôle éminent des groupements professionnels. Enseignement souvent répété depuis lors par l'Eglise, précisé par Pie XI, en 1931, dans *Quadragesimo Anno*, et formulé, tout récemment, en France, par les Cardinaux et Archevêques, dans cette déclaration qui souhaite, pour le bien de l'ordre social, que soit reconstituée, sous « une forme nouvelle et mieux adaptée, la corporation, avec ses cadres, sa hiérarchie, son pouvoir réglementaire, sa juridiction et ses droits de représentation auprès des pouvoirs publics ».

✽ ✽

Le syndicalisme chrétien, depuis 1886, travaille pour sa part à cette œuvre de paix et de progrès. Il a le sentiment, la volonté de sauvegarder, dans une période inquiète et chargée de menaces, quelques droits sacrés et plusieurs libertés nécessaires.

En juillet 1924, nous rendîmes visite au marquis René de la Tour du Pin, dans sa paisible retraite de Lausanne. C'était peu de mois avant sa mort. Il nous réserva un accueil vraiment paternel et, après que nous lui eûmes envoyé, quelques jours plus tard, une documentation sur la C. F. T. C., il nous écrivit en ces termes :

« Je vous suis bien reconnaissant du témoignage reçu aujourd'hui par vos soins, en suite de la visite que vous avez fait au vétéran l'honneur de lui faire. C'est le témoignage d'une France nouvelle qui s'est levée à l'appel que Monsieur de Mun et quelques amis lui adressions il y a un peu plus d'un demi-siècle.

« Vous me dites ainsi : Bon courage ! Et je vous le rends de grand cœur. »

Soyons toujours dignes d'une si noble confiance.

GASTON TESSIER.

L'Union Algérienne des Syndicats Chrétiens

Le syndicalisme chrétien a pris naissance en Algérie en mars 1922.

C'est, en effet, à cette époque que remonte la création du Syndicat professionnel des Cheminots de l'Afrique du Nord, doyen des Syndicats algériens de la C. F. T. C.

Les premiers militants avaient particulièrement senti la nécessité de ce syndicalisme de « liberté » sitôt après la fameuse grève politique de 1920. Aussi, bien dirigés par nos bons amis Georges Minguès, Ernest Tonneau et Marcel Chanut, mirent-ils rapidement sur pied, par un dévouement de tous les instants, courant les longues voies ferrées d'Algérie chaque dimanche, une vaste organisation qui fit ses preuves et dont le temps n'a fait que consolider les bases. Le « Professionnel » est connu et estimé sur l'ensemble des réseaux algériens de chemins de fer.

A peu près de la même époque — septembre 1922 — date une première tentative de réunion des employés. Tentative qui échoua mais qui contribua à fixer dans l'action syndicale au moins l'un des dirigeants actuels de l'Union.

Durant les années 1922 à 1928 et, de l'extérieur, le mouvement syndical chrétien, en Algérie, se prouva grâce à la parution régulière du « Rail Nord-Africain », organe dont les cheminots avaient compris l'impérieuse nécessité.

Quelques-uns des militants allaient recharger leur énergie aux Semaines sociales ou aux Congrès confédéraux et fédéraux.

De vastes mouvements revendicatifs eurent lieu en 1925-26, qui trouvèrent nos amis à la tête d'un Comité d'entente avec les autres organisations syndicales.

Mais voici qu'allait sonner l'heure du développement.

En décembre 1928, se fonde le Syndicat des Dames Employées qui, dès ses premiers pas, s'affirma comme une organisation pleine d'avenir. Ses dirigeantes, à peu près les mêmes qu'à l'heure actuelle, s'étaient, deux années durant, presque toutes, formées dans un cercle d'études.

Avec mars 1929, on assista à la naissance réelle du Syndicat des Employés. Ceux-ci, comprenant l'importance de la Presse, fondèrent tout aussitôt un bulletin : *L'Employé algérien*.

Trois syndicats se référant aux mêmes principes, c'en était assez pour entreprendre la formation d'une Union régionale. En novembre 1929, une réunion des délégués de ces trois syndicats mit donc sur pied l'Union d'Algérie.

Nous passons sur toutes les difficultés qui purent surgir : n'est-ce pas la marque de toute activité, le signe de reconnaissance de toutes les œuvres durables ?

Le « Rail Nord-Africain » et « l'Employé algérien » s'empresèrent de disparaître, cédant la place à « l'Algérie syndicale », organe de l'Union.

Le syndicalisme chrétien : Organe mensuel de la C.F.T.C, N° 117, Avril 1934, Paris.

REVENUS, CONSOMMATIONS, COÛT DE LA VIE

Salaires.

FRANCE. — Salaires journaliers moyens des ouvriers dans les mines de houille¹ :

CATÉGORIES D'OUVRIERS ET DATES	DOUAI	ARRAS	STRASBOURG	SAINT-ÉTIENNE	CHALON-SUR-SAÔNE	ALÈS	TOULOUSE	CLERMONT	FRANCE ENTÈRE
<i>Ouvriers du fond :</i>									
1938. 2 ^e trimestre.	62,24	61,15	70,74	61,46	60,73	57,01	56,18	52,08	61,40
— 1 ^{er} —	60,85	60,21	68,72	59,99	59,29	55,10	54,06	50,83	60,13
1937. 4 ^e —	59,61	58,78	66,96	58,28	57,02	54,07	52,69	49,24	58,66
— 3 ^e —	54,65	54,20	61,11	54,00	52,67	49,60	48,67	45,54	54,01
— 2 ^e —	53,60	52,78	59,20	53,19	51,78	48,71	48,24	44,98	52,76
— 1 ^{er} —	51,26	50,91	57,00	50,51	49,99	46,99	46,38	43,46	50,70
1936. Décembre.	48,30	48,06	54,04	47,70	47,07	44,17	44,64	41,19	47,84
1937. Moyenne.	54,90	54,28	61,29	54,10	52,96	49,97	49,10	45,88	54,15
1936. —	39,34	39,62	43,94	39,17	38,48	36,29	36,25	33,52	39,20
1935. —	35,27	35,95	38,58	36,09	35,03	33,40	33,29	30,52	35,47
1913. —	6,09	6,25	—	5,51	6,27	5,57	5,64	4,96	5,96
<i>Ouvriers du jour :</i>									
1938. 2 ^e trimestre.	49,82	49,04	51,53	46,97	44,09	44,07	42,66	40,39	48,02
— 1 ^{er} —	48,75	47,92	48,51	45,64	42,85	42,62	41,47	39,36	46,67
1937. 4 ^e —	47,29	46,39	48,18	43,98	41,43	41,70	40,32	37,96	45,34
— 3 ^e —	43,80	43,32	44,64	41,25	38,78	38,54	37,60	35,45	42,23
— 2 ^e —	42,79	42,11	43,62	40,55	38,07	37,74	37,07	34,21	41,20
— 1 ^{er} —	40,88	40,45	41,42	38,09	36,71	35,70	35,08	32,89	39,28
1936. Décembre.	39,27	38,20	39,06	35,67	34,99	32,70	32,84	31,13	37,14
1937. Moyenne.	43,74	43,14	44,62	40,96	38,79	38,52	37,50	35,18	42,08
1936. —	31,78	31,08	31,99	28,75	28,58	26,91	26,97	25,47	30,20
1935. —	28,09	27,46	27,80	25,82	25,58	24,74	24,48	22,91	26,81
1913. —	—	4,11	—	4,06	4,09	3,69	3,93	3,66	4,02
<i>Ensemble (fond et jour) :</i>									
1938. 2 ^e trimestre.	58,31	57,57	63,62	56,25	54,77	52,20	51,86	48,19	57,09
— 1 ^{er} —	57,05	56,58	61,18	54,80	53,43	50,47	50,03	47,02	55,79
1937. 4 ^e —	55,68	55,10	60,09	53,07	51,41	49,48	48,68	45,47	54,34
— 3 ^e —	51,03	50,87	55,02	49,19	47,67	45,49	45,00	42,17	50,08
— 2 ^e —	50,04	49,57	53,52	48,38	46,82	44,66	44,53	41,40	48,96
— 1 ^{er} —	47,88	47,80	51,39	45,76	45,17	42,80	42,65	39,95	46,95
1936. Décembre.	45,32	45,04	48,56	43,07	42,63	39,87	40,43	37,84	44,27
1937. Moyenne.	51,26	50,94	55,21	49,16	47,84	45,72	45,30	42,31	50,19
1936. —	36,77	36,87	39,51	35,20	34,76	32,63	33,04	30,80	36,11
1935. —	32,83	33,17	34,65	32,18	31,45	30,04	30,11	27,90	32,47
1913. —	5,57	5,72	—	5,07	5,27	4,98	4,96	4,61	5,40

FRANCE. — Salaires horaires moyens dans les industries des métaux de la Région parisienne² :

	Ensemble des ouvriers.	Professionnels.	Ma-nœuvres spécialisés.	Ma-nœuvres ordinaires.	Mouleurs à main.	Mo-dèleurs.	Ajusteurs mé-caniques.	Élec-triciens ajusteurs
1938. 2 ^e trimestre.	10,66 ³	11,63	10,10	8,25	11,51	14,05	11,61	11,99
— 1 ^{er} —	10,36 ³	11,31	9,80	8,00	11,22	13,70	11,34	11,62
1937. 4 ^e —	10,16 ³	11,11	9,60	7,80	10,02	13,50	11,11	11,42
— 3 ^e —	9,60 ³	10,54	9,05	7,25	10,47	12,90	10,52	10,87
— 2 ^e —	9,44 ³	10,48	8,95	7,25	10,32	12,35	10,45	10,87
— 1 ^{er} —	8,96 ³	9,83	8,45	6,85	9,66	11,80	9,86	9,83
1936. 4 ^e —	7,25 ³	7,89	6,95	5,55	7,85	9,50	7,90	7,90
— 3 ^e —	6,84 ³	7,43	6,60	5,20	7,44	9,00	7,43	7,42
1937. Moyenne	9,54 ³	10,49	9,01	7,29	10,12	12,64	10,49	10,75
1936. —	6,43 ³	7,09	6,04	4,82	7,12	8,51	7,10	7,09
1935. —	5,60 ³	6,34	5,05	3,99	6,40	7,60	6,38	6,36
1934. —	5,65 ³	6,42	5,10	3,99	6,50	7,67	6,49	6,46
1933. —	5,57 ⁴	6,42	5,15	4,10	6,54	7,80	6,46	6,36
1932. —	5,47	6,23	5,15	4,10	6,46	7,60	6,23	6,17

1. D'après les renseignements fournis par le Ministère des Travaux publics (Direction des Mines). — 2. Communiqué par le « Groupe des industries métallurgiques, mécaniques et connexes de la Région Parisienne ». — 3. Moyenne pondérée, établie sur de nouvelles bases à partir du 3^e trimestre 1933. — 4. Moyenne calculée sur les anciennes bases, comparable aux chiffres des années antérieures.

ملحق رقم 25: الأجر الأدنى لعمال القطاع الفلاحي في المنطقة الأولى سنة 1941.

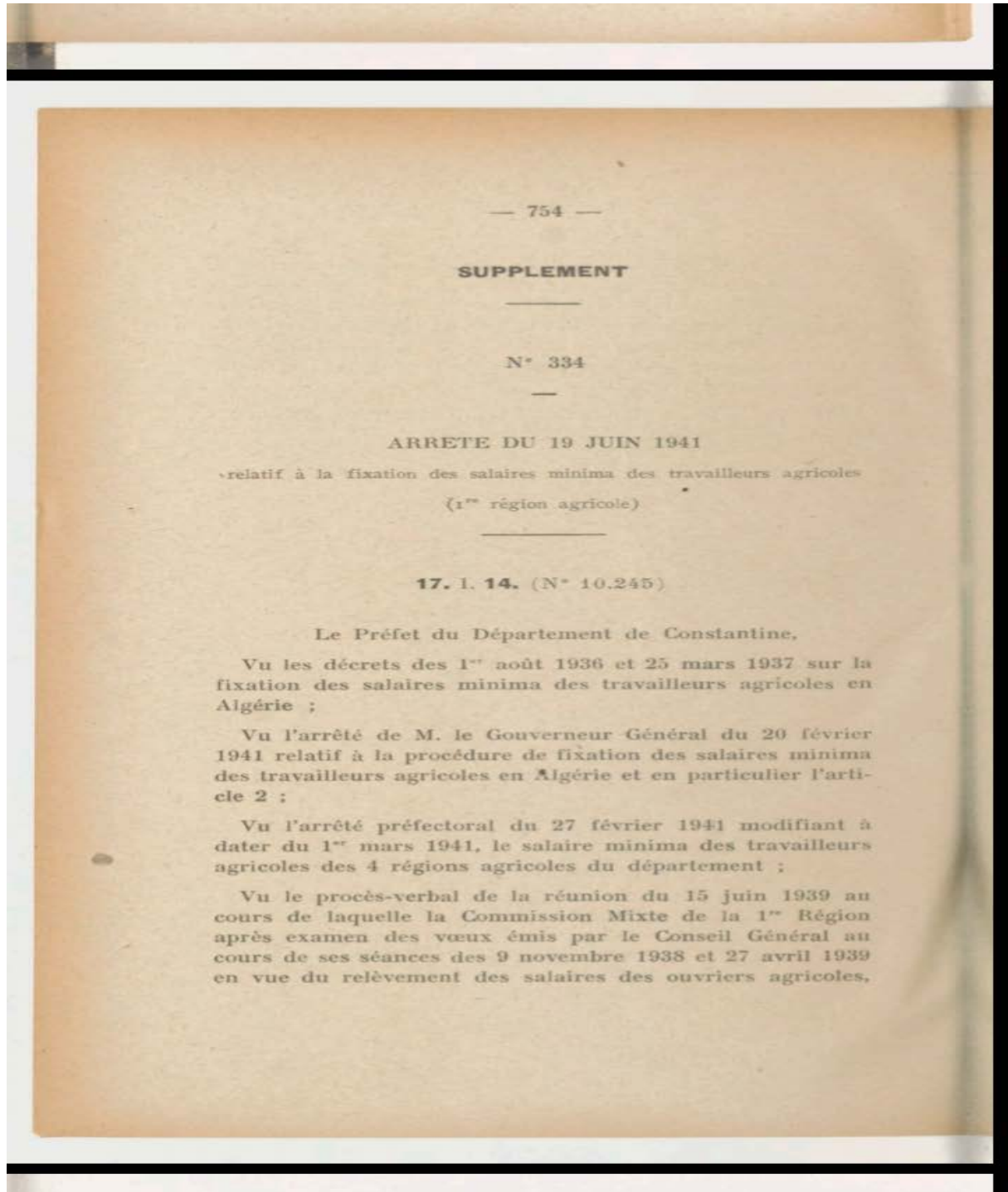
— 756 —

SALAIRES MINIMA DES TRAVAILLEURS
DE LA 1^{re} REGION AGRICOLE
qui comprend les arrondissements administratifs de Bône, Guelma,
Philippeville et la Commune Mixte d'El-Milia

CATÉGORIES	SALAIRES NOUVEAUX	AVANTAGES EN NATURE
I. — TRAVAILLEURS DE CAPACITE PROFESSIONNELLE NORMALE		
A. — OUVRIERS SÉDENTAIRES		
a) Ouvriers spécialisés		
1 ^{er} Commis de ferme instruit.....	650 fr. par mois	et divers avantages en nature, logement, etc. variables avec les coutumes locales.
2 ^o Chef de chantier.....	19 fr. par jour	plus divers avantages en nature.
3 ^o Chef d'équipe (Caporal).....	17,50 d ^e	d ^e
4 ^o Conducteur de tracteur sachant faire une petite réparation.....	22,50 d ^e	d ^e
5 ^o Conducteur de tracteur ordinaire..	19 d ^e	d ^e
6 ^o Conducteur machine agricole (moissonneuse-lieuse)	17,50 d ^e	
7 ^o Ouvrier de cave, ouvrier de pressoir, capable de faire une réparation sommaire	22 d ^e	d ^e
8 ^o Ouvrier de cave dégrossi	17,50 d ^e	d ^e
9 ^o Manœuvre de cave.....	15,50 d ^e	d ^e
10 ^o Faucheur spécialisé	17,50 d ^e	d ^e
11 ^o Surveillant chef liègeur.....	35,50 d ^e	plus de 6 francs de placement.
12 ^o Caporal liègeur	16,50 d ^e	
13 ^o Démascleur	14,50 d ^e	

Wilaya de Constantine, Recueil des actes administratifs N°17, 1941/06/19, BNF

ملحق رقم 26: المرسوم الصادر في 19 جوان 1941 المتعلق بتحديد أجور العمال



Wilaya de Constantine, Recueil des actes administratifs N°17, 1941/06/19, BNF.

— 755 —

a décidé de surseoir à la révision des salaires jusqu'au mois d'octobre 1939 ;

Considérant qu'en raison des hostilités cette révision n'a pas eu lieu ;

Considérant que de ce fait les salaires de la dite région doivent être réajustés par rapport à ceux des 3 autres régions agricoles qui ont été relevés en 1939 en conformité des vœux du Conseil Général susvisé ;

Vu les propositions de M. le Chef du Service Agricole Général du département, en date du 28 avril 1941 ;

Vu les propositions de MM. les Sous-Préfets des arrondissements de Bône, Guelma et Philippeville, en date du 20 mai 1941,

Arrête :

ARTICLE PREMIER. — Les salaires minima des travailleurs agricoles de la 1^{re} région tels qu'ils ont été fixés par arrêté préfectoral du 27 février 1941 sont modifiés comme suit à dater du 1^{er} juin 1941 :

1^o Pour les travailleurs à capacité professionnelle normale le salaire mensuel des commis de ferme est majoré de 25 francs, les salaires journaliers dont le taux est inférieur à 20 francs sont majorés de 1,50, ceux dont le taux est supérieur à 20 francs sont majorés de 1 franc.

2^o Pour les travailleurs à capacité professionnelle réduite, les salaires journaliers sont uniformément majorés de 1 franc.

En conséquence les salaires dont il s'agit sont fixés conformément au tableau ci-après :

ملحق رقم 27: تصنيف الأجور للعمال القطاع الفلاحي في المنطقة الأولى سنة 1941.

— 757 —

CATÉGORIES	SALAIRES NOUVEAUX	AVANTAGES EN NATURE
<i>b) Ouvriers non spécialisés</i>		
14° Laboureur	15,50 par jour	plus avantages en nature facultativement.
15° Charretier ordinaire	15,50 d°	
16° Ouvrier ordinaire sulfateur manoeuvre et piocheur	15 d°	
B. — OUVRIERS SAISONNIERS		
17° Greffeur émérite	22,50 d°	
18° Greffeur ordinaire	19 d°	
19° Greffeur apprenti	17,50 d°	
20° Tailleur émérite	19 d°	
21° Tailleur ordinaire	17,50 d°	
22° Tailleur apprenti	14 d°	
23° Vendangeur porteur	13,25 d°	raisin à volonté.
24° Vendangeur coupeur	12 d°	d°
25° Conducteur pastière	15,50 d°	d°
26° Moissonneur	14 d°	d°
II. — TRAVAILLEURS A CAPACITE REDUITE		
27° Vieillards ou invalides	9,50 d°	avantages en nature très variables.
28° Femmes	8,25 d°	
29° Enfants de moins de 16 ans	7,50 d°	

— 758 —

— 7711 —

ARTICLE 3. — Le Secrétaire Général du Gouvernement, les préfets et le Directeur des Douanes sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent arrêté.

Alger, le 13 juin 1941.

Le Gouverneur Général de l'Algérie,
Amiral ABRIL.



Je vous serais obligé de vouloir bien veiller, en ce qui vous concerne, à l'exécution de ces instructions.

E. le Préfet :
Le Secrétaire Général,
LAGARDE.

N° 342

CIRCULAIRE DU 26 JUIN 1941

relative à la réglementation de la vente et de la consommation
de la viande

18. III. 70. (N° 15.824)

J'ai l'honneur de vous donner ci-après, la copie d'un arrêté de M. le Gouverneur Général du 12 juin 1941 qui fixe la réglementation concernant la vente et la consommation de la viande en reprenant avec quelques modifications les dispositions de l'arrêté du 6 juin et des textes subséquents.

Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine, Année 1941, N°18, 26 juin 1941, Recueil des actes administratifs, Bibliothèque nationale de France, p771.

ARRETE

ARTICLE PREMIER. — Par dérogation à l'arrêté précité du 3 décembre 1939, est autorisé, jusqu'à nouvel ordre, l'abatage des femelles ovines âgées de plus de cinq ans et en état de gestation.

ARTICLE 2. — Le Secrétaire Général du Gouvernement, le Préfets, et le Directeur des Territoires du Sud sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent arrêté qui sera publié au Journal Officiel de l'Algérie.

N° 76

CIRCULAIRE DU 29 JANVIER 1942

relative à la réglementation de la vente du lait

5. III. 14. (N° 406)

J'ai l'honneur de vous adresser ci-dessous copie de mon arrêté du 26 janvier courant concernant la réglementation de la vente du lait dans le département.

J'attire tout particulièrement votre attention sur le rôle primordial qui vous est dévolu en la matière. Vous devrez apporter tous vos soins à l'établissement d'une répartition équitable qui devra, en tout premier lieu, assurer l'approvisionnement *régulier et suffisant* des prioritaires.

J'attacherais du prix à être informé des difficultés auxquelles vous pourriez vous heurter dans l'accomplissement de la tâche délicate qui vous incombe, en cette période de

Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine, Année 1942, N°05, 29/01/1942, Recueil des actes administratifs, Bibliothèque nationale de France, p149.

N° 44

CIRCULAIRE DU 15 JANVIER 1942

relative à la réglementation du départ des travailleurs indigènes
pour la Métropole

3. O. R. T. 2. (N° 372)

J'ai l'honneur de vous communiquer ci-après le texte
d'une circulaire gouvernementale.

Alger le 12 janvier 1942.

Le Gouverneur Général de l'Algérie,

à Messieurs les Préfets d'Alger, d'Oran et de Constantine,
(en communication à MM. les Directeurs des Offices
régionaux du Travail).

Objet : Réglementation du départ des travailleurs.

Référence : Circulaire du 2 août 1941, n° 5.441 EC/6.

« Il m'a été signalé que des Indigènes anciens travailleurs
de la Métropole mais actuellement titulaires d'un em-

Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine, Année 1942, N°03, 15/01/1942, Recueil des actes administratifs, Bibliothèque nationale de France, pp95-96.

« ploi en Algérie, abandonneraient leur emploi pour retourner dans la Métropole lorsqu'ils ont reçu le visa d'autorisation d'embarquement prévu par mon arrêté du 23 février 1940 à la suite de l'envoi d'un nouveau contrat transmis par l'ancien employeur métropolitain et visé par les services de la M. O. I.

« Cette situation est susceptible de porter tort à l'économie algérienne, notamment dans les industries minières.

« Comme la situation des travailleurs est inconnue de mes Services au moment de l'application sur les contrats du visa d'autorisation d'embarquement, j'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien inviter les Maires et Administrateurs de votre département à n'établir les dossiers des intéressés (carte d'identité de travailleur, demande de sauf-conduit, versement du cautionnement, etc..) que pour ceux d'entre eux qui seraient en chômage ou dont l'emploi actuel ne serait pas susceptible de nuire à l'économie algérienne.

« Il y aura surtout lieu de retenir en Algérie les travailleurs qui seraient employés dans les mines.

« Les cas d'espèce me seront soumis, sous le présent timbre. Les contrats des travailleurs retenus en Algérie me seront retournés, avec indication de l'emploi occupé.

« Je vous serais obligé de vouloir bien m'accuser réception de la présente circulaire ».

Charles ETTORI.

**

Je vous prie de bien vouloir exécuter scrupuleusement les instructions données par M. le Gouverneur Général. Les transmissions à effectuer en application de l'avant-dernier paragraphe de la circulaire gubernatoriale devront m'être adressées sous le timbre de l'Office régional du travail.

Le Préfet,
VALIN.

Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maires administrateurs et chefs de service du département et Constantine, Année 1942, N°03, 15/01/1942, Recueil des actes administratifs, Bibliothèque nationale de France, pp95-96.

— 97 —

N° 45

CIRCULAIRE DU 15 JANVIER 1942
relative aux demandes de cartes d'alimentation
formulées par des indigènes en provenance des communes mixtes

3. R. 7. (N° 974)

Par circulaire du 28 août 1941 (insérée au Recueil de la Préfecture n° 25 sous l'indicatif 25-R-123), il a été prescrit que : « Les Maires ne devront délivrer les cartes d'alimentation à des indigènes venant des communes mixtes environnantes que si ces derniers sont stationnés dans la localité depuis *au moins six mois* à dater du jour où ils ont fait la déclaration de changement de résidence à la Mairie ».

J'ai l'honneur d'attirer votre attention sur le fait que cette circulaire ne doit être appliquée strictement que pour les indigènes qui tentent de se déplacer d'une commune mixte dans une commune de plein exercice sans motifs valables et dans le seul but de profiter des avantages attachés à la carte d'alimentation.

Pour les indigènes qui peuvent prouver que leur changement de résidence est justifié (mutation pour les fonctionnaires, nouvel emploi dans la commune de plein exercice, mariage pour les femmes), la carte d'alimentation doit leur être délivrée immédiatement sur présentation d'une attestation de l'Administrateur de la Commune Mixte d'origine, précisant que l'intéressé ne perçoit plus ses denrées rationnées dans la Commune.

Le Préfet,
VALIN.

ملحق رقم 32: إعلان ألماني لتشغيل العمال الفرنسيين والأجانب في ألمانيا



Affiche allemande pour l'embauche de travailleurs français et étrangers en Allemagne. France, novembre 1940. © Roger-Viollet 11176-10

AGENCE DE PRESSE ROGER-VIOUET
IS REPRESENTED IN THE UK BY TOPFOTO
PO BOX 33, EDENBRIDGE, KENT TN85PF

La FRANCE PENDANT LA
SECONDE GUERRE MONDIALE
Livret I : L'occupation / Le régime de vichy
1940 -1944

ملحق رقم 33: استئناف العمل في بادوكاليه تحت الرقابة الألمانية -من بينهم عمال جزائريون -



Reprise du travail dans les mines
de Liévin (Pas-de-Calais) sous
surveillance allemande, août 1940.
© Roger-Viollet 530-12

AGENCE DE PRESSE ROGER-VIOLLET
IS REPRESENTED IN THE UK BY TOPFOTO
PO BOX 33, EDENBRIDGE, KENT TN85PF

La FRANCE PENDANT LA
SECONDE GUERRE MONDIALE
Livret I : L'occupation / Le régime de vichy
1940 -1944

ملحق رقم 34: العمال الفرنسيون يسافرون إلى ألمانيا من أجل العمل الاجباري



Ouvriers français partant travailler
en Allemagne. Paris, juillet 1942.
© LAPI / Roger-Viollet 7975-7

AGENCE DE PRESSE ROGER-VIOLLET
IS REPRESENTED IN THE UK BY TOPFOTO
PO BOX 33, EDENBRIDGE, KENT TN85PF

La FRANCE PENDANT LA
SECONDE GUERRE MONDIALE
Livret I : L'occupation / Le régime de vichy
1940 -1944

EN PLEIN BUT

Organe des Comités Populaires des Chantiers du Camp de Beaumont -

----- Juin 41 -----

LES OUVRIERS DU BATIMENT EXIGENT L'AUGMENTATION DES SALAIRES DE DEUX FRANCS DE L' HEURE -

A BAS LES SALAIRES DE FAMINE
A BAS LA GUERRE IMPERIALISTE
A BAS LA FAMINE

TOUS DANS NOS SYNDICATS
TOUS A L'ACTION
POUR DES CONDITIONS DE VIE MIEILLEURES

IL FAUT AUGMENTER LES SALAIRES -

AVEC NOS CAMARADES NORD-AFRICAINS -

Le problème de l'augmentation des salaires, posé depuis de nombreux mois par les ouvriers, se développe de plus en plus et prend une telle ampleur que, au gouvernement de traitres et de vendus, aux partisans de la collaboration, on en parle à qui mieux mieux, avec comme objectif de prendre en mains ce problème pour mieux le torpiller et d'endormir un peu la classe ouvrière.

Mais les Gars du Bâtiment connaissent bien leur patronat de combat, aussi ils sont bien décidés à engager la lutte pour faire aboutir leurs justes revendications, et immédiatement ils réclament deux Frs. d'augmentation horaire, en attendant la révision des salaires et l'ajustement au coût de la vie.

Nous savons bien que deux Frs. ne sauraient suffire à compenser la hausse des marchandises et l'on peut citer quelques prix :

1 Kg. de haricots verts qui valait 8 Frs. il y a un an, vaut maintenant 30 Frs. -

1 Kg. de tomates valait 6 Frs., aujourd'hui, il vaut 25 Frs.

1 pot au feu, quand on peut arriver à s'en procurer un, valait 10 Frs., aujourd'hui 35 Frs.

etc...

Il nous est impossible de vivre avec nos salaires actuels, et nous savons bien que nous n'avons rien à attendre du Gouvernement à la solde du patronat, pas plus que du traître Belin, Ministre du travail, C'EST SUR NOUS-MEMES QU'IL NOUS FAUT COMPTER - SUR NOTRE ACTION.

IL FAUT D'ABORD NOUS UNIR, TOUS RENTRER DANS NOS SYNDICATS POUR EN

.....

Les entreprises allemandes s'emploient présentement à conquérir l'âme des ouvriers coloniaux. Tout est mis en œuvre par l'organisation politique créée à cet effet. Le mouvement "Feu", est chargé de jouer ce rôle, en recrutant de la main d'œuvre nord-africaine, pour les chantiers dont ces entreprises ont l'adjudication générale.

On essaye de tromper nos camarades et de les désunir du peuple de France, qui lui a toujours réclamé, en même temps que son droit à la vie, celui de tous les peuples coloniaux.

Nos camarades ne se laissent pas prendre au piège des agents recruteurs du "Feu", ils se souviennent de nos batailles en commun de Juin 36, où tous unis contre nos exploiters, nous avons arraché de gros avantages.

Nos camarades Nord-Africains n'ignorent pas les difficultés que les organisations syndicales ont rencontrées, lorsqu'elles ont voulu que les ouvriers coloniaux aient les mêmes avantages sociaux que nous-mêmes. Le gouvernement et les patrons s'y refusaient farouchement.

Aujourd'hui, il ne faut pas qu'ils attendent des avantages de ceux qui les leur ont toujours refusés.

Les ouvriers algériens savent bien que c'est groupés au sein des organisations syndicales, avec leurs frères français, qu'ils pourront lutter pour leurs revendications communes, lutter pour l'indépendance de leur pays, pour vivre libres et heureux.

CAMARADES NORD-AFRICAINS RENTREZ DANS VOS ORGANISATIONS SYNDICALES AVEC NOUS, C'EST LE SEUL MOYEN DE GAGNER NOTRE DROIT A LA VIE .

Comités populaires des chantiers du camp de Beaumont : Organe des comités populaires des chantiers du camps de Beaumont, 1941.06.

capable de nous faire triompher,
comme en juin 36.

**FAISONS DE NOS SYNDICATS, DES
ORGANISATIONS DE MASSE, CAPABLES
DE DEFENDRE NOS INTERETS OUVRIERS.**

A L'ACTION

CHEZ CARL BRAND

Après l'augmentation des salaires des travailleurs de la région, les ouvriers de chez Carl Brand, viennent d'obtenir la majoration des heures supplémentaires, de 10 et 50 % pour le travail du dimanche. Ceci est un démenti à ceux qui prétendent que toute action revendicative est impossible avec la présence de l'occupant.

Grâce à leur union, les ouvriers de cette entreprise sont décidés à faire aboutir d'autres revendications, entre autres, l'augmentation des salaires de 2 Frs. de l'heure, pour tous.

Ils réclament, et exigent l'installation des réfectoires et des vestiaires.

ORDRE NOUVEAU: La direction a eu l'idée géniale, pour habituer ses ouvriers à la discipline, de les faire quitter les chantiers trois par trois. Cette initiative a eu les succès que l'on pense, car les ouvriers ne sont pas murs pour le pas de l'ois.

Après une belle démonstration d'unité, nous avons eu un résultat, car maintenant nous avons un service d'autobus.

BRAND LES OUVRIERS SONT UNIS

A différentes reprises, nous avons parlé dans notre journal, du scandale du train spécial, où l'on s'entassait parfois jusqu'à 17 ou 18 dans des compartiments de 10.

Ainsi ça avait avancé le départ le matin de 6 H.35 à 6 H.

Quand le haut parleur annonça le lundi soir que tous les ouvriers devaient prendre ce train, ce fut un beau concert de "hous - hous" et de "des wagons - des wagons" sur l'air des lampions.

Devant la manifestation unanime des gars, la direction dû reculer non seulement en ramenant le train

en créant également un second.

Cela prouve, que lorsque les ouvriers sont unis, ils triomphent et font reculer les exploités.

LES METHODES NAZIES - Une nouvelle méthode vient d'être inaugurée pour intimider les ouvriers. C'est ainsi que l'on a rassemblé les gars, pour leur lire soi-disant un appel pour un rendement meilleur, mais qui est simplement une provocation, en les invitant à se moucher entre eux.

Les ouvriers font le rendement qu'ils peuvent, avec la maigre pitance qu'ils ont pour se nourrir; qu'on leur donne du pain, de la viande et des matières grasses, pour eux et leur famille.

La meilleure preuve qu'ils ne sont pas murs pour de telles méthodes, et que ces méthodes n'ont pas rendu, car les ouvriers sont unis, c'est que pour faire activer les travaux, l'entreprise a pris des mesures plus draconiennes, les ouvriers sont gardés maintenant du matin au soir, par des soldats d'occupation en armes.

On ferait mieux de leur donner à manger.

SOLIDARITE

LIBERATION DES EMPRISONNES POLITIQUES

LES ouvriers du Chantier réclament avec force que l'on libère tous les emprisonnés et internés, victimes de la bourgeoisie, qui seuls ont eu le courage de se dresser contre la guerre impérialiste et de rester fidèles à la cause ouvrière.

Ils exigent leur mise immédiate au régime politique.

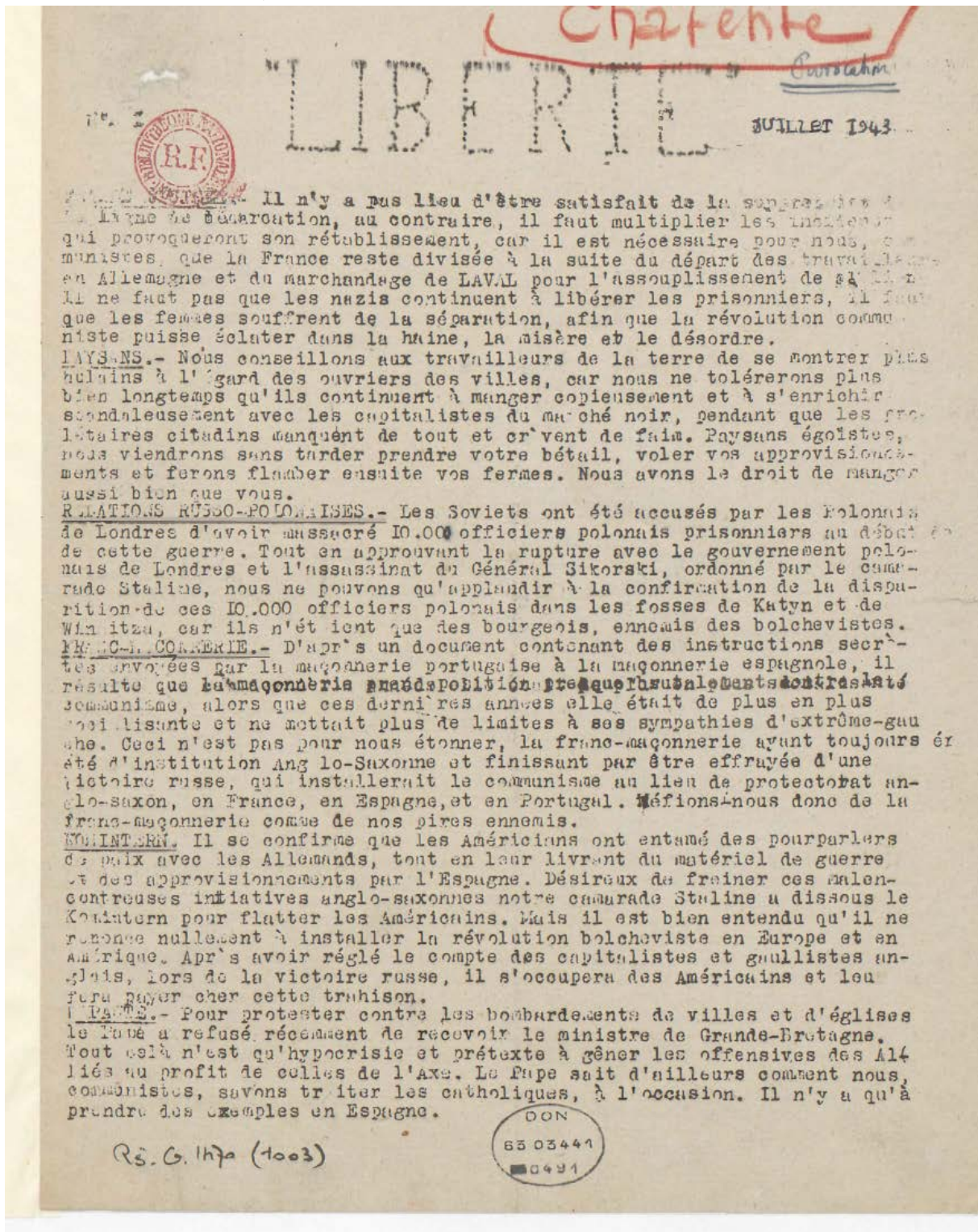
Ils se font un devoir impérieux de collecter partout, pour le soutien de leur famille, réduite à la famine par nos gouvernants aux ordres de la bourgeoisie et des occupants.

Nous ne voulons pas voir nos femmes et nos enfants mourir de faim, nous voulons du pain qui soit du pain et non un mélange de tout, sauf de blé. Nous ne voulons pas que la haine qu'ont la bourgeoisie et le gouvernement de Vichy, pour l'Union Soviétique nous conduisent à la famine complète.

NOUS EXIGEONS QU'UN PACTE COMMERCIAL SOIT SIGNE TOUT DE SUITE, AVEC LE PAYS DES SOVIETS, NOUS VOULONS DU PAIN.

- FAITES CIRCULER -

Comités populaires des chantiers du camp de Beaumont : Organe des comités populaires des chantiers des camps de Beaumont, 1941.06.



Institut d'histoire sociale de la fédération CGT, Montreuil (seine-saint denis) (1944).

d'une part en cadavres, d'autre part en bénéfiques de guerre. En ce qui nous concerne, nous n'abjurons pas, nous ne sacrifions pas le syndicalisme sur l'autel d'une entité fallacieuse. Car ce n'est qu'autant qu'il reste fidèle à sa mission intégrale que le syndicalisme est une puissance. Puissance irremplaçable dans le domaine économique et social : dans le présent pour le combat contre la machine de guerre et d'oppression ; dans l'avenir pour l'édification de la société d'après guerre.

Le Syndicalisme a donc sa place dans "l'Action Commune" contre le fascisme. Il y a contre un objectif précis une bataille à laquelle il participe avec les autres forces de résistance, mais avec ses propres armes et en sauvegardant son indépendance.

La nécessité de cette indépendance apparaît plus clairement encore à l'examen des problèmes généraux que pose la guerre. L'occupation entraîne chez nous une réaction anti-allemande qui prime la conscience de classe. On s'indigèrait volontiers contre les grévistes anglais et américains qui font perdre des milliers ou des millions d'heures aux Alliés. Epargnés par l'occupation, ces travailleurs ont conservé une vue plus nette des faits. Ils savent que cette guerre n'est qu'une entreprise capitaliste et impérialiste.

En faut-il des preuves ? Les gouvernements alliés ont suspendu les livraisons de carburant à l'Espagne parce que chaque jour à Port-Bou deux trains introduisant l'essence "espagnole" en France, et les fournitures d'armes à la Turquie parce qu'après des mois d'envois massifs cette pauvre Turquie n'a pas encore de quoi s'équiper. Pendant combien de temps les gouvernements alliés ont-ils toléré ces trafics d'essence et d'armes ? Et si nous parlions de minerais ? de Briey qui n'est pas encore bombardé.

°
°

Prenons une autre leçon en Angleterre. Le congrès du Labour-Party devait se prononcer il y a quelques mois, sur un texte qui condamnait le peuple allemand à partager avec son gouvernement les responsabilités de la guerre. Contre 1.700.000 oui, une minorité remarquable de 500.000 non refusa le verdict injuste et dangereux. Injuste parce qu'Hitler ne représente pas plus le peuple allemand que Pétain ou Laval ne représentant le peuple de France, parce que nous qui sommes partis comme un seul homme en 39, nous n'acceptons pas de partager les responsabilités des Daladier et consorts. Dangereux parce qu'il rejette le peuple allemand dans les bras de son gouvernement, parce qu'il alimente la haine.

Quels que soient les sentiments qui nous hérissent à la vue d'un occupant, nous devons comprendre que sous l'uniforme, il y a un homme, un homme à qui on a bourré le crâne et serré la ceinture et qui n'a plus qu'à mourir pour ses maîtres.

La fraternité ouvrière ne doit pas être un vain mot. Car la paix, la vraie, la définitive ne peut être construite que par ceux qui souffrent de la guerre. Elle ne peut être que l'oeuvre commune de tous les prolétaires.

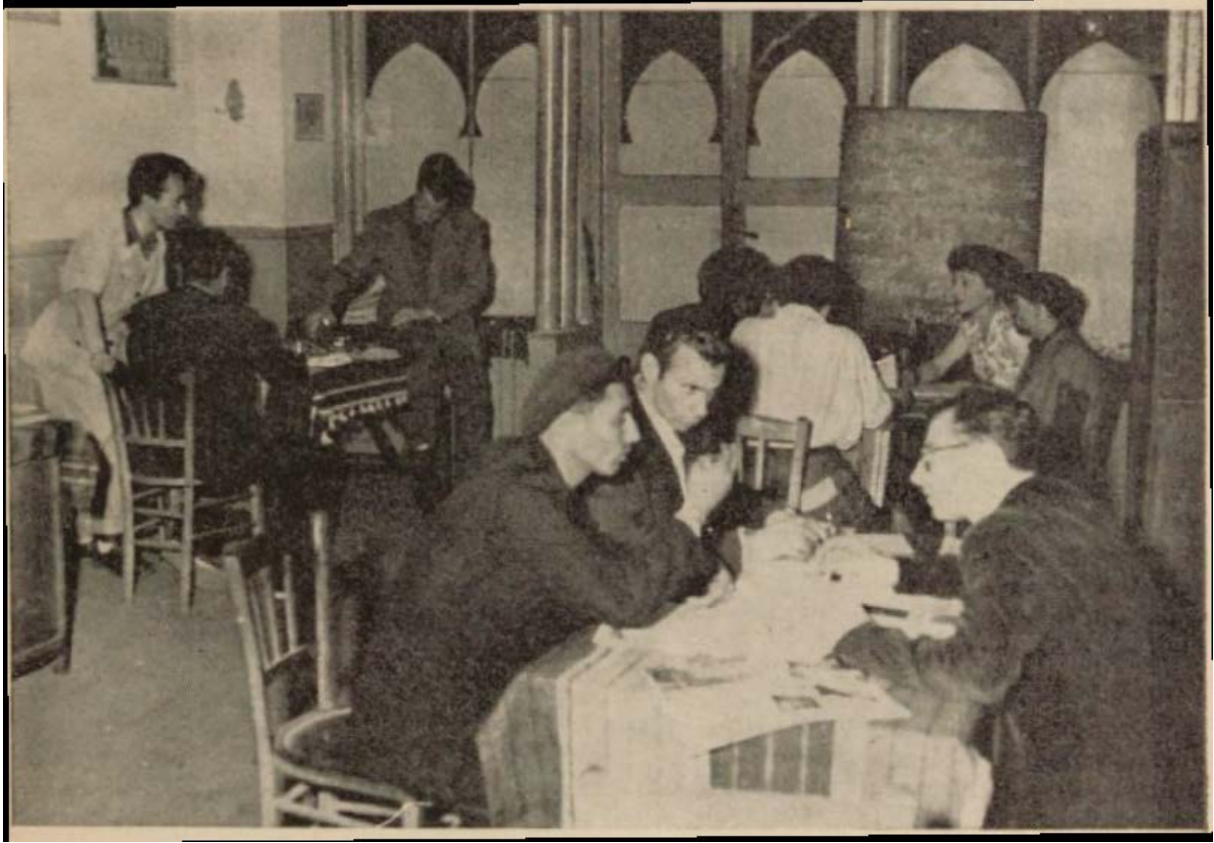
°

Il faut donc débarrasser la France du nazisme. C'est l'objectif immédiat, mais au-delà de la libération nationale, il y a l'édification d'une société meilleure, sans classes, sans capitalismes, sans guerres. Tâche immense, de réalisation peut-être lointaine, mais pour laquelle, dès aujourd'hui, doivent se tendre toutes les énergies ouvrières du monde.

"TRAVAILLEURS de TOUS les PAYS, UNISSEZ-VOUS"

Un syndiqué.

ملحق رقم 38: جانب من لقاءات العمال الجزائريين في فرنسا لأجل التكوين وتبادل الأفكار والانشغالات



Union nationale des caisses d'allocations familiales (France). Information sociales (Paris. 1947). 1952/07/15, p17.

La loi du 28 septembre 1942 et l'article 25 de la loi du 22 août 1946 n'ont, en effet, pas admis ces enfants au bénéfice de ces allocations.

Toutefois, une circulaire du Ministre du Travail du 28 octobre 1943 avait, comme pour les travailleurs algériens, accordé aux intéressés des allocations familiales sur la base de 150 fr. par mois et par enfant à charge à compter du 1^{er} novembre 1943. Les comptes d'attente ouverts par les Caisses Métropolitaines au profit des travailleurs marocains et tunisiens ayant laissé leurs enfants à charge dans leur pays d'origine ont été liquidés le 30 septembre 1944.

Depuis cette date, aucun texte n'ayant étendu aux familles de ces travailleurs le bénéfice des régimes marocain et tunisien, celles-ci ne perçoivent donc aucune allocation.

D'après les réponses faites par le Ministre du Travail à deux questions écrites qui lui ont été posées en 1948 et 1949 (*J.O.* du 16 juillet 1948 et du 29 juin 1949), un projet de loi aurait été déposé pour combler cette lacune, au moins en ce qui concerne les travailleurs marocains.

Jusqu'à présent, seule la Caisse des Marins du Commerce a été autorisée à verser aux Marocains embarqués sur un navire immatriculé en France et dont les enfants résident au Maroc les allocations familiales qu'alloue la Caisse d'Aide sociale du Maroc aux Chefs de famille marocains travaillant au Maroc.

b) *Assurances sociales.*

De même que les travailleurs algériens en France et dont la famille réside en Algérie, les travailleurs marocains et tunisiens dont la famille réside au Maroc ou en Tunisie, ne bénéficient des assurances sociales métropolitaines que pour eux-mêmes, par application des dispositions de l'article 5 de l'ordonnance du 19 octobre 1945.

Par contre, leurs ayants droit résidant au Maroc ou en Tunisie ne bénéficient d'aucune prestation. Il en résulte que ceux-ci sont nettement défavorisés par rapports aux ayants droit résidant à l'étranger des travailleurs étrangers travaillant en France et appartenant à des pays avec lesquels une convention a été passée.

Il convient toutefois de remarquer à ce sujet qu'il n'existe pas encore de régime d'assurances sociales au Maroc et en Tunisie et qu'il n'est donc pas possible de faire bénéficier des familles qui y résident et dont le chef travaille en France, de prestations d'assurances sociales n'existant pas encore dans ces deux pays de protectorat.

TABLEAUX DES ALLOCATIONS FAMILIALES PAYÉES EN ALGÉRIE

I. — *Par l'ensemble des Caisses algériennes à leurs ressortissants algériens.*

Années	Nombre de familles bénéficiaires	Nombre d'enfants bénéficiaires	Total des prestations payées	Moyenne par enfant
1949	118.320	286.409	4.797.588.783 fr.	16.750
1950	126.970	317.397	5.685.502.487 fr.	17.912
1951	164.743	417.319	8.591.978.628 fr.	20.588

II. — *Par les trois Caisses interprofessionnelles algériennes aux familles résidant en Algérie des salariés algériens en Métropole.*

Années	Nombre de familles bénéficiaires	Nombre d'enfants bénéficiaires	Total des prestations payées	Moyenne par enfant
1949	41.680	91.134	1.926.107.528 fr.	21.134
1950	41.311	90.449	2.057.078.457 fr.	22.742
1951	49.216	104.063	2.991.214.419 fr.	28.744

ملحق رقم 40: سلم للمنع العائلية المطبقة على العمال الجزائريين بفرنسا

ANNEXE II

Barème des allocations prénatales.

Taux mensuels applicables pour toutes les grossesses déclarées,
à compter du 1^{er} janvier 1954.

POURCENTAGE d'abattement de la localité.	SALAIRE DE BASE correspondant.	MONTANT MENSUEL des allocations (y compris la majoration de 43,75 p. 100).
	Francs.	Francs.
0 p. 100.....	12.000	4.313
1 —	11.900	4.277
5 —	11.400	4.097
7 —	11.200	4.025
8 —	11.050	3.971
10 —	10.800	3.881
12 —	10.600	3.809
13 —	10.450	3.755
15 —	10.200	3.666
17 —	10.000	3.594
18 —	9.850	3.540
20 —	9.600	3.450



ملحق رقم 41: نداء إلى العمال الجزائريين في جريدة المقاومة

BILANS DE L'A.L.N.

« La seule vraie cause... »
 « Le seul vrai... »
 « Le seul... »

Boycotez les produits français

Vous aiderez l'Algérie en lutte pour son indépendance

« Le boycott des produits français... »
 « Le boycott... »
 « Le boycott... »

Appel aux Algériens pour boycotter les écoles françaises

« Le boycott des écoles françaises... »
 « Le boycott... »
 « Le boycott... »

LES ALGÉRIENS PARTISIPENT PENSERS LIBRES EN FAVENR DES FORCES FRANÇAISES.

« Les Algériens... »
 « Les Algériens... »
 « Les Algériens... »

LES ALGÉRIENS PARTISIPENT PENSERS LIBRES EN FAVENR DES FORCES FRANÇAISES.

« Les Algériens... »
 « Les Algériens... »
 « Les Algériens... »

Ouvriers algériens

« Les ouvriers algériens... »
 « Les ouvriers... »
 « Les ouvriers... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

العمال الجزائريون

« العمال الجزائريون... »
 « العمال... »
 « العمال... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

يوهيات الجزائر

« يوهيات الجزائر... »
 « يوهيات... »
 « يوهيات... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

NE PAREZ PAS DE CORDE.

« Ne parlez pas de corde... »
 « Ne parlez... »
 « Ne parlez... »

المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال إفريقيا، العدد 7، سبتمبر 1956.



LA VIE NATIONALE

Union Générale des Travailleurs Algériens

Journal d'un combattant

POUR MEMOIRE

Message de la C.I.S.L.

Le Comité National de la C.I.S.L. a l'honneur de vous adresser ce message...

Union Générale du Commerce Algérien

Une économie coloniale de spoliation

Le régime de spoliation économique qui prévaut en Algérie...

Quand le 2^e front se manifeste

Le mouvement de libération algérienne est un mouvement...

BOYCOTEZ Les produits français

Vous aiderez l'Algérie en lutte pour son Indépendance

REVUE DE LA PRESSE

Les journaux algériens ont publié ces jours-ci...

LES RESPONSABILITES

Les responsables de la situation actuelle en Algérie...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...

LE FRONT DE LIBERATION

Le front de libération algérien est un front...



لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني

تبلغ:

إضراب عام لثمانية أيام في القطر الجزائري كله

الاجتماعية من غير استثناء .
يجب على الشعب الجزائري :
1 - ان يبرهن بكيفية أكثر فطنة عن تضامته التام مع جبهة التحرير الوطني مثله الوحيد الحق
ب - اعطاء السلطة الشعبية لا تقبل التفرقة لثمنوية في هيئة

الاجتماعية من غير استثناء .
يجب على الشعب الجزائري :
1 - ان يبرهن بكيفية أكثر فطنة عن تضامته التام مع جبهة التحرير الوطني مثله الوحيد الحق
ب - اعطاء السلطة الشعبية لا تقبل التفرقة لثمنوية في هيئة

بعض التعليمات حول الاضراب العام المقبل

الصبح جديرا بذلك الاستقلال بمداه ما يريه على حاشي الف من ابدانه الصحايات
والشعب الجزائري ينتظر من شعب تونس والمغرب الشقيقتين ان يظهرا لثمنويتها الكامل مع ق الكفاح الذي يجهز به من اجل الاستقلال
العلمي للمغرب العربي

وجبهة التحرير الوطني تستدعي الجزائريين القاطنين بالقطر الى توزيع النشرات والكتيبات والجرائد التي تصدرها والتي تنظم الهجرات والاتصال مع الهيئات القومية والثمنوية والى مع الاكتيانات وتوجيه التبرقيات التي هيئة الاسم المتحدة واطلاق الاضراب الرمزية .

وسيقوم مندوب جبهة التحرير الوطني في الامم المتحدتين مع الثورة الجزائرية ولى البلاد الافريقية الاسيوية خاصة بمقصد هيرجانات وتربية نفاذات عبر الراديو ونشر خلاصة القاضية الثمنوية للجنة وشرح اهدافها كقائما ليعمل الشعب الجزائري على ان يتفرغ من الانتصار الفرنسي لستقلال الجزائر بعد ان يتفهم مع كامل الحرية

وزعت كل ولاية منشورا يعلن عن الاضراب اعمى المواقع ضمن إطار مناقشة القضايا الجزائرية في هيئة الامم المتحدة .
ويبدأ الاضراب فعلا بجمعة صدور منشور آخر يحدد تاريخ ابتداءه او يتعاقبه في الجزائر العاصمة والمدن الرئيسية .
وقد تشكلت لجان الاضراب من ثلاثة او اربعة مسؤولين في رتبة الولاية .
تتضمنها لجان فرعية في مندوبي المنطقة والقضية والمدنية والى .
كما سيتم تشكيل لجان العمال للاضراب والى لجان الهامة :
عمال الموانئ والمقال وط . آ . ر . م . ا . س . ف . م . والاعلام والبيروت والبريد والمصالح البلدية والمجازر والاسواق وغيرها .
وتتضمن الصحافة في الاضراب العام والمساعدة على لجانها على المال والتعب والسحاب المهن الحرة والحق ورجال القويما الشعبية والجمعيات الرياضية والمنظمات النسوية .
ويعد دعي السكان الى الاحتياط

الجزائر امام العالم

وقد سلط على القارة العربية تعسيف شامل مطلق وهي القارة العربية الافريقية الساحلة . فاعلم التعليم العالي العربية بسبب حركة الاساندة والثمنوية وانتيتهم شخر سخر وبنقل المعاهد وتغريب الخواطات . ونهب اموال الاوقاف . واذن راجحيا بانسراف الدولة الاستعمارية على اختيارهم وقضاء اجورهم وقامر الاستعمار الفرنسي حركة العلماء التقنية وتخصيص ثلثية التام التقنية التي استولى عليها بتقليل بسحق رؤساء الطوائف القرطية وارثاتهم . وبعد هذا تدارك حرجية المدة التي يطهها بيوم ولاكوست وسومويل والقدس فقلنا حيث يتاوهون ان يخدعوا الشرق العام الفرنسي والامني اذ يعقدون للقاومة الجزائرية بالها حركة دينية نصية في صالح التكن الاسلامي . ان حدود الثورة لا تتوافق مع الحدود الفاصلة بين الحضارات الرئيسية الساكنة في الجزائر بل مع الحدود التي تفرق بين هوة الحرية والمقالة والكرامة البشرية من جهة . وبين الاستثماريين واعوانهم معا كانت ديانتهم وتسنهم الاجتياحية من جهة اخرى .
الريس غير دليل على هذا هو بطرية الاعدام التي نفذها رجال الثورة مرارا على الخونة من القاطنين بالواطاف الدينية كس المساجد لفسادها . ومن ناحية اخرى كثيرا ما اكتشفت وولدت استنقادات استعمارية متكررة ومرعبة ضد الجهود والثمنويين واذ الاجانب . وذلك بفضل الضغوط السياسي الذي يمتاز به الشعب الجزائري وبحسن توجيه جبهة التحرير الوطني توجيها حكيميا مستتبيا .
فالثورة الجزائرية رغم انفرادها الدعائية الاستعمارية اما في نفاق وطني قائم على اساس اي صيغة قومية وسياسية واجتماعية . وليست تابعة لا تقاديرة ولا تتفرد ولا لوسكو ولا لفرنسطن بل هي منتقبة السير المساند للطور البشري التاريخي الذي اوسع لا يرضى بوجود اسم مسروق . ولهذا اصبح استقلال الجزائر الشهادة فصيحة دولية ومشكلة اساسية في التعلل الفرنسي .
تأكدت الان بسلطة الضمير العالمي ، فاذرك وجوب فصل عاجل لنزاع مسلح قد يتعدى الى حوض البحر الابيض ، فافريقيا ، فالشرق الاوسط . فالعالم بأسره . ولا يقب عن هيئة الامم المتحدة ان الضمان ونشر السلام . هو السبب الرئيسي في مهاجمة مصر . وهذا هو الذي يدعونا الى التدقيق لوقف الخسائر البشرية الهائلة . ويستلزم الثورة الجزائرية آملا او عاجلا . وسيفوز الشعب الجزائري باياد استقلاله . وهو لا يحرم عن اية تقصية .
وقصد بهذا الوالى العام الذي صرح لثبرا امام المجلس القومي للحزب الاشتراكي الفرنسي وبأن المسألة هي هيئة الامم المتحدة التي ستعقد في شرمخ .
ويعدى لروبير لاكوست بهذا ان هيئة الامم المتحدة أصبحت خطرا دوليا .

بالمثل كما فعلوا . وبيع لاكوست لا يجهل احد تلك الخصلة الثغالية الواسعة التناق التي اجرتها الديبلوماسية الفرنسية والفتت فيها الامسوال الباطنة مسواه لس الميدان المتخفي هو الماني لتصل على اذاعة معوية وادوية لتضاهيا حرب الابدان او على الاقل . مؤسف حياة تاملت ومضاع . ولم يكن لهذه الحملة من النتائج الا تلك التبريمات الضخمة التي استخرجت من مطاي الولايات المتحدة والجزيرا ومنطقة حلف الاطلسيق الشمالي .
اما الان بعد الانتعاش الدني . لتندوب هيئة التحرير الوطني الخسة وبعد القارة الجنوبية كل اصاح مصر فقد اضحت الحالة كل اصاح لقد باتت المسائل التقنية التي قامت بها الحكومة الفرنسية بقل مؤلم . والوئاذ المسيرة في باريس لا تفعل من هذا الامر . وهو هو الذي يفسر ما يتابعهم من سامة وقطب .
والبودفة الغربية لا يمكن ان تبنى على القصور . ولم تترده الولايات المتحدة في اختيارها بين هيئة الامم المتحدة وحقاقتها الثقائين . انها الان تتجه نحو شوب بالمواع الثمين حلوا ففضل الاسيقية الصارخية بتبديدهم اثناء مؤتمراتهم . ذلك الاستراخ الثفريري المسمم وبالجزائر الفرنسية وقد أصبحت الحكومة والقطايات والراي لاسم اليوم في الولايات المتحدة لا تصدق بالخطر التبوخي الوهمي . والصحافة تزيدها في ذلك . وقد اتت على جرائد العالم كله تستنكر ولذين جنات الحرب . وباداة الميتين الازرية وتقتيل المظفين والاعيان وتعديب المظفين الثمينيين . ومضاعة المعتقلات . واهام الرهان الاستبدادي . وهي باسماها تشترط من التمسكين الاخيرين بالاستثمار ان يتفرغوا لتتعب الجزائر عاليا بحقه في حرية تصريف شؤونه ان الكفاح المظفر الذي اعلمه جيش التحرير الوطني . وسعوه الذي تحقق بفضل لائق الامة الجزائرية يمثل الحرية . فخرج المشكل الجزائري من القاديرة الفرنسية التي طالما حسبه فيها الاستعمار المظايق السقيه سجل مخلص الاسم المتحدة القدية الجزائرية في رتاع الثورة العالمية دون مفاكسة . ويستنقل بحث اصل النازلة عما قريب . فخرج فرنسا كما انها قاعة المجلس وهي تتفقد اجتناب الحكم الذي لا هووب منه . ويعلم على مندوب فرنسا الذين يستعدون للظالية بعم كقائد المجلس . آهم ينسون ان لثرو الجزائر واحتلالها بالوة لا يمكن بحال ان يعبرا قومية سكاكها . فالشعب الجزائري لم يرض في يوم من الايام وبالقرينة . والامر الواقع . ويدل على ذلك التورات المسطحة للكثيرة التي قام بها وما اعطيا من عمليات الفخ الشنيع . وراية على ذلك فان هذه القارنات لم تمنع الجزائريين ايدا من ان يظفوا في نفس وطنهم اقل سرية والقل تقديرا من الاجانب .
والاقاب المتعسرة التي يعجزها مالاها في لغة المحلطين الجدد تكفي دليلا على ظلية المغلقة التي سرعان ما اسفلوا القمامات المتارة بفضل نظام فاسد جائر

الغاية والوسائد

تعمد تغليه مستعمع امام الراي العام الفرنسي والموالي . اما الشعب الجزائري فهو يعرف قيمة خيرة ابناءه . تام المعرفة احسن من كل احد . ويكر صفة الله المنضوع تحت الضدي من المتضال اين علة الحجاج بقائه الثورة المستقيم الذي يوجد الان متفلا في سجن وهران . وكان المجاهد احمد الرضي قد اعترف بزلته في السنة الماضية عامت مغرب وادير الجزائر الرسمية . غير ان ذلك الاعتراف لم يحل يفة وبين الهروب بعد ثلاثة ايام من مستنقش معايقه المسكوري الذي يوجد وسط العاصمة .
عده حسي المصافرة الاخيرة لسبو جي حواي الذي يتجرأ على التعتد عن الاضال . ولا يستطيع احد ان ينكر ان الحكومة الرئيسة التي تستنقه ولها المتل الجديرة . فكل يزم الامين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي انه يعمل بسنم . والديبلوماسية الفرنسية والتكر الاشتراكي

منذ حوالي عشرة اسابيع كان خسة متعدين لجبهة التحرير الوطني يسافرون على متن طائرة مربية متوجون الى تونس ليقتدوا مع رؤساء القطرين المظفين مؤتمرا ليدل طالما لمنته فرنسا اذا لم تكن قد ايدت عقده تاييفا مرصحا . ولم يسل الزمضا الى العاصمة التونسية لان مصالح الشرطة الفرنسية قد استنقظهم فالت عملا من افعال فرنسا المذمومة . وكانت الغاية من ذلك الانفصال العائث بالتوازيين الدولية قطع راس الثورة الجزائرية والتعجيل بنشر السلام المزمزم . غير ان الامم المتعدية قد اوقفت زمام يوم الاختطاف على خطهم .
وايس هذا القول هو ما تقصده من هذا المقال .
قد عمت الحكومة الفرنسية التي ان تنسب الى وقتنا الخسة تنسجيات خسة لروح جبهة التحرير الوطني وعامة بالهتف القوي والوطني للشعب الجزائري الذي عزم على استرياع الاستقلال التام لوامه . ونشر الوثائق المزمومة

بيليوغرافيا البحث

أولاً: المصادر

I-الأرشيف :

-الأرشيف الوطني الفرنسي (أرشيف ما وراء البحار، أكس أونبروفونس)

Série H : Affaire du gouvernement général, Affaire musulmanes et sahariennes

Sous série 9H :

AOM, 9H113 : Emigration en métropole, Indigènes, Statistiques 1924-1940.

Sous série 14H :

AOM, 14H34 : Centres d'éducation professionnelle, Construction (1929-1933).

Sous série 11H :

AOM, 11H52, Bulletin d'information quotidien, N°67 a 1939-1940.

AOM, 11H51, Bulletin de synthèse par quinzaine (1939-1940).

AOM, 9H45, Mouvement Nationale (1935-1952).

Sous série 10H :

AOM, 10H94, Conseil économique, Société et compagnies économiques.

II-النشرات والدوريات والتقارير الرسمية:

Bulletin Bimensuel, information sociales union national des caisses d'allocations familiales 1 juillet 1948, N°13.

Bulletin de l'office du travail, ministère du commerce, de l'industrie, des postes et des télégraphes, travaux législatifs en ce qui concerne la question ouvrière et sociale pendant le mois de Novembre 1906, France.

Bulletin de la Société de géographie de Toulouse publication mensuelle ou semi – mensuelle, Février-Mars 1953, N° 202.

Bulletin de la statistique général de la France, Janvier 1946, P.U.F.

Bulletin Municipal de Maison-carrée, 15 décembre 1936, N° 68.

Bulletin Municipale de Maison Carrée, N°66, 15 Septembre 1936,N° 2308.

Bulletin officiel de la bourse de travail de Constantine, 01 décembre 1899, Imprimerie à vapeur Emile Marle.

Bulletin officiel de la Confédération générale du travail, La Voix de peuple, Série N°101, Janvier 1929, Imprimerie la Gutenberg, Paris.

Chronique Bimensuelle du recueil Sirey, N° 20-22 Octobre 1945, Imprimeries Bordeaux, France.

Chronique Bimensuelle du recueil Sirey, N° 20-22, Octobre 1947, Imprimeries Bordeaux, France.

Délégation Générale du gouvernement en Algérie, Recueil des actes administratifs, Vendredi 06 Février 1959, N°12.

Exposé de la situation Générale de L'Algérie 1946.

Gouvernement Général de Algérie, Direction de l'Agriculture du commerce de la colonisation, Service de Travail, les lois ouvrières et les institutions sociales en Algérie, Imprimerie orientale, Alger, 1922.

Gouvernement Général de l'Algérie, Direction Générale des Finances, Service de statistique Générale, Annuaire Statistique de L'Algérie, Nouvelle, Vol 1, 1939-1947.

Gouvernement générale de l'Algérie, Délégation Financières Algériennes, Session Ordinaire de mai-juin, N° 04, Délégation indigène, Imprimerie Solal, Alger, 1936.

Institut d'histoire sociale de la fédération CGT, Montreuil (seine-saint denis) (1944).

Institut d'histoire sociale de la fédération CGT, Montreuil (seine-saint denis) Bulletin du syndicat N°4, 1944.

Instructions préfectorales hebdomadaires à messieurs les sous-préfets, Maris, Administrateurs et chefs de service de département de Constantine, N°5, 29 janvier 1942.

Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris.

Journal Officiel de la République Française, Avis et rapports du conseil économique et sociale, 1955/07/05, N°10, Imprimerie des journaux officiels, Paris.

Journal officiel de la république française, débats l'assemblée consultative Provisoire, N°57, Jeudi 12Juillet 1945.

Le problème de la main d'œuvre étrangère, rapport de M François Fagnot, publication de l'association nationale Française pour la protection légale des travailleurs, Paris, 1924.

Les Kabyles en France rapport de la commission chargée d'étudier les conditions du travail des indigènes algériens dans la Métropole, imprimerie René Barrillier, 1914.

Ministère de l'intérieur décret et instruction relatifs au recrutement de travailleurs indigènes en Algérie, imprimerie, Chaix, Paris.

Ministère de l'intérieur, Direction de la sureté générale, Instruction générale concernant l'application des disposition du décret du 25 Octobre 1924 relatif à la carte d'identité des étrangers, décret paru au journal officiel du 1^{er} Novembre 1924, imprimerie administrative, 1924.

Ministère de travail, de l'hygiène, de l'assistance et de la prévoyance sociale, direction du travail, Imprimerie et librairie Berager-Levrault, Paris, 1927.

Ministre de la guerre, rapport au président de la république Française, le Mobacher, N° 5436, samedi 02 mars 1912.

Mutualité Algérienne, Revue hebdomadaire des œuvres sociales Algérienne, N° 28, Jeudi 20 octobre 1910.

Statistique des grèves survenues en France pendant les années 1890 et 1891, Office du travail, Ministère du commerce et de l'industrie, Imprimerie National, Paris.

Union nationale des caisses d'allocation familiales, information sociales, N° 14, 15/07/1952.

Union Nationale des Caisses d'allocations familiales, information sociales, 1947, Paris.

Wilaya de Constantine, Recueil des actes administratifs N° 17, 1941/06/19, BNF.

III-الجرائد والمجلات والتقارير النقابية والعمالية

Bureau International du Travail, lundi 04 Octobre 1937, information social.

Bureau International du travail, Revue international du travail, Volume II, Avril-Juin 1921, Genève, 1921.

Comité centrale des allocations familiales, L'application pratique de la loi du 20 juin 1936 sur les congés payés, janvier 1937.

Comité d'histoire de la sécurité sociale, Association pour l'étude de l'histoire de la sécurité sociale, Bulletin de liaison, 3 Avril 1977.

Comité d'histoire de la sécurité sociale, Association pour l'étude de l'histoire de la sécurité sociale, Bulletin de liaison, novembre 1980.

Confédération Générale du Travail Unitaire, Section Française de l'internationale syndicale rouge, Congrès nationale originaire, VIII Congrès de la CGTU, Issy –les Moulinaux de 24 au 27 septembre 1935, La Maison de peuple, Paris.

Confédération mondiale du travail, historique des cheminots de France, Origine et développement du mouvement syndical chrétien chez les cheminots 1915-1930, I.S.C, CFTC, Imprimerie J.J. Durand, Paris, 1930.

Fédération nationale des syndicats et des groupes corporatifs ouvriers de France, 3^{me} congrès nationale, Bordeaux, France, Octobre, 1888.

Fédération nationale des travailleurs des chemins et pays protectorat, congrès fédéral des 27, 28, 29, et juin 1938, tenu à Paris, Palis de Mutualité, Compte rendu sténographique, Paris, 1938.

Humanité, 22 janvier 1937.

Information sociale – Bureau international du travail, 04-10-1937.

Internationale Syndicale Rouge, Confédération générale du travail unitaire pour la contre-offensive ouvrière, Résolution du VI congrès de la CGTU, 08-14/11/1931, Imprimerie de la maison des syndicats, Paris.

L'Activité douanière algérienne, Le bulletin douanier, Organe mensuel de défense des revendications du syndicat des douanes, Actives de l'Algérie, N°55, novembre 1935, Imprimerie nord-africaine, Alger.

L'Eleveur nord-africain, Revue Bimensuelle, N° 05 Janvier 1927, Organe de la Fédération d'Elevage et de la Société d'Aviculture d'Algérie.

L'humanité : Organe centrale du parti communiste (SFIC), N°13994, Samedi 10 avril 1937.

L'humanité: Organe central du parti communiste (S.F.I.C), N°10397, Mardi 31 mai 1927, Paris.

L'ouvrier Algérien, N°01, 06 Avril 1956.

L'ouvrier Algérien, N°01, 06-04-1956.

L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrière, Dimanche 08 avril 1906.

L'ouvrier Algérien, Organe hebdomadaire de revendication politique ouvrière, N° 04, Dimanche 29 avril 1906.

La lutte Sociale, Organe des socialistes puis des communistes d'Alger, 07 janvier 1927.

La Révolution prolétarienne, Revue Bimensuelle syndicaliste révolutionnaire, N°227, 25 juillet 1936, Paris.

La Vérité Sur La Situation Economique et Politique en Afrique de Nord, Numéro spéciale, Travail et nation, Publication Bimensuelle 15 septembre 1937, Paris.

La vérité sur la situation économique et politique en Afrique de nord, Numéro spéciale, Travail et nation, Publication Bimensuelle 15 septembre 1937, Paris.

La voix du Peuple, Organe officiel de la confédération du travail, Bulletin mensuel, N° 218, décembre 1938, Paris.

La voix du travailleur algérien, N°03, Janvier 1958.

La voix du travailleur algérien, N°2 et 03, mai 1957.

La voix du Travailleurs Algérien, N°15.

Le cheminot indépendant, Bulletin Officiel du syndicat indépendant des cheminots Algériens, N° 20, Aout, 1930.

Le droit ouvrier, Organe officiel des conseils juridiques de la confédération générale du travail et de l'union des syndicats unitaires de la région Parisienne, Mai 1935, N° 05.

Le journal des chambres de commerce et d'industrie, consultation et des chambres syndicales, N °02, 25 janvier, 1901, Paris.

Le Journal Générale Travaux Publique et Bâtiment, Jeudi 03 juillet 1930, N°488.

Le Semeur, Organe hebdomadaire de la fédération S.F.I.O de l'Oranie et des organisations syndicales, 20 janvier 1936.

Le Syndicalisme chrétien, Organe mensuel de la CFTC, N ° 117, Avril 1934, Paris.

Notice résumant les avantages des prévus par la législation de retraites des ouvriers mineurs et ardoisiers, Fédération nationale des travailleurs du sous-sol et similaires mineurs, miniers et ardoisier, février 1930, Paris.

Parti Communiste Français, Comité central, Chier du bolchévisme, N°19-20, 1^{er} Octobre 1935, Imprimerie Centrale, Paris.

Rapport établi au nom de XVII^{groupe} de syndicats commercial Algérien sur le projet de loi concernant les Responsabilité des accidents dont sont victimes les ouvriers dans leur travail en Algérie Imprimerie orientale pierre Fontana, Alger, 1906.

Revue international du Travail, Bureau international de travail, Volume 2, N° 1, Avril-juin 1921, Genève, 1921.

Union nationale des caisses d'allocation familiales, information sociales, Bulletin bimensuel, 01 mai 1948.

Alger Socialiste : Organe officiel de la fédération socialiste d'Alger (S.F.O.I.S), N°572, 4 décembre 1931.

Le cri social : Organe Officiel des travailleurs socialistes révolutionnaires d'Alger, N°43, 26 au 30 Avril 1891.

Travailleur Algérien : organe des ouvriers Algériens, Bulletin officiel de la fédération de chambres syndicales ouvrières du département et de la bourse du travail de Constantine, Janvier 1901, N°02.

Travailleur Algérien : organe des ouvriers Algériens, Bulletin officiel de la fédération de chambres syndicales ouvrières du département et de la bourse du travail de Constantine, N°05, Mai 1901.

IV- الجرائد والمجلات:

أ- بالعربية

جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2185، سبتمبر 1938، قسنطينة، الجزائر.

جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 1948، الأحد 17 جانفي 1937، قسنطينة، الجزائر.

جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2029، 13 أوت 1937، قسنطينة، الجزائر.

جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2147، سنة 30 جوان 1938، قسنطينة، الجزائر.
جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2168، 29 جويلية 1938، قسنطينة، الجزائر.
جريدة النجاح: لصاحبها الحفيظ بن الهاشمي، العدد 2171، سنة 1938، قسنطينة، الجزائر.
الشهاب، عدد جويلية 1936.

المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال افريقيا، العدد 7 .
المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال افريقيا، العدد 15.
المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال افريقيا، العدد 16
المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال افريقيا، العدد 17
المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن شمال افريقيا، العدد 8

ب-بالفرنسية:

El Moudjahid, N° 08, 05 Aout 1957.

El Moudjahid, N° 12, 15 Novembre 1957

El Moudjahid, N° 39, Le 18 Avril 1959.

El Moudjahid: N° 38, Le 17 Mars 1959.

El Moudjahid: N° 43, Le 08 Juin 1959.

El Ouma : Organe national de défense des intérêts des musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens, N°28, 1934/12.

El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, janvier 1938.

El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 25 Octobre 1938.

El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 20 Mars 1937.

El ouma: Organe nationale de défense des intérêts des musulmans Algériens, Tunisien et Marocains, 22 Avril 1938.

L'Algérie Française, journal de doctrine africaine économique et financière, N° 223 et 224, vendredi 09 et 16 Novembre 1945.

- L'Algérie Française, journal de doctrine africaine économique et financière, N° 27, vendredi 07 décembre 1945.
- L'Avenir de Souk-Ahras, journal hebdomadaire indépendant paraissant le dimanche, Organe de défense des intérêts généraux de Souk-Ahras-Tébessa-Ain Beida – Sedrata et leurs régions, N°932, Mercredi 12 février 1936.
- L'Echo d'Alger, journal républicain du matin, 12.12.1942.
- L'Echo d'Algérie, Journal républicain du matin, N°7119, vendredi 05 Avril 1929.
- L'Echo d'Oran, 26 juin 1936.
- L'Egalité Oranaise, Organe de défense des intérêts de l'Oranie, N°76, 02 Mais 1931.
- L'Elan République: Hebdomadaire politique et de combat des radicaux-socialisent d'Oranie (Paraissant le mercredi), 10, 02,1937.
- L'Oranie populaire, Hebdomadaire fédéral du parti populaire Français, N°02, Samedi 15 mai 1937.
- L'Oranie populaire, hebdomadaire fédéral du parti populaire Français, N°15, Samedi 14 Août 1937.
- Les Travaux nord –africains, Organe des travaux publics et particuliers en Algérie en Tunisie et au Maroc, Bâtiment travaux publics architecteurs, 26/11/1942.
- Résistance Algérienne : Organe du front de libération Algérienne pour la défense de l'Afrique de nord, N15, Septembre 1956.

V-الكتب المطبوعة:

أ-بالعربية:

- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- أوساريس: شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، تر مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010.
- بن نبي مالك: مذكرات شاهد للقرن، القسم الأول، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، 1984.
- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، مؤسسة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2012.
- توفيق المدني أحمد: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
- عباس فرحات: الشباب الجزائري، ترجمة أحمد منور، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

علاق هنري: مذكرات جزائرية ذكريات الأمل والكفاح، ترجمة جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبه، الجزائر، 2007.

قداش محفوظ وقناناش محمد: حزب الشعب الجزائري 1937 – 1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر أوداينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

قداش محفوظ وقناناش محمد: نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر أوداينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

قيران دانيال: عندما تنور الجزائر، ترجمة العيد دوان، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014.

كلود ليزو: العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار القصبه، الجزائر، 2013.

كلود هنري وآخرون: الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، ترجمة محمد عتياني، دار المعارف، مصر.

لوكورتوا أندري: جزائر الخمسينيات – شهادة قس-، تر بوزيده لزهاري، لبتز للنشر، الجزائر، 2012.

مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

نيل ماك ماستر وجيم هاوس: باريس 1961 الجزائريون، ارهاب الدولة والذاكرة، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2013.

هارون علي: الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبه، الجزائر.

هامون هرفي وباتريك روتمان: حملة الحقائق المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، دار حلب، الجزائر.

ب-بالفرنسية:

A.Dartel et J.p.Rivet: Emploi et développement en Algérie, Presses universitaires de France, Paris, 1962.

A.J.B.Parent-Duchatelet: De la prostitution dans la ville de Paris, considérée sous le rapport de l'hygiène publique, de la morale et de l'administration, ouvrage appuyé de documents statistique puisé dans la archive de la préfecture de police, Tome second, 3^{ème} édition, Libraires de l'Académie Impériale de Médecine, Paris, 1857.

- Alexandre Zévaès : Les socialismes en France depuis 1871, Bibliothèque Charpentier, Paris, 1908.
- Alfred Lechopié: La liberté d'association et les professions libérales, la loi du 21 mars 1884 sur les syndicats professionnelles, Librairie Marchal, Paris, 1885.
- André Chaleix: Les syndicats professionnels patronaux en France, Arthur Rousseau éditeur, Paris, 1902.
- André Nouschi: Enquête sur le niveau de vie des population rurales constantinois, P.U .F, paris, 1961.
- André Nouschi: L'Algérie amère 1914-1994, Edition de la maison des science de l'homme, Paris, 1995.
- André Nouschi: La naissance du nationalisme Algérien, Edition de Minul, Paris, 1962.
- Auguste Warnier : l'Algérie devant l'empereur, Challamel éditeur, Paris, 1865.
- Bourdieu Pierre et Autres: Travail et travailleurs en Algérie, édition Mouton, Paris, 1963.
- Chanzy Antoine et Eugène Alfred: Exposé de la situation de l'Algérie en 1930, présenté par M.J.Carde Gouverneur Générale de l'Algérie, Ancienne Imprimerie Victor Heinz, Alger, 1931
- E. Chabas: les syndicats agricoles leurs rôle économique et social, thèse de doctorat, université d'Aix-Marseille, faculté de droit d'Aix, Imprimerie J. Barthélemy, France, 1897.
- E. Collignon : Remarques sur le comportement des anophèles en Algérie pendant l'année 1939, Archives de l'institut pasteurs d'Algérie, Tome XVIII, N°1, Année 1940, Alger.
- E. Larcher et G. Recttenwalt: Traité élémentaire de législation Algérienne,T2, édition A. Rousseau, Paris, 1923.
- E-Pellissier de Reyanaud: Annales Algériennes, tome troisième, octobre 1854, libraire militaire, Paris.
- Ernest Mercier : Histoire de Constantine, J.Marle et F. Biron imprimeurs –éditeurs, Constantine, 1903.
- Eug Robe : La propriété immobilière en Algérie commentaire de la loi du 26 juillet, Imprimerie juillet saint Alger, Alger, 1873.
- F.Roumanet du Caillud: De la naturalisation des indigènes algériens, 30 janvier 1914, BNF.
- Ferhat Abbas: La nuit coloniale, Imprimerie ENAG, Algérie, 2009.
- Fernand Pelloutier: Histoire des Bourses du Travail origine – institution – Avenir, éditeur Alfred Costes, Paris, 1921.
- H.le Chartier et G.Pellerin : Madagascar depuis sa découverte jusqu' à nos jours, Paris, 1888.

J. Odiant-desnos : Possibilité de coloniser Alger ou mémoire dans lequel on démontre les avantages industriels que la colonisation de territoire d'Alger, G-A. Dentu imprimeur – libraire, Paris, 1831.

J.E.Lahache: Les industrie chimique en Algérie, Imprimeur Giralt, Alger.

Jean Jacques Rager: Les Musulmans Algériens en France et dans les pays islamique, éditions Les Belles Lettres, Paris, 1950.

Jean Lorriss et les autre: Encyclopédie socialiste syndicale et coopérative de l'internationale ouvrière, Tome 2, Edition Aristide Quillet, Paris.

Jean Scelles et les Autres: pour que vive l'Algérie, Cahiers de la Démocratie, la Jeune République, Paris, 1938.

Joost Van Vollenhoven: Essai sur le Fellah Algérien, thèse pour le doctorat présentée et soutenue le lundi 23 mars 1903, université de Paris, faculté de droit , Arthur Rousseau éditeur, Paris, 1903.

Louis Rinn: histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, Librairie Adolphe Jourdan , Alger, 1891.

M.J.-M.Bourget: L'Algérie jusqu'à la pénétration Saharienne, Cahiers du centenaire de l'Algérie.

Maurice Eisenbeth: Les juifs de l'Afrique du nord démographie et onomastique, Imprimerie du lycée, Alger, 1936.

Mohamed Lebjaoui: Bataille d'Algérie ou bataille d'Alger, éditions Gallimard, Paris, 1962.

Paul Louis : Le syndicalisme Européen, Librairie Felix Alcan, Paris, 1914.

Robert Aron: les origines de la guerre d'Algérie, ,Imprimerie Fayard, paris, 1962.

Stéphane Simonnet: le culte du maréchal, le mémorial de Caen, BN, France.

Vigr Député: Etude sur la question ovine en Algérie, Chambre syndical de la Mégisserie Lainière, Paris, 1892.

Yves Courrière: La guerre d'Algérie en images, Édition Fayard, Paris, 1972.

ثانيا: المراجع:

I-الكتب المطبوعة

أ-بالعربية:

أ.إ. بلجوك: الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة، تر علي محمد تقوي عبد الحسين القزويني، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

- أيت مدور محمود: الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962 بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار هومة للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، 2015.
- أيت مدور محمود: الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- ايشبودن العربي: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة جناح مسعود، مراجعة حاج مسعود، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2006.
- بزيان سعدي: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال، مطبعة هومة، الجزائر.
- بليل محمد: المجالس العامة للعمال في الجزائر ما بين 1947 - 1954 دراسة تحليلية لمشاكل الجزائريين وقضاياهم بهذه المجالس، ج2، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، الجزائر.
- بن فضة حورية مايا: الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان 1948-1951، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، الجزائر، 2012.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- بوضرياسة بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
- بوعزيز يحيى: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- بوقصة كمال: مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبية، تر ميشيل سطوف، دار القصبية للنشر، الجزائر.
- بومالي أحسن: أدوات التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- البيطار نديم: المثقفون والثورة (الأنثولوجيا كظاهرة تاريخية) ط1، دار بيسان للنشر، بيروت، 2001.
- ثنيو نور الدين: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، الدوحة، قطر، 2015.

- جغلول عبد القادر: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، ط1، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984.
- جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1966.
- جيلالي بلوفة عبد القادر: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية في عمالة وهران 1939-1945، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المتلوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
- حطوم نور الدين: تاريخ الحركات القومية في أوروبا، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1979.
- حماميد حسينة: المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.
- خرشي جمال: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر، تر عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصب، الجزائر، 2009.
- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- خلف التميمي عبد الملك: أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، دار البصائر، الجزائر، 2011.
- خنوف علي: مقاومة سكان منطقة جيحل للاستعمار الفرنسي خلال القرن 19، ط1، منشورات الأنيس، الجزائر، 2012.
- الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، مصر، 1984.
- رخيلة عامر: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- رضوان عيناد تابت: 8 أيار/ ماي 45 الابداء الجماعية، تر سعيد محمد اللحام، ط1، مطبعة ANEP، الجزائر، 2005.
- زروق نادية: سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870-1900، دار هومة، الجزائر، 2014.
- زوزو عبد الحميد: الأوراس إبان الاستعمار التطورات السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - (1837-1938)، ج2، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005.
- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، دار هومة، الجزائر.

- سطورا بنيامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2002،
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- سعد الله أبو القاسم الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- سعيد مزيان: قضايا ودراسات تاريخية، بمطبعة النجاح، الجزائر، الجزائر، 2013.
- السويدي محمد: التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- السويدي محمد: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- سيدي الشيخ صالح حياة: اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871-1895، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2012.
- شارل أندري جوليان: أفريقيا الشمالية تسيير، تر محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 157.
- شارل روبر آجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 1، ترجمة م - حاج مسعود وأ- بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- شارل روبر آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982.
- شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، ترجمة عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- صلاح العقاد: المغرب العربي (الجزائر-تونس-المغرب)، دراسة في تاريخه الحديث وأحواله المعاصرة، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993
- طوبان عبد العزيز: الاقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره 1830-1985، منظمة العمل العربية، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل بالجزائر، ط1، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- عباس محمد: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
- عباس محمد: مثقفون في ركب الثورة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004.
- عبد الباسط محمد حسن: علم اجتماع صناعي، ط3، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.
- عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج3، منشورات السانحي، الجزائر.

- عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول الملكية 1830-1962، ج 2، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- عرفات تقي الحسيني: التموين الدولي، ط1، دار مجد للنشر، عمان، الأردن، 1999.
- علي محمد إسلام الفار: علم اجتماع صناعي، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- العمرى مؤمن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003.
- عميراي حميدة وآخرون: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر.
- فريدمان جورج وبيار نافيل: رسالة في سوسيولوجيا العمل، ج1، تر يولاند عمانوئيل، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- فريدمان جورج وبيار نافيل: رسالة في سوسيولوجيا العمل، ج2، تر جان رنيه تريانتون، ط1، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.
- قندل جمال: اشكالية تطور وتوسيع الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، ج1، دار ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر.
- لوفران جورج: الحركة النقابية في العالم، تر الياس مرعى، ط3، دار عويدات للنشر، بيروت، لبنان، 1986.
- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- محساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبه للنشر، الجزائر.
- محمد إبراهيم خيرى الوكيل: دور القضاء الإداري والدستوري في إرساء مؤسسات المجتمع المدني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007.
- منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2008.
- النوري عبد القادر: الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أحداث آراء، شهادات، تعليق وذكريات، الدار الخلدونية، الجزائر.

هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

ب-بالفرنسية:

A. Lacroix-Riz: Les protectorats d'Afrique du nord entre la France et Washington du débarquement à la indépendance 1942-1956 , L'Harmattan , Paris , 1988.

Abdellah Righi: Hadj Ali Abdelkader pionnier du mouvement révolutionnaire Algérien, edition Casbah, Algérie, 2006.

Abdellatif Benachenhou: formation du sous-développement en Algérie essai sur les limites du développement de capitalisme 1830-1962, Entreprise Nationale, Algérie, 1978.

Ali Merad: Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940 essai d'histoire religieuse et sociale, les éditions El-hikma, Alger, 1999.

Amar Belkhodja: Aissat Idir et Ferhat Hached deux syndicalistes martyres, Edition ANEP, Algérie.

Annie Rey – Goldzeiguer: Le royaume ARABE la politique Algérienne de Napoléon III 1861-1870, Edition I.A.I.G, Alger, 2009.

Benjamin Stora : Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens E.N.A, P.P.A,M.T.L.D,(1926-1954), Edition L'harmattan, Paris, 1985.

Boualem bourouiba: les syndicalistes algériens leurs combat de l'éveil à la libération 1936-1962, éditions ENAG, Algérie, 2009.

Bouvier Adam : Histoire du travail en France des origines à la révolution, 2^{eme} édition, Librairie général de droit et de jurisprudence, Paris, 1982.

Charles Robert Ageron: Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), Tome 2, Presses Universitaires France, Paris, 1968.

Djilali Sari: La dépossession des fellahs 1830-1962, Editions ENAG, Alger, 2010.

Edourd Glissant : Mémoire des esclavages, Gallimard, la documentation française, Paris, 2007.

Filip Kota: Deux lignes opposées dans le mouvement syndical mondial, Nouveau Bureau d'édition, Paris, 1977.

Gabriel Bonnet: La France et l'intolérance de la révolution à la fin de la IV^e république, éditeur Roblot, France, 1982.

Gilbert Meynier : L'Algérie révélée la guerre de 1914-1918 et la premier quart du XX^{eme} Siècle, Libraire Droze, Genève, 1981.

Gilles Lebreton: libertés publiques et droit de l'homme, 4^{eme} édition Armand colin imprimerie, Paris, 1999.

Guy Pedroncini: Pétain la victoire perdue novembre 1918-juin 1940, V1, édition Perrin, Paris, 1995.

Histoire de l'immigration en France la contribution des immigrés au développement économique et aux guerres Françaises de 1850 à aujourd'hui, collectif des luttins, version 1 janvier 2004.

Jacques Cantier: L'Algérie sous le régimes de Vichy, éditions Odile Jacob, Paris, 2012.

Jacques Simon: Messali hadj par les textes, Edition ENAG, Algérie, 2010.

Jaques Jurquet: La révolution algérienne et le parti communiste français, T3, édition Sedia, 2010.

Jean Louis et Crémieuse Brillhac: Les Française de l'an 40, ouvriers et soldats, édition Gallimard, Paris, 1990.

Linda Amiri: la bataille de la France la guerre d'Algérie en France, Chihab éditions, Alger, 2005.

Mahfoud Kaddache: Histoire du Nationalisme Algérien, question nationale et politique algérienne 1919-1951, Tome 2, SNED, Alger, 1980.

Max Gallo: L'Italie de Mussolini Vingt ans d'ère Fasciste, Paris, 1964.

Mohamed Fares: Aissat Idir document et témoignages sur le syndicalisme algérien, Préface de Mahfoud Kaddache, Edition ENAG, Algérie, 2010.

Mohamed Guenaneche: Le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres (1919-1939), Traduit par Sid Ahmed Bouali, Edition O.P.U, Alger, 2010.

Mohamed Harbi: Les archives de la révolution Algérienne document N° 3, édition jeune Afrique, Paris, 1981.

Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, éditions Gallimard, Paris, 1970.

Mohammed Harbi et Gilbert Meynier: Le FLN documents et histoire 1954-1962, édition Casbaha, Algérie, 2004.

Nora Benallègue-Chaouia: Algérie mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954, Imprimer OPU, Alger, 2010.

Pierre Hebey : Alger 1898 grand vague antijuive, imprimeurs Nil, Paris, 1996.

Rene Arrus: l'eau en Algérie, O.P.U, 1984.

René Gallissot: Le Maghreb de traverse, Edition Bouchene, France, 2000.

Tayeb Chentouf : L'Algérie en 1954, O.P.U, Alger, 2006.

II- المقالات والندوات والملتقيات:

أ- بالعربية:

- بختاوي خديجة: "استرجاع الجزائريين للملكية العقارية من خلال وثائق أرشيفية"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- بركات أنيسة: "الشخصية السياسية للأمير خالد الهاشمي"، يوم دراسي حول الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 23 نوفمبر 1986.
- بزويذة عبد الرحمن: "الاستئصال لبيار بورديو وعبد الملك صياد"، مجلة الأصالة، العدد 03 أوت 1971، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.
- بلعربي عمر: "المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح 1947-1954"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلة دورية أكاديمية محكمة، العدد التاسع، السادس الأول، الجزائر، 2017.
- بلعيور الطاهر: "الاضطرابات العمالية في الجزائر رؤية سوسيولوجية"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 16، جامعة غرداية، الجزائر، 2012.
- بوحوش عمار: "المجرة إلى فرنسا تاريخها"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 13 مارس 1973، الجزائر.
- بولكعبيات إدريس: "الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين إشكالية العجز المزمّن عن فك الارتباط بالمشروع السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 2، نوفمبر، جامعة بسكرة، 2007.
- جريدة الشعب: الخميس 30 شوال 1429 هـ الموافق ل 30 أكتوبر 2008، العدد 14717.
- دهاش الصادق: "نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها"، مجلة المصادر، العدد 14، السادس الثاني، 2006، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- دوم أحمد: مجلة أول نوفمبر، مجلة فصلية تاريخية ثقافية سياسية، العدد 173، نوفمبر 2009 الموافق ل ذو الحجة 1430، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين.
- رشيد زبير: "انتفاضة ماي 1945 هل كانت من تدبير حزب الشعب الجزائري أم مؤامرة كولونيلية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13 جانفي 2015، جامعة الشلف، الجزائر.
- رمعون حسن: "منتدى الفكر السياسي الجزائري فكر وعمل الشيوعيين الجزائريين (1920-1962) بخصوص المسائل الزراعية والوطنية"، نصوص الملتقى 25-26 سبتمبر 2005 م، فندق الأوراسي، الصالون الدولي للكتاب، الجزائر.

روني جاليسو: "ماذا بعد وهم مشروع بلوم فيوليت وتحت الضغط الاستعماري من الصعب للممة الأمة الجزائرية (1938-1939)", نصوص الملتقى 25-26 سبتمبر 2005 فندق الأوراسي، الفكر السياسي الجزائري 1830-1962م، الصالون الدولي للنشر للكتاب، الجزائر.

سعد توفيق عزيز البزار: "العلاقات الخارجية للاتحاد التونسي للشغل 1946-1956"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013.

سعودي محمد: "صور من كفاح عمال ميناء الجزائر ودور النقابة في الثورة التحريرية"، مجلة الثورة والعمل، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.

سعيدوني معاوية: "أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر جذورها واقعها آفاقها"، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة فصلية محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، العدد 16، المجلد الرابع، ربيع 2016، الدوحة، قطر.

طاعة سعد: "دور الاحتلال الاستيطاني في سياسة فرنسا في الجزائر وفي تنظيم المستعمرة"، مجلة المصادر، العدد 17، السادسي الأول، 2008، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر.

طاعة سعد: "البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1930-1954"، مجلة المصادر، مجلة سداسية، العدد 17، السادسي 1، الجزائر، 2008.

طاعة سعد: "المسألة الزراعية في برامج الحركة الوطنية"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11، مارس 2016.

طالب محييس الوائلي: "الإصلاحات الاجتماعية في بريطانيا (1802-1946)", مجلة كلية التربية، ع 10، جامعة واسط، العراق.

فرانسوا بيرو: "الاستبداد والمجتمع الصناعي"، تقلد الشيخ بوعمران، مجلة الأصالة، ع1، محرم 1391، مارس 1971، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

قداش محفوظ: "انتفاضة 1871 مقاومة شعب يحركه الإيمان"، مجلة الأصالة، العدد 2، ربيع الأول 1391 هـ، ماي 1971

قيصار نوال: "تاريخ الحركة النقابية الجزائرية أثناء الثورة الاتحاد العام للعمال الجزائريين (1956 - 1962) أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، العدد السادس 2013، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

لونيسى إبراهيم: "الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19 م – منطقة سيدي بلعباس نموذجاً"-، مجلة عصور، عدد 6-7، جوان – ديسمبر 2005، جامعة وهران، الجزائر.

مجاهد يمينة: "الهمجية الاستعمارية في مجازر ماي 1945 من خلال الكتابات الفرنسية (جان لوي بلانش نموذجاً)"، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، تصدر عن مخبر الدراسات المغاربية للنخب وبناء الدولة الوطنية، العدد 04، ديسمبر 2015، جامعة وهران 1، الجزائر.

محمد فارس: "أبحاث في تاريخ الحركة العمالية الجزائرية"، مجلة الثورة والعمل، عدد خاص، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1984.

مريوش أحمد: "مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 وأثرها على دعم الثورة التحريرية"، المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 21، السداسي الأول، الجزائر.

مساعد أسامة صاحب منعم: "الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، م 4، ع 3، تصدر عن مركز بابل للدراسات الحضارية والإنسانية، جامعة بابل، العراق.

ياحي محمد: "النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مراحل الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الأوراسي، 30-31 أكتوبر 2006، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

ب-بالفرنسية:

Abdellatif Benachenhou: « Croissance économique et sous-développement dans l'Algérie des années 20 », Recueil des conférence, Actes du colloque du 27 février au 1 mars 1987, L'étoile Nord-Africaine et le mouvement national algérien , édition ANEP, Alger, 2000.

Abderrahim Taleb Bendiab: « La pénétration des idées et l'implantation communiste en Algérie dans les années 1920 », Mouvement ouvrier communisme et nationalismes dans le monde Arabe, Cahier du mouvement social N°03, Les édition ouvrières, Paris, 1978.

Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier: « Sur le mouvement ouvrier et les communistes d'Algérie au lendemain de la première guerre mondiale », le mouvement social, N°130, janvier – mars 1985, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire Social, les édition ouvrière.

Albert Ayache: « Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du centenaire (1930) », le mouvement social , N° 78, janvier – Mars 1972, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire Social, les édition ouvrière, Paris.

Amar Ouzegane: « Notes sur la situation politique en Algérie », Cahiers du communiste, Revue mensuelle publiée par le comité central du parti communiste Française, N° 01, Janvier 1946, Paris.

Benjamin Stora: « L'union des syndicats des travailleurs algériens USTA, la brève existence du syndicat messaliste (1956-1959) », Le mouvement social, N° 16, juillet – septembre 1981, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale.

Charles Robert Agéron : « Enquête sur les origines du nationalisme algérien l'émir Khaled, petit-fils d'Abd el-kader, Fut-il le premier nationaliste algérien ? », Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, N° 02, 1966.

Charles Robert Agéron: « la naissance de l'étoile nord-africaine », Acte du colloque du 27 février au 1 mars 1987, l'étoile nord-africaine et le mouvement national Algérien, Editions ANEP, Alger, 2000.

Charles Robert Agéron: « Les Communistes Français devant la question Algérienne de 1921 à 1924 », Le mouvement Social bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 78, Janvier –mars 1972, l'édition ouvrière.

Francis Koerner: «L'extrême droite en Oranie (1936-1940)», Revue d'histoire moderne et contemporain, Société d'histoire moderne et contemporain, Octobre – décembre 1973, Paris.

Jean-Louis Robert: « la modification du syndicalisme Français au creuset de la guerre », La institut française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992.

Kathryn E. Amdur: « la tradition révolutionnaire entre syndicalisme et communisme dans la France de l'entre deux- guerres », le mouvement social bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 139, Avril –juin 1987, l'édition ouvrière.

Laurence Lacroix et les autres: «Rougeole Diagnostic et prise en charge d'une maladie toujours d'actualité» , Revue Médicale Suisse, V19 ,N°3, 2008.

Malika Elkorso: « 17 Octobre 1961 un crime contre l'humanité », El Massadir, le centre nationale d'étude et recherche sur le mouvement nationale et la révolution de 1^{er} Novembre 1954, N° 21, 1^{er} semestre, 2010, Algérie.

Marie-Renée Mouton: « L'Algérie devant le parlement Français de 1935 à 1938» Revue Française de Science politique, mars 1962, P.U.F, Paris.

Mohamed Guenaneche: «L'idéologie révolutionnaire dans le mouvement national algérien» , Revue Al Assala, N° 11, novembre-décembre 1972, Algérie.

Nora Benallègue –chaouia: « Le mouvement gréviste en Algérie dans les années 30-35 » , Revue arabe du travail, organisation arabe de travail, Mai 1991.

Patrick Fridenson et Jean-Louis Robert: « les ouvrier dans la France de la second guerre mondial un bilan », La institut française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992.

Paul Ariès: « Adaptation aux temps nouveaux au Résurgence de tendances profondes le syndicats général du personnel des hospices civiles de Lyon de 1939 a 1944 », La institut française d'histoire sociale, mouvement social, bulletin trimestriel de l'institut française d'histoire sociale, N° 158, janvier-mars 1992.

Philippe Gratton: « Mouvement et physionomie des grèves agricole en France de 1890 à 1935 », Le mouvement social, Bulletin trimestriel de l'institut français d'histoire, Numéro 71, Avril. Juin, l'édition ouvrière, Paris, 1970.

Philippe Machefer: « Autour du problème Algérien en 1936-1938 la Doctrine Algérienne du P.S.F et le projet Blum Viollette », Revue d'histoire moderne et contemporaine , Société d'histoire moderne et contemporaine, Avril – juin 1963, P.U.F, BNF, Paris.

René Gallissot: « Syndicalisme et nationalisme la fondation de l'union générale des Travailleurs Algériens ou du syndicalisme CGT au syndicalisme algérien (1954- 1956-1958) », le mouvement Social, Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire, N°66, 1969/01-1969/03/, les édition ouvrières, Paris.

René Gallissot: « Syndicalisme ouvrier et question nationale en Algérie les position en Algérie, les positions de la CGTU dans les années 1930-1935 », Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, N° 66, Mars 1969, Les édition ouvriers, France.

S.Herelle: « les nord Africains dans la métropole », l'Afrique Française, N° 7 juillet 1937.

Thomas-Adrian Schweizer: « Le Parti communiste Français le Comintern et l'Algérie dans les années 1930 », Bulletin trimestriel de l'institut Français d'histoire sociale, janvier-mars 1972, Les édition ouvriers, France.

III-الدراسات الأكاديمية:

أ-بالعربية:

أقنون بemie: تطور الحركة النقابية في الجزائر من الأحادية إلى التعددية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2003-2004.

بن شعبان السبتي: الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954، مذكرة ماجستير، إشراف د.عبد الرحيم سكفالي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.

بن يوسف محمد الأمين: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة ماجستير، إشراف د. موفقس محمد، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

- بوطبة عمار: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956، مذكرة ماجستير، إشراف د. صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.
- ثامري عمر: التعددية النقابية في الجزائر من الحظر إلى التقييد، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف غاوتي سعاد، قسم القانون العام، جامعة الجزائر 1، الجزائر، السنة الجامعية 2012-2013.
- جبلي الطاهر: شبكات الدعم اللوجيستسكي للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، إشراف د. يوسف مناصرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008-2009.
- خلوفي بغداد: الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة دكتوراه، إشراف بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2014/2015.
- شايب قدارة: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف د. عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006-2007.
- صالح توفيق: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف فاطمة الزهراء قشي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009.
- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف مولاي بالحيمسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001.
- قريي سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، أطروحة دكتوراه، إشراف مناصرية يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، 2010/2011.
- قريشي محمد: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، مذكرة ماجستير، إشراف د. بن سلطان عمار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 219.
- قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900-1939، مذكرة ماجستير، إشراف د. لمياء بوقريوة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008-2009.
- قناش محمد: الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات 1929-1939، رسالة ماجستير، إشراف إبراهيم مهديد، جامعة وهران، الجزائر، 2007.

ب-بالفرنسية:

Ahmed Abid: Mouvement syndical et luttes sociales en Oranie 1942-1951, thèse de doctorat, V2, Université d'Oran, Algérie, 1985.

Edouard Catalogne: La politique de l'immigration en France depuis la guerre de 1914, thèse pour le doctorat sciences politique et économiques, présentée le mercredi 20 mai 1925, faculté de droit, université de paris, imprimerie André Tournon, Paris, 1925..

Marion Abssi: Le nationalisme Algérien et ses diverses expressions dans l'immigration en France métropolitaine entre 1945 et 1965, thèse de docteur, université de liège et de lorraine, année académique 2011-2012.

الفهارس

أولا- فهرس الأعلام

- أبرهوش حسان //248 Aberchouche Hassen
أبو القاسم سعد الله // 126
الاتحاد السوفياتي //164
اجوادن آكلي //249 Idjaoudène Akli
أحلووش عشور //249//224 Aklouche Achour
أحمد بخات //224
أحمد بعلول //75//102/100
أحمد بن صالح //268//272 Ben Sallah
أحمد بعلول //100
أحمد تليلي //268
أحمد حوى //276 Ahmed Haoua
أحمد دوم //301
أحمد كرون //268
أدر عمر 247 Ader Omar
إدريس أوجينة 198
آدم سميث (مفكر) //17
أدولف جيروليم //91 Adolphe Gérolami
أدولف هتلر //172
ارفي براون //213 Irving Brown
أرماند كوفين 215 Arrmand Couffin
أقريج جان شولي 216 Agrège Jean Challier
أكتاف دوبون //91 Octave Depont
- ألبير كامو //176
ألكسندر شولي /215 Alexandre Chaulet
إلي أنقونين /192 Elie Angonin
أمبارك جيلاني /285 Embarek Djilani
الأمير خالد /102/101/100/99/98
إميل أودان /118/ Emile Oudin
إميل دوكا فينيك 50 Emile de cavaignae
إميل روا 215 Emile Roig
أندري بروتون /100
أندري فارت /157 André Ferrat
أندري كريسيو //193 André Crespo
أندري لوكورتوا //203
أندري مارتى //212 André Marty
أندري ميرلو //224 André Merlot
أوزقان عمر //288 Ouzagane Amar
أوزقان فطيمة //288 Ouzagane Fatima
أوساريس (جنرال فرنسي) /287/286
أولدان تراري /276 Ouldene Trari
أولدنبروك " /298 Oldenbrok
أولمان أحسن 270 Oulmane Ahsène
أيت محمد /276 Saïd Aït Mohand
إيتيان فاجون 225 Etienne Fajon

//273 Benmessaoud Rabah بن مسعود رابح	215 Etien Valette إيتيان فالت
//294//282/242/241 بن يوسف بن خدة	271 Ait Kaci Ali أيث قاسي علي
288 Benatig Mourad بناقي مراد	312 Escaut ايسكوت
//272 Boudjellal Ali بوجلال علي	298 Bekhat.B ب. بختات
/146 بوحنيفة	271 Babali Mustapha بابعلي مصطفى
//134 بوخضرة	269 Berranem Omar برانم عمر
//270 Boudou Arezki بودة أرزقي	275 بريكسي رقيق عبد الرحمن
//293 Boudissa Safi بوديسة ساني	172 بسمارك
//274 Bourghas Mohamed بورغاس محمد	185 البشير الابراهيمي
//296 Bourguiba بورقيبة	271 Baghdadi Said بغدادي سعيد
//258/257 بورويبة بوعلام	270 Baghrir Ikhdar بغيرير لخضر
/249 Bouzerar Saïd بوزرارة سعيد	/311 بلقاسم بن يحيى
//253 Boussois بوزواز	270 Balamane Baghdadi بلمان بغدادي
272 Bouzit Lounis بوزيت لونيس	216 Benelouali بن الوالي
//274 Bouzid Ali بوزيد علي	/158 بن جلول
Boualem Bourouiba بوعلام بورويبة	//288 Bendris Brahim بن دريس براهيم
268/233/243/220/223//232/222/198	بن سالم /301
//249 بوعلام منصور	//275 بن سليمان هواري
184 Boghari بوغاري	/297 Bensid بن صيد
276 Bouguermouh بوقرموح	216 Benabas Larabi بن عباس العربي
/192/191 Paul Estorges بول استروج	139 Ben Ali Boukort بن علي بوقرورة
//271 Bouyahia Mohamed بويحي محمد	Benaisa Attallah بن عيسى عطا الله
/136 Pierre Thurotie بيار ثروتية	//235//234//233 //272//259//258//257//
/257 Pierre chaulet بيار شولي	59 Benguetta بن قشاط

293/288 Djilani Embarek جيلاني مبارك	192 Pierre Fayet بيار فيات
294 Elhadj Sekhri الحاج صخري	/91 Pierre Godin بيار قودان
//100/98 حاج علي عبد القادر	/115 بيار مونت
Haddadi Mahmoud حدادي محمد	//53 بيجوا (جنرال فرنسي)
//276//277///259//271//272	143 Véhéments Bianco بينكو
/277 Hadadi Messaoud حدادي مسعود	//230 Champ تشومب
//271 Hariti Mohamed حريتي محمد	/249 Teffaha Abdelkader تفاحة عبد القادر
//256 حسان بوروية	//272 Tamdrari Mohamed تمدراري محمد
//273 Hasnaoui Rabah حسناوي رابح	//253 Tourcoing توركون
//313 حسين بوزاهر	ج.توماس 177
//273 Hocine Saïd حسين سعيد	270 Djekoum Messaoud جاكوم مسعود
//248 حسين ماروك	//215 Jean Egea جان ايچ
//273 Hamdani Djaffar حمداني حمو	/157 Jean Longuet جان لونجيت
//218 Hamiani حميني	248 Djermane Areski جرمان أرزقي
Hannachi Mayouf حناشي مايوف	Djermane Rabah جرمان رابح
//278///276//269	69/2/259/258/257
Khelfellah Abdelaziz خلف الله عبد العزيز	//215 Justin Secondy جستن سيكندي
//276	//274 Djeghri Mohamed جغري محمد
//270 Khemici chérif خميسي شريف	//248 Djamai Ahmed جمعي أحمد
271 Khemissi Mokhtar خميسي مختار	//71 جورج كليمانسوا
//273 Khaiti Habib خياطي حبيب	//88 Georges Mouco جورج موكو
/205 دانيال قيران	جورج موندال //179
/268 دحماني قويدر	139 Jean Barthel جون براذل
/257 Mohamed Draréni درارني	/121/119 Jouhaux جوهو

- //218 Rocchisani روشيساني
//275 Rouis Rabah رويس رابح
/117 Richard ريتشارد
/222 ربحاني صادق
//272 Zebar Abdelkader زبار عبد القادر
//272 Zaagoub Hachemi زغوب هاشمي
Zemmouri Abdelkacer زموري عبد القاصر
//274
//259 Zitouni Mohamed زيتون محمد
//259 Zitouni Ahmed زيتوني أحمد
//311 زين العابدين منحي
288 Sahnoun Mohamed سحنون محمد
//105 سعد زغلول
//273 Saadi Saïd سعدي سعيد
//283 Saïd سعيد
274 Saïd Aït Mohand سعيد أيت محند
247 Saïd Bouzerar سعيد بوزرار
247 Saïd Lamari سعيد لعماري
288 Skandre Nourredine سكندر نور الدين
270 Smaili Abdelouaheb سماعيل فرحات
//106 سنغور
/168 Sebban Gaston سوبان قاستون
163 Serda سورد
241 سيد علي عبد الرحمن
//271 Derriche Merzak دريش مرزق
//293 Dekkar Rahmoun دكار رحمون
//273 Della Mohamed دلة محمد
//293 Damerdji Djilali دمرجي جيلالي
218 Dubarry دوباري
88 Depont "دوبون"
/61 الدوق دورليان
دوكا فينيك /Emile de cavaignae /27 ج
//152 Deloche دولش
//253 Denain دونين
//253 Douai دويا
//205 ديغول
135 Dmitri Monouilsky دميتري مونيليسكي
//138 R.Deloche ر.دولوش
Rabah Djermane رابح جرمان
/260/259/258/247/246
راجف بلقاسم 110
//201 Raymond Blanc رايوند بلانك
/289 Raymond Schemama رايوند شمام
//283//268 Rahmoun Dekkar رحمون دكار
288 Remli Ali رمللي علي
//253 Roubaix رويبا
//192 Roger Rouzeau روجر روسو
//218 Rouchon روشون

Abdelkader Teffaha عبد القادر تفاحة	//218 Sifi سيفي
246/244	شارف بشير //222
/285 Abdelkader Allel عبد القادر علال	شارل ديغول //198//193
/276 Abdelkader Amrani عبد القادر عمراني	شبلي أحمد Chabli Amed //168
عبد الكريم شيتور //311	شريكحي عبد الحميد Charikhi Abdelhamid
عبد اللطيف بن آشنهو 129	//288
//323//272 Abdallah Filali عبد الله فيلاي	//272 Chabani Mohamed شعباني محمد
//271 Abid Mohamem عبيد محمد	شكيب أرسلان //152
//272 Attouche Ahmed عتوش أحمد	//271 Chenaf Mohamed شناف محمد
العربي بن مهدي //282	شوازي لورا Choisy-le-Roi //83
العربي بووالي //183	شيتور عمر //278 Chitour Omar
//272 Arbia Bachir عربية بشير	//272 Chitti Hocine شيتي حسين
//270 Aroua Mokrane عروة مقران	الشيخ بن غازي //248
//268/258/222 عطا الله بن عيسى	288 Chikh Mustapha شيخ مصطفى
//259 Akeb Mohamed -عقاب محمد	//246 Salah Louanchi صالح الونشي
//288 Allel abdelkader علال عبد القادر	//270 Salhi Yahia صالح يحيى
علي هارون //311	صبري علي //272 Sabri Allel
Ali-Yahai Abdelmadjid علي يحيى عبد المجيد	//273 Daifallah Ahmed ضيف الله أحمد
//268//258	//273 Taleb Boualem طالب بوعلام
عمر أوزقان 200/183	الطيب العتيبي //179
عمر خيضر //102	عبان رمضان //282 //256
Amrani Abderrahim عمراني عبد الرحيم	عبد الرحمن بن الصيد //250 //248
//274	عبد الرحمن بوزار //295 Abderrahmane Bouzar
//258 Ayache Mohamed عياش محمد	عبد العزيز //278 Khelfellah Abdelaziz

الكاردينال فالتان /309	العيد خفاش Laid Kheffache //246//244
كال مات /74 Cale mette	عيسات إيدير
كامرون فرونسوا /168 Carmona François	//290//244/260/259/258/257/222
كانوني عبد القادر 269 Kanouni Abdelkader	//276 Aissa Lahsène عيسى لحسن
//270 Kermici Mustapha كرميس مصطفى	//110 عيماش عمار
كريميو /154	//122 Gaston Momousseau غاستون موموسو
//193 Xavier Rochisani كسافي روشيسني	//84 غرونوبل
//271 Gahgouli Mohamed كغولي محمد	//94 غليوم الثاني
كلوزيل //53	فرانسيس جانسون /308
كليرمونت ميشلان Clermont-Michelin	//244/243 Ferhat Hachad فرحات حشاد
//253	فرحات عباس /185/184
كوربوفوا (حي فرنسي) /83 Courbevoie	//215 François Fraudeau فرنسوا فاردو
كولسون //41	//249 Fakracha Ali فكراشة علي
كولومب /83 colombes	//144 Véhéments Bianco فيهمين بينكو
كولومباني /120/ Colombani	قاجة باشا 100
كونديزور //253 Condésur	//192 Gabriel Palacios قيريال بالسيوس
كويسي عيسى //70 Kouissi Aissa	//270 Keserli Mouloud قصرلي مولود
لاكوست //302	//277 Kandour Miloud قندور ميلود
لخضر عزة //287	//290 قودار "عقيد فرنسي"
لطرش مصطفى //270 Latrache Mustapha	//136 Guastavino قوستافيو
لعبيد //276 Labidi	//215 Golan قولان
لعربي محمد //273 Larab Mohamed	//155 Goulier (برلماني) قولي
لعسل مصطفى //258 Lassel Mustapha	Gueliani Abderrahmane قوليني عبد الرحمن
لعمالي جعفر //273 Lammali Djaffar	//274

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

محمد رمضان 244//246//267/222	لعمرى سعید //248 Lamari Saïd
محمد سلالى //247 Mohamed Sellali	لمين عمر //271 Lamini Amar
محمد شناف /295 Mohamed Chenaf	لورونة شيافينو 236 Laurent Schiaffino
محمد على //243	لوسين مون جوفيس /136 Lucien Mon Jauvis
محمد عمروش //294 Mahmoud Amrouche	لوشنر ردولف /168 Lechner Rodolphe
محمد فارس /268	لولى محمد //273 Louli Mohamed
محمد فريد //72	ليمش سليمان //269 Laimache Slimane
محمد فليسي /268	لينين /122
محمد قنانش //159/102	ليون بلوم ///148//154//212 Léon Blum
محمد مشاطى /302	ليون جوهو ///143//120//114//113
محمد أمقران /244 Mohand Amokrane	ليون فييكس /201
محي الدين بورويبة Mahieddine Bourouiba	مادة محمد //258 Mada Mohamed
//283	مارسال مانتو //215 Marcel Manteau
مدني طاهر //270 Madani Tahar	الماريشال بيتان /198
مرسلى أحمد //271 Morsli Ahmed	مازوزى محمد //270 Mazouzi Mohamed
مسولينى /172	مازونة //81
مصالى الحاج	ماسو "جنرال فرنسى" //286 //287
/257//252//250//200//180/155//110/93	ماعوش عبد القادر Maachou Abdelkader
//74//243//241/	//288
//275 Mesbah Djamel مصباح جمال	مالك بن نبي //84
//283 Mustapha Zitouni مصطفى زيتونى	مجارى محمد //269 Medjari Mohamed
مصطفى سعدون /167	محفوظ زفونى //283 Mahfoud Zefouni
مصطفى فروخى //241	محفوظ قداش //102//101
مصطفى كمال //105	محمد حربى 34

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

- Maachou Abdelkader معاشو عبد القادر //180 ويقان مكسيم //293
ويلسون /95
//272 Meghizi Bakkouche مغيزي بكوش
//273 Mokrane Maamar مقران معمر
//277 Melaini Brahim ملياني براهيم
//273 Mehdaoui Ahmed مهداوي محمد
موريس توريس 154/152
موسوليني //172
//246 Moulay Merbah مولاي مرباح
//294 Mouloud Ouméziane مولود أومزيان
//254 Montplaisir مون بليزير
//155 Michelin ميشلان (برلماني فرنسي)
نابليون الثالث 36/35/34
//66 Doizy النائب دوزي
//284 Nassima Hablal نسيمة هبلال
Nouredine Skander نور الدين سكندر
هتلر //139
//289 Henri Rollin هنري رولين
هنري كورنيال /308
//157 Henri Lozeray هنري لوزري
Hébrard de Villeneuve هيرارد دي فيلنوف
/145
//215 Henri Lecoulter هينري لوكلتر
// 38// warnier واري
- فهرس الأماكن
أرزيو (ميناء) 125
//148 Arzw-Place أرزيو بلاص
//148 Arme-Rue آرم رو
أزفون // 79
إسبانيا //100
أستراليا /38
افري Ivry- 83
أقبو //79
أكرا //298 Accra
ألمانيا /65
أمريكا /38
إنجلترا //67
أندونيسيا /107
أوروبا /41 /42
أوروبا الغربية 212

أوغندا 300	بريطانيا 20 //
آيت شبانة 83/	بريقوت فيل Perigot-Ville 169
آيت لقراج 83	بفرساي 95/
آيت معوش 83/	بلجيكا 100/
آيت ورثيلان 83//	بلعباس (مدينة) 117/120/
ايخليجن 83/	بلكور 222
إيطاليا 53/100/183//65//	البليدة (مدينة) 117
باب البحر 54/	بنهج "لوكونت" Leconte 110/109//
باب الواد 227/	بني صاف 132//134//226/120//
بادوكاليه 254/190 /67 Pas-de-Calais	بني بني 54//
بادوكاليه " (مناجم) 84/	بواسيه "محتشد" 289//
باريس	بوتو Puteaux "فرنسا" 83//
3/297/242/206/175/88/67/150//66/46	بورديو. Bordeaux. 91/
//310/08	بوسعادة 281//
باستوس 123/ Bastos	بوش درون " Bouches du Rhone
بالدار البيضاء (المغرب) 295	//83//68//59/43
باماكو " 299 Bamako	بوفاريك (قرية) 52//
بجاية 54/80/146//	بوفريزي Beau-Fraisier 246//
بجبال الونشريس 132//	بوقاعة 83/
بريروس "سجن" 289	بولندا 188//
برج منايل 177/	بولوني Boulogne "فرنسا" 107//
البرواقية (سجن) 288	بوناريا Pennaroya 254//
بروكسل 297/	بوهارون Bou Haroun 194/
البريد المركزي 199	البويرة 61//

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

/173/160/149/144/143/136/131/127/5	بير الباي " Bir El Bey (تونس) 294
2/208/207/201/177/173/161/159/150	بئر توتة //169
//300/237/32	بئر توتة //169
الجزائر العاصمة 242	بئر توتة "محتشد" //289
الجلفة //281	بيروتون Peyrouton //184//180
الجمهورية الديمقراطية الألمانية 300	بيلانكور Billancourt "فرنسا" //83
جنوفيل Gennoville /89	تشكوسلوفاكيا //300
جيحل //78	تلمسان //148//275//140//116//81
حربيل //83	تلمسان (مدينة) //117
حي "نانتير" //88	تور //114
حي بولوغين – Saint-Eugène //256	تولوز Toulouse //160
حي نانتير "فرنسا" //88	تونس
الدار البيضاء //143	//310//300//299//294//292//277//143
داقير Daguerre (شارع) 159	تيارت //275
دائرة تيزي وزو //80	تيزي وزو //79
دائرة سطيف //89	تيمزيرت //226
دوار آيث عيسى //83	تيموشنت //231
دوار بني بني 83	ثاكيطونت //80
ذراع الميزان //78	جانفيليه Gennevilliers //90
ذرع قبيلة //83	جبال قرقور //132
روما //65	جرجرة //78
رينانيا Rhénanie "منطقة في ألمانيا" 311	الجزائر (مدينة) //117
زمورة //232	الجزائر
سان أون St-ouen 83	1/90/83/82/76/75/74/72/71/60/58//56
	12/121/120/114/113/108/107/101/95

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

سان تيتيان 84/	الصومام //78
سان فاست 254 Saint-Vaast	الصين الشعبية 300
سان لو "محتشد" 289	الطاهير //78
سانت إيتيان 90//91// Saint Etienne	الطوائف الحرفية //44
سبابو 144	العاصمة باريس /84
سباو الأعلى ///78	العلمة //80
سجن البرواقية 288/287	عمالة الجزائر 116
السرسو /206	عمالة قسنطينة
سطيف //276//128//118	//216//208//184//116//176/175
سعيدة 275	عمي موسى //81
سكيكدة //276//231 //218//70	عنابة //231///218/ 28/ //116
السنغال /107	عنابة (مدينة) 117
سوق هراس 231	عين تيموشنت /232
سيدي بلعباس ///275//1400//119//148/113	غابة فانسان "فرنسا" //310
شارع "داقير" //159 Daguerre	غازانيو /181
شارع لافونتان //248 La Fontaine	غرداية //177
شارنتون 59 Charenton	فرنسا
شارنتون /107 .Charenton	85/82/77/76/75/74/73/69/68/67/66/63
الشرافة //169	14/128/128//114/106/93/90/89/87/86/
شرشال //169	/198/197/192/189/173/161/159/148/2
الشعانية "غرداية" //124	//295/207
الشلف //275	فلنده /65
الشمال الافريقي //74	فوي سيفيك //237 Foyer Civique
	فور ناسيونال //78
	فيرون //254 Ferrand

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

مالطا 183//	فيشي 182///181/180
متروبا 134//	قاعة الماحستيك 155 Majestic
المجر 300	قالبي 287// Galliat
محطة آغا 244	القاهرة 106/
مدغشقر 300	قرفور 90/
المدية 128//	قرزيون 83 Grésillons/
مدينة الجزائر 54/53	قسنطينة
مدينة بجاية 54/	186//147//129//128/127/125///116
مدينة سكيكدة 204//	قسنطينة (مدينة) 117
مدينة قسنطينة 55/53/	القصبة 284//
مدينة كاليفورنيا 205//	قصر البخاري 281//
مدينة نانتر "Nanter" 159//	كاتامايا 107/
مدينة نيو 241//	كاربي 140// Crapier
مراكشي موسى 288// Merrakchi Moussa	كاليفورنيا 205
مرانيا "عمالة وهران" 80//	كليشي 83// Clichy
المرسى الكبير 232/	كينيا 300
مرسيليا 91//75/67	لافيجري "حي في مدينة الجزائر" 256//
مرسيليا 88/	لامبيز "Lambèse" 184//
مزايطة 202	لوكونت (شارع) 91/
مزايطة 78//	ليبيا 292//
مستغانم 148//140//120/124///113	ليل 84//75/ Lille
مسجد باريس 106/	ليون 84
مصر 299//	ليون 88/
	مارسيليا 74//67//65///63

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

نحرو 107/	مصر 300
النورماندي "فرنسا" 68//	مصنع باستوس Bastos 227//
هاغن Hagen "منطقة في ألمانيا" 311//	معاضيد 80//
الهند 107/	معسكر 113//275//
الهند الصينية 157//	المغرب
هورنو 242//	30//294//310//299//294//143//242//67
واد الزناتي 40/	م-مورينو 129
وادي رهيو 146/	منجم غارروبان Ghar-Rouban 132
وادي مرسى 78//	مؤتمر بروكسل 106
والصين 65/	-موكلان 83/
واليابان 65/	مول بلاص Molle-Place (حي) 148/
وبني صاف 100	مونتراي Montreuil 83//
وبني صاف (ميناء) 125	ميرسي Mercier 80/
وبولونيا 65/	ميرلاند 43//
وحريل 83/	ميشلي 89//
وسان إتيان 88/	ميناء سكيكدة 63/
وستفاليا Westphalie - "منطقة في ألمانيا" 311//	ميناء عنابة 63/
الولايات المتحدة الأمريكية 212/172//	ميناء مرسيليا 63/
الونزة 226//134//132//	ميناء وهران 63//
الونشريس جبال 131/	نانتير " (مدينة) Nanter 159
وهران (مدينة) 117	ندروما "عمالة وهران" 81//
وهران 70//63/120//	نحج "فرنح أوبل" Grange Aux-Belles 101//
ووادي رهيو 146//	نحر السين 309//

ويقان //205	يوغسلافيا //300
ويلز //43	ثالثا: فهرس التنظيمات والمؤسسات والهيئات النقابية:
ويلز /21	
اليابان /107	
/280 Le travailleur Algérien	الحزب الديمقراطي المستقل المغربي /291
الاتحاد الجهوي /28/ 117 /140	الحزب الشيوعي /135/122/97/96
الاتحاد الدولي للعمال الفلاحين /291	الحزب الشيوعي الجزائري /218/192/160/157/151
الاتحاد العام التونسي للشغل /293/291	الحزب الشيوعي الفرنسي 1/163/160/157/152/151/149/137/135 /97
الاتحاد العام النقابي الجزائري /238	الدولية الشيوعية (جريدة) /137
الاتحاد العام للعمال الجزائريين 3/297/283/270/269/268/266/260/256	شركات التضامن المهنية " les sociétés de secours /22mutuel
الاتحاد النقابي الإقليمي قسنطينة /60	صوت العامة La voix des Humbles /144
الاتحاد النقابي الإقليمي للجزائر /60	الطوائف الحرفية والمهنية /21
الاتحاد النقابي الإقليمي لوهران /60	الغرف النقابية /60
الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين /252	الفدرالية النقابية الدولية /115
الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين //298/297	الفدرالية النقابية الدولية /291
اتحاد قسنطينة /210/143	فدرالية عمال السكك الحديدية /118
أحباب البيان والحرية /187/186	فدرالية مربى المواشي /119
أحباب القوى العمالية /211	الفرع الفرنسي الدولي للعمل /211
الإقدام /104/100	الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة /290
الإقدام الشمالي الإفريقي /107/105	الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة /300
بورصات العمل /60	
جمعيات المقاومة /23	

فهرس الأعلام والأماكن والجمعيات والتنظيمات العمالية والنقابية

- الكونفدرالية العامة للشغل / نقابة عمال التعدين 271/
- 162/142/139/121/119/116/115/60/24 / نقابة عمال الجلود 140/
- 221/200/194/190/189 / نقابة عمال الخشب 55/
- الكونفدرالية العامة للعمال الموحدون / نقابة عمال السكك الحديدية 140/
- 140/139/137/123/122/119/115/98/96 / نقابة عمال الشحن والتفريغ 27
- 141/
- بورصة قسنطينة 117/
- لجنة التنسيق للنقابات الجزائرية 218/
- لجنة تنسيق النقابات الكونفدرالية الجزائرية 212/
- الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين CFTC /214/139
- المكتب الدولي للشغل 114 /291//
- نجم شمال إفريقيا 105/111/135/150/152/230/
- النقابات الفلاحية 56/
- النقابات المسيحية 117/118/
- نقابة PTT 285/
- نقابة البنائين 140/
- نقابة الترامواي 285/
- نقابة الحلاقين 56/
- نقابة الخبازين 140/
- نقابة عمال الأسواق المركزية 272//



قائمة الفهارس

قائمة المختصرات	
مقدمة	2
الفصل الأول: الحركة العمالية في الجزائر من البدايات الأولى إلى 1919	17
المبحث الأول: نشأة الحركة العمالية في العالم	17
أ- الحركة العمالية في بريطانيا.....	20
ب- الحركة العمالية في فرنسا.....	21
المبحث الثاني: تداعيات الاستعمار الفرنسي على البروليتاريا الجزائرية	27
1- تدمير المنظومة الاقتصادية التقليدية للمجتمع الجزائري.....	27
1-1 - الاستيطان ونزع الملكية العقارية قبيل 1870	28
1-2 - الاستيطان ونزع الملكية العقارية بعد 1870	36
1-3- الاستيطان ونزع الملكية العقارية من خلال الشركات الرأسمالية	40
2- نتائج السياسة الاستيطانية ونزع الملكية العقارية على البروليتاريا الجزائرية	41
3- التمييز العنصري	44
المبحث الثالث: إرهابات الحركة العمالية في الجزائر	50
أ- الوضع الاجتماعي للعمال خلال مطلع القرن العشرين	50
ب- البدايات الأولى للتنظيم العمالي في الجزائر	55
ج- ارتباط التنظيم العمالي للجزائر بالميتروبول	59
د- النضال العمالي بين 1914-1919	61
الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وأثرها على الحركة العمالية.....	65
المبحث الأول: هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا	65
أ- الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى.....	66
ب- الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى	69
ج- الهجرة بين الحربين.....	72

76.....	د-الهجرة غداة الحرب العالمية الثانية
78.....	المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين في فرنسا
78.....	1-المناطق المصدرة للعمال الجزائريين إلى فرنسا
82.....	2-المناطق المستقبلية للعمال الجزائريين بفرنسا
84.....	3-انشغالات العمال الجزائريون بفرنسا
84.....	أ-الأمية ومشكل التكوين
86.....	ب-البطالة
88.....	ج-السكن
89.....	د-الأمراض
90.....	و-القمع والاضطهاد
93.....	المبحث الثالث: جوانب من نضال العمال الجزائريين بفرنسا
93.....	<u>1-العوامل التي أثرت في العمال الجزائريين بفرنسا</u>
93.....	أ-التجنيد الإجباري
95.....	ب-الحرب العالمية الأولى
96.....	ج-تأثير التيار الشيوعي والنقابي على العمال الجزائريين بفرنسا
98.....	د-نشاط الأمير خالد
100.....	و-الوعي التضامني لدى العمال الجزائريين بالمتروبول
101.....	<u>2-نضال العمال الجزائريين بفرنسا</u>
101.....	أ-تأسيس نجم شمال افريقيا
105.....	ب-نشاط نجم شمال افريقيا
112.....	الفصل الثالث: الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1939
113.....	المبحث الأول: الحركة العمالية في الجزائر بين 1919-1929
115.....	<u>01-التنظيمات النقابية في الجزائر</u>
115.....	أ-الكونفدرالية العامة للشغل

117.....	ب-الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل CGTU
119.....	2-التوجهات الفكرية والأيدولوجية للحركة العمالية.....
119.....	أ-الكونفدرالية العامة للشغل.....
122.....	ب-الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل.....
123.....	3-النضال العمالي بين 1919-1929.....
127.....	المبحث الثاني: الحركة العمالية في الجزائر بين 1930 - 1935
127.....	1-الوضع العام للعمال في الجزائر.....
127.....	أ-العمال في القطاع الفلاحي.....
130.....	ب-البناء والأشغال العمومية.....
131.....	ج-قطاع الصحة.....
131.....	د-عمال المناجم وصقل الحجارة.....
134.....	و-غياب التكوين بالنسبة للعامل الجزائريين.....
134.....	2-الخطاب الأيدولوجي والمطلبي للعمال في الجزائر.....
135.....	أ-الحزب الشيوعي الفرنسي.....
138.....	ب-الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل (النقابة الثورية).....
143.....	ج-الكونفدرالية العامة للشغل CGT.....
143.....	3-الاضرابات والاحتجاجات العمالية في الجزائر.....
148.....	المبحث الثالث: الحركة العمالية في الجزائر بين 1936 - 1939
149.....	1-العمال والفئات الكادحة في برامج الحركة الوطنية.....
153.....	أ-المطالب السياسية.....
153.....	ب-المطالب الاجتماعية.....
153.....	ج-الصحة.....
153.....	د-الاقتصاد.....
154.....	2-مشروع بلوم فيوليت.....

155.....	3-المؤتمر الإسلامي.....
160.....	4-النضال العمالي والمطليبي بين 1936-1939.....
160.....	أ-انشغالات ومطالب العمال.....
165.....	ب-الإضرابات والاحتجاجات.....
171.....	الفصل الرابع: الحركة العمالية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية.....
172.....	المبحث الأول: الندرة وانهيار الوضع المعيشي للعمال.....
180.....	المبحث الثاني: النشاط الدعائي والأيديولوجي.....
181.....	أ-خلال حكومة فيشي.....
185.....	ب-نزول الحلفاء.....
189.....	المبحث الثالث: الواقع النقابي خلال الحرب العالمية الثانية.....
189.....	أ-بفرنسا.....
191.....	ب-الجزائر.....
196.....	الفصل الخامس: واقع الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1953.....
197.....	المبحث الأول: مجازر 08 ماي 1945 وموقف الحزب الشيوعي الفرنسي.....
197.....	أ-أسباب عامة لهذه المظاهرات.....
199.....	ب-انطلاق المظاهرات.....
200.....	ج-موقف الحزب الشيوعي من المجازر.....
203.....	المبحث الثاني: أوضاع العمال الجزائريين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية.....
203.....	أ-النزوح الريفي الى المدن.....
205.....	ب-مشكل السكن بالنسبة للعمال.....
205.....	ج-تدني وضعية العمال.....
207.....	د-مشكل البطالة.....
210.....	المبحث الثالث: تحديات الحركة العمالية في الجزائر بين 1945-1951.....

- 1- الصراع الأيديولوجي داخل الكونفدرالية العامة للشغل.....210
- 2-الواقع النقابي في الجزائر بعد انقسام الكونفدرالية العامة للشغل.....212
- أ-القوى العمالية.....213
- ب-النقابات المسيحية.....214
- ج-النقابات المستقلة.....217
- 3 -العمال الجزائريين في صفوف الكونفدرالية العامة للشغل CGT.....217
- 4- النضال العمالي الجزائري في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية220
- 5-النضال المطلبي وحركة الإضرابات في الجزائر.....223
- أ-مطالب العمال.....223
- ب-الإضرابات225
- ج-موفق الإدارة الاستعمارية من الإضرابات227
- الفصل السادس: واقع الحركة العمالية خلال الثورة التحريرية 1954-1962229
- المبحث الأول: أوضاع العمال عشية اندلاع الثورة التحريرية.....230
- 01-البطالة230
- 02-التمييز بين العمال233
- 03-تدني المستوى المعيشي.....237
- المبحث الثاني: ميلاد الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين241
- 1-ظروف تأسيسه.....241
- أ-أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.....241
- ب-تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل.....243
- د-الاجتماعات التحضيرية للتأسيس.....245
- 2-التنظيم الهيكلي والأيديولوجي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين248
- 3-النضال المطلبي والنقابي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين.....252
- المبحث الثالث: ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين256

1-ظروف ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	256
2-أهداف الاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	260
3-هياكل الاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	262
الفصل السابع: النضال العمالي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962.....	265
المبحث الأول: آليات النضال لدى الاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	266
أ- الصحافة.....	266
ب- انتشار الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الجزائر.....	269
-بالوسط الجزائري.....	269
-بالغرب الجزائري.....	275
-بالشرق الجزائري.....	277
المبحث الثاني: النضال النقابي والثوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالجزائر.....	279
<u>1-الإضرابات والمظاهرات.....</u>	<u>279</u>
أ-إضراب 05 جويلية 1956.....	279
ب-إضراب 15 أوت 1956.....	281
ج-إضراب 01 نوفمبر 1956.....	281
د-إضراب 25 و26 ديسمبر 1956.....	282
هـ-إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 - 04 فيفري 1957.....	282
<u>2-السياسة القمعية التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الاتحاد العام للعمال الجزائريين.....</u>	<u>288</u>
أ-السجن والاعتقال.....	288
ب-مصادرة الصحافة العمالية التابعة للاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	291
ج-مصادرة العقارات واستهدافها.....	292
المبحث الثالث: النضال الدولي للاتحاد العام للعمال الجزائريين.....	293
<u>1-النضال المغربي للاتحاد العام للعمال الجزائريين.....</u>	<u>293</u>
أ-بتونس.....	293

295.....	ب- بالمغرب الأقصى
296.....	2- نشاط الاتحاد العام للعامل الجزائريين على مستوى التنظيمات النقابية الدولية
301.....	3- نشاط الاتحاد العام للعامل الجزائريين على مستوى الميتروبول
301.....	3-1- تأطير العمال الجزائريين في الميتروبول
303.....	أ- على المستوى الاجتماعي
304.....	ب- المستوى السياسي
304.....	3-2- الدعم المالي للثورة
308.....	3-3- اضطهاد العمل الجزائريين في الميتروبول
311.....	4- نشاط الاتحاد العام للعامل الجزائريين على المستوى الألماني
313.....	خاتمة
318.....	الملاحق
367.....	فهرس الأعلام والأماكن
384.....	بيبلوغرافيا البحث
407.....	قائمة الفهارس

ملخص: تطرقت بالدراسة في هذه الرسالة إلى موضوع هام في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وهم العمال الجزائريين في الجزائر ضمن تنظيم سواء كان اجتماعي أو جمعي أو نقابي هذا الأخير الذي كان جزءا من السيرورة التي فرضها علينا المستعمر الفرنسي، فقد غير الاستعمار الفرنسي في الجزائر سلوك المجتمع الجزائري اقتصاديا، اجتماعيا، وحضاريا، وحاول خلق نمطية اجتماعية وأثنوبولوجية جديدة وفق منظور استعماري بامتياز يكون العامل الجزائري المسلم في أدنى مراتب هذا السلم الاجتماعي.

لكن هناك جملة من العوامل ساهمت في نمو الفكر العمالي المستقل في صفوف الجزائريين ومن أبرزها الاحتكاك بباقي العمال الأجانب والفرنسيين سواء على مستوى الكونفدرالية العامة للشغل أو الكونفدرالية الموحدة العامة للشغل، وكان بروز التيار الشيوعي الثوري بعد نجاح الثورة البلشفية أمر ساعد هذا النسق العمالي الجزائري في تحمل مطالب ليست اجتماعية فحسب بل حتى مطالب سياسية، وبعد اندلاع الثورة التحريرية انظم أغلب العمال الجزائريين إلى الثورة التحريرية ونظموا أنفسهم في اطار الاتحاد العام للعمال الجزائريين، هذا الأخير الذي كان جزءا هاما في نجاح الثورة التحريرية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: العمال، النقابة، النضال، الجزائر، الشيوعية، الاشتراكية، الثورة

Abstract

In this thesis, the study touched on an important topic in the modern and contemporary history of Algeria, namely the Algerian workers in Algeria within an organization, whether social, collective or trade union, the latter which was part of the process imposed on us by the French colonialist, as the French colonialism in Algeria changed the behavior of Algerian society economically. Socially and culturally, and he tried to create a new social and anthropological stereotype according to a colonial perspective par excellence. The Algerian Muslim worker is at the lowest ranks of this social scale.

However, there are a number of factors that contributed to the growth of independent workers' thought among the Algerians, the most prominent of which is the interaction with the rest of the foreign and French workers, whether at the level of the General Confederation of Burning or the General Unified Confederation of Labor, and the emergence of the revolutionary communist movement after the success of the Bolshevik revolution was something that helped this Algerian labor system endure Demands are not only social, but even political, and after the outbreak of the liberation revolution, most Algerian workers joined the liberation revolution and organized themselves within the framework of the General Union of Algerian Workers, the latter which was an important part in the success of the Algerian liberation revolution

Key words: workers, union, struggle, Algeria, communism, socialism, revolution